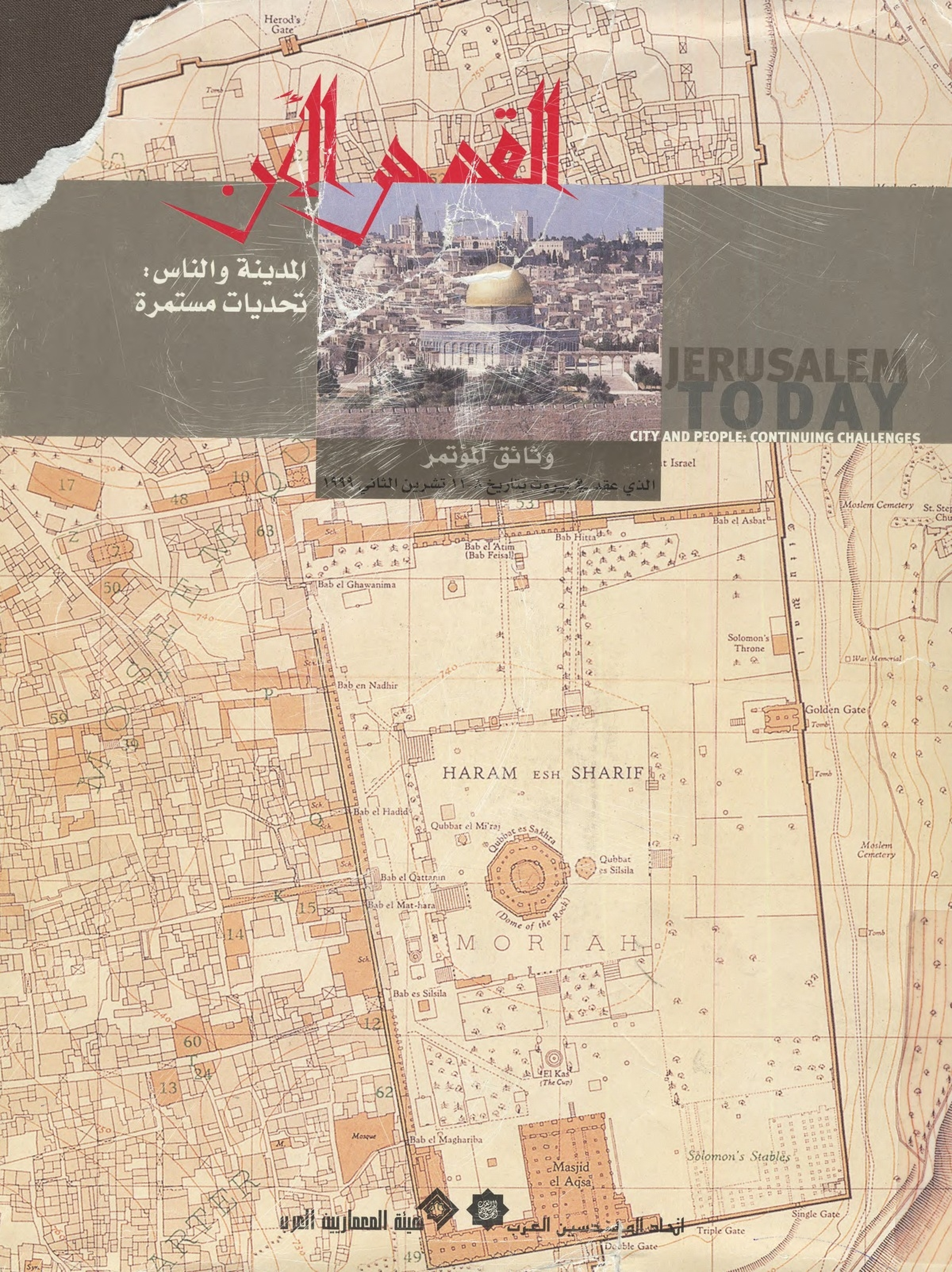




القدس الآن
المدينة والناس:
تحديات مستمرة
JERUSALEM
TODAY
CITY AND PEOPLE: CONTINUING CHALLENGES
وثائق المؤتمر
هيئة المعماريين العرب
Herod's Gate
Bab el Asbat
Bab Hitta
Bab el Atim (Bab Feisal)
Bab el Ghawanima
Solomon's Throne
Bab en Nadhir
Golden Gate
HARAM ESH SHARIF
Bab el Hadid
Qubbat el Mi'raj
Qubbat es Sakhra
Qubbat es Silsila
Bab el Qattanin
Bab el Mat-hara
(Dome of the Rock)
MORIAH
Bab es Silsila
El Kas (The Cup)
Moslem Cemetery
War Memorial
Bab el Magharib
Mosque
Masjid el Aqsa
Solomon's Stables
Single Gate
Triple Gate
Double Gate



Birkat Sitti Maryam
5
54
30
St. Stephen's Gate
29
10
Birkat Israel
53
63
Moslem Cemetery
St. Stephen's Church
Bab el Asbat
Bab Hitta
Bab el Atim (Bab Feisal)
Bab el Ghawanima
Solomon's Throne
War Memorial
Bab en Nadhir
Golden Gate
Tomb
HARAM ESH SHARIF
Bab el Hadid
Qubbat el Mi'raj
Qubbat es Sakhra
Qubbat es Silsila
Moslem Cemetery
Bab el Qattanin
Bab el Mat-hara
15
14
(Dome of the Rock)
M O R I A H
Tomb
Bab es Silsila
12
Tomb of Jehoshafat
60
El Kas (The Cup)
62
Mosque
Bab el Maghariba
Solomon's Stables
Masjid el Aqsa
66
Single Gate
Triple Gate
Double Gate
49
57
Dung Gate
Kidron

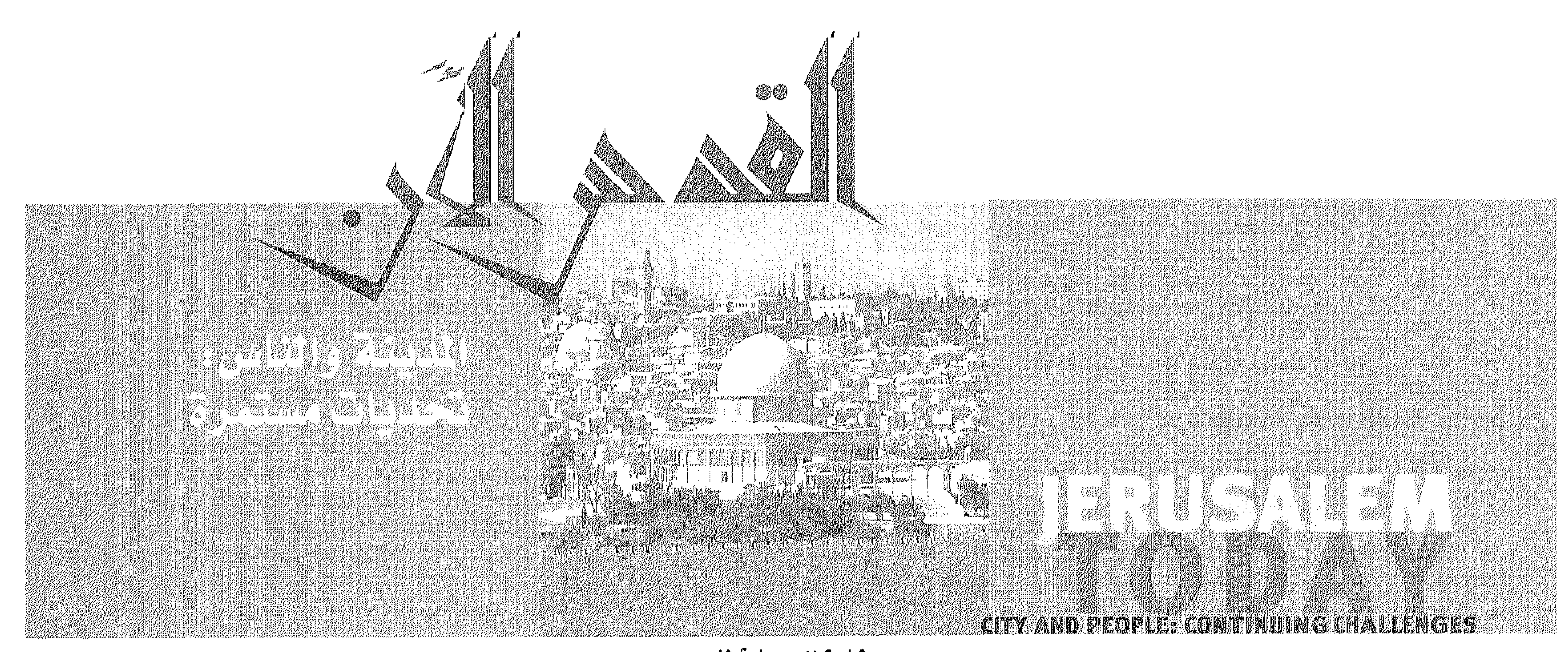


CHURCH of the HOLY SEPULCHRE
Muristan
Birkat Hammam el Batrak (Pool of Hezekiah)
EL QAL'A
Citadel
David's Tower
N. W. Tower
E. Tower
S. E. Tower
Jaffa Gate
Franciscan School
SULEIMAN ROAD
DE BOUILLON STREET
Church
Gate
School

القدس الآن
JERUSALEM TODAY

CITY AND PEOPLE: CONTINUING CHALLEN

المدينة والناس:
تحديات مستمرة



وثائق المؤتمر

الذي عقد في بيروت بتاريخ ٨-١١ تشرين الثاني ١٩٩٩

اشراف المعمار **عاصم سلام**

رئيس هيئة المعماريين العرب ورئيس المؤتمر

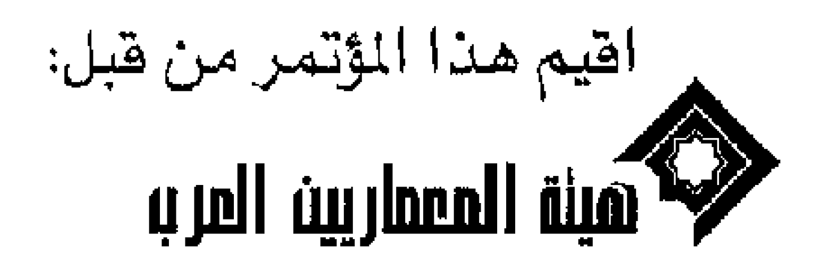
اتحاد المهندسين العرب — هيئة المعماريين العرب

وثائق المؤتمر

الذي عقد في بيروت

بتاريخ ٨-١١ تشرين الثاني ١٩٩٩

اقيم هذا المؤتمر من قبل:





وبالتعاون مع



وطرابلس

تتقدم هيئة المعماريين العرب
بشكرها الجزيل من جميع
الشخصيات والهيئات والمؤسسات
التي ساهمت في دعم هذا المؤتمر
وامنت اقامته كما ترفع لهم
اسمى تقديرها لاهتمامهم
بالاهداف التي اعتمدت
له وبنشاطات الهيئة عامة.

الهيئات والشخصيات الداعمة

وزارة الثقافة والتعليم العالي-لبنان

اتحاد المهندسين اللبنانيين:

نقابتا المهندسين، بيروت-طرابلس

نقابة المهندسين ـ الاردن

السيد حسيب الصباغ

السيد سعيد خوري

السيد رمزي دلول

السيد باسل عقل

السيدة سرين شهيد

السيد عبد المحسن قطان

السيد رفعت النمر

السيد طلال أبو غزالة

السيد محمد ناصر

الليدي هالا سعيد كوكران

السيد علي غندور

السيدة سعاد الجفالي

السيد حسن الحسيني

جمعية الدعوة الاسلامية العالمية

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

[مجموعة المصور خليل رعد]

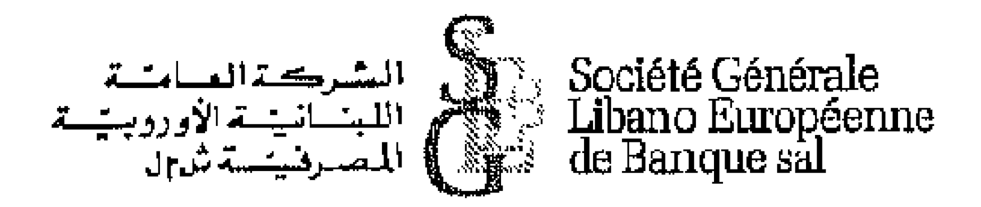
المؤسسات الداعمة

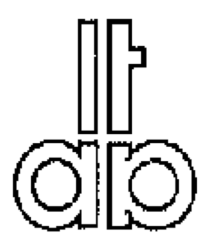


البنك العربي



البنك المتحد للأعمال ـ بيروت





مصرف شمالي افريقيا التجاري

دار الهندسة للتصميم والإستشارات الفنية

دار الهندسة ـ شاعر ومشاركوه



خطيب وعلمي

شركة الاتحاد الهندسي



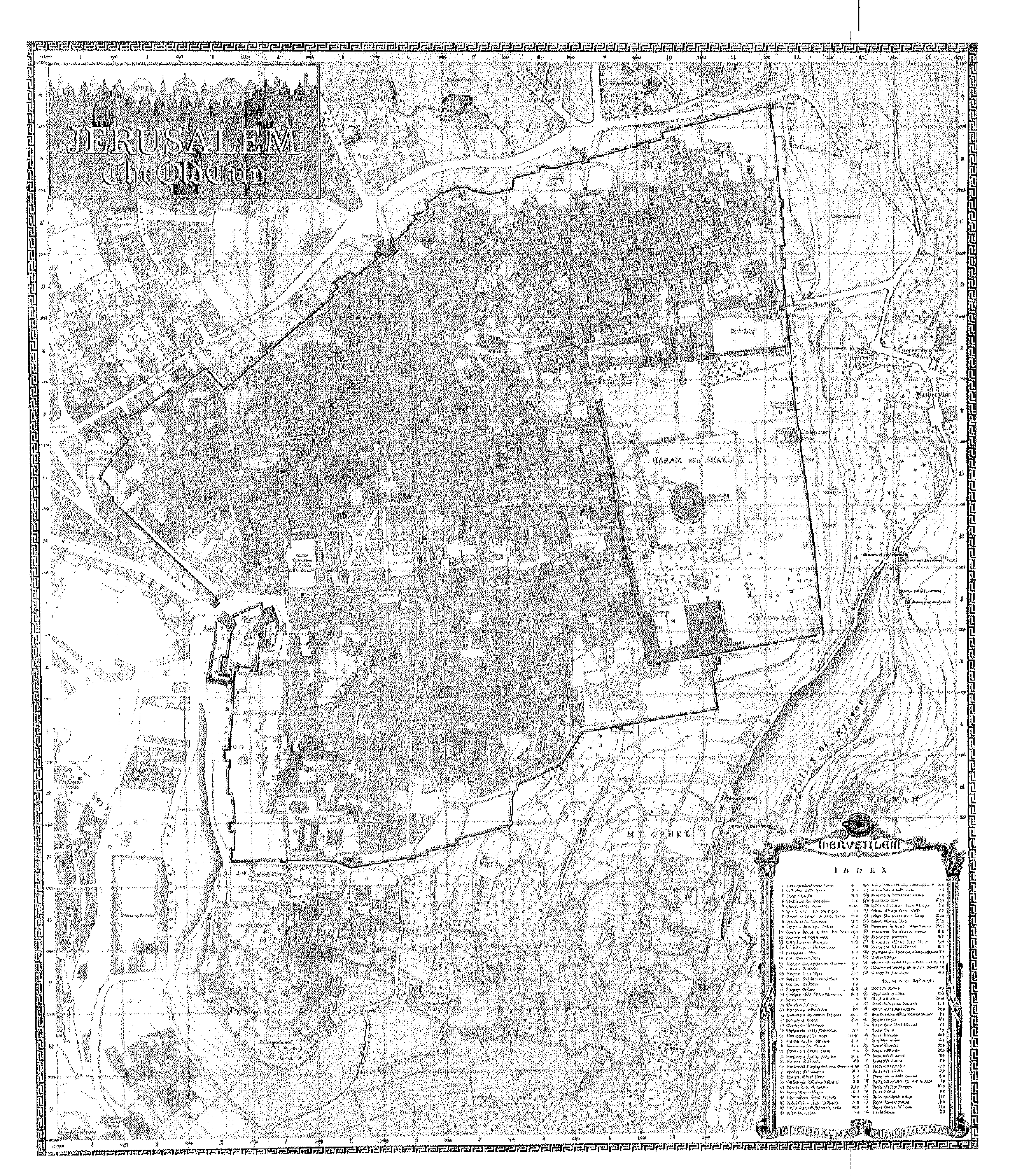
زاخم للهندسة ـ لبنان



طيران الشرق الاوسط



ليبانسيل



القدس مخطط
المدينة القديمة

مقدمة المعمار عاصم سلام رئيس هيئة المعماريين العرب، رئيس المؤتمر

تشكل مستندات هذا الكتاب جوهر المؤتمر العلمي الاول الذي اقامته هيئة المعماريين العرب حول مدينة القدس في بيروت بين ٨ و ١٠ تشرين الثاني ١٩٩٩.

لقد كان هدف الهيئة في اقامة هذا المؤتمر السعي إلى دراسة اوضاع المدينة في اطرها التاريخية والحضرية والتنبيه إلى المخاطر والتشويه اللذان تعرض ويتعرض لهما باستمرار تاريخها الاسلامي والعربي ونسيجها الانساني والتنظيمي منذ احتلالها من قبل اسرائيل واعتمادها عاصمة للدولة العبرية.

كما وان الهدف الاخر للهيئة كان في ابراز دور المعماريين العرب في التعاطي المهني والعلمي والقومي مع ادق معضلة تواجه الامة العربية والعالم الاسلامي ومساهمة منهم في ابراز التحديات والمخاطر التي تواجهها مدينة القدس على ايدي الاحتلال الاسرائيلي.

ان الاطماع الاسرائيلية في تهويد القدس والغاء المعالم العربية والاسلامية لها قد ادت إلى انعكاسات تنظيمية على الارض برزت في تنفيذ المخططات والاجراءات من وضع قيود على السكان العرب وانشاء مجمعات سكنية وتوسيع مديني وإصدار تشريعات تؤمن تحقيق هذه الاهداف وتغيير المعالم الحضارية المرتبطة بهويتها العربية وموقعها وتشويه البيئة المدينية الملتصقة بتاريخها.

لقد ابرز هذا المؤتمر واقع ما يحصل لمدينة القدس واهلها على ايدي اسرائيل ويشكل لاول مرة مستنداً «وثائقياً» يدعم الجهود السياسية التي تقوم بها الجهات الرسمية العربية والاسلامية والمؤسسات الراعية لقضية العرب الكبرى بهدف الحماية والحفاظ على حقوق العرب التاريخية فيها.

لم يكن بالامكان مواجهة تحديات اقامة مؤتمر بهذا الطموح وتأمين نجاحه لولا الترحيب والتشجيع اللذين رافقا اقراره من قبل اعضاء الهيئات القطرية المنتسبين إلى هيئة المعماريين العرب وتبنيه من قبل المجلس الاعلى لاتحاد المهندسين العرب والتعاون العملاني الذي لاقته الهيئة من قبل نقابة المهندسين - بيروت في استضافتها له.

غير ان شكري الخاص يتوجه إلى المرجعيات والمؤوسسات والافراد الذين توجهنا نحوهم لتأمين الدعم والذي لولاهم لما اقيم المؤتمر ولا كان ممكناً اصدار هذا الكتاب فلاقينا منهم الترحيب الفوري والدعم المالي الغير مشروط فلهم مني كبير الاحترام والتقدير.

ولا يسعني سوى التنويه بجهود اللجنة التحضيرية له وقوامها الزملاء: حسن النوري من الاردن واحمد النفري من سوريا وعاهد بسيسو من فلسطين والجهد المميز للامين العام للمؤتمر الزميل ابراهيم الدقاق هذا المعمار المثقف الذي يعيش مأساة القدس يوميا بعقله وقلبه والذي لولاه لما تأمن هذا الحشد الكبير من المشاركين ذوي الاختصاص في المساهمة في هذا المؤتمر وإصدار هذا الكتاب .

كما لا يسعني الا ان اتوجه بشكري الخاص وتقديري لما بذله المشاركين ذوي الاختصاص من جهد في اضفاء المصداقية العلمية لموضوع مؤتمرنا وتحملهم مشقة السفر دفاعاً عن حق العرب في ارضهم ومدينتهم.

وأخيراس تحية مهنية نابعة من الصداقة التي نمت معي وتقديراً للجهود التي قام بها زملاء لي من فريق العمل في بيروت بالمساعدة في التحضير العملاني لهذا الحدث وتحملوا الوزر الاكبر في الهموم وسخروا الوقت الثمين وأمنوا له النجاح المميز الذي لاقاه واذكر منهم الزملاء عبد الحليم جبر، محمود شاهين، منى حلاق، حسام الحصري ورفيق الاشقر.

تقديم الكتاب

المعماري **ابراهيم الدقاق** امين عام المؤتمر
القدس: عالم بلا حدود [دراسة في أوراق المؤتمر وخلفية المدينة]

لا يجوز للقدس أن تسمح للانتهازية بالسيطرة عليها. فلنوضح ذلك لأولئك الذين يظنون أنهم يملكون حكم العالم بإسماعه رنين نقودهم.

لويس أ. كان: في لجنة القدس التي شكلها تيدي كوليك رئيس بلدية القدس الإسرائيلي

لم يكن القرنان التاسع عشر والعشرون مرحلة زمنية عادية بالنسبة للقدس، ولا كان كذلك بالنسبة للغرب. فقد احتلت المدينة موقعاً مركزياً في الأحداث التي شهداها. وحفلت سنواتهما بتمنيات وتطلعات فنانين وأدباء ومفكرين وعلماء ترجموها إلى مبادئ تصلح لبناء مدينة إنسانية فاضلة. فوقف العالم، وهو يستمع إليهم، وراء باب المستقبل ينتظر المولود الذي بشروا به. ودفعه التفاؤل بتحقيق التمنيات، إلى المشاركة الجادة في أعمال التغيير. وجاءت التحولات عبر صراع إنساني مرير حاملة معها الفرح ممزوجاً بخيبات أمل وحسرة وألم. كانت التحولات التاريخية التي استقبلها العالم مزيجاً من خطوات نقلت الإنسانية خطوات إلى الأمام، وأخرى أرجعتها إلى الوراء. وكانت فلسطين والقدس، في إطار التحولات التاريخية العميقة التي شهدها القرنان التاسع عشر والعشرون، من ضحايا الصراع الذي شهده العالم، حتى جرى المثل على لسان الناس: «سعيدة هي البلاد التي ليس لها تاريخ».
وإذا كان التاريخ قدر، فإن النتائج هي من فعل الإنسان. ولذلك يصبح الحديث عن بلاد بلا تاريخ أقرب إلى اللغو منه إلى تمنيات قابلة للتحقيق.
وعلى رغم ذلك يثير المثل في نفس المقدسي والفلسطيني الشجون، وهو يتذكر الماضي الأليم الذي جاءت به الرياح التي هبت عليه من الغرب استلاباً عز نظيرها في تاريخ البشرية، قامت به الحركة الصهيونية باسم الدين، وبوعد من مَن لم يملك إلى من لا يستحق.
ويعود السؤال في الإلحاح: هل يصدق المثل على مدينة القدس؟ وهل يقبل المقادسة بقدس بلا تاريخ؟ أم أنهم أدمنوا التعامل مع التاريخ إلى الدرجة التي فقدوا فيها القدرة على العيش بعيداً عنه؟
وبقدر ما تثير الأسئلة الشجون، تثير في الوقت نفسه ـ ذهنياً على الأقل ـ مزيداً من الأسئلة، لعل أهمها: هل جلب تاريخ القدس، باستمراره وغناه، التعاسة لها ولأهلها؟ وهل من شأن البديل المتمثل في قدس بتاريخ قليل، أو قدس من دون تاريخ ـ لو توافر أحدهما ـ جلب السعادة للمدينة؟
هذا هو السؤال الذي تحاول الدراسة استجلاءه، غير أن الإجابة ليست سهلة والمقارنة غير ممكنة.
وفضلاً عن ذلك لا يوجد جواب جمعي يعرب عن رأي ناس القدس وعن شعورهم إزاء البديل لو وجد، فضلاً عن رأي الآخرين الذين يُولّونَ وجوههم شطر القدس لأسباب دينية أو مصلحية. فالآراء تتفاوت بتفاوت ظروف ومشاعر وتجربة الفرد واستقباله للمدينة؛ وبتفاوت العوامل الداخلية والخارجية. غير أن رصد مسار العلاقة بين الناس وبين القدس، عبر مراحلها التي مرت فيها، وتناول تأثير البيئة الخارجية المحيطة بالدراسة والبحث، يساعد على تلمس جدليتها، وقد يجيب على بعض أبعاد السؤال المطروح.
لا شك في أن مجالات البحث في مستقبل القدس، كما هو الحال بإرهاصاته، واسعة باتساع الاهتمام بها في العالم، وبتنوع المصالح. والبحث في مستقبل القدس لا بد وأن يسبقه فهمها، والتعرف عليها، وإلقاء الضوء على الممارسات الجارية على أرضها، وانعكاس ذلك على أهلها وعلى استقبالهم لها، وفعلها في ذاكرتهم الجمعية، وتأثيرها على مستقبلهم. ويستدعي تحقيق ذلك القيام بمهمتين: مهمة فهم موروثات

ومرويات القدس التي تتجدد باستدامة مثيرة، باعتبارها دفق الذاكرة ومخزنها - أي التعرف على الصورة التي استقرت فيها القدس في وجدان أهلها، وكيفية استقبالهم واستجابتهم لها، وتفاعلهم معها والتعبير عنها؛ ومهمة البحث والتنقيب في عناصر مسيرتها المتعددة والعلاقات المتشابكة بينها، مع التأكيد على استحالة وضع فواصل بينها وبين ذاكرتها الجمعية. وليس من غرضي الدخول إلى هذا الموضوع في هذه المقدمة. فهو أوسع من أن تتسع له مقدمة من هذا النوع. غير أن التطرق إليه كلما استدعى السياق ذلك يمليه السياق ذاته.

تناول مؤتمر **القدس الآن: المدينة والناس - تحديات مستمرة** (المؤتمر) البحث في جدلية هذه العلاقة، خاصة وأن العلاقة بين القدس وناسها ما زالت موضوعاً لم تتم تغطيته بالقدر الكافي من الدراسة والبحث والتقويم، وما زالت الأيام تميط اللثام عن تجلياته في الحقب الماضية بالتدريج. وفضلاً عن ذلك ما زال حاضر العلاقة يتحدى الباحثين للكشف عن ديناميائه بتعقيداتها وعلاقتها بديناميات ماضيها. ويتعزز التحدي بوقوف المدينة وإنسانها على عتبة المستقبل. هذا هو أحد الأسباب الذي يدفع المهتمين بمتابعة دراسة مسيرتها الطويلة، والتدقيق في تفاصيلها، وتحليل الدوافع التي كانت وراءها، والآثار التي ترتبت عليها. وجاء المؤتمر ليضيف صورة تتسم بدرجة من الشمولية لأصولها التاريخية-السياسية، ولما هو جار فيها من تطورات، ولإسقاطاتها على حياة الإنسان المقدسي، واستقباله لها.

أسس المؤتمر، بالموضوعات التي تناولها، لمنهج شامل في تناول موضوع القدس. فقد نظر إليها من زاوية حضارية رحبة، آخذاً بعين الاعتبار جدلية العلاقة بينها، وتقلب الزمان على المدينة وتحول المكان، ودور الإنسان في إحداثه. ولذلك لم يأت اختيار عنوان المؤتمر اعتباطاً، ولا كان خروجاً عن السياق، بل كان تعبيراً عن دينامية هذه العلاقة والصراع الذي كان قائماً فيها، والذي ما زال مستمراً.

لم يَسعَ المؤتمر إلى الإلمام بكل جوانب الصراع، ولا سعى إلى رصد تفاصيل التغيرات التي تحققت في القدس منذ العام ١٩٦٧ والبحث في أسبابها. فذلك متعذر بطبيعة الحال عند تناول موضوع أي مدينة بالبحث، فكيف يكون الحال إذا كان موضوع المؤتمر هو تناول القدس بالذات بكل تعقيدات الوضع فيها. لهذا السبب قصر المؤتمر تناوله لموضوع القدس على ثلاثة محاور أساسية هي: خلفية الصراع على القدس، وواقع الأداء الإسرائيلي فيها، ومقاومة أهلها للاحتلال. وقد تمت تغطية المحاور الثلاثة في سبعة عشر بحثاً مثبتة في هذا المجلد.

أما غرضي من هذه الدراسة فهو نسج علاقة بين الموضوعات التي عالجتها الأوراق المقدمة للمؤتمر، وبين النقاش الذي دار حولها على خلفية مسيرة المدينة الحضارية والحضرية. تبدأ الدراسة بعرض خصوصية القدس والصراع الجاري فيها وحولها، لتنتقل بعد ذلك إلى تناول المدينة في إطار الجدل الديني-السياسي، وفي إطار علاقة الغرب والصهيونية وإسرائيل بها وبمقدساتها وتراثها. ثم تتناول المقدمة الأحداث التي استجدت بعد العام ١٩٦٧ في القدس، وتنتهي بإجمال عام.

◆ ◆ ◆

وتعريفاً، القدس موضوع البحث، هي بداية، البلدة القديمة المسورة، والتي تقل مساحتها عن كيلو متر مربع واحد. وضمن هذه الأسوار تختزن المدينة تراثاً في باطنها لم تفتح مغاليقه بعد، وتحمل تراثاً غنياً يزين صدرها ويثير غيرة مدن أخرى كثيرة. وكغيرها من المدن، لم تتوقف القدس عن النمو والتكيف مع حاجات أهلها المتنامية، ولا تأخرت عن توسيع صدرها لاحتوائها. وعندما عجزت البلدة القديمة عن الاستجابة لها، أحاط بها إنسانها من خارج سورها، وانتشر حولها بعفوية محكومة بمعاييرها التي نمت معها - راعياً ومدافعاً. وقد بينت سعاد العامري بعض أوجه الانتشار العمراني خارج أسوار البلدة القديمة بالشرح والصور التي عبرت عن التطور المعماري الذي تحقق.

غير أن تعاظم الهجرة إلى القدس من الغرب، وتكاثفها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وخلال القرن العشرين، أخضعا معايير تطورها التقليدية إلى درجة عالية من الإجهاد، أوصلتها إلى حد القطيعة مع الأحياء التي أنشأها المهاجرون اليهود إلى الغرب منها. وتعزز الانقطاع بسيطرة إسرائيل على الجزء الغربي بعد العام ١٩٤٨، ثم باحتلال الأخيرة للقدس الشرقية في العام ١٩٦٧ كما سيجرى استعراضه لاحقاً.

لم تزد مساحة القدس العربية، قبل اجتياح إسرائيل لها في العام ١٩٦٧، عن ستة كيلومترات مربعة إلا قليلاً. أضافت إسرائيل إليها ٨٢ قرية وبلدة فلسطينية في العام ١٩٦٧ لتصبح مساحتها حوالى سبعين كيلومتراً مربعة. وبعد ضم القدس الشرقية العربية إلى الجزء المحتل من القدس الغربية الذي بقي تحت الإدارة الإسرائيلية، أصبحت المساحة الكلية للقدس بقسميها الشرقي (العربي) والغربي حوالى ١٠٨ كيلومترات مربعة. ثم أضافت إسرائيل إلى المساحة الكلية ١٥ كيلومتراً مربعاً في العام ١٩٩٣ لتصبح المساحة الكلية الآن حوالى ١٢٣ كيلومتراً مربعاً. وما زالت إسرائيل تضيف إليها مستوطنات يهودية إلى الدرجة التي أصبح التساؤل مبرراً عن النتيجة، خاصة وأن الاستمرار في التوسع بالقفزات السريعة ذاتها إلى تحويل القدس إلى ميغابوليس.

والحرم القدسي الشريف هو الجامع لما تعنيه القدس لإنسانها والطارئ عليها من خارجها الحضاري، وعنوان للصراع بينهما. فعلى رغم المحاولات الإسرائيلية لخلق نقاط جذب للناس في غرب المدينة، تُشتِتُ الانتباه عن البلدة القديمة والحرم القدسي[1]، بقي الاثنان بؤرة الاهتمام والانتباه عند القاصي والداني، وبقيا معلمان تخطيطيان ومعماريان يستقطبان الاهتمام ولا تخطئهما عين الدارسين والباحثين. وتأتي الدراسات الشيقة التي قدمها كل من غرابار [Grabar] والخفاجي ونازلين ابراهيم عن قبة الصخرة المشرفة، والدراسات التي أجراها آخرون قبلهم ككريزويل [Creswell] وبرجز [Briggs] وكوتشر [Kutcher] وغيرهم مؤكدة على عبقرية المعمار الذي يتحليان به، وموفرة الأسباب لتنامي الاهتمام بهما على الصعيد الحضاري. وفضلاً عن ذلك، تشكل كثافة الزائرين لهما وتنامي عدد المصلين في الحرم القدسي والمواقع الدينية الأخرى معياراً للجاذبية المعمارية والجمالية والدينية التي تتمتع بها البلدة القديمة.

[1] متحف الكارثة والبطولة الذي يمجد ذكرى ضحايا النازية، وجبل هيرتسل، والكنيست على سبيل المثال.

وعلى رغم القيمة الكبيرة التي تتمتع بها البلدة القديمة يبقى الحرم بالذات مصدر استفزاز وقلق لمن يرى فيه عقبة أمام تحقيق أمنية مستحيلة. والمتتبع لاستفزازات القوى اليمينية في إسرائيل، وفشل محاولاتها للعدوان عليه وإزالته تحقيقاً لنوستالجيا دينية سياسية يهودية، يلمس مدى الاحتقان الذي تعيشه هذه القوى وهي ترى الحرم في مكانه يزداد هيبةً وبهاء بالإعمار المتواصل لعناصره، حتى بدا بعد ما يزيد عن ثلاثة عقود من احتلال إسرائيل للقدس وسيطرتها عليه، أكثر تألقاً من قبل.

◆ ◆ ◆

يشكل دور الإنسان في التحول الذي تحقق على أرض القدس محور هذه المقدمة. والإنسان هنا هو إنسان طارئ على المدينة، أو إنسان مستقبل له. فبينما يُحدث الأول التغيير تلو التغير ثم يخرج من المدينة تاركاً أثره وراءه، وحاملاً تجربته مع المدينة وناسها ليزرعها في موقع آخر؛ يتلقى الثاني الأثر الذي حمله الإنسان الطارئ على المدينة، ويتفاعل معه، ويتمثله، ويعيد إنتاجه حضارة وثقافة مقدسية متجددة. والثاني هنا، هو إنسان القدس العربي المتجذر وجوده فيها.

وإنسان القدس ليس فريداً في تلقيه للإنسان الطارئ على بيئته الحضارية، ولا في خضوعه لعملية التفاعل معه. غير أنه يتميز عن غيره بتعدد وتنوع الطارئين عليه؛ وبالمعاناة التي تواكب عمليتي هضم وتمثل ما أحدثوه من تغيير؛ وبكثافة تأثيرهم على أدائه وعلى تشكله الحضاري والنفسي.

والقدس المدينة، وكما هو الحال مع إنسانها، ليست فريدة في تجربتها مع الطارئ من خارجها الحضاري؛ غير أنها تتميز عن بقية المدن بتعدد وتنوع الديناميات التي فعلت، وما زالت تفعل فيها. وفي الحالين؛ حال الناس والمدينة في تفاعلهما مع الطارئ الحضاري، يشهد المرء حالاً جدلية بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والمدينة، وبين الإيمان والسياسة، وبين الأصالة والافتعال. وباختصار، يشهد المرء تفاعلات متنوعة ومتشابكة، بدأت منذ آلاف السنين، وما زالت تعتمل في القدس، وتفعل فيها حتى يومنا هذا.

◆ ◆ ◆

تعبر القدس عن قيم إنسانية وجغرافية ودينية، وسياسية وثقافية. وهي فضلاً عن ذلك، تستبطن أحلام وتمنيات إنسانها التي تشكل لغة إشاراته الخارجة من تجربته، وتحمله إلى آفاق إنسانية واسعة، تعيد إنتاجها مفردات حضارية، تعيد هي تركيبها بتباديل وتوافيق تفصح عما تكنه من قيم إنسانية. ويشكل الجدل بين إنسان المدينة والطارئ عليها، وتخطيطها ومعمارها مع تخطيطه ومعماره، آلية التحول الحضري والحضاري فيهما. والقدس بهذا المعنى، نسيج حضاري ووجداني تتعانق وتتماوج الألوان الحضارية فيه، وتلتحم ذاكرة الناس على أرضه، مع جغرافية المكان والمتغيرات المادية، على إيقاع الحياة العادية - وهي، في الواقع، المتغيرات المبدعة لتراث المدينة، والمخصبة لذاكرة أهلها، والرابطة لماضيها بحاضرها. ولا غرابة والحال كذلك، أن تشكل القدس في وجدان أهلها سيمفونية حفلت كل حركة من حركاتها بإيقاع متفاعل مع سابقه، يستمد منه روحه، ويتسامى معه إلى إيقاع أعلى في تصاعد لا حدود له. ولو سمحت القدس بقراءتها بهدوء وروية، وفتح ابن المدينة قلبه للقارئ، لتكشفت حميمية العلاقات التي تحققت عبر الجدل الخاص بهما. وكذلك، ليس غريباً أن تتمرد مدينة مضمخة بالتراث الواسع الأبعاد والعميق الجذور كالقدس، ضد فرض انتماء إليها من أي طرف باسم العرق أو الدين. غير أنها قبلت عن طيب خاطر في الماضي، وتقبل الآن، بانتماء الطارئ عليها إلى تعدديتها الحضارية، إذا ما استسلم لآليات تطورها. فقد لفظت المدينة الغزاة الذين تجاهلوا جدلية العلاقة بينها وبين إنسانها، وقاوموا ديناميات تطورها؛ وأسقطت - للأسباب ذاتها - الافتعال الذي حاول الغرباء فرضه عليها. ومن الطبيعي أن تستمر القدس في جدلها مع الغريب القادم من خارجها الحضاري تحت شروط تحفظ لها المعايير التي تتبناها في إطاره، لكي تثري حضارتها، وتُكسِب ما تَكسِبه منه هوية مقدسية. وتشكل القدس العربية (الشرقية)[2] الآن، بشكلها ومضمونها اللذين تحققا خلال القرون الخمسة عشر الماضية، مثالاً للتجادل المثمر بين المدينة وإنسانها والطارئ عليها. وعبر فوشيه [Foucher de Chartres] عن فاعلية التجادل مع الغريب ودينامية الهضم والتمثل والتكيف التي مارسها الشرق مع الطارئ عليه من خارجه الحضاري، بالحسرة على ما آل إليه حال الصليبيين في بلاد الشام بعد خمسين عاماً على استقرارهم فيها. يقول فوشيه: «واحسرتاه!! بعد أن كنا غربيين صرنا الآن شرقيين تماماً في هذه البلاد ... وغدا الذي كان غريباً بالأمس مواطناً شرقياً اليوم[3]».

غير أن الظروف التي سادت في الفترات السابقة، وفي فترة الحروب الصليبية، قد تغيرت الآن، وتغيرت معها شروط الجدل ومعاييره بعد أن تجاوزها الغرب بفرض الانتداب البريطاني على فلسطين، والاستيطان اليهودي/الإسرائيلي فيها، وقيام دولة إسرائيل على جزء من أرضها، واحتلال الأخيرة للضفة الغربية وقطاع غزة في العام ١٩٦٧، ووقوف الولايات المتحدة الأمريكية في وجه تطبيق الشرعية الدولية لإحلال سلام عادل ودائم في فلسطين. و نتيجة لذلك، دخلت فلسطين والقدس بالذات، في دورة جديدة من المواجهة مع الغريب الطارئ عليها تستدعي تطوير أدوات جدلها.

◆ ◆ ◆

أشار وليد الخالدي في كلمته الرئيسة أمام المؤتمر، إلى تميز «قضية القدس عن سائر قضايا الصراع

[2] سوف أستخدم التعبيرين، القدس العربية والقدس الشرقية ليدلا على الجزء من القدس الذي نجا من احتلال إسرائيل له في العام ١٩٤٨.

[3] اقتبسه دكتور سعيد عاشور في المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في الحروب الصليبية في دكتور عبد الكريم غرايبه وآخرون في المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ٢٠ - ٢٥. نيسان ١٩٧٤ صفحه ٢٤٠.

الصهيوني العربي بخصائص فريدة في جذورها، وأبعادها، ومضاعفاتها».
ومن ناحيته أشار بول دي فارت إلى تميز القدس في الحاضر وفي المستقبل. فالمدينة وأهلها - في رأيه - يمثلان تحدياً مستمراً لإقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط. وحذر من استمرار الولايات المتحدة وإسرائيل بإبعاد القانون الدولي بكليته ووضعه جانباً وبفاعلية، سوف يفتح الطريق أمام إخضاع نتيجة مفاوضات الوضع الدائم بين الفلسطينيين وإسرائيل، لتأثير الفعل السياسي فقط. ويعني ذلك، كما يرى دي فارت، القبول بمخاطرة وضع الأمم المتحدة أمام خيار إلغاء الوضع الدولي لمدينة القدس، حتى ولو ترتب على ذلك عدم التقيد بالقانون الدولي. ومن المعلوم أن وضع المدينة الدولي محدد بقرارات الأمم المتحدة ومنظماتها. وتتضمن هذه القرارات حماية المدينة وتراثها من الخضوع للمساومات السياسية.
لم تأت النتائج المترتبة على ما تحقق في فلسطين بظلها الكثيف سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ووجدانياً - على حياة الفلسطيني والمقدسي بخاصة، وعلى العالم العربي وحوض البحر الأبيض المتوسط بعامة من العدم، ولا من دون مقدمات مهدت الطريق أمامها. فجذور الصراع تضرب عميقاً في تاريخ علاقة اتسمت بالتوتر بين الشرق والغرب، وتجلت بشكل ملموس في إرهاصات القرن الحادي عشر. وإذا ما احتكمنا إلى القانون الدولي والشرعية الدولية لتحديد المسؤولية عن الوضع الناشئ، فإننا نضعهما، في الواقع، أمام امتحان عسير.

◆ ◆ ◆

غني عن القول إن الربط بين السياسة والدين والجغرافية يعود، إلى ما قبل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام. والقدس، كموقع جغرافي، مثلها مثل المواقع الجغرافية المهمة، شهدت صراعاً ربط بين السياسة والدين والمدينة. ومن الطبيعي أن توظف الأطراف المتصارعة من الفلسطينيين والإسرائيليين، هذه العلاقة في معركتها حول القدس، وحول مستقبلها وتاريخها وحضارتها. وفي هذا الإطار لا يعود غريباً دخول مصطلحات القدس الإسلامية والقدس المسيحية وقدس التوراة إلى لغة الحوار بينهما، وبخاصة بعد أن تحولت الدعاوى المستندة إلى الدين وعلاقته بالمدينة، إلى سياسات قومية متعارضة.
تخضع العلاقة بين السياسة والدين والجغرافيا في مدينة القدس لتفسيرين مختلفين: التفسير الإسلامي، والتفسير المسيحي الغربي. ولن أفرد للتفسير اليهودي الحديث (الصهيوني) حيزاً مستقلاً هنا، لأنه يشكل - في رأيي - وجه العملة الآخر للتفسير المسيحي الغربي. إلا أن التطرق إليه، كما سأبين لاحقاً، هام في هذا السياق.
يقدم لنا سعيد همام تفسيراً لعلاقة المسلم بالقدس بقوله إنها علاقة مقدسة. فهي، في رأيه، تجسيد مادي للعلاقة بين الأرض والسماء، وبين الرسول والإله، وبين المسلم والمدينة ببعدها الجغرافي. ويسند همام رأيه هذا بآيات قرآنية وأحاديث نبوية. ومن خلال تحليله لها، يؤكد همام على تكريس العلاقة بين المسلم والقدس رباطاً أبدياً لا فكاك منه. وتتفق كارين أرمسترونغ مع رأي سعيد اعتماداً على أن الإسلام «لا يفرق بين الديني والدنيوي تفريقاً جوهرياً» .[Armstrong, 1999] ومن ناحيته يؤكد وليد الخالدي على تقاطع وتفاعل «البعدين الديني والدنيوي، الروحي والمادي، السياسي والرمزي، الوجداني والعقلاني ... فيها عبر عشرات، بل مئات العقود التي رافقت صراع الأطراف عليها، بحيث ارتبطت العلاقة بالقدس ارتباطاً لا انفصام له، ليس فقط بالعقائد الإيمانية، ولكن أيضاً بتعاريف الذات والهوية والقومية».
أما الغرب والحركة الصهيونية، فقد اعتمدا في تفسير علاقة المسيحي الغربي واليهودي بالقدس، وبحق اليهود في فلسطين على مفهومين؛ أحدهما توراتي، وآخر قيامي [Apocalyptic] تبلور قبل الحملة الصليبية الأولى، واستمر في التنامي بتجليات متعددة حتى قيام دولة إسرائيل في العام ١٩٤٨. وأي من المفهومين، التوراتي والقيامي، غير تاريخي. غير أن العلاقة بين المفهومين هي علاقة عضوية. وعلى أرضيتها قامت

الحركة الصهيونية وتجسدت دولة يهودية على جزء من أرض فلسطين، وكدولة محتلة للضفة الغربية وقطاع غزة بما فيها القدس.

يثير الربط بين المدينة والدعوة لعودة اليهود إليها على يد الغرب المسيحي الاستغراب من الناحيتين اللاهوتية و التاريخية. فالغرب المسيحي، وليس اليهود، هو الذي دشن الربط بين الدين والسياسة وقدس التوراة، وطرحها في إطار سياسي مسيحي. غير أن المسيحية كدين، تختلف عن اليهودية والإسلام في هذا السياق. فهي لا تربط بين الدين والجغرافيا (بشاره لحام:١٩٩٣). وعلاقة المسيحية بالقدس، على رغم اتصالها بالتوراة بشكل أو بآخر، هي علاقة روحية كما يشير إلى ذلك المطران جورج خضر. وهي ـ كما يقول المطران ميشال صباح (مطران اللاتين في القدس) ـ «المدينة التي اختارها الله ليخاطب الإنسان، وحلت روح الله على الرسل الأولين». ويعتبر هذا الحدث، والمعروف بيوم العنصرة كما يقول المطرن صباح يوم ولادة الكنيسة... والقدس من وجهة النظر المسيحية هي «أم الكنائس» («صباح، ١٩٩٩»؛ الأمانة العامة، ١٩٩٥؛ مذكرة بطاركة القدس ورؤساء كنائسها فيها: ١٩٩٤). والكنيسة، في هذا السياق، هي تجمع المسيحيين كجسم روحي، أو كتجسيد روحي للمسيح. والمدينة بهذا المفهوم هي مقدسة للمسيحي من دون ربط بينها وبين السياسة (أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله). وتأكيداً على المضمون الروحي للمدينة، لم تشرع المسيحية الحج إلى القدس ركناً من أركانها (Zander, 1971: 6-9 والمطران لحام ٩٥).

غير أن الغرب لا يتفق مع الرأي الإسلامي، ولا مع أراء رجال الدين المسيحي التي أوردت نصوصها ومضامينها أعلاه. وهو يرى رأياً آخر. فهو يعتبر عودة اليهود إلى القدس شرطاً مسبقاً لعودة المسيح. ولا يجد الغرب حرجاً في الربط بين مستقبل القدس وعودة اليهود الفعلية إليها من ناحية، وبين إكساب دوافعه الاستراتيجية للسيطرة على القدس مظهراً دينياً من ناحية ثانية. وهو يرى أن المصادفة وحدها هي التي زامنت بين تبنيه تفسيره هذا مع مرحلة التوسع الكولونيالي ـ أي في أعقاب ما يسمى بقرن التبشير المسيحي العظيم. غير أن زعمه لا يلقى قبولاً على الصعيد الفكري. فلاتوش على سبيل المثال لا يتفق مع التزامن المزعوم، وفي رأيه أن الغرب وعالمه المسيحي قد تحولا إلى أيديولوجية بعد أن فرضا معاييرهما على العالم. (لاتوش، ١٩٩٢ :٣١ ـ ٣٢). وهنا يواجه المرء مفارقة بين سعي الغرب إلى تكريس الفصل بينه وبين الشرق على اعتبار «أنهما لن يلتقيا»[٤]، وبين سعيه المحموم للربط بينهما بتوظيف المسيحية واليهودية لتحقيق هذا الهدف وصولاً إلى السيطرة المباشرة على الشرق.

[4] Rudyard Kippling, "The Ballad of East and West": Oh East is East, and West is West, and never the twain shall meet.

في ظل التعارض بين موقف رجال الدين المسيحي والتفسير الغربي للمسيحية، يجد المسيحي الفلسطيني نفسه في وضع حرج. فتوظيف الغرب للكتاب المقدس توظيفاً يؤدي إلى فرض العبودية عليه بدل توفير الحرية له يثير عنده القلق على نفسه وعلى دينه؛ وكذلك الحال عند قراءة الغرب للإنجيل وكأنه نص صهيوني [Ateek,1989,75-77].

غير أن تفسير الغرب للمسيحية والتاريخ المسيحي كان بحاجة إلى دليل مادي يتيح له التدخل في شؤون القدس باسم حمايتها. وأخيراً وجد في كنيسة القيامة التي بنتها القديسة هيلانة بعد أربعة قرون من ظهور السيد المسيح غرضه. ووفرت عملية هدم معبد أفروديت وبناء كنيسة القيامة على موقعه معنى انتصار المسيحية، في تجليها السياسي، على الوثنية [Armstrong]. وشكل هذا المفهوم الرمزي سابقة تستخدمها إسرائيل للعدوان على المقدسات الإسلامية والمسيحية. ومن الجدير بالذكر أن القدس لم ترق في ذهن المؤرخ الغربي، إلا إلى «الأرض المقدسة التي تنتظر الافتداء مادياً وروحياً» [Dumani, 1992:9].

والواقع أن اهتمام الغرب بالقدس تزامن مع ظهور مشكلات وأزمات فيه، كانت بمثابة إرهاصات للحروب الصليبية. فقد تكاثف الحديث وتسارع باستمرار عن العلاقة بين القدس والجغرافية والدين والسياسة، ليتحول إلى أيديولوجية مسيحية يهودية، وإلى إجراءات سياسية وعسكرية ضدها. ويُذكّرنا وليد الخالدي

أن ثمل البروتستانتية بالعهد القديم «كان قد وصل في تلك الفترة إلى ذروته في بريطانيا البيورتانية، ثم همد في القرن الثامن عشر (عصر العقلانية)، ليعود ويساهم بزخم - جزئياً كرد فعل على الثورة الفرنسية - في بعث الإنجيلية التبشيرية في مطلع القرن التاسع عشر، مترافقاً مع دعوة مثابرة متواصلة إلى عودة اليهود إلى فلسطين». ومن الأمثلة على ذلك دعوة نابوليون ليهود آسيا وأفريقيا، في العام ١٧٩٩، للانضمام إليه لإعادة بناء «القدس القديمة»؛ و اقترح بعض رجال الكنيسة الكاثوليكية في روما نقلها إلى القدس بعد سقوط الولايات البابوية في إيطاليا في أيدي الإيطاليين.[Zander: 28; 31-32].

لم يجد الغرب صعوبة في توفير الآلية للتدخل في شؤون القدس بعد أن استكمل خطابه الديني - السياسي. فقد وجد الأوروبيون بعامة والبريطانيون بخاصة في «تحويل اليهود إلى المسيحية» تسويغاً لهدف السيطرة على القدس و آلية لتحقيقه ولتجسيد هذه الرغبة، أنشأ جوزيف ساموبل فريه - [Joseph Samuel Frey] وهو يهودي ألماني متنصر - في ٤ آب/أغسطس ١٨٠٨، جمعية باسم جمعية يهود لندن [The London Jews Society] وذلك «لتخليص اليهود من محنتهم التي ألحقها بهم الزمن، وتوفير الرفاهية لهم»، ولنشر المسيحية بينهم [Tibawi; 1961:5-12][5]، بحسب رأي شولش. ولم تتأخر ألمانيا وفرنسا عن اللحاق بركب بريطانيا في هذا المجال. فقد أنشأتا هما الأخريان مؤسساتهما للقيام بالمهمة ذاتها (شولش،١٩٩٠: ٧٦ - ٩٢). وفي القرن التاسع عشر أصبحت قضية الأماكن المقدسة موضوعاً دولياً بعد أن تم إخراجها من الديوان العثماني؛ إلى ساحة الصراع بين القوى الأوروبية [Maoz,1975:391].

اتصفت الفترة التي سبقت الانتداب البريطاني على فلسطين بصراع بين القوى الأوروبية وبين السلطة العثمانية، كما تميزت بالتنافس والصراع بين القوى الأوروبية ذاتها. وفي العام ١٨٣٨ حل أول قنصل بريطاني في القدس. وفي العام ١٨٤٢ افتتحت أول قنصلية بروسية، وفي العام ١٨٤٣ افتتحت قنصلية فرنسية وقنصلية سردينية، وافتتحت قنصلية نمسوية - مجرية في العام ١٨٤٩. وفي العام ١٨٥٨ وصل أول روسيين إلى القدس؛ أسقف وقنصل، وكان الأخير وكيلاً لشركة ملاحه.

تزامن إنشاء المكاتب القنصلية وتواكب مع نشاطات اقتصادية أوروبية في فلسطين غير بعيدة الصلة بإرهاصات الحركة الصهيونية. فقد استخدمت القوى الأوروبية الامتيازات التي منحها إياها السلطان العثماني في القرن السادس عشر، للدفاع عن مصالحها الاقتصادية وتعزيز مكانتها بين المسيحيين واليهود. وكان اهتمامها بمد خطوط السكك الحديد في الإمبراطورية العثمانية أحد أهم مشاريعها الجيو - استراتيجية. فقد عملت بريطانيا على تنفيذ خط سكة الحديد بين يافا والقدس كجزء من رؤية واسعة لربط الهند بإنجلترا عبر شبكة من السكك الحديد. وعملت ألمانيا على إنشاء سكة حديد بغداد، ومنحت حمايتها للمستوطنين الألمان. وأبدت إيطاليا اهتماماً بمد خط سكة حديد يربط يافا بقناة السويس عبر غزة والعريش، وفتحت فرعاً لبنكا دي روما في فلسطين في بداية القرن العشرين [Maoz, 391,395,417,444-445,471].

لم يخرج العمل على إنشاء المستعمرات البشرية المسيحية الغربية[6] ومشاريع الدول الأوروبية الاقتصادية في فلسطين، والحركات الأوروبية الساعية لـ «إعادة اليهود» إلى «أرضهم»، و«الحملة الصليبية السلمية»، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عن كونه مخاضاً سبق ميلاد حدثين متصلين؛ قيام الحركة الصهيونية الحديثة في نهاية القرن التاسع عشر (شولش،١٩٩٠: ٧٦ - ٩٢)، وصدور وعد بلفور الداعي لإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين في ٢ تشرين ثاني/ نوفمبر ١٩١٧.

ومع قيام الحركة الصهيونية ترتب على مفكريها صوغ خطابها السياسي المرتكز على العلاقة التاريخية والدينية بين اليهود والقدس كموقع جغرافي - سياسي؛ وذلك لمواجه الخطابين الإسلامي والمسيحي الغربي. ومع إنشاء دولة إسرائيل في العام ١٩٤٨، توجب على النخبة في إسرائيل تطوير الخطاب

[5] وكانت الجمعية المذكورة قد انبثقت عن جمعية لندن التبشيرية التي كان تأسيسها قد تم في العام ١٧٩٩. تدين الجمعية التي أنشأها فريه في انتشار نشاطها، إلى يهودي ألماني متنصر آخر هو جوزف وولف (Joseph Wolff). فقد أنشأ وولف في ٢٦ كانون أول/ديسمبر ١٨٢٥ أول مركز للجمعية في القدس.

[6] منها سارونا وبيت لحم الجليلية، والكولونية اليونانية والكولونية الألمانية، ومجمع الأبنية الروسية - المسكوبية، ومدرسة المطران وكنيسة سان جورج ومدرسة المطران غوبات (صهيون) في القدس. والمستشفى الفرنسي، ومستشفى سان جون التابع لفرسان الهيكل في مالطا. والمستشفيات الطلياني والإنكليزي والألماني الخ.

الصهيوني إلى خطاب إسرائيلي، وترتب على الدولة الجديدة أسطرة هذا الحدث وابتداع الرموز المعبرة عن عناصره. وكانت وسيلتهم إلى ذلك: التخلص من تراث الاخرين كلما كان ذلك ممكناً، وتملك تراث له صلة باليهود كحائط البراق، ومن طريق البحث الأركيولوجي، واستحداث نصب وابتداع رموز تكتسب مع الوقت ومع تكرار التذكير بها، مصداقية قومية.

◆ ◆ ◆

لم يخلف اليهود تراثاً مادياً ذا قيمة في القدس. وعلى رغم ذلك يربط اليهود حائط البراق (المبكى) بتاريخهم القديم. غير أن البراق ملك إسلامي[٧]، وهو الجدار الغربي للحرم القدسي، والجدار مقام على بقايا جدار الهيكل الذي بناه هيرودوس ما بين ٢٠ ق.م. و٦٣ ميلادية، كبديل للهيكل الأصلي الذي هدمه نبوخذ نصر (٥٨٦ ـ ٥٨٧ ق.م.). وجدار هيرودوس مهيب تصل مقاييس الحجر الواحد منه، في المتوسط، أمتاراً عدة في الطول ومتراً في العرض.

لا يتفق أليغرو مع الرواية اليهودية القائلة إن الغرض من بناء الهيكل الثاني كان لإحياء العبادة التي كانت تتم في معبد سليمان قبل أن يهدمه نبوخذ نصر. بل هو يزعم، إن بناء الهيكل الثاني جاء لتمجيد هيرودوس نفسه، وليس لتمجيد الإله يهوه .[Allegro, 1971:25] وهناك ما يسند هذا القول ولو بشكل غير مباشر. فهناك اختلاف في الرأي في نسب هيرودوس نفسه. فبينما يزعم أليغرو أن هيرودوس كان نصف يهودي (أمه عربية من عائلة سيبروس)، يقول سانغر إن أمه من جنوب فلسطين، وأبوه من العرب الأنباط .[Sanger,1963:77] وإذا صح هذا القول، فإن هيرودس لم يكن يهودياً ما دامت أمه غير يهودية، إلا إذا ثبت أنه تحول إلى اليهودية بحسب الطقوس المعتمدة. وبسبب صداقته لروما، ومحاصرته لآخر المكابيين في وادي الحرامية في الطريق بين القدس ونابلس، لم يكسب هيرودوس حب اليهود واحترامهم. وعلى رغم الخلاف حول غرض بناء هيكل هيرودوس، واصل اليهود زيارته، والصلاة أمامه كجزء من طقوس العبادة اليهودية. ولأسباب متعددة، وفي مقدمتها الأسباب السياسية، أعيد الاعتبار لهيرودوس في الأدبيات اليهودية في مراحل لاحقة، وخصوصاً في الأدبيات السياسية.

هذا على الصعيد المادي، أما على الصعيد الديني فللعلاقة اليهودية بالقدس وجهان، أحدهما عبري، يتمثل في اختيار داود القدس عاصمة لتوحيد القبائل العبرية والطوائف الدينية اليهودية تحت قيادته، وفي بناء سليمان هيكله كتعبير عن وحدة الديانة اليهودية. وأما الوجه الثاني لعلاقة اليهود بالمدينة فيتمثل في دخول القدس في وعي اليهود الديني من باب الإيمان أن بناء الهيكل الثالث على جبل موريا في القدس، منوط بظهور المسيح المنتظر. وقد ترتب على ذلك صدور الفتوى اليهودية الدينية القاضية بمنع اليهود من دخول ساحاته قبل ظهوره.

وعلى صعيد آخر، يثير تزامن الدعوات المسيحية إلى استعادة الأماكن المقدسة من أيدي المسلمين وعودة اليهود إليها، مع دعوة الحاخامات إلى الصلاة في الحرم الشريف في القرون الوسطى، التساؤل: هل تواردت خواطر الفريقين، أم تم التزامن بتنسيق بينهما؟ والجواب على السؤال غير متوافر، ويحتاج إلى البحث، غير أن عدم استدامة دعوة الحاخامات المشار إليها في المرحلة التالية يشير إلى أنها لم تحظ بقبول كافٍ من اليهود. وعلى رغم ذلك صدرت إشارات يهودية متعارضة في فترات لاحقة حول القدس وعودة اليهود إليها. فوايزمن العلماني البراغماتي، على سبيل المثال، لم يُكِّنَ محبة للقدس. ولكنه أبدى استعداداً، في رسالته إلى بلفور في ٢ أيار/مايو ١٩١٨، لدفع تعويضات سخية إلى المسلمين مقابل تخليهم عن ملكيتهم لحائط البراق. وأصدر الصندوق القومي اليهودي طوابع تبرز رموزاً يهودية على البراق كنوع من الربط، كما تستنتج لوندستين [Lundesten, 1978]، بين الحق اليهودي في الأماكن المقدسة، واستحواذ الصهيونية لأرض فلسطين. وأرسلت المنظمة الصهيونية رسالة إلى عصبة الأمم تؤكد بوضوح

[7] See,The Rights and Claims of Moslems and Jews in Connection with the Wailing Wall at Jerusalem [Being a reproduction of the Commission appointed by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland with the approval of the Council of the League of Nations, to determine the rights and claims of Moslems and Jews in connection with the Wailing Wall; London. Printed and published by His Majesty's Stationery Office. 1931] Beirut, The Institute for Palestine Studies 1968.

لا لبس فيه، اعترافها أن ساحات الحرم والمسجدين المقامين فيها، هي منطقة مقدسة للمسلمين. ونفت بشكل قاطع القول إن «الشعب اليهودي طامع في تهديد إسلاميتها».[Zander,1976:15] وفي ٧ حزيران/يونيو ١٩٦٧، أكدت الحكومة الإسرائيلية حمايتها لها (قانون الأماكن المقدسة الصادر في ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٦٧). واستتباعاً لذلك قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي، ليفي إشكول، في ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٦٧ تكليف رؤساء المسلمين والمسيحيين واليهود، بإدارة مقدساتهم بأنفسهم. وفي الفترة ذاتها، أصدرت رئاسة الحاخامية تعليمات تعزز فتواها بمنع اليهود من دخول الحرم لأسباب دينية.
من الواضح أن تنامي واستدامة الدعوة للسيطرة اليهودية الدينية على الحرم القدسي، جاءت بعد أن أتمت إسرائيل سيطرتها على البراق في العام ١٩٦٧. فقد أفتى الجنرال /الحاخام غورن، (رئيس الحاخامية في الجيش الإسرائيلي)، في أكثر من مناسبة، بجواز دخول اليهود إلى الحرم الشريف وممارسة الطقوس الدينية فيه (**جيروزالم بوست** ١٩٦٧/٨/١٧ وداني روبنشتاين ، **هآرتس** ٢٠٠٠/٧/٣).
غير أن اللافت للانتباه، تعمق دور المؤسسة الدينية اليهودية الرسمية والحركات اليهودية المسيحانية في السياسة الإسرائيلية في المرحلة التي تلت انتصار إسرائيل في العام ١٩٦٧، وتنامي خطاب سياسي ديني مع التوسع في الاستيطان في الضفة الغربية وفي قطاع غزة. وقد تعزز هذا الخطاب بتنامي دور وتأثير الحركات اليمينية في المجتمع الإسرائيلي. وخلال العشرين سنة الماضية شهدت إسرائيل تحولات كبيرة نحو اليمين، كان من أبرزها تسنم زعيم الليكود اليميني مناحم بيغن رئاسة الوزارة، وصدور قانون بسط السيادة الإسرائيلية عليها. وفي السنوات التالية تعزز دور اليمين السياسي الديني وأخذ منحى أكثر تطرفاً بمؤازرة بعض الحاخامات، أخذ شكل ضغط على رئاسة الحاخامية لإصدار فتوى تخفف من التشدد في تطبيق أحكام الشريعة اليهودية (الهالاخا) وإباحة دخول اليهود إلى الحرم الشريف (**هآرتس** ٢٠٠٠/٦/٣٠). وتعبيراً عن هذه الرغبة، أرسل عضو الكنيست بيني إلون رسالة طالب فيها «بإباحة زيارة اليهود المتدينين لجبل البيت (الحرم الشريف) بقرار من رئاسة الحاخامية؛ أو بإباحة زيارة المناطق التي لا خلاف على زيارتها بأي وجه من الوجوه؛ أو بزيارة مناطق معينة منه بعد إجراء التطهر بحسب الأصول الدينية». وكان السبب الذي أبداه بيني إلون هو الحاجة «لتأكيد الوجود اليهودي المستمر في الموقع» (دان مرجليت في **هآرتس** ٢٠٠٠/٦/٣٠). لم تستجب الحاخامية لطلبه، ولم تخضع لضغوط اليمين السياسي الديني(**الأيام** ٢٠٠٠/٧/٤) حتى الآن. غير أن قرارها الصادر في ٢٠٠٠/٧/٣ لم ينه الجدل السياسي ـ الديني الدائر في الأوساط اليهودية في إسرائيل. ومن المؤشرات الواضحة على ذلك في هذا الصدد، رد بكشي دورون، الحاخام الأكبر لليهود الشرقيين على الجدل الدائر بالقول: في الوقت الحالي، ومن أجل سيادة السلام... علينا احترام الوضع القائم في تلك الأماكن، وبخاصة جبل الهيكل، والمعروف للآخرين بالمسجد الأقصى. ونحن معنيون بعدم حدوث أي تغيير فيه خوفاً من التسبب في ضرر للأماكن والتسبب في إراقة الدماء ... وبدل إحداث أضرار في الأماكن المقدسة علينا القبول بالوضع القائم واحترامه (**هآرتس**: ٢٠٠٠/٦/٢٨). غير ان رسالة بكشي دورون لم تتطرق إلى التحريم الذي تنص عليه الديانة اليهودية، وإنما أشار إلى الخوف من إراقة الدماء والضرر للأماكن المقدسة فقط.
ومن المناسب التذكير أن احتلال إسرائيل للقدس، وضع أمامها فرصة فريدة لتجسيد الدعوى التاريخية ـ الدينية مادياً على أرض الواقع الذي استجد. إلا أنها عجزت عن ذلك لأسباب لا مجال لبحثها هنا.
وهكذا بقيت ترجمة القناعات اليهودية بالنسبة للحرم المقدسي غامضة على أفضل حال. فعلى رغم التصريحات الإسرائيلية من بعض الرسميين وغير الرسميين، والقوانين والقرارات والتعليمات التي صدرت من إسرائيل، لا يمكن الجزم أنها قد حددت موقفها من ملكية الحرم الشريف رسمياً. فتعبير

الأماكن المقدسة الذي ورد في تكليف رئيس الوزراء لرجال الأديان الثلاثة في حزيران/يونيو ١٩٦٧، وقانون حماية الأماكن المقدسة لم يتطرقا لوضع الملكية، ولا تطرقا لمعنى حرية الدخول إلى الأماكن المقدسة. وفي الحالين كان الحرم القدسي هو المتأثر من الغموض، مع أن تصريح وزير الأديان حول الموضوع يشكل مؤشراً، وليس موقفاً حاسماً، وذلك بخلاف ما جاء في رسالة المنظمة الصهيونية إلى عصبة الأمم المشار إليها [Zander: 15]. فقد صرح الوزير زيرح فيرهافتج أن لليهود «الحق الكامل» في جبل الهيكل (الحرم الشريف)، ولكنهم لن يصروا على التضحية بالمسجدين، على رغم أنهم «يملكون الحق في ذلك»[Zander, 1976:15 & Elon: 94-95]. وأشار القاضي أغرانات، قاضي المحكمة العليا في قضية المستدعين اليهود ضد وزير الأديان الإسرائيلي بمنعهم من الصلاة جماعة في الحرم الشريف في ٢٧ آذار/مارس ١٩٦٨، إلى أن موضوع دخول اليهود إلى الحرم القدسي والصلاة فيه لم تحسم على الصعيدين التشريعي والتنفيذي. ولهذا السبب أشار أغرانات إلى تصريح وزير العدل الإسرائيلي أمام الكنيست في حزيران ١٩٦٧. فقد صرح الوزير آنذاك، أن الحرم الشريف يقع تحت السيادة الإسرائيلية ويخضع للقوانين الإسرائيلية. وجاء في «تقرير لجنة التحقيق في الأحداث التي وقعت على جبل الهيكل في ٨ تشرين أول/ أكتوبر ١٩٩٠، المقدم في ٢٦ تشرين أول ١٩٩٠» وقوع «جبل الهيكل في منطقة تخضع للسيادة الإسرائيلية»[Lapidoth & Hirsch,1994:455]. وعلى رغم ذلك جاء قرار المحكمة غير واضح بالنسبة للملكية، ولكنه أوضح معنى تعبير الدخول إلى الحرم القدسي بالسماح لليهود بالصلاة فرادى» في ساحات الحرم الشريف بعد الحصول على موافقة الشرطة على ذلك
[Lapidoth & Hirsch,1994:468-469]

والاستنتاج أن إسرائيل كانت بحاجة لتعويض اليهود عن عدم حسمها موضوعي ملكية الحرم القدسي والصلاة جماعة فيه، فضلاً عن عجزها عن بناء الهيكل في ساحته بعد نصرها في العام ١٩٦٧، يستقيم مع البدايات التي قامت عليها فكرة عودة اليهود إلى القدس[8]. وعلى رغم ذلك جاء التعويض بنزع ملكية أرض حارة المغاربة وملكية حارة اليهود التي هدمتهما، من أهلها ومن الأوقاف الخيرية والذرية الإسلامية، كما يبين كل من رائف نجم ونظمي الجعبة. فقد حولت السلطة الإسرائيلية حارة المغاربة إلى ساحة وصرح ديني وسياسي وعسكري؛ تتم الصلاة والاحتفالات القومية اليهودية العسكرية والمدنية فيها؛ وتستخدم للاجتماعات العامة، وللحفلات الموسيقية، وللاعتصامات السياسية - وباختصار ساحة لكل الأغراض. وضمن هذا المفهوم فكرت السلطات الإسرائيلية في البداية، بتسليم إدارته لسلطة المتنزهات القومية (Elon:٩٨). ولتحقيق الهدف نفسه، تم تحويل حارة اليهود، بعد إعادة بنائها، إلى صرح قومي. والجدير ذكره، أن عسكرة ساحة البراق التي استجدت فوق موقع حارة المغاربة، وإعادة بناء حارة اليهود، وتسييسهما، فضلاً عن الافتعال التخطيطي الذي خضعتا له، لم ترض شريحة متنورة من اليهود الإسرائيليين. فعلى سبيل المثال، شبه لايبوفتش - أحد أبرز المفكرين اليهود الإسرائيليين - الوضع الذي استجد في ساحة البراق بخاصة، بديسكوتيك سياسي - ديني.

[8] تقارن أرمسترونغ بين هدم إسرائيل لحارة المغاربة وإقامة صرح ديني يهودي مكانها، بهدم معبد أفروديت الوثني في القدس وبناء كنيسة القيامة مكانه.

◆ ◆ ◆

سوغت الصهيونية الدولة اليهودية فيها حتى قبل قيامها، وذلك بتقديم قراءة للتاريخ تفتقر إلى الموضوعية وتجنح إلى التحوير. وفي هذا السياق عملت الصهيونية على إعادة اختراع «فلسطين من جديد»، بتشويه ما يزيد عن ألفي سنة من التطور الحضاري والإنساني فيها تارة، وبطمس أجزاء منه تارات أخرى. و «ما فتئت الصهيونية»، كما يقول طريف الخالدي، «تقتلع وتخترع، وتمحي ثم تبني على أنقاض ما محت» لتحقيق غرضها. «وفي خضم هذا السيل الجارف الماحي»، يضيف الخالدي، «تلمح رغبة صهيونية حثيثة لإعادة كتابة التاريخ، وذلك لكي يتكامل جرف الأرض مع جرف تاريخها». وفي الحقيقة

أن جرف جزء من التاريخ قد تحقق فعلاً بعد قيام دولة إسرائيل تحت اسم البحث الأركيولوجي.
أثار النشاط الأركيولوجي في إسرائيل، الخوف في الأوساط المعنية بالتراث الإنساني. وتعزز الخوف بتمادي إسرائيل في رفضها الاستجابة للإرادة الدولية. فقد دعت اليونسكو إسرائيل إلى الالتزام بقراراتها الداعية إلى وقف نشاطاتها الأركيولوجية في مدينة القدس بخاصة، وفي أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، باعتبار أنها تتعارض مع القوانين الدولية. وعلى سبيل المثال، أصدر مؤتمر اليونسكو ١٣ قراراً، وأصدر مجلسه التنفيذي ٢٦ قراراً خلال فترة أربع سنوات (١٩٨٧-١٩٩١) تدين عبث إسرائيل في القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة، وتدعوها إلى التوقف عن نشاطها العابث[9].
وأمام إهمال إسرائيل وإصرارها على عدم الانصياع لقراراتها، ولكبح نشاطها غير المسؤول، حرصت اليونسكو على إدراج البلدة القديمة وسورها في العام ١٩٨١ إلى قائمة التراث العالمي. وفي العام ١٩٨٢، أضافت اليونسكو القدس إلى قائمة التراث المهدد بالخطر. وتم اتخاذ القرارين في وجه معارضة كل من الولايات المتحدة وإسرائيل. ويرى بول دي فارت في صدور هذين القرارين أهمية بالغة «لأن مهمة المحافظة على التراث الثقافي في وقت السلم والحرب» هي، في رأيه، «من مهام المجتمع الدّولي مجتمعاً [Obligato erga ommes]. وهي تعطي الحق لكل عضو في المجتمع الدّولي، بل وتفرض عليه واجب العمل من أجل ذلك ... وبموجب هذين القرارين، وبموجب القانون الدولي، فإن المجتمع الدولي بمجموعه، وخصوصاً الهيئة العامة للأمم المتحدة، مسؤول، الآن وفي المستقبل، عن المدينة وأهلها». ويضيف دي فارت، أنه بالإضافة لكون القدس كياناً خاصاً [Corpus Separatum] بموجب القانون الدولي، هي في رأي المجتمع الإنساني ذات قيمة كونية.

[9] لمزيد من القرارات حول الموضوع أنظر: قرارات الأمم المتحدة بشأن الصراع العربي الإسرائيلي. المجلدات ١-٤، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

◆ ◆ ◆

والقيمة الكونية للقدس أبعد من أن تكون نصاً قانونياً أو موقفاً سياسياً فقط. فللقدس روايتها الخاصة. وما بين حركة الإنسان وسكون المكان تعود القدس إلى رواية بعضاً منها، وتساعدها في ذلك بلدتها القديمة، بحوارات أزقتها وممراتها وحواريها وأحواشها وساحاتها ومعمارها، مع ناسها. ففيها تستريح المراحل التاريخية على صدرها متجادلة في ما بينها بعفوية من دون تفريق بين أثر بيزنطي وروماني ويهودي ومسيحي وإسلامي؛ ويسرح أهلها فيها ويمرحون فيها من دون الوقوف عند فواصل تاريخية أو حضارية مفترضة، ومن دون الشعور بالانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى. لا تشدهم إلى تراثهم زاوية هنا أو معبد هناك، إلا بالقدر الذي يلبي حاجتهم الحياتية؛ لأنهم، كما يقول مريد البرغوتي، جزء من تكوينها.

تحقق طابع القدس العربية المتمثل في تخطيطها ومعمارها المعروفة به الآن، عبر ألف وخمس مئة سنة من سدانة العرب والمسلمين لها - تطور خلالها تطوراً طبيعياً. غير أن الاغتراب داهمها ووضع قدراتها على هضم الإنسان الطارئ عليها وأثره على المحك - هذا الطارئ الذي أتى إليها غازياً عبر متّصل أستعاد نشاطه في منتصف القرن التاسع عشر وما زال فاعلاً فيها إلى الآن، مروراً بغزو نابوليون لفلسطين، وفرض الانتداب البريطاني عليها، وإقامة دولة إسرائيل في العام ١٩٤٧ في فلسطين، واحتلال الأخيرة للضفة الغربية وقطاع غزة في العام ١٩٦٧.
مر تخطيط إسرائيل للقدس بمرحلتين؛ مرحلة تخطيط المدينة المستند إلى التخطيط الذي وضعته الإدارة الانتدابية البريطانية، ومرحلة إعادة تخطيط المدينة الذي باشرت إسرائيل به بعد احتلالها للقدس العربية في العام ١٩٦٧. وخلال المرحلتين تم إحداث قطع في تواصل تطور المدينة التدريجي والانسيابي الذي تميزت به بعد انهيار الحكم الصليبي لها. وبغض النظر عن التسويغات التي قدمها الفريقان، الانتدابي والإسرائيلي لهذا الانعطاف في التخطيط الذي تبنياه باسم التحديث وتوسيع الحيز

المكاني، تحقق الانقسام بين جزءي المدينة بالمعنى الجغرافي والحضاري. ولا يعود غريباً تداول الناس مصطلحي القدس الشرقية والقدس الغربية في المدينة الواحدة للتعبير عن اختلاف موقعهما الجغرافي، والأهم من هذا اختلاف المعايير والقيم التي يعبر عنهما اختلاف التخطيط والطرز المعمارية السائدة فيهما. ولا يخفى القطع المتحقق في مسيرة المدينة على الإنسان العادي الذي يزورها. فالخط الفاصل بينهما غير مرسوم على الأرض بالمعنى الحرفي للكلمة، ولكنه مرسوم بشكل واضح في اختلاف التخطيط والمعمار والثقافة واللغة والتوجهات. وقد ترتب على الجمع بين الأحياء المختلفة في جسم تخطيطي واحد، تعزيز الشعور بانقسام المدينة إلى مدينتين، فضلاً عن ظهور المدينة نفسها بمظهر فسيفسائي[١٠]. وقد ساعدت أسباب دينية وثقافية واقتصادية على ترسيخ التشكيل الفسيفسائي للمدينة الغربية. غير أنه كان وما زال، كما لاحظ نائب رئيس البلدية السابق بنفنستي، تشكيل قلق، وقابل للتشقق عند الخطوط الفاصلة بين أثنيات المدينة في ما لو تراخت القبضة الأمنية الكابحة له [Elon:244]. وقد عزز إلحاق المدينة الشرقية بالمدينة الغربية في حزيران/ يونيو ١٩٦٧ التشكيل الفسيفسائي للمدينة وزاد من تعقيده.
نشأت، مجموعة المستوطنات البشرية الغربية واليهودية، في منتصف القرن التاسع عشر، خارج سور القدس[١١]، لتضم مهاجرين يهوداً من روسيا القيصرية وأوروبا الشرقية. وتحوصل الطارئ الجديد في معازل تميزت بأشكالها المتباينة والمتنافرة مع محيطها الذي تحقق تاريخياً، وبساكنيها بخلفياتهم الأثنية المتباينة والمتنافرة بالقدر نفسه. وشكل الفسيفساء البشري الذي أقامه المهاجرون من أطراف العالم الأربعة ما أصبح يعرف بالقدس الغربية. وأصبحت المدينة، كما نراها اليوم، على صورتين: صورة المدينة العربية الإسلامية التي تحضن البلدة القديمة وأكنافها بتخطيطها ومعمارها، ومدينة غربية التخطيط والمعمار فضلاً عن وقوعها، جغرافياً، إلى الغرب من المدينة.
وتتميز بين المستوطنات اليهودية في المدينة أحياء الحرديم[١٢]. ويتميز الحرديم بحياة اجتماعية خاصة بدأت تطغى بتسارع على وجه القدس. ويصف عاموس إلون صورة عن أحد أحياء اليهود الحرديم أنه «عالم قروسطي من الفقر والإيمان المتماسك ـ عالم من عدم التسامح مع عوالم الفكر وطرق العيش الأخرى، عالم يعيش خارج إطار الزمان والمكان...وكل مظاهر الحياة العادية (فيه) ـ الأكل والجوانب الصحية، والعبادة، واللباس، والتعلم، والنوم ـ محكومة بنصوص واضحة ترقى إلى مصاف الطقوس التي تتمتع بالتقديس» (Elon:١٨٥). ويعزز كوستلر ما قاله إلون بالتنبيه إلى أنهم يفرضون العزلة الاختيارية على أنفسهم، ويبتعدون عن المجتمع الأوسع، بإصرارهم على تبني نمط حياة لا يمت إلى البيئة والتطورات السياسية بصلة [Kostler, 1949:332-334]. وفضلاً عن ذلك تغيب في هذه الأحياء مناقشة الحاضر والمستقبل، لتفسح المجال للحديث عن الماضي فقط [Rabinovich :79]. وتختلف أحياء الحرديم من الناحية التخطيطية والمعمارية عن بقية الأحياء في القدس. تتميز أبنيتها بصفوف متصلة [row houses] حول طرق ضيقة وميادين محدودة المساحة. و«لولا الحجارة وشجر الزيتون والصنوبر وضوء القدس المتميز» ـ كما يقول عاموس عوز ـ «لظننت نفسك، وانت تعبرها، أنك في حي يهودي في أوروبا الشرقية [OZ,1989:4-5].
وبالمقابل هناك أحياء في القدس تذكرك بأكثر الأحياء الغربية انفتاحاً وتحرراً. وتجد بينها أحياء، تحتفظ بمواصفات اقتصادية وحضارية وثقافية تميزها عن غيرها، كأحياء المصرارة الفقيرة، والأحياء التي يقتصر العيش فيها على مجموعة أثنية وطائفية واحدة، والأحياء العربية المهملة من قبل البلدية، والبلدة القديمة بتخطيطها ومعمارها.
وفي الوقت ذاته، نشأت مؤسسات وأحياء غربية مسيحية في مواقع أخرى من القدس. ففي داخل أسوار المدينة أقيمت أديرة وكنائس ومدارس وبيوت سكن في الزاوية الجنوبية الغربية من البلدة القديمة.

[10] من أبرز من استخدم هذا الوصف تيدي كوليك، رئيس بلدية القدس الإسرائيلي بعد العام ١٩٦٧ وحتى منتصف التسعينات.

[11] منها: أحياء مئه شعاريم (١٨٧٤) وحي البخارلية، وسان هدريا في الجهة الشمالية الغربية؛ ومستوطنات محني يهودا في الناحية الغربية، ويمين موشيه ـ مشكونوت شعننيم (١٨٥٠) في الناحية الجنوبية الغربية من القدس

(12) الحرديم هم اليهود المتشددون في تطبيق الشريعة اليهودية

ونشأت في ضواحي القدس أحياء الكولونية اليونانية والألمانية في منطقة البقعة إلى الجنوب من القدس، والكولونية الأميركية في منطقة الشيخ جراح، ودير ونزل النوتردام والمستشفى الفرنسي والمستشفى الإيطالي والمستشفى الألماني والمستشفى الإنجليزي ومستشفى سان جون إلى الغرب وإلى الجنوب الغربي من المدينة.

بدت المستوطنات والكولونيات والأحياء التي أنشأها الطارئون على القدس غريبة عن البيئة المقدسية. فقد اختلف تخطيطها ومعمارها عن التخطيط والمعمار المقدسي. وبدت في شكلها الذي تحقق أقرب إلى الترقيع في ثوب منسجم اللون والملمس، منها إلى إضافة تخطيطية معمارية نوعية. وجاء العام ١٩٤٨ ليؤكد الانقطاع بين جزءي المدينة وليحولهما إلى مدينتين تفصلهما حواجز عسكرية وسياسية: مدينة شرقية احتفظت بروح تخطيط ومعمار القدس كما تطور عبر المراحل التاريخية المتعددة، تمددت بانسياب خارج أسوارها التاريخية مبقية على الصلة بين المدينة القديمة والأحياء الجديدة التي نمت خارجها. ومدينة غربية تميزت بتخطيط ومعمار هجينين.

تكونت المدينة الغربية بعد العام ١٩٤٨ من أحياء عربية طرد منها سكانها من الفلسطينيين، وحل محلهم مهاجرون من بقاع الأرض الأخرى، ومن المستوطنات اليهودية التي نشأت قبل الفترة الانتدابية وخلالها حول القدس. وكذلك من الإضافات التي تمت في الفترة ١٩٤٨- ١٩٦٧ لاستيعاب زيادة السكان الطبيعية، والمهاجرين اليهود إلى القدس.

شهدت المرحلة التي تلت حزيران/يونيو ١٩٦٧ خطة تهويد القدس العربية التي اعتمدتها دولة إسرائيل. وكان من أهم عناصر الخطة المتبناة، التوحيد الفيزيائي لجزءي المدينة تحت اسم أورشليم القدس، وإعادة تخطيط المدينة «الموحدة» بالشكل الذي يحقق تفوقاً بشرياً يهودياً يتجاوز ثلثي مجموع عدد السكان فيها، وإلغاء المؤسسات العربية وإلحاق نشاطات السكان بالمؤسسات اليهودية في غرب المدينة، وفتح باب التوظيف للعمال غير المهرة وتضييق فرص العمل أمام المؤهلين. وباختصار تكييف أداء القدس الشرقية ومؤسساتها وديناميات أهلها الفلسطينيين لخدمة غرض تهويدها.

حدد سميح العبد مكونات الخطة الإسرائيلية الجديدة بستة، هي: المدينة القديمة؛ التخطيط والبناء وتغيير الوضع الجغرافي؛ شبكة الطرق؛ تغيير التوازن الديموغرافي؛ عزل المدينة عن محيطها العربي؛ خلق أطواق إسرائيلية ثلاثة حول المدينة. وضمن إطار معايير التخطيط المعتمدة هذه، صدرت على الصعيد العملي في إسرائيل، تصورات عدة لمستقبل القدس؛ يقف في أحد حديها المطالبون بتحويلها إلى مدينة لليهود المتدينين (الحرديم)[١٣]؛ ويقف في حدها المقابل، المطالبون بتحويل القدس إلى مدينة علمانية ككنزاس سيتي في الولايات المتحدة الأميركية - مدينة قادرة على التعامل مع الحاضر المتغير بسرعة. وبطبيعة الحال كانت هناك تصورات أخرى بينهما (دقاق، ١٩٩٨: ١٣ - ١٤). غير أن التصورات جميعاً اتفقت على أربعة أهداف رئيسة هي: تعزيز ارتباط المدينة بالجزء الساحلي من إسرائيل، وضبط عدد «غير اليهود»[١٤] فيها تحت سقف ٢٧٪ من مجموع السكان، وإعطاء المدينة مظهراً ومضموناً يهودياً، وتحويلها إلى عاصمة للدولة اليهودية.

أصبح تشكيل المدينة، بعد إلحاق القدس الشرقية بالقدس الغربية، أكثر تعقيداً من التشكيل الذي كان عليه قبل العام ١٩٦٧. فبالإضافة إلى التشكيل المعقد الذي سبقه، تمت إضافة مستوطنات يهودية في القدس الشرقية تتمايز بين بعضها البعض، وضم القدس الشرقية بسكانها من الفلسطينيين إليها، وتوسيع أحياء اليهود الحرديم بشكل ملحوظ فيها.

لم يهمل المخطط الإسرائيلي الحقائق المستقرة في المدينة، ولم يتعامل مع فرضيات غير قائمة. ولكنه كان واعياً لضرورة توفير حلول للتوفيق بين الرغبات والتصورات المتعارضة والمتصارعة في المدينة، وضمن

[13] يشكلون حوالى ٢٧٪ من السكان، ويتكاثرون بنسبة الضعفين مقارنة مع اليهود العلمانيين.

[14] غير اليهود، تعني الفلسطيني بحسب التعبير الإسرائيلي الرسمي.

المعايير المعتمدة. غير أن المعيار الحاسم في المنظور الإسرائيلي الرسمي لمستقبل المدينة، كان منظوراً أمنياً وسياسياً، مع مرونة كافية للتعامل مع التصورات الأخرى، وفي حدود تسمح بترك حرية تحقيق الطوائف اليهودية المتعددة منظورها الأثني والاجتماعي ضمن سقوف تم تحديدها لكل واحدة منها.
أملى الواقع على المخطط الأمني والمهني الإسرائيليين فحص الإمكانات المتعددة الأخرى التي طرحت على الصعيد الرسمي، ومنها اختلاف الاراء حول الشكل الأنجع لحماية القدس. فمن قائل بتحويل المدينة إلى قلعة يسهل الدفاع عنها وحمايتها، إلى قائل بتوحيد المدينة وتحويلها إلى مدينة ليبرالية تخدم أغراضاً متعددة. لم يأت الحوار اعتباطياً، ولا ظهر فجأة من فراغ. بل جرى على خلفية آراء أدلى بها الكثير من السياسيين ورجال الدين والليبراليين والمحافظين، من أصحاب الرأي المسموع في المجتمع الإسرائيلي، ومن الذين يملكون حضوراً واحتراماً سياسيين. وعلى سبيل المثال، هاجم بن غوريون المخططين المحترفين الذين اقترحوا المحافظة على سور البلدة القديمة، وطالبهم بهدمه لإضعاف فرص تقسيم المدينة مرة أخرى، ولتسريع توحيدها [Elon: 41]. واقترح موشيه دايان فتح شوارع عريضة في البلدة القديمة لتسهيل الدفاع عنها [Rabinovich:185-188]. واقترح رئيس البلدية نظاماً شبيهاً بنظام المناطق ذات الحكم الذاتي المحدود [borough system]. وعلى رغم ذلك اعتمدت القيادة السياسية في إسرائيل رأي الهيئات الاستراتيجية العسكرية عند إعادة التخطيط. ودعت العسكريين والسياسيين مع المهندسين لرسم حدودها. وكلفت جنرالاً سابقاً في الجيش الإسرائيلي، هو رحبعام زئيفي[15] مسؤولية التخطيط. من الطبيعي أن لا تخضع إعادة تخطيط القدس، في ظل سيطرة التفكير الأمني، للأصول والمعايير التخطيطية المعتمدة علمياً. وليس غريباً والحال هذه أن يأتي التخطيط مغترباً كما يتوقع أي مدرك لمعنى حشر مدينة بهذا القدر من الأهمية في قالب أمني. فقد تم تطويق الأحياء الفلسطينية كاملة بمستوطنات يهودية كما بين خليل الشقاقي وسميح العبد في رصدهما لحصيلة التحولات التي جرت حول القدس، واستمر تضخم المدينة مترافقاً مع تخفيض المساحة المتاحة لاستخدامات أهل القدس من الفلسطينيين. وقد ترتب على توسيع مساحة المدينة أضعافاً عدة إلى تخفيض نسبة مساحة البلدة القديمة مقارنة بمساحة القدس الكلية.
حظي التخطيط الإسرائيلي للقدس بنقد شديد من هيئات متعددة، ومن مخططين إسرائيليين. فقد «خضعت المشكلات التي ترتبت على تخطيط القدس للنقاش والجدل في المحافل الدولية والمحلية، وعبر مقالات في الصحافة المهنية والعامة، وفي التغطية في وسائل الإعلام الأخرى» (Kroyanker ١٩٧٥ :١٠) لا يتسع المجال لاستعراضها. إلا أن الاكتفاء بتقديم وجهات نظر بعض المعنيين من الإسرائيليين المرموقين حول الموضوع قد يحقق الغرض.
جاء التخطيط الإسرائيلي للقدس، بحَسَب رأي كوتشر - وهو أحد المشاركين السابقين في تخطيطها - ليوحد المدينة؛ وليلقمها، في الوقت ذاته، جرعة كثيفة من الثقافة الغربية الحديثة بسرعة كبيرة - جرعة لم تتلق القدس مثيلاً لها في الحجم والسرعة خلال فترة حياتها في السابق. وكان من رأيه أن التصرف الإسرائيلي سوف يدمغ المدينة بميسمه لقرون طويلة قادمة. ثم يعود للتساؤل عن ماهية الثقافة والقيم الغربية التي حملتها إسرائيل إلى القدس، وعن النتائج السلبية المترتبة على ذلك [Kutcher, 1979:8].
ويدلي المخطط والمهندس الإسرائيلي/الكندي موشيه صفدي، بعد زيارته للقدس والمناطق الفلسطينية بعد العام ١٩٦٧ برأيه حول نتائج التخطيط الإسرائيلي المحكوم بالمعايير الأمنية بقوله؛ إن اللاجئين الذين يفتقر الكثير منهم إلى التدريب، وربما إلى التعليم، بنوا أبنية، بعد إخراجهم عنوة من مدنهم وقراهم في العام ١٩٤٨، أكثر انسجاماً بدرجات مع بيئتهم الجديدة التي أنشأوا مساكنهم فيها من فريق وزارة الإسكان الإسرائيلية الذي كلف بإنشاء مساكن لإيواء المهاجرين الجدد من اليهود. فقد كيف

[15] رئيس حزب موليدت اليميني المتطرف وعضو الكنيست الإسرائيلي حالياً، وصاحب نظرية الترانسفير. وراجع محاضر لجنة القدس التي أنشأها تيدي كوليك رئيس البلدية الإسرائيلي من شخصيات عالمية، وبخاصة شهادة ميرون بنفنستي الذي شغل حينذاك منصب مستشار رئيس البلدية للشؤون العربية. أنظر:
The Jerusalem Committee, *Proceedings of the Third Plenary Session*, December 16-19, 1975. p. 19.
وراجع كذلك «هل تخرج القدس إلى عصر ما بعد الصهيونية؟» في يومية القدس الصادرة في القدس (١٩٩٦/١/٧).

اللاجئون الفلسطينيون أبنيتهم البسيطة ـ بحسب رأيه ـ مع البيئة الجديدة لخدمة أغراضهم بشكل يفوق ما أنجزه الفريق الإسرائيلي المكون من أفضل الكفايات الهندسية والتخطيطية. ويضيف صفدي إلى ملاحظته هذه، أن الفريق الإسرائيلي أنشأ أبنية مخيفة تفتقر إلى الهوية والتناسب الصحيح في النتيجة ـ أبنية مكونة من أربعة وخمسة طوابق تقحم نفسها بوحشية على تلال القدس [Safdi, 1980,36-39]. وتنبه زيفا شتيرنهال بنوع من الفزع، أن ترك أمر تخطيط القدس لمجموعة من الهواة، في الوقت الذي أصبحت معالجة المدن التاريخية مهنة متخصصة، أقرب إلى استخدام سكين جزار في تحديد معالم المدينة (أسبوعية هآرتس ١٩٩٩/٧/٢). ويضيف الأديب عاموس عوز منتقداً نوعية التخطيط والمعمار الذي اعتمدته السلطة الإسرائيلية بأخذه تخطيط ومعمار المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وفي قطاع غزة كمثال قائلاً: «كم تؤكد الصخور والصحراء وقرى الفلسطينيين المبنية من الحجر غربة هذه المنشآت في مواقعها» [Oz:52].

◆ ◆ ◆

قادت قناعات الرسميين المسبقة، إلى اتخاذهم مواقف من المدينة تتباين مع رأي المخططين. بعد أن استقر الرأي الرسمي على الأسس الأمنية للتخطيط، عبر هؤلاء عن قناعاتهم مؤسسين لمناخ سياسي حقق إسقاطات خطيرة في السنين التي تلت. فقد عملت التصريحات على تهيئة الرأي العام الإسرائيلي للتنكر لحق أي طرف في المدينة، وللتدخل في شؤونها، أو انتقاد ما يجرى فيها، كل ذلك بحجة أنها عاصمة إسرائيل منذ أيام داود عليه السلام. والحقيقة أنهم سوغوا وأسسوا بسلوكهم وتصريحاتهم هذه، من حيث أرادوا أو لم يريدوا، الاعتداء على تراث القدس الحضاري، وعلى أهل المدينة. ووضعوا بذلك بذور التطرف الذي يعاني منه المجتمع الإسرائيلي الآن، والذي تصاعد مع تصاعد تشجيعهم للاستيطان في الضفة الغربية، وفي القدس الشرقية، وفي قطاع غزة. وفي ظل المناخ الذي تحقق نتيجة لذلك، أصبح واجب القدس في رأي الإسرائيليين، التخلص من تاريخها وإلقائه على عتبة تمنياتهم، والدخول عارية من ماضيها وواقعها إلى بلاط العائدين من إجازتهم الطويلة إليها. لم يتوقف الأمر على التمنيات، فقد تبع التمنيات الكثير من الإجراءات والتي سأتعرض لها لاحقاً.

وكمثال على التصريحات والتصرفات التي أشرت إليها، وصف رئيس الوزراء ليفي إشكول احتلال إسرائيل للقدس في العام ١٩٦٧، «بالعودة» إلى المدينة التوراتية التي ظلت، بحسب رأيه، في الانتظار لألفي سنة متشوقة لعودة اليهود إليها. أما وزير الدفاع موشيه دايان، وهو العلماني المتحدي للمؤسسة الدينية اليهودية، فقد صرح حال وصوله إلى حائط البراق للمرة الأولى بعد العام ١٩٤٨ قائلاً: «لقد عدنا إلى أقدس مواقعنا، ولن نتركه مرة ثانية». ولم يتخلف رئيس الحاخامين في جيش الدفاع الإسرائيلي الجنرال غورين عن التعبير، كما أسلفت، عن قناعاته. فقد أدى الصلاة في ساحات الحرم القدسي الشريف في ١٦ آب ١٩٦٧ مخالفاً الفتوى الدينية الصادرة عن الحاخامية العليا في إسرائيل. بل وطالب ببناء كنيس يهودي في الموقع. وأصدر الحاخام نسيم فتوى تعلن قدسية سور الحرم من جهاته الأربع.

لم يدرك القادة الإسرائيليون التأثير المباشر الذي خلفته تصريحاتهم على توجهات الفئات اليمينية والمتدينين في إسرائيل. ولا تأثير الجرعة العالية من النشوة بالانتصار التي قدموها لهم على شكل وعود تستثير تمنيات كانت حبيسة نفوس اليهود لقرون طويلة من الزمن. ولا أدركوا النتائج التي كانت ستترتب على تحريرها من عقالها على مزاج الإسرائيليين اليهود في المستقبل. فقد فاقت بلاغة هؤلاء القادة، عند الإدلاء بتصريحاتهم، قدرتهم على التحكم فيها.

لم تأت التصريحات التي أشير إليها أعلاه، كامتداد لمواقف يهودية وصهيونية مستقرة. ولا كانت تستند إلى دراسات حول الاحتمالات المختلفة المترتبة على مستقبل المدينة وأهلها. ولكنها جاءت للتعبير عن حال

من الانفعال العاطفي، وتفتقر إلى الحس السياسي السليم، فضلاً عن افتقارها للحس الحضاري والإنساني.

تاريخياً لم يعلن العبرانيون القدس عاصمة لهم بمجرد دخولهم «أرض كنعان» قبل ما يزيد على ثلاثة آلاف سنة. ولم تصبح القدس عاصمة لداود عليه السلام، إلا بعد ثلاثة قرون من دخولهم إليها؛ ولأسباب تتعلق بتوحيد القبائل اليهودية [Allegro, Vital,1975:4-5]. وفي العصر الحديث، لم يفكر هيرتسل، مؤسس الصهيونية، بإقامة عاصمة الدولة اليهودية التي كان يسعى لإقامتها في القدس، وإنما فكر في إقامتها على منحدرات جبل الكرمل في حيفا. ووافقه على رأيه هذا كل من أحاد هعام والشاعر العبري بياليك. ومن ناحيته وصف بن غوريون مشاعر اليهود نحو القدس أنها «رجعية». ولم يشعر وايزمن بعاطفة خاصة نحوها، وفضل روحوبوت عليها. وفي العام ١٩٣٧ اقترح ضم بعض أقسام القدس إلى الدولة اليهودية التي كان يدعو إليها، واستثنى البلدة القديمة من اقتراحه. وبعد قيام دولة إسرائيل في العام ١٩٤٨ اختلف القادة الإسرائيليون حول موقع العاصمة. ولم يجر التفكير في القدس كعاصمة إلا بعد ١٩ شهراً من تأسيس الدولة، ولأسباب تتصل بنشاط الأمم المتحدة فيها[Elon: 239-241].

يشكل إحراق المسجد الأقصى المبارك في العام ١٩٦٩ ومحاولات نسف المسجدين في الحرم الشريف، والاعتداء عليهما، وبناء الهيكل اليهودي مكانهما [Elon: 91] وإبداء الرغبة في تقسيم الحرم بين اليهود والمسلمين، ومحاولة التدخل في إدارته وصيانته؛ أبرز النتائج التي ترتبت على السلوك الرسمي، والأكثر إثارة بين الأحداث التي جرت في البلدة القديمة. غير أن التصريحات وجدت ترجمة لها على أرض الواقع على شكل حفريات أركيولوجية في البلدة القديمة في القدس، تحولت بموجب المنهج الإسرائيلي، إلى بحث عن تراث حضاري يهودي الهوية، ينكر تراث الآخر الحضاري في المدينة، ويعمل على طمسه أو تسجيله في أحسن الحالات، وحفظه وتصنيفه تحت اسم آثار الأغيار، كما استنتجت ناديه أبو الحاج [Abu El-Haj]. وغني عن القول أن حفريات من هذا النوع كانت تتعارض مع قرارات اليونسكو ومع القانون الدولي ومع الأصول المهنية. ويقول نظمي الجعبة، أن غرض إسرائيل من إجرائها كان بغرض تشكيل أسطورة الوجود اليهودي في فلسطين وتسويغ المقولات الصهيونية لاستخدامها في تهميش الوجود الفلسطيني. وضمن هذا المنظور عمدت إسرائيل إلى هدم حارة المغاربة[16] وشردت أهلها، وهدمت حارة اليهود[17]، ومدت يدها، كما بين عصام عواد، للعبث بالأبنية المملوكية[18] وذلك بحفرها نفقاً تحتها خلخل عناصرها الإنشائية بشكل خطير[19]. وفضلاً عن ذلك تموضعت البؤر الاستيطانية في البلدة القديمة في مواقع استراتيجية (بوابات البلدة القديمة التسعة، والمناطق المحيطة بالحرم الشريف، والمناطق المحيطة بكنيسة القيامة الخ) بموجب تصور إسرائيلي مسبق. وتم التنفيذ، كما يقول الجعبة، بالتحايل على القانون وبالتهجير القسري، وبإشاعة الرعب بين المقدسيين.

وعلى صعيد آخر، أدت السياسة الإسرائيلية المتحققة إلى مصادرة الأراضي في القدس وما حولها، وتهجير السكان من البلدة القديمة في العام ١٩٦٧، وتحديد مساحة إسكان الفلسطينيين في القدس بإجراءات تنظيمية مجحفة ـ إلى تحويل القدس العربية (الشرقية) إلى غيتو تتموضع فيه مخيمات لاجئين وأحياء فقر، وتغيب عنه الخدمات الأساسية، ولا يخضع للمعايير المطبقة في القدس الغربية. يقدم خليل الشقاقي صورة قرية العيسوية[20] التي تقع ضمن حدود بلدية القدس وتعاني من ضغوط إسرائيلية كمثال على نتائج السياسة الإسرائيلية كما يجرى تطبيقها في القدس. فقد حرمت إسرائيل القرية من الخدمات بالقدر المناسب لإجبار أهلها على النزوح عنها. ويتكرر الحال في التجمعات السكانية الفلسطينية في ثلاثة أطواق إسرائيلية تحاصر القدس العربية من الجهات الأربع.

كان آخر إجراءات إكمال تطويق القدس العربية الشروع في إنشاء مستوطنة هار حوما (جبل أبو غنيم)

[16] تعود إلى الفترة الأيوبية.

[17] أنشئت في الفترة المملوكية وملك العرب الفلسطينيون معظم عقاراتها ولم تزد ملكية اليهود فيها عن ١٥٪ من المجموع.

[18] تعود إلى القرون الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.

[19] ترتب على افتتاح النفق في العام ١٩٩٦ مواجهات دموية عرفت بانتفاضة النفق زهقت نتيجتها أرواح كثيرة من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

[20] تقع القرية في جيب تسيطر عليه إسرائيل من الجانب الجنوب الغربي بمباني الجامعة العبرية على جبل المشارف (سكوبس) ومن الجانب الشمالي الغربي بالتلة الفرنسية.

ومصادرة الأراضي الواقعة بين معليه أدوميم إلى الشرق من المدينة على طريق القدس أريحا، وبين مستوطنة بسجات زئيف (أراضي خربة الكعكول والقومة) إلى الشمال الشرقي منها. وليس بخاف أن توسع القدس وربطها بالمستوطنات اليهودية إلى الشرق منها والممتدة إلى نهر الأردن، ينشئ في حال إتمامه، حزاماً بشرياً استيطانياً يفصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها.

وفضلاً عن ذلك يتم تهميش القدس العربية، بتذويبها في ميغابوليس إسرائيلي يمتد من حدود القدس الغربية غرباً وحتى نهر الأردن شرقاً، ومن مستوطنات غوش عتصيون جنوباً وبسغات زئيف وجفعات زئيف شمالاً؛ بطرق ثلاثة هي:

الفصل الجغرافي: يعبر سليم تماري عن التحولات العميقة التي تحققت في القدس العربية في عنوان ورقته التي قدمها إلى المؤتمر بعنوان تراجع الدور المتروبوليتي للقدس العربية تعبيراً جيداً. فعلى رغم مصادرها الاقتصادية المحدودة، لعبت القدس - تاريخياً - دوراً محورياً في حياة الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، واستقطبت الوجدان الفلسطيني، وبقيت الموقع الأكثر قدرة على توفير فرص الإفصاح عنه، والمركز الذي يؤمن التوازن بين مدن فلسطين.

أضعف إغلاق الإسرائيليين للقدس وفصلها عن محيطها[21] قدرتها على لعب دورها الذي اعتادت على القيام به. فقد تم حصر الوجود المقدسي في حيز ضيق لا يملك أهله الطاقة على حل مشكلاتهم في إطاره وضمن الشروط التي ترتبت على الإغلاق، وفي مقدمتها أزمة السكن وخصوصاً في البلدة القديمة. وقد بين نشأت طهبوب، إحصائياً ومن خلال البيانات الأخرى أبعاد الأزمة، وحدد عناصرها المتعددة. ونتيجة لذلك، وبسبب الزيادة السكانية المطردة والازدحام الذي أحدثه عودة قسم لا يستهان به من المقادسة الذين سكنوا خارج المدينة بسبب الازدحام[22]، على الخدمات. وتنامي الضغط على المباني التاريخية والصروح التراثية التي تحولت إلى مساكن لهم. هذا مع العلم أن هذه المباني قاومت الحروب والكوارث الطبيعية على مدى العصور، وبقي نسيجها العمراني متماسكاً. ولكن الإضافات العشوائية والترميم غير التقني ودخول الخدمات الصحية وغيرها إلى المباني من دون دراسة، شكلت، كما تقول شادية طوقان، خطراً على سلامتها وعلى صحة مستخدميها.

ومن ناحية ثانية همشت إسرائيل العلاقة بين المدينة وناسها بعد أن دفعت أعداداً من اليهود من مشارب مختلفة للعيش فيها، وبعد أن حولتها إلى ما يشبه المتحف المليء بالأبنية الأثرية والدينية، يسكنه فسيفساء بشري بثقافات متعددة، يعمل على استكمال الجو الغرائبي الجاذب للسائح. وفي الوقت نفسه، حولتها بسياسة التضييق على الإسكان الفلسطيني وإفقار السكان، إلى منطقة متخلفة تنخر فيها الأمراض الاجتماعية.

وعلى رغم ذلك لم تفقد القدس دورها الديني والروحي، مع التراجع الذي أشار إليه تماري. بل استمر هذا الدور في جمع الفلسطينيين حول هدف المحافظة على القدس من العبث الإسرائيلي، وعلى صيانتها باستمرار؛ وفي المحافظة على قيمتها المعنوية بالنسبة للعرب خارج الضفة والقطاع. وليس من المبالغة القول إن قيمتها قد تعاظمت أمام الإجراءات الإسرائيلية، عند السواد الأعظم منهم، وخصوصاً عند الفلسطينيين في إسرائيل. والشواهد على الحال الأخيرة واضحة في تنامي عدد الذين يؤمون القدس من الفلسطينيين في إسرائيل، وخصوصاً في أيام الجمع والأعياد، وكذلك، كما بين عصام عواد، في دورهم الحاسم في إعمار المصلى المرواني في الحرم الشريف.

فرض التبعية: تم فرض تبعية القدس العربية على إسرائيل بإضعاف دور المؤسسات العربية الفلسطينية في حياة أهل المدينة، وبإحلال المؤسسات والمنظومات الإسرائيلية المتعددة مكانها. وعلى رغم نجاح إسرائيل الجزئي في سياستها هذه، لم تتوقف المقاومة الفلسطينية في القدس ضدها. وقد

[21] ١ تشرين أول/ أكتوبر ١٩٩٠.

[22] قضى قرار ضم القدس الشرقية إلى إسرائيل في العام ١٩٦٧ بنزع حقوق المواطنة عن المقدسيين ومنحهم صفة المقيم الدائم. وفي السنوات الأخيرة مارست السلطة الإسرائيلية سحب حقوق الإقامة منهم لسكنهم خارج حدود البلدية مما ألزمهم للعودة إلى المدينة تحت ظروف غير مؤاتية.

أسهبت آن لاتندريسة في وصف فرادة العلاقة بين المقادسة وسلطة الاحتلال، وفي رصد النتائج التي ترتبت عليها. ويشكل حديثها عن بنية المجتمع المدني ـ السياسي في القدس ودوره في كبح تهويد القدس وسعي إسرائيل للتضييق على سكانها، إسهاماً مهماً لفهم ديناميات الصراع الجاري في المدينة. غير أن الدقة الأكاديمية التي حرصت عليها لاتندريسه في دراستها للوضع في القدس، لا تغني عن الحاجة إلى التعرف على الأبعاد الثقافية والنفسية للصراع، لاتصالها بتمثل المقدسيين له، وتكيفهم وتكيف الاحتلال معه عبر فترة تزيد على العقود الثلاثة. فالوضع في القدس، أعقد من أن يخضع لأدوات البحث والرصد والتحليل الأكاديمي العادية. وفضلاً عن ذلك، فإنه يستعصي، في نواح متعددة، على الخضوع لها. فقد تحول الصراع إلى دينامية يومية يعيشها المقدسي، ويتمثلها ويعيد إنتاجها صراعاً يومياً جديداً تتوالد معه شروط جديدة لمتابعته، وهكذا دواليك.

التشكيل القيمي والتعليمي ـ التربوي وإشاعة العدمية بين السكان: تستحوذ المدارس التي تسيطر عليها إسرائيل على حوالى ٥٠٪ من طلبة القدس. وقد بلغ عدد المدارس التي تشرف عليها وزارة المعارف وبلدية القدس الإسرائيليتان ٣٤ مدرسة في العام ١٩٩٩، تضم ٢٥٣٢٠ طالباً وطالبة من مجموع ٥٢٥٧٣ طالباً هم طلبة المدارس من الفلسطينيين في القدس. ويشكل الفارق في التوجيه في المناهج التي تُدرّس في المدارس التي تشرف عليها إسرائيل، والمدارس خارج إدارتها مصدر مشكلات قيمية واجتماعية، وخصوصاً في ظل انفتاح الشباب المقدسي على الحياة في الجزء الغربي من المدينة، وفي غياب مؤسسات فلسطينية مؤهلة للتحوط ضد التأثيرات السلبية، ولمعالجة الأمراض الاجتماعية المترتبة على ذلك.

◆ ◆ ◆

تَمثّلَ الرد الفلسطيني الأول على التحدي الذي طرحه الاحتلال الإسرائيلي بإجراءاته، في منع الأخير من التدخل في شؤون المسلمين ومقدساتهم. فقد أصدر الشيخ عبد الحميد السائح، باعتباره أكبر رجل دين إسلامي في الضفة الغربية، فتوى تفيد بضرورة تولي المسلمين كافة شؤونهم الدينية بأنفسهم وعدم الإجازة لغير المسلمين توليها (العلمي،١٣: ١٩٨٤). فوت الشيخ السائح، بفتواه وبتشكيله الهيئة الإسلامية، فرصة وضع يد إسرائيل على المقدسات الإسلامية في الضفة الغربية بعامة وفي القدس خصوصاً، وفرصة ضم القضاء الشرعي الإسلامي إلى القضاء الشرعي الذي تديره وزارة الشؤون الدينية في إسرائيل. ووضع، بفتواه، الكوابح أمام رغبتها في إدارة العقارات الوقفية (أرض وأملاك غير منقولة).

جاء التحدي الثاني للسياسة الإسرائيلية في القدس بعد حريق المسجد الأقصى المبارك في العام ١٩٦٩. فقد بادرت الهيئة الإسلامية إلى إعمار موقع الحريق وإجراء الصيانة لبقية منشآته من دون السماح للجانب الإسرائيلي بالتدخل في عملها. وعلى رغم الاحتجاجات الإسرائيلية الداعية إلى وقف الإعمار في الحرم الشريف بحجج متعددة ليس أقلها أن الموقع هو «موقع الهيكل الذي آن أوان إعادة بنائه» [Times, 13 December 1999]، تم إعمار واسع في الحرم الشريف، بما في ذلك إعمار المصلى المرواني[٢٣]. ويعتبر عصام عواد الإعمار الذي تم حدثاً تاريخياً لشموله كل جزء من أجزاء الحرم القدسي. وهو محق في ذلك، فقد تحقق إعمار شامل على رغم المشكلات المادية و الفنية التي واجهت أعمال الصيانة والإعمار، إضافة إلى ظروف العمل المعقدة بسبب الاحتلال. غير أن الإعمار لم يتم بكليته، فالمشروعات الهادفة إلى رفع وضعية المكان إلى المستوى الذي يليق بما يمثله من قيم، ما زالت تحت الدراسة والإعداد. ومن هذه المشروعات تطوير بنية الحرم الشريف التحتية وإنارته، وترميم زخارف وفسيفساء ورخام قبة الصخرة المشرفة.

وتَمثّلَ التحدي الثالث للسياسة الإسرائيلية، في الشروع في إعادة إحياء البلدة القديمة بغرضين: المحافظة

[23] كان الاسم الذي أكتسبه خلال الغزو الصليبي للقدس هو إسطبلات سليمان. وهو فراغ مسقوف بالساحة الممتدة بين المسجد الأقصى المبارك والموازين (الدرج) المؤدية إلى مسجد قبة الصخرة المشرفة...

على تراث المدينة التاريخي ومنعه من التآكل بفعل الزمن والإهمال؛ وإعادة تأهيلها لخدمة أهلها بتحقيق توازن بين الحفاظ على الموروث الحضاري، وبين تلبية الاحتياجات الوظيفية والإنسانية للمستخدم. كما أصبح تطويع المباني التاريخية لاستيعاب وظائف عصرية، وتفعيل النواحي الاقتصادية والاجتماعية لإنعاش البلدة القديمة ضرورياً. وقد نجحت شادية طوقان، مديرة المشروع، في عرض النتائج التي تحققت، وبينت المشكلات التي اصطنعتها إسرائيل، والمشكلات الهندسية ـ الاجتماعية التي تفرضها طبيعة العمل. وعلى رغم ذلك ما زال المشروع يحقق نجاحاً بعد نجاح، ويلقى التأييد من قبل المؤسسات العربية والإسلامية والدولية ذات الاختصاص.

◆ ◆ ◆

غني عن القول إن المبادرات التي قام بها المقادسة لصيانة نسقهم الحياتي وتطويره في وجه السياسة الإسرائيلية المعادية، كان ثمنها عالياً. فقد تحققت تحولات سلبية في القدس كما تبين كيت روحانا، منها الفصل الجغرافي كما بينا أعلاه، وفرض القيود على التنقل بين القدس والضفة الغربية، وتنامي ملامح التمايز الاقتصادي والاجتماعي بينهما، وارتفاع درجة تبعية المقدسي للمؤسسات الإسرائيلية (كالبلدية، وصناديق التأمين الصحي ومؤسسة التأمين الوطني الاجتماعي) مع مرور الوقت. ولعب السوق الإسرائيلي، وكذلك الاتصال مع المجتمع الإسرائيلي دوراً كبيراً في تغيير النمط المهني بين السكان، بإبعاد المؤهلين منهم، وجذب العمال غير المهرة إليه، وفي التأثير في سلوكيات الناس. وبينت كيت روحانا البعد الاجتماعي ـ الاقتصادي الذي ترتب على السياسة الإسرائيلية في القدس. كما بينت، من خلال المسح الذي اعتمدت عليه، كيفية استقبال المقدسيين، والشريحة الشابة منهم بخاصة، لنتائجها. ومنها يتبين أن المقدسيين خضعوا إلى ضغوط عدة لتهجير العدد الأكبر منهم؛ وإخضاع الباقي للمعايير التي تفرض عليهم الاغتراب. ومن خلال المعلومات التي قدمتها روحانا، وتلك التي قدمها طهبوب، والنتائج الملموسة المترتبة على السياسة التعليمية الإسرائيلية في القدس، ودور السوق الإسرائيلي في إعادة تشكيل بنية المجتمع المقدسي، يتضح التحول الكبير الذي خضع له خلال العقود الثلاثة الماضية.

◆ ◆ ◆

وأعود للسؤال في نهاية عرضي هذا، هل سعدت القدس بتاريخها، أم امتزجت مسيرتها بالألم؟

لا خلاف أن مسيرة القدس عبر المراحل التاريخية كانت أليمة، ولكنها مثيرة من ناحية ثانية. ويبدو لي أن الألم والإثارة يتعايشان في القدس. والحديث عن التميز يعيدنا إلى الحديث عن تميز القدس وألمها والإثارة فيها.

هناك إجماع على أن القدس متميزة بين المدن كما بينت، وكما تؤكد الأحداث التي تجرى الآن على الساحة السياسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وبعد أن خرجت المدينة من ساحة المقدس لتدخل ساحة القومي المقدس. فالصراع الذي جرى على أرضها منذ الحرب الصليبية الأولى، كان صراعاً في ظاهره بين مؤسستين دينيتين وعلى مواقع دينية. غير أن الصراع الآن هو، في ظاهره وباطنه، صراع على وجود المقدسي الإنساني والحضاري في المدينة. فقد كان الإنسان المقدسي ضحية غزو أتاه من مغيب الشمس حاملاً أفراده القيم التي استوردوها من الشرق ليفرضوا نسختها الغربية المزورة على منتجها. هذا ما جرى مع المسيحية واليهودية، عندما عادتا من الغرب بصيغتهما الجديدة وبأوزارهما لتترجما خطابهما إلى عدوان على المدينة وإنسانها. وهكذا تحول الخطاب اليهودي الديني كما تكيف تحت البيئة الغربية التي نشأ فيها، إلى خطاب قومي استيطاني يطالب بإخلاء فلسطين والقدس من أهلها لتتحقق نبوءة القياميين بـ «العودة إلى أرض الميعاد»، ولكن كما يطبقها السياسيون والاستراتيجيون. بينما استند الخطاب المقدسي على الانتماء للمدينة عبر تجلياتها الحضارية المتعددة.

أما الألم في القدس، فهو ألم ذاتي وألم جمعي، وهو متميز أيضاً. ولذلك يعيش المقدسي الألم مرتين: الألم الخاص، أو الألم المباشر الذي يصيبه من تصرفات الطارئ الصهيوني على حياته؛ والألم الجمعي الذي يتصل بعدوان الأخير على تراثه، والمتصل بعمليات الفرز والهضم والتمثل لمخلفاته. وعمليتا الهضم والتمثل لا توصلان إلى نهاية ما. فهما عمليتان مستمرتان تتبعهما عملية إعادة إنتاج لما تم هضمه وتمثله، بما يرافقهما من مخاض وولادة جديدة لقيم القدس.

والتجربة المقدسية في المدينة تجربة مثيرة للمراقب الخارجي، غير أنها أكثر إثارة للمقدسي المشارك فيها، لأنه، كما يقول مريد البرغوتي، جزء منها. ولأن التجربة فريدة وغنية بتفاعل عناصرها وبتفاعلاتهم مع بعضها البعض في إطار مسيرتها، فهي تشحن إنسانها بدرجات متفاوتة من الألم والفرح. فهو خاسر ورابح في عملية جدلية تتداخل فيها الهزيمة مع الانتصار. وعلى رغم ألمه، يشعر المقدسي بنشوة وهو يمارس التحدي الفردي من دون حواجز مؤسسية، ويشعر بالعزة وهو يباشر التحدي الجماعي تحت إحساسه بالمشاركة في صناعة مستقبل المدينة.

والقدس، في رأيي، لا تملك ولا تطيق البقاء حبيسة رؤية توراتية شوفينية خلفتها وراءها منذ ثلاثة آلاف عام. ولأن الرؤية خارجة عن مسارها الحضاري، تقف الرؤية في موقف المدافع عن وضع قلق. والقدس، كما أقرأها، تفرض هيبتها على الطارئ عليها، وتعريه من أوهامه، وتلزمه بالاستسلام لآلية هضمها وتمثلها له، ولما ينفع الأرض من تركته. هكذا كان الحال مع الغزاة السابقين وهكذا سيكون مع الغزاة الحاليين.

قد تبدو رؤيتي رؤية رومانسية. وأقر أنها كذلك، ولكن في حدود يقبلها المنطق، لأنها تستند إلى التجربة واستقراء تاريخ المدينة والعوامل الفاعلة فيه. وأظنني غير مخطئ عندما أقول إن قرار إسرائيل بضم القدس وعملها على التخلص من أهلها في جو الحبور الذي ساد المجتمع الإسرائيلي، قد أملاه عليها ظرف غربي لا علاقة للقدس به. وكان اتخاذ القرار سهلاً، لكن تنفيذه يصطدم بالمستحيل الوجودي للإنسان الفلسطيني في القدس وفي أكنافها، وبالمستحيل الحضاري الذي لا يملك المرونة التي يستدعيها. فقد أصبح تسويق نتائج القرار، بعد ما يزيد على ثلاثة عقود من الزمن، بين اليهود أنفسهم بعامة، والإسرائيليين بخاصة صعباً. وأصبح أكثر صعوبة بين المسلمين والمسيحيين وبقية المجتمع الحضاري. وعندما تَوجّب على الإسرائيليين مواجهة الحقيقة، بعد فقدان مصباح التعاطف السحري الذي سلمه لهم الغرب في يوم من الأيام تأثيره، وعندما يلمس المقدسي تنامي الصراخ والضجيج بينهم، يعلم أنها الآم المخاض الذي يسبق ميلاد قدس جديدة.

المراجع

أ) أوراق المؤتمر كما هي مثبتة في هذا المجلد

ب) المراجع العربية

١. الدقاق، إبراهيم؛ ١٩٩٨ **تغريب القدس**، بيروت - نقابة المهندسين.

٢. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي؛ **تقرير موجز حول الندوة الدولية بشأن القدس**، ١٢ - ١٩٩٥/٣/١٤، القاهرة.

٣. السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة التربية والتعليم؛ ١٩٩٨، **التعليم في القدس الشريف: الواقع والتطلعات**.

٤. شولش، الكزاندر، ١٩٩٠؛ **تحولات جذرية في فلسطين** (ترجمة كامل العسلي)، دار الهدى.: **قرارات الأمم المتحدة بشأن الصراع العربي - الإسرائيلي**. المجلدات١-٤، بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

٥. لاتوش، سيرج؛ ١٩٩٢، **تغريب العالم** (ترجمة خليل كلفت)، القاهرة، دار العالم الثالث.

٦. العلمي، سعدالدين (الشيخ)، ١٩٨٤، وثائق الهيئة الإسلامية العليا، القدس.

٧. صباح، ميشال (البطريك)؛ «**مستقبل القدس العربية من وجهة نظر مسيحية**»؛ ورقة قدمت في مؤتمر الأليكسو "The International Conference on Jerusalem"، لندن.

٨. لحام، بشاره (الأب)؛ ١٩٩٣، «**القدس مدينة السلام**» ورقة قدمت إلى حلقة الأمم المتحدة الدراسية وندوة الأمم المتحدة للمنظمات غير الحكومية في افريقيا بشأن قضية فلسطين ـ داكار ـ السنغال.

ج) دوريات مذكوره في المتن.

د) المراجع الغربية

A. Abu El-Haj, Nadia; *Translating Truths: Nationalism, The Practice of Archeology, and the Remaking of Past and Present in Contemporary Jerusalem*, [mimeographed monograph. n.d]
B. Ateek, Naim Stefan; Justice and only Justice - A Palestinian Theology of Liberation, 1989, New York, Orbis Books
C. Allegro, John M; 1971, The Chosen People, London, Hodder and Stoughton Ltd.
D. Armstrong, Karen; *"The Holiness of Jerusalem in Christianity and Islam: Some lessons for the Future from the Past"*,1999, Paper presented to the ALECSO - The International Conference onJerusalem held in London.
E. Doumani, Bishara; 1992, *"Rediscovering Ottoman Palestine: Writing Palestinians into History "* Journal of Palestine Studies Vol. XXI, No.2.
F. Elon, Amos.1089, Jerusalem -City of Mirrors, Boston, Little Brown and Company
G. The Jerusalem Committee, *Proceedings of the Third Plenary Session*, December 16-19, 1975.
H. Lundesten, Mary Ellen,1978, *"Zionist and Palestinian Strategies in Jerusalem 1928"*; Journal of Palestinian Studies, Vol. VIII, No. 2.
I. Kroyanker,David; 1975, Developing Jerusalem, 1967-1975; The Jerusalem Committee
J. The Rights and Claims of Moslems and Jews in Connection with the Wailing Wall at Jerusalem [Being a reproduction of of the Commission appointed by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland with the approval of the Council of the League of Nations, to determine the Rights and Claims of Moslems and Jews in Connection with the Wailing Wall at Jerusalem: London. Printedand published by His Majesty's Stationery Office. 1931] Beirut, The Institute for Palestine Studies.1968
K. Kutcher, Arthur; 1973, The New Jerusalem - Planning and Politics, London, Thames and Hudson
L. Lapidoth and Hirsh, [ed],1994, The Jerusalem Question and its Resolution-Selected Documents; Dodrecht, MartinusNijhof Publishers.
M. Maoz, Moshe [ed], 1975, Studies on Palestine During the Ottoman Period; Jerusalem
N. Oz, Amos; 1983, Inside the Land of Israel, London, Ithaca Press.
O. Rabinovich. Abraham; 1988, Jerusalem on Earth, New York,The Free Press
P. Safdie, Moshe; 1980, Form and Purpose, Is the Emperor Naked? International Design Education Foundation
Q. Sanger, Richard.H, 1963, Where the Jordan Flows, Washington DC, The Middle East Institute.
R. Sternhell, Ziva; July2, 1999; *"Planning Jerusalem with a Butchers Knife"* Haaretz [Weel end]
S. Tibawi, A.L, 1961, British Interests in Palestine, London, Oxford University Press.
T. Vital David; 1975; The Origins of Zionism, Oxford, At the Clarendon Press.
U. Zander, 1971; Israel and the Holy Places of Christendom; London, Weidenfeld and Nicolson.

SESSION ONE الجلسة الاولى

RELIGIOUS, CIVILIZATIONAL AND HISTORIC ASPECTS OF JERUSALEM

البعد الديني والحضاري والتاريخي للقدس

CONFLICT OVER THE HISTORY OF JERUSALEM

PROF. TARIF KHALIDI

Aside from the political and human struggle currently raging over Jerusalem, a less visible one continues to develop, that of the City's historiography. Zionist Orientalism is indeed a unique discipline: the ongoing struggle over historiography between us and them is unlike any other in contemporary times, as the one between European historians and their Asian and African peers over India's or Africa's history. Our struggle is linked to the fate of a territory, whose face is being transformed hour by hour. One key predication of Zionist Orientalism is to question early Arab sources, especially narratives of the conquests of Jerusalem, and to entirely refute the City's conquest by the Khaleefah Omar and subsequently, to deny Jerusalem's religious significance in the early decades of Islam. These predications are closely woven with a Zionist mind-set and a Zionist rhetoric aimed at rendering the City's Jewish history as sacred and labeling its Arabic history as the stuff of legends. It is vital for us, as we proceed to critical negotiations over Jerusalem's future, to be fully aware that this Zionist mind-set, which finds it convenient to seize other's territory, may very well find this easier to do if such territory is swamped with legend.

الصراع حول تأريخ القدس

الأستاذ طريف الخالدي

إلى جانب الصراع السياسي والإنساني الدائر حالياً حول هوية مدينة القدس، يدور صراع آخر خفي وهو الصراع الذي يتمحور حول تأريخ القدس. فالاستشراق الصهيوني نظام فكري من طراز فريد. والصراع التأريخي الذي يدور بيننا و بينه ليس كمثل الصراعات الدائرة في عالمنا المعاصر كالصراع على تاريخ الهند أو افريقيا بين المؤرخين الأوروبيين والمؤرخين الآسيويين والأفارقة، بل هو صراع يرتبط بمصير أرض يجرى تغيير ملامحها ساعة بعد ساعة. ومن أبرز مقولات هذا الاستشراق وضع علامة استفهام على المصادر العربية المبكرة وخصوصاً الروايات المتعلقة بفتح القدس، ونفي رواية الفتح العمري برمتها، ونفي مكانة القدس الدينية في العقود الإسلامية الأولى. وهذه المقولات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بذهنية صهيونية وخطاب صهيوني يرمي إلى إضفاء القداسة على تاريخ القدس اليهودي ووصف التاريخ العربي في القدس أنه سلسلة من الأساطير. من الضروري لنا ونحن مقبلون على مفاوضات مصيرية تتعلق بالقدس أن نعي أن هذه العقلية الصهيونية التي تسمح لنفسها أن تبلع الأرض قد تجد أن بلع الأرض هذا أسهل على الهضم إذا كان بالإمكان إغراق الأرض المنوي بلعها في مستنقع من الأساطير.

PROF. TARIF KHALIDI *was born in Jerusalem in 1938, and received his education at Oxford University and the University of Chicago. He was Professor of History at the American University of Beirut from 1970 to 1996. Since then, he is Sir Thomas Adam's Professor of Arabic, chair of Arabic Studies, and Fellow of King's College, Cambridge. His most recent book is "Arabic Historical Thought in the Classical Period" [Cambridge, 1994].*

الأستاذ طريف الخالدي من مواليد القدس عام ١٩٣٨ وخريج جامعة أوكسفورد وجامعة شيكاغو. درّس التاريخ في الجامعة الأميركية في بيروت من سنة ١٩٧٠ إلى ١٩٩٦، وانتقل بعدها ليشغل منصب أستاذ كرسي الدراسات العربية وزميل كليّة كنجز في جامعة كامبردج. من آخر منشوراته «الفكر التاريخي العربي في الفترة الكلاسيكية» بالإنكليزية، صادر عن كامبردج سنة ١٩٩٤).

RELIGIOUS ASPECTS OF JERUSALEM

DR. HAMMAM SA'EED

This paper addresses the status of Jerusalem as evident in the Qur'an, the Sunnah according to the Prophet, and the history of the Prophet's comrades, followers, and jurors. The Holy Qur'an recognizes, early on, a special status for Jerusalem, specifically in Sourat al-Isra'a. While some historians and orientalists attempt to undermine

البعد الديني للقدس

الدكتور همام سعيد

تركز الورقة على مكانة القدس في القرآن الكريم، حيث ان الاهتمام بالقدس لم يأت نتيجة تنافس بين الشام والحجاز كما يقول بعض المؤرخين ولا سيما المستشرقون وتلامذتهم، وذلك للنيل من مكانة القدس الدينية الإسلامية، بل جاء ذكر القدس في سور كريمة كسورة الإسراء حيث قال الله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد

the City's role in Islam by suggesting that Jerusalem's distinguished status came as a result of a rivalry between ash-Sham and al-Hijaz, the above-mentioned Holy Script clearly refutes this theory. This Text precedes both Hijra to Madina and the construction of the Prophet's Mosque, at a time when the world knew only two holy mosques: al-Haram in Makkah and al-Aqsa in Jerusalem. The etymology of "al-Aqsa" and "Jerusalem" are also significant: the latter, Dar-al-Islam, is regarded in Sunni tenets as a spring point for Islam and its culture, and a vital link between the Nile and the Euphrates. The paper moves on to examine the role Jerusalem will play in resolving ancient and modern cultural disputes. How do these disputes link to the City, as a geographic place and as a populated entity, as opposed to abstract theories? Against the rich cultural background of Waqf land and Madrassas, what is the future role of Jerusalem in the awakening and cultural leadership of the Ummah? How can Arab architects affirm Jerusalem's identity and preserve its character?

الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله...﴾ وقد نزلت هذه الاية قبل الهجرة الى المدينة المنورة وقبل بناء المسجد النبوي عندما كان في العالم مسجدان مقدسان المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد الأقصى في بيت القدس، وجاءت تسمية الأقصى بذكر هذا البعد الذي لا يقل عن بعد ثالث، قبل وجود البعد الثالث الذي هو المسجد النبوي. أما في السنة النبوية، فإن مكانة القدس تبرز في التسمية (عقر دار الإسلام) أي أساس دار الإسلام ما جعلها قاعدة ينطلق منها الإسلام وتنطلق منها حضارة الإسلام حيث تربط بينها وبين نهري النيل والفرات، وتربط بالأكناف المحيطة بها. كما تركز الورقة على مكانة القدس عند الصحابة والتابعين والعلماء وتنتهي إلى تناول دور القدس في حسم الصراع الحضاري في القديم والحديث وربط الصراع بين الحضارات بالمحور المكاني (القدس) حيث لا ينطلق الصراع من نظريات مجردة ولا من فراغ بل ينطلق من مكان معمور. هذا ما تشهد عليه وفرة الأوقاف والمدارس و الإرث الحضاري في القدس بشكل عام. فما هو الدور المنتظر للقدس في عودة الوعي واستئناف الدور الحضاري للامة؟ وما هو دور المعماريين العرب في تأكيد الهوية للقدس والحفاظ على طابعها المعماري؟

Dr. Hammam Abdul-Rahim Sa'eed *is an Islamic Scholar, a member of the Executive Office of the Islamic Labor Front in Jordan and is currently Deputy Secretary General. He was born in Kfar Rai'i, Jenin, 1944. He received a B. A. in Islamic Law from Damascus University, 1966, and an Education Diploma from Jordan University, 1970. He specialized in Hadith studies and earned a Ph.D. from Azhar University in 1977. Dr. Sa'eed taught at the Jordan University School of Jurisprudence between 1977-1988, and researched Comparative Religion at Temple University [Philadelphia], 1979. He headed various departments at Jordan University before his two-terms representing the Fifth District in the Jordanian Parliament, 1989-1997. Dr. Sa'eed is author of many publications in Islamic methodology and Hadith [Dar al-Furqan 1984 and 1999, Doha 1985, Cairo 1999], and frequently contributes to specialized journals and local newspapers. His articles on education and university curricula are widely read in Jordan, United Arab Emirates, and Oman, and he is quoted in specialized journals in most Arab countries.*

الدكتور همام عبد الرحيم سعيد: اختصاصي في العلوم الإسلامية وعضو المكتب التنفيذي لجبهة العمل الإسلامي في الأردن والنائب الاول للامين العام، من مواليد كفر راعي جنين سنة ١٩٤٤. حصل على البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق عام ١٩٦٦ وعلى دبلوم التربية من الجامعة الأردنية عام ١٩٧٠. تخصص في الحديث الشريف وعلومه و حصل على الدكتوراه في هذا المجال من جامعة الازهر عام ١٩٧٧. عمل د. سعيد مدرساً في كلية الشريعة بالجامعة الاردنية بين ٧٧ ـ ١٩٨٨ ودرس الاديان المقارنة بجامعة تمبل في فيلادلفيا ١٩٧٩. شغل مناصب عدة في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، منها رئاسة كل من قسم أصول الدين و قسم الدعوة، قبل أن فاز بعضوية مجلس النواب الأردني عن الدائرة الخامسة مرتين للفترة بين ١٩٨٩ و١٩٩٧. للدكتور سعيد عدد من المؤلفات في علوم الإسلام والحديث منها: قواعد الدعوة إلى الله (دار الفرقان/عمان ١٩٩٩)، الفكر المنهجي عند المحدثين (الدوحة ١٩٨٥)، المعين في طبقات المحدثين (دار الفرقان ١٩٨٤)، التمهيد في علوم الحديث (القاهرة ١٩٩٩)، ومقالات في المناهج المدرسية والجامعية في الأردن والإمارات العربية وعمان، له مؤلفات صحافية في العديد من الصحف المحلية فضلاً عن بحوث في عدد من المجلات العلمية المحكمة، وهو محكم في المجلات العلمية في أنحاء العالم العربي.

JERUSALEM

Bishop George Khodr

In this paper, Bishop G. Khodr speaks about the meaning of Jerusalem and its relation to Palestine. He assesses that Jerusalem has created Palestine, historically and culturally, and was not created by it. In his opinion, few people have a say in the choice of their capital because they were born from this capital. Al Quds is not only a historical city, it is also a Holy City where people living there should reconcile. This reconciliation can only be possible if one forgets racism and religious prejudice. Bishop Khodr hopes that both Christian and Muslim Palestinians will stand together and avoid conflicts that never existed in their common history. He also prays for equality and justice for all Jerusalem citizens, hoping that Jewish, as well as Christians and Muslims, will share a common view on Jerusalem, in order to keep it a living example of tolerance, where the three monotheist religions meet.

القدس

المطران جورج خضر

في هذه الورقة يتكلم المطران جورج خضر عن القدس ومعناها وصلتها بفلسطين، اذ ان القدس أنشأت فلسطين تاريخياً وثقافياً، ولم تنشأ من فلسطين. ويقول إن هناك أمماً قليلة، لا خيار لها في عاصمتها لأنها نشأت من عاصمتها. فالقدس ليست فقط مدينة تاريخية، بل مدينة الهية يجب ان يكون فيها مصالحة بين الشعوب الساكنة هذه الارض المقدسة. وهذه المصالحة ممكنة فقط اذا تحررنا من العنصرية والشعوبية.
ثم يرجو المطران خضر أن يظل الفلسطينيون في جناحيهم المسيحي والمسلم معاً، بحيث لا يثيرون في ما بينهم حزازات لم يكن لها أثر في تاريخهم المشترك. وأيضاً، يأمل في العدل الشامل لجميع سكان القدس، وان يشارك اليهود المسيحيين والمسلمين رؤيتهم للقدس، كي تظل المثل الوحيد ونقطة التلاقي بين ديانات التوحيد.

Bishop George Khodr, *Greek Orthodox Bishop of Mount Lebanon, is a key religious and intellectual figure in Lebanon, and has a regular opening editorial in the Lebanese newspaper, al-Nahar.*

المطران جورج خضر، مطران الطائفة الأرثوذكسية في جبل لبنان، من أركان المجتمع الديني والفكري في لبنان، وله إفتتاحية دورية في جريدة النهار.

JERUSALEM COMMON HERITAGE OF MANKIND: LEGAL IMPLICATIONS

Prof. Paul De Waart

This paper argues that, despite the unilateral and de facto nature of Israeli measures concerning Jerusalem, legal texts of international agreements and resolutions provide a strong basis for a just final solution for the City. First, World Heritage Convention articles establish the legal basis for action to protect cultural property of value without prejudicing the rights of the parties to the dispute; subsequent UNESCO conferences confirm the responsibility of the international community as a whole [obligatio erga omnes/ actio popularis]. The legal status of Jerusalem is unequivocally defined by the UN Partition Plan of 1947, which envisages an independent special status that is neither under Arab nor Israeli sovereignty [corpus separatum]. Post-1967 UN resolutions confirm this in rejecting Israeli sovereignty over Gaza Strip and the West Bank, including East Jerusalem, all referred to as

القدس في سجل اليونيسكو للتراث العالمي

البروفسور بول دي فارت

على رغم الإجراءات التي تقوم بها السلطة الإسرائيلية من طرف واحد في القدس، فإن النصوص القانونية للمعاهدات والقرارات الدولية تشكل أساس الحل العادل والنهائي للمدينة. أولا، إن بنود قرارات المؤتمر العالمي للتراث تشكل المنطلق القانوني لحماية الناتج الثقافي من دون تفضيل أي من الأطراف المتنازعة، وهذا ما تؤكده مؤتمرات منظمة الأونيسكو التي تنيط مسؤولية حماية التراث الثقافي بالمجتمع الدولي ككل. إضافة، يحدد قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ وضع القدس بشكل واضح، بإعطائها وضعاً خاصاً ومستقلاً خارج السيادة العربية أو الإسرائيلية. وهذا ما تؤكده كافة القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة بعد ١٩٦٧، في رفضها السيادة الإسرائيلية على قطاع غزة و الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، بتسميتهم الأراضي المحتلة. وعليه، يأتي موقف الجمعية العمومية للأمم

Occupied Territories. As such, the legal position of the UN General Assembly is to uphold the 1947 Plan of Partition [corpus separatum] until both parties freely agree upon the legal status of Jerusalem. It is also consistent with the 1947 Fourth Geneva Convention and the 1954 Hague Convention, the latter's principles of which were further reaffirmed by the 1993 UNESCO General Conference. Finally, the outstanding universal value of the Old City of Jerusalem and its Wall has been generally recognized. Although the effective control over this cultural property still rests with Israel as the Occupying Power, the decisions of the Cultural Heritage Committee have legal implications for the bilateral negotiations between Israel and Palestine on the status of Jerusalem. The decisions restrict the span of the State, whose sovereignty will be finally recognized by the UN, be it Israel or Palestine. Neither State may ignore the outstanding legal value of the Old City of Jerusalem and its Walls, even if they will not become a party to WHC [World Heritage Convention]. This fact results from the legal context of Oslo in general and the corpus separatum status of Jerusalem as enhanced by inscriptions on the Lists of Common Heritage of Mankind [in Danger].

المتحدة الداعم لخطة تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ (وبالتالي وضع القدس المستقل) حتى يتفق الطرفان بحرية على الوضع المستقبلي القانوني للقدس. هذا يتماشى مع مبادئ مؤتمر جنيف الرابع (١٩٤٧) ومؤتمر لاهاي (١٩٥٤) التي أكدها أخيراً مؤتمر الأونيسكو عام ١٩٩٣. وأخيراً، إن القيمة الاستثنائية للقدس القديمة وأسوارها أصبحت من المسلّمات، وعلى رغم أن السيطرة الفعلية على مضمونها الثقافي تبقى في يد إسرائيل لكونها السلطة المحتلة، فإن قرارات لجنة التراث الثقافي (التابعة للمؤتمر العالمي للتراث) لها مفاعيل قانونية في المحادثات الثنائية بين إسرائيل و فلسطين حول وضع القدس. هذه القرارات تحد من مفهوم الدولة وتلزمها، إسرائيل كانت أو فلسطين، بمراعاة القيمة الإستثنائية للقدس القديمة وأسوارها حتى في حال عدم انضمام هذه الدولة إلى اللجنة. هذا نتيجة الإطار القانوني لاتفاق أوسلو بشكل عام ومبدأ الوضع الخاص والمستقل للقدس الذي كرسه إدراج المدينة في سجل التراث العالمي المهدد بالزوال.

Paul J. I. M. de Waart *is Professor Em. Of International Law, Vrije Universiteit, Amsterdam. He obtained his doctorate in 1971 at the University of Amsterdam with a thesis on the element of negotiation in the pacific settlement of disputes between states. In 1988 he visited the Palestinian occupied territories at the request of the Dutch non-governmental organization NOVIB in order to investigate whether international law could play an effective role in the peaceful solution of the Israeli-Palestinian [Arab] conflict. The result of this investigation was a joint project of the Arab Thought Forum [Jerusalem], the International Centre for Peace in the Middle East [Tel Aviv] and a number of European universities. The project "Dynamics of Self-Determination" included a series of seminars on political aspects, security issues, economic relations and the impact of shifting perceptions. Paul de Waart published many articles on the Israeli-Palestinian dispute and the book "Dynamics of Self-Determination in Palestine: Protection of People as a Human Right" [Brill, Leiden 1994].*

يختص **البروفسور بول دي فارت** بالقانون الدولي، وهو حائز على دكتوراه من جامعة أمستردام، عام ١٩٧١، في أطروحة حول عنصر التفاوض في التسوية السلمية للنزاعات بين الدول. زار الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٨٨ بطلب من منظمة هولندية غير حكومية لدراسة جدوى القانون الدولي في تفعيل حل سلمي للنزاع الإسرائيلي ـ الفلسطيني، ما أنتج مشروعاً مشتركاً بين منتدى الفكر العربي (القدس) والمركز الدولي للسلم في الشرق الأوسط (تل أبيب) وعدد من الجامعات الأوروبية. تضمن هذا المشروع، تحت عنوان سبل تقرير المصير، مجموعة من الندوات حول الجوانب السياسية والأمنية، والعلاقات الاقتصادية وتأثير التحولات في النظرة إلى الغير. له مقالات عدة حول النزاع الإسرائيلي ـ الفلسطيني وكتابه المعنون «سبل تقرير المصير في فلسطين: حماية الشعوب كحق إنساني» (صادر عن بريل، لايدن ١٩٩٤).

DOME OF THE ROCK AND ITS URBAN CONTEXT

Prof. Oleg Grabar

Presented by Dr. Howayda al-Harithy

The point of this paper is to argue that, whatever the historical reasons for its construction and the religious or pious associations which grew around it, the Dome of the Rock is, and probably was meant from the very beginning to be, a very special kind of magnet in the city of Jerusalem. It expressed the holiness of the place. It identified one half of the city as different from the other and as dominating of the latter. It was made visible from all directions except the north, but the exact character of that visibility and its modifications over the centuries still needs to be explored and drawn out. By its simple shape, it can easily be remembered and enter into the memory of all those who saw it. All of this was accomplished by setting it separately from its surroundings, by giving it a colorful surface contrasting with the surrounding stone, and by making it geometrically almost perfect. The question for the future is how the shape will affect the new functions of the 21st century, in particular tourism.

قبة الصخرة والمحيط المديني

البروفسور أوليغ غرابار

تلقيها بالنيابة عنه د. هويدا الحارثي

مع الأخذ بالعلم بشتى الأسباب التاريخية المعللة لبنائها وكافة المعاني الدينية التي ارتبطت بها، فإن قبة الصخرة هي في خلاصتها مبنى مميز وعنصر جاذب في مدينة القدس. فهي تعبر عن قدسية المكان، وتبرز نصف المدينة وتميزه عن النصف الآخر. فبالإمكان رؤيتها من كل الاتجاهات ما عدا الشمال، على رغم أن طبيعة هذا المنظر وتغيره عبر العصور لا يزال موضوعاً ينبغي التعمق في دراسته. إن بساطة شكل قبة الصخرة جعل منها صرحاً يسهل تذكره، وساعد في ذلك موقعها الفسيح و ألوان جدرانها المتميزة عن الحجر المحيط بها، فضلا عن كمال تكوينها الهندسي المتجرد. يبقى السؤال للمستقبل: كيف سيؤثر هذا على المستجدات الوظيفية للقرن الواحد والعشرين، وخصوصاً السياحة؟

Professor Oleg Grabar *is a distinguished art historian who has a profound impact on the study of Islamic art and architecture. Educated in Paris and Princeton, he taught in Michigan and, in 1980, became the first Aga Khan Professor at Harvard University in Cambridge, Massachusetts. His impressive academic career places him as a field-defining scholar, educator and mentor, during which he has supervised some sixty doctoral dissertations and worked actively with Middle East governments on the preservation of their archaeological and artistic heritage. Professor Grabar was the founding editor of the first nine volumes of Muqarnas, an annual publication on Islamic Art and Architecture [Yale University Press, New Haven and London] and, since 1990, he has been pursuing his research and writing at the Institute for Advanced Studies, Princeton. He is a prolific writer, with countless articles and over a dozen of ground-breaking books, including: The Formation of Islamic Art [1973]; The Alhambra [1978]; City of Desert; Epic Images and Contemporary History [1980]; The Art and Architecture of Islam [1987]; The Great Mosque of Isfahan [1990]; The Mediation of Ornament [1992]; The Shape of the Holy: Islamic Jerusalem [1996]. In recognition of his accomplishments he has earned a vast array of international honors, awards and lectureships.*

أوليغ غرابار هو أستاذ تاريخ الفن له تأثير عميق في دراسة الفنون والعمارة الإسلامية. تخرج من جامعتي باريس وبرنستون، ودرّس في جامعة ميشيغان إلى عام ١٩٨٠، حين أصبح أول بروفسور للآغا خان في جامعة هارفرد في ماساتشوستس. تشمل حياته العملية الحافلة أبحاثا أساسية في تكوين علم تاريخ الفن ومساهمات أكاديمية و تعليمية شملت إشرافه على زهاء ستين أطروحة دكتوراه. نشط أيضا في الشرق الأوسط كمستشار لحكومات في مجال الحفاظ على الآثار و التراث الفني. كان المحرر المؤسس لأول تسعة أعداد من «مقرنص»، المنشورة السنوية في الفن والعمارة الإسلامية (تصدر من جامعة يال). انتقل سنة ١٩٩٠ لمتابعة أبحاثه والكتابة في مؤسسة الدراسات المتطورة في برنستون. كاتب غزير، عالمي، له كم هائل من المقالات وعدد من الكتب المهمة. حائز على جوائز دولية عدة.

GEO-STRATEGIC IMPLICATIONS OF THE PROCESS OF JEWISH SETTLEMENT IN JERUSALEM AND VICINITY

KHALIL AL-SHAQAQI

Arab Jerusalem is of key political and geo-strategic significance for the Palestinian future. It is the largest Palestinian city of the West Bank and home to more than 200,000 Arabs for whom, and for all Palestinians, Jerusalem is a spiritual, political, social and economic center. It is also an important geographic link between the northern and central regions of the West Bank and its south, providing the only roadway connecting two major cities: Ramallah to the north and Bethlehem to the south. These two cities are linked, through Jerusalem, directly to Ariha [Jericho] on the road to the Jordan River, and via Jordan, the Arabian Mashriq. Without Palestinian sovereignty over Jerusalem, the Palestinian State will doubtfully be capable of fulfilling its aspiration for independence and geographic integrity. However, this geo-strategic significance is not matched in the perception of the Jewish State for Jerusalem as it does not to link its regions or major cities, and it is far from Jewish residential communities and centers of economy. Further, most of Jerusalem's Jewish population resides in its western part, and, in this context, the attempts to turn Jerusalem into a grand capital seem artificial. Despite its unique place in history, this is essentially a mid-size mountainous city, and plans to stretch its limits are driven by nationalist, political, ideological and expansionist motives. It is known that most Jews do not know Arab Jerusalem, and the City's significance for Judaism, religious and historical, pales by comparison to its status in Islam both historically and in the daily life of its Muslim residents. With this in mind, this paper elaborates on six aspects of the Judaization process of Arab Jerusalem: [1] the Old City; [2] Planning, construction and geographic transformations; [3] Road network; [4] Changing the demographic balance; [5] Isolation of the City from its Arab context; [6] Creation of a three-tiered Israeli buffer zone around Jerusalem.

KHALIL AL-SHAQAQI *is Professor of Political Science and Director of the Center of Palestine Research and Studies.*

الابعاد الجيو - استراتيجية لعملية الاستيطان اليهودي في القدس وفي اكنافها

خليل الشقاقي

تتمتع القدس العربية بقيمة سياسية وجيو- استراتيجية حاسمة في أية ترتيبات بشأن المستقبل الفلسطيني. فهي اكبر مدينة فلسطينية في الضفة الغربية حيث يعيش فيها اكثر من مائتي ألف فلسطيني تشكل المدينة بالنسبة لهم ولبقية الفلسطينيين مركزاً روحياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وحلقة وصل جغرافي بين شمال ووسط الضفة الغربية وجنوبها حيث يمر من خلالها الطريق الوحيد المباشر الرابط بين مدينتين فلسطينيتين رئيسيتين هما رام الله في شمالها وبيت لحم في جنوبها، ومن خلالها أيضا يمر الطريق المباشر الرابط بين هاتين المدينتين ومدينة أريحا في الطريق الى نهر الأردن وعبر الاردن للمشرق العربي. من دون سيادة فلسطينية على المدينة، فان قدرة الدولة الفلسطينية على تحقيق التطلع الفلسطيني للاستقلال والتكامل والترابط الجغرافي سيكون مشكوكاً بها. لكن القدس لا تتمتع بنفس المكانة الجيو- استراتيجية بالنسبة للدولة اليهودية. فهي لا تربط بين أي من مناطقها او مدنها الرئيسية، وهي بعيدة عن التجمعات السكنية اليهودية وعن المراكز الاقتصادية للدولة، وتسكن غالبية سكانها اليهود في المنطقة الغربية منها. وبالنسبة لدولة صغيرة فان محاولات تحويل المدينة الى عاصمة كبرى هي محاولات مصطنعة اذ ان القدس تبقى على رغم مكانتها التاريخية مدينة جبلية متوسطة الحجم وكل محاولات توسيعها شمالاً وشرقاً وجنوباً مدفوعة باعتبارات قومية سياسية وأيديولوجية واستعمارية. صحيح ان للمدينة أهمية دينية وتاريخية بالغة بالنسبة لليهود واليهودية، لكن مكانة المدينة في الإسلام في الماضي والحاضر ودورها الديني في حياة السكان المسلمين اليومية يفوق أي دور تلعبه في حياة السكان اليهود. بل ان الغالبية العظمى من اليهود لا تعرف القدس العربية وتتجنب المرور بها. وقد شملت عملية الاستيطان اليهودية للقدس العربية أبعاداً وأهدافاً مختلفة تعالجها هذه الورقة وهي: (١) المدينة القديمة؛ (٢) التخطيط والبناء وتغيير الوضع الجغرافي؛ (٣) شبكة الطرق؛ (٤) تغيير التوازن الديموغرافي؛ (٥) عزل المدينة عن محيطها العربي؛ (٦) خلق أطواق إسرائيلية ثلاثة حول المدينة.

خليل الشقاقي هو أستاذ في العلوم السياسية ومدير مركز فلسطين للأبحاث و الدراسات.

MASTER PLAN OF GREATER JERUSALEM: THE ISRAELI AND PALESTINIAN PERSPECTIVES

DR. SAMIH AL-ABED

The first part of this two-fold presentation analyses Israeli plans for Greater Jerusalem, also known as "Metropolitan Jerusalem". It defines the Plan's characteristics and limits, and highlights its three key aspects: Population, Transportation and Land-use Classification. The second part proposes a framework for Palestinian planning of Jerusalem. It suggests principles for Palestinian counter-planning and moves on to chart a proposed work plan and its foreseen results. The second part also defines Palestinian priorities for development in the Jerusalem Municipal Borders and presents related facts and figures.

مخطط القدس الكبرى في المنظورين الإسرائيلي والفلسطيني

د. سميح العبد

يركز النصف الأول من العرض على المخطط الإسرائيلي للقدس الكبرى، و يحدد نطاقه و مقوماته، مركزاً على أوجهه الرئيسية الثلاثة: السكان، النقل، وتصنيف أنماط استعمال الأراضي. يقدم الجزء الثاني من العرض إطاراً فلسطينياً لعملية التخطيط في القدس، ويقترح مبادئ للتخطيط المضاد في تصور لخطة عمل ونتائجها المتوقعة. يحدد هذا التصور الأولويات الفلسطينية للتنمية ضمن الحدود الإدارية لبلدية القدس مستنداً إلى حقائق و أرقام.

DR. SAMIH AL-ABED *is Assistant Deputy-Minister of Planning and International Cooperation in Palestine. Formerly, he served as Professor of Urban Planning at Bir Zeit University.*

د. سميح العبد هو مساعد نائب وزير التخطيط و التعاون الدولي في فلسطين وأستاذ سابق للتخطيط في جامعة بير زيت.

ARAB JERUSALEM: A DECLINING METROPOLE

DR. SALIM TAMARI

This paper is structured around the impact of changes in administrative boundaries and access restrictions imposed by the Israelis in Jerusalem in the past 10 years. These measures continue to rupture the City from its natural geographic environment and growth [Ramallah-Bethlehem], and to undermine its role as a market and service base for the West Bank Palestinian economy. These and the organic links that have developed with new Jewish satellite communities are designed to undermine a Palestinian claim for sovereignty in Final Status negotiations: the reality of all this is that Jerusalem has lost its status as a metropolitan center of the West Bank. For various reasons- lack of center, lack of single policy, lack of national leadership- the Palestinian reaction to this subordination is essentially passive. Three forms of response, individual and collective, are discerned and illustrated: [1] non-violent resistance to Israeli imposition of "taxation without representation;" [2] political mobilization; [3] survival strategies. The paper, nevertheless, concludes by noting that the Palestinian community in Jerusalem has

تراجع الدور المتروبولي للقدس العربية

د. سليم تماري

تركز الورقة على تأثير تغيير الحدود الإدارية للقدس وتضييق العبور التي فرضه الإسرائيليون خلال العشر سنوات الأخيرة. لقد سلخت هذه الإجراءات مدينة القدس عن محيطها الجغرافي الطبيعي وامتدادها الحضري (رام الله - بيت لحم) وتمعن في تقليص دورها كسوق ومركز خدمات الاقتصاد الفلسطيني في الضفة الغربية. تهدف هذه الإجراءات، مثلها مثل الصلات العضوية التي كونتها التجمعات اليهودية المستحدثة في محيط المدينة، إلى إضعاف المطالبة بالحق الفلسطيني للسيادة في مفاوضات الوضع النهائي. لقد فقدت القدس موقعها كمركز «متروبولي» للضفة الغربية. ولأسباب عدة، منها غياب المركز وغياب الكيان السياسي وغياب القيادة الوطنية، يبقى رد الفعل الفلسطيني لعملية الإخضاع هذه متخلفاً. ويمكن تمييز ثلاثة أشكال فردية وجماعية لردود الفعل: (١) المقاومة السلمية لفرض إسرائيل الضرائب على المجموعات الأهلية من دون تمثيلها؛ (٢) التعبئة السياسية؛ (٣) أساليب التكيّف. تخلص الورقة إلى أن فلسطينيي القدس يعانون من التشتت الاجتماعي وعدم الاكتراث بمستقبلهم، إذ أن تظاهرات الاحتجاج على

إجراءات التهويد غالباً ما تنتهي بالعودة إلى سياق طبيعي للحياة لا تشوبه سوى تنازلات مشبوهة مع الحكومة السابقة. إن أساس حال اللا ـ قرار والتردد هذه هو غياب استراتيجية فلسطينية متماسكة لمستقبل المدينة.

displayed a considerable degree of atomization and apathy in reaction to its fate. Short spurts of mass demonstrations against specific measures of Judaization were followed by "return to normal" after dubious compromises were made with the former government. At the heart of these vacillations, is the absence of a coherent Palestinian strategy for the future of the City.

د. سليم تماري هو أستاذ في علوم الاجتماع و مدير مؤسسة دراسات القدس.

Dr. Salim Tamari *is Professor of Sociology and Director of the Institute of Jerusalem Studies.*

توسع القدس خارج الأسوار العربية

د. سعاد العامري

EXTRAMUROS EXPANSION OF JERUSALEM

Dr. Suad El-A'ameri

إن هذه الورقة تبحث النمو المدني لمدينة القدس منذ متوسط القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين.

ان مركز الرواق للحفاظ الهندسي وضع سجلاً للأبنية التاريخية في القدس الشرقية وكانت نتيجة هذه الاستمارة التي اشرف عليها محرر هذه الورقة بالتعاون مع اربعة طلاب في الهندسة من جامعة بير زيت، وضع لائحة عن كل مبنى خارج اسوار المدينة بالاضافة الى اعادة تخطيط كل بيت بمفرده منذ العام ١٨٧٦ حتى ١٩٨٤.

وقد بدأت خلال هذه الفترة، بعض الضواحي تتطور خارج اسوار المدينة مثل باب الساهرة، ووادي الجوز،وشيخ جراح الى شمال القدس، والبقعة الفوقه والبقعة التحته، والطالبية، والنمامرة، وقطامن الى الغرب تجاه بيت لحم. ان هذه الورقة تنظر الى العوامل التي ادت الى انتشار الضواحي خارج اسوار المدينة وتتفحص طبيعة وميزات كل ضاحية.

انها تدرس أيضاً تطور مراكز العمل خارج اسواق المدينة القديمة.

وسوف تنظر أيضاً الى التأثيرات الهندسية التي تركت طابعها على الفن الهندسي في القدس.

على رغم ان هذه الورقة تشمل القدس بكاملها (اي الشرقية والغربية)، لاسباب سياسية معروفة، ان المعلومات المتوافرة للقدس الشرقية تفوق بكثير تلك المتوافرة للقدس الغربية.

This paper examines the urban growth of the city of Jerusalem from the mid of the nineteenth century to the middle of the twentieth century.

Riwaq:- Centre for Architectural Conservation, carried out a national register of historic buildings in East Jerusalem. As a result of this survey which was supervised by the author of this paper with the help of four students of architecture from Bir Zeit University, every single building outside the city wall was listed, and a house by house development was traced from 1876 till 1948.

During that period, a few neighborhoods started developing outside the city wall, such as Bab el-Zahreh, Wadi el-Juz and Sheikh Jarrah to the north of Jerusalem, Al-Baq'a el Foqa and Al-Baq'a el Tehta, Talbyeh, el-Namamreh and Qatamon to the West toward Bethlehem. This paper looks into factors that lead to the expansions of neighborhood outside the city wall and examines the nature and characteristics of each neighborhood. It also examines the development of the business centres outside the old city Suqs as well as the architectural influences that left their mark on the architectural styles of Jerusalem. Even though this paper includes all of Jerusalem [i.e East and West], for political reasons, the data available for East Jerusalem exceeds by far that of West Jerusalem.

د. **سعاد العامري** هي مهندسة معمارية و مديرة مركز رواق للفن الشعبي في القدس.

Dr. Suad El-A'ameri *is Architect and Director of Riwaq Center in Jerusalem.*

البعد الانساني والحضري للقدس DEMOGRAPHIC AND URBAN DIMENSIONS OF JERUSALEM

الاوقاف الاسلامية والمسيحية في القدس

المهندس رائف نجم

في هذه الورقة يتكلم المهندس رائف نجم عن الاوقاف الاسلامية والمسيحية في القدس، وعن تاريخها منذ صلاح الدين الايوبي. فيذكر المسجد الاقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة والمساجد والأسواق التجارية... ثم يعطي نظرة تاريخية على الاحداث التي جرت في القدس بعد الاحتلال الاسرائيلي في ١٩٤٨ وحتى اليوم. ويتكلم عن الاعمال الارهابية التي تقوم بها اسرائيل لمصادرة هذه الاراضي وعن مخططها لتفريغ القدس من سكانها العرب، مسلمين ومسيحيين، لجعلها مدينة يهودية على رغم القوانين الدولية. ويحذر ايضاً من خطر عدم استخدام واستثمار اراضي الاوقاف الاسلامية والمسيحية، ويتمنى رجوع المغتربين الفلسطينيين الى القدس، قبل ان تفقدهم اسرائيل حقهم الطبيعي في العودة الى ارض الآباء والأجداد.

MUSLIM AND CHRISTIAN WAQFS PROPERTIES IN JERUSALEM

RAEF NAJM

This paper focuses on the Muslim and Christian Waqfs in Jerusalem and presents historical data since Salah Eddin el Ayoubi, as well as some of the major religious Waqfs in Al Quds, such as the Holy Aqsa Mosque, the Dome of the Rock, the Suqs...

The author also gives a historical overview of the events that took place in Jerusalem after the Israeli invasion in 1948 until today. He also talks about the terrorist activities undertaken by Israel, in order to take these lands and also of its general plan to empty Jerusalem of its Arab -Muslim and Christian citizens so as to make it a Jewish city, against international laws.

Raef Najm also warns Palestinians of the danger of not using the land of the Waqfs and hopes that Palestinians abroad will come back to Jerusalem, before Israel denies them the right to come back to the land of their fathers.

رائف يوسف **محمود نجم**، وزير سابق في الأردن للأشغال العامة (١٩٨٤ - ١٩٨٥) و للأوقاف (١٩٩٣). مهندس مدني خريج جامعة فؤاد الاول (القاهرة حاليا) في عام ١٩٥١. عمل في حقل المقاولات الإنشائية في الكويت والسعودية من ١٩٥١ الى ١٩٦٦ ومديراً للأبنية في وزارة الاشغال العامة (١٩٦٦ - ١٩٧٦). كان مديراً للمكتب الهندسي في جامعة اليرموك، حيث تم إنشاء جامعة اليرموك وجامعة العلوم والتكنولوجيا (١٩٧٦-١٩٨٤). له مكتب للاستشارات الهندسية والتحكيم منذ عام ١٩٨٥ والى الآن. عضو في مجلس الجامعة الأردنية وفي مجلس إدارة البنك الإسلامي الأردني. عضو لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة منذ عام ١٩٧٠ والى اليوم، و اللجنة الملكية لتطوير مساجد ومقامات الصحابة في الأردن، و جمعية حماية القدس الشريف و المؤتمر العام لبيت المقدس و جمعية أصدقاء المعهد العربي بالقدس. وهو أيضا عضو في عدد من الجمعيات الخيرية و الثقافية في القدس و عمان، و نائب رئيس جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية. له أبحاث عدة عن القدس منها دليل القدس و كتاب كنوز القدس. من مؤلفاته في الهندسة : نحو خطة عملية لاعمار المقدسات، المواصفات العامة للأبنية (١٩٧٠)، والاعمار الهاشمي في القدس؛ وفي التاريخ وعلوم الدين: في رحاب العلم والإيمان، القدس خلال مرحلة الاحتلال الإسرائيلي، القدس نموذج للتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين.

RAEF NAJM *is former Jordanian Minister of Public Works [1984-85] and Awqaf [1993]. A civil engineering graduate of Cairo University [1951], he worked in contracting in Kuwait and Saudi Arabia between 1951 and 1966, followed by his joining Jordan's Buildings Department at the Ministry of Public Works [1966-76]. He served as Director of the engineering consulting office at Yarmuk University, where he contributed to its construction and that of the University of Sciences and Technology [1976-84]. Mr. Najm currently runs an independent practice and sits on the board of Jordan University and Islamic Bank of Jordan. He is now a member of al-Aqsa Mosque and the Dome of the Rock Restoration Project Committee [since 1970], the Royal Council for Development of Mosques in Jordan, the Association for the Safeguard of Jerusalem, and the Friends of the Institute of the Arab World in Jerusalem.*

He is active in many charitable and cultural organizations in Amman and Jerusalem, and has many research publications in history, engineering and religion.

ADAPTIVE RE-USE OF HISTORIC BUILDINGS IN OLD JERUSALEM

DR. SHADIA TOUQAN

How to preserve the cultural heritage of old cities in view of constant changes in building uses, increased need for housing and services, the fast pace of technical development and shifting societal priorities? In response to continual pressure and political threats, the people of Jerusalem chose to return to the Old City to avoid losing their identity cards. This means that they have to live in old buildings and important monuments, continually increasing the population's density and demand for services, that are dealt with on ad-hoc basis. While, through the ages, historical buildings in Old Jerusalem survived wars and natural disasters, some were rebuilt or restored, but the architectural fabric remained intact. However, random construction additions, sub-standard restorations and unplanned introduction of sanitary services pose a serious threat to the safety of these old buildings and the well being of their occupants. The rapid pace of change and layering of additions are consuming the City and taxing its backbone. Hence, the crucial role of urban revitalization specialists to find a balance between the precious need to preserve a cultural product and addressing new human and functional needs. It has become a must to adapt old buildings to contemporary uses for the simple objective of invigorating the local economy and society of the Old City. This presentation will illustrate principles of adaptive re-use initiated in Jerusalem, such as the Islamic Orphanage, al-Aqsa Library and Manuscript Center.

التطويع الوظيفي للمباني التاريخية في البلدة القديمة في القدس

د. شادية طوقان

تعالج الورقة موضوع كيفية الحفاظ على التراث الحضاري للمدن التاريخية في ظل التغييرات المتعاقبة الاستخدامات للمباني على مدى السنين نتيجة ازدياد الحاجة للسكن والخدمات، وسرعة التطور التقني وتغيير الأولويات والاحتياجات في المجتمع. وقد أدت الضغوط والتهديدات السياسية التي تواجه المواطنين في القدس الى عودتهم الى البلدة القديمة خوفاً من فقد هوياتهم مما اضطرهم للسكن في مبانٍ تاريخية وصروح تراثية هامة (مدارس، مقابر وقصور) ونتج عن الزيادة السكانية المضطردة كثافة عالية وازدياداً في الحاجة الى الخدمات والتي طالما يتم توفيرها بشكل عشوائي. وفي حين قاومت المباني التاريخية في البلدة القديمة في القدس الحروب والكوارث الطبيعية على مدى العصور وأعيد بناء جزء متها او ترميم ما دمر منها بقي نسيجها العمراني متماسكاً. ولكن الإضافات العشوائية والترميم غير الفني ودخول الخدمات الصحية وغيرها الى المباني من دون دراسة تشكل خطراً اكبر على سلامة هذه المباني وصحة مستخدميها اذ بدأت سرعة التغيير وتراكم الاضافات العشوائية على مدى السنين تنخر في الهيكل العظمي للمدينة وتستشري في جميع أنحائها. وعليه اصبح دور المهني المختص في احياء المدن التراثية وترميم المباني التاريخية ان يجد توازناً بين الحاجة للحفاظ على الموروث الحضاري في الوقت نفسه الذي تتم فيه تلبية الاحتياجات الوظيفية والإنسانية للمستخدم. كما اصبح من الضروري ان يتم تطويع المباني التاريخية لاستيعاب وظائف عصرية بحيث يتم من خلالها تفعيل النواحي الاقتصادية والاجتماعية الضرورية لاحياء البلدة القديمة. ويتم عرض موجز عن نماذج عن التطويع الوظيفي لمشاريع يقوم المكتب الفني بتنفيذها مثل دار الأيتام الاسلامية، مركز مخطوطات الأقصى، مكتبة الأقصى، المدرسة الطارية وغيرها.

DR. SHADIA TOUQAN *is Director of The Old City of Jerusalem Revitalization Project.*

د. شادية طوقان هي مديرة مشروع إحياء البلدة القديمة في القدس.

HOUSING PROBLEMS IN JERUSALEM

NASHA'AT TAHBOUB

Land/territory is key to the Palestinian-Israeli conflict: one's presence within a territory affirms one's rights to it and increases population density. As a consequence, housing becomes a vital part of the game. This presenta-

المشكلات الإسكانية في القدس

نشأت طهبوب

على اعتبار أن الأرض هي الحلقة الأهم في مجمل حلقات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ووجود الإنسان على الأرض يؤكد ويعزز حقوقه فيها، وهذا لا يتأتى إلا بزيادة الكثافة السكانية، فان محور الإسكان يبرز كمحور أساسي يجب أن

tion deals with two related facets: Israel's efforts to contain Jerusalem and Palestinian resistance of such attempts. This paper highlights these two facets through the following issues: [1] The nature of Israeli occupation, particularly its focus from the outset on changing demographic conditions to its favor; [2] Israeli post-1967 strategies aimed at limiting the Arab expansion of Jerusalem through zoning plans and surrounding it with Jewish settlements; [3] Systematic practices by Israeli government towards an Arab migration out of Jerusalem; [4] A portrait of Jerusalem: economics, population growth, density and housing needs; [5] Jerusalem after the Palestinian Authority's presence in the West Bank: its partitioning within and without its municipal limits and its exclusion from regional development plans; [6] Absence of Palestinian strategic planning to counter these attempts, especially those related to housing; [7] Limited projects that have been implemented or are currently in progress within Jerusalem, the institutions involved, and why Palestinians are lacking in opposing the aggressive Israeli settlement plans. The presentation concludes with some proposed solutions.

يتم تسليط الأضواء عليه لكشف مشكلاته وإيجاد الحلول المناسبة له. ومن هذا المنطق فان هذه الورقة تتركز على محورين أساسيين: أولا، سرداً لتسلسل الأحداث يتوضح من خلالها كيف عملت إسرائيل على محاصرة القدس وتضييق الخناق على سكانها للحد من تزايدهم وزيادة هجرتهم إلى خارج المدينة، و ثانياً، كيف عمل الفلسطينيون على محاربة هذا التوجه الإسرائيلي؟ وتتطرق الورقة لتوضيح هذين المحورين إلى ما يلي: (١) طبيعة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وكيف ركز منذ بدايته على زيادة الكثافة السكانية الإسرائيلية وتهجير الفلسطينيين بشكل عام؛ (٢) كيف خطط الإسرائيليون بعد احتلالهم للضفة الغربية على حصار مدينة القدس للحد من توسعها من خلال بناء المستوطنات في محيطها وشل حركة البناء في القدس العربية بواسطة المخططات الهيكلية؟ (٣) أنواع الممارسات المختلفة التي اتبعتها الحكومة الإسرائيلية للتضييق على المقدسيين بقصد تهجيرهم من المدينة المقدسة؛ (٤) لمحة عن المجتمع المقدسي: الوضع الاقتصادي للمدينة، النمو السكاني فيها، الكثافة السكانية، الحاجة السكنية؛ (٥) القدس بعد دخول السلطة إلى مناطق الضفة وكيف تم ترسيخ تقسيمها إلى ما هو خارج حدود بلدية القدس وداخل حدودها، وكيف انه تم استثناؤها من كافة الخطط التنموية على مستوى المحافظة؛ (٦) غياب التخطيط الفلسطيني لمواجهة التخطيط الإسرائيلي في مجال الإسكان؛ (٧) المشاريع المتواضعة التي تم ويتم تنفيذها في القدس والمؤسسات المتخصصة بذلك والأسباب التي تكمن وراء عدم قدرة الفلسطينيين على مواجهة الهجمة الاستيطانية الشرسة في القدس. و تنتهي الورقة بتقديم بعض الحلول المقترحة لمواجهة المشكلات الموجودة.

Architect and graduate of Aleppo University in 1983, **NASHA'AT TAHBOUB** *specialized in Islamic Antiquities at the University of Jerusalem. He lives and runs an architectural practice in Jerusalem, is a visiting lecturer at Bir Zeit University and is active in various professional and social organizations. He was head of the Jerusalem Branch of the Order of Engineers between 1990 and 1992 and is a founding member of the Palestinian Housing Council. Mr. Tahboub is currently President of the Jerusalem Local Committee of the Palestinian Housing Council.*

نشأت بهجت فطين طهبوب هو مهندس معماري خريج جامعة حلب عام ١٩٨٣، وحائز على ماجستير آثار إسلامية من جامعة القدس. صاحب ومدير مكتب هندسي استشاري، محاضر زائر في جامعة بير زيت، وناشط في عدد من المؤسسات الاجتماعية والمهنية. رأس مركز القدس في نقابة المهندسين في فترة ١٩٩٠-١٩٩٢، و هو عضو مؤسس في المجلس الفلسطيني للإسكان. يشغل حالياً منصب رئيس اللجنة المحلية للقدس في المجلس الفلسطيني للإسكان.

FROM MAJORITY TO MARGINALIZED MINORITY:
THE REALITY OF JERUSALEM'S PALESTINIANS TODAY

KATE ROUHANA

Substantiated by extensive and up-to-date field work, this presentation begins by exploring the different "concepts" of the City, and reveals that there is not the "one" agreed upon

تحويل الغالبية العربية
في القدس إلى أقلية مهمّشة

كيت روحانا

تنطلق هذه الدراسة من اختلاف مفهوم القدس بين الفلسطينيين والإسرائيليين، بما فيه تعريف مساحة المكان، وتركز في البحث في الموقع الفردي والسياسي

definition of Jerusalem... Palestinians and Israelis may be referring to different areas when they speak of this city. The paper examines the personal and political status of Palestinians in Jerusalem today, a status that is both volatile and lacking in opportunities, for planning building and reversing a declining socio-economic condition. Focusing on the Israeli closure of Jerusalem, the presentation highlights the wide-ranging impacts of such measures on the local economy, tourism, social and family life, education, health-care, institutions and self-perceptions of Palestinians. Serious and negative trends are recorded: de-institutionalization, economic drainage, psychological isolation, increased dependency on Israeli institutions and anger towards authority in general. Palestinians succeed, by staying in Jerusalem, in confounding Israeli demographic policy, albeit at great social and personal costs. The high rate of Arab population growth both alarms the Israeli's and results in dangerous social pressures among Palestinians. What are the present opportunities and threats? How can the different protagonists influence the future scenarios?

الفلسطيني القدس حالياً، وهو موقع متقلب تنقصه فرص التخطيط والبناء، وإمكانية النهوض من حال متدهورة اقتصادياً واجتماعياً. تبرز الدراسة التأثير المحلي الواسع للإغلاق الإسرائيلي للقدس، على الاقتصاد والسياحة، على المجتمع وحياة العائلة، على التعليم والعناية الصحية، وعلى المؤسسات وصورة الذات عند الفلسطينيين. كما ترصد أنماطاً خطيرة وسلبية: تراجع المؤسسة، الهدر الاقتصادي، العزل النفسي، تزايد الاعتماد على المؤسسة الإسرائيلية، والغضب من كل ما هو سلطة. ببقائهم في القدس، ينجح الفلسطينيون في إرباك السياسة السكانية الإسرائيلية، ولكن على حساب استقرارهم الفردي والاجتماعي. إن نسبة تزايد السكان عند عرب القدس تؤرق الإسرائيليين وتتسبب بضغوط اجتماعية خطيرة على الفلسطينيين: ما هي الفرص والمخاطر الكامنة في هذا الواقع، وكيف يمكن«للاعبين» اختيار سيناريو المستقبل؟

Kate Rouhana *is a researcher, writer and consultant. Her articles on Palestinian issues have been published in the Nation, the Journal of Palestinian Studies, al-Fajr English Weekly, The Return Magazine and New Outlook Magazine. She lived in Jerusalem twice: from 1984 to 1987, when she was a contributing editor to al-Fajr and also co-directed the Arab Council of Public Affairs Research Unit, where she completed a study of West Bank and Gaza municipalities; and in 1999, for six months, when she conducted field work for the study "Jerusalem's Palestinians Today." Since 1994, Ms. Rouhana has also been the Researcher/Editor for the Joint Working Group on Israeli-Palestinian Relations, a think-tank under the auspices of the Program on International Conflict Analysis and Resolution at the Center for International Affairs at Harvard University. Ms. Rouhana speaks Arabic, Hebrew and French, and holds an MA in Middle Eastern Studies from Harvard University.*

كيت روحانا هي باحثة وكاتبة ومستشارة، لها عدد من المقالات في الشؤون الفلسطينية نشرت في أميركا والبلدان العربية. سكنت القدس مرتين: الأولى، بين عامي ١٩٨٤ و١٩٨٧، حين ساهمت في تحرير مجلة «الفجر» وشاركت في إدارة وحدة الدراسات في المجلس العربي للشؤون العامة، وهناك أنهت دراسة حول بلديات الضفة والقطاع. وفي عام ١٩٩٩ أجرت، على مدى ستة أشهر، دراسة ميدانية لبحثها المعنون «فلسطينيو القدس اليوم». منذ ١٩٩٤، تشغل كيت روحانا منصب باحثة ومحررة في مجموعة العمل المشترك للعلاقات الإسرائيلية - الفلسطينية، وهو فريق أبحاث لبرنامج تحليل وتسوية النزاعات الدولية التابع لمركز الشؤون الدولية في هارفرد. تتكلم اللغات العربية والعبرية والفرنسية، وحائزة على ماجستير آداب في دراسات الشرق الأوسط من جامعة هارفرد.

INDIGENIOUS RESISTANCE TO OCCUPYING AUTHORITIES ACTIVITIES

مقاومة النشاط الاسرائيلي في القدس

THE PALESTINIAN DYNAMIC AND THE DESTRUCTURING-RESTRUCTURING PROCESS OF EAST JERUSALEM: 1967-1996

ANNE LATENDRESSE

This research paper demonstrates a dual process: although the balance of power has clearly been in favor of the Israeli actors, Palestinians have also participated in the transformation process of East Jerusalem. To better understand this, a socio-spatial conceptualization is introduced, specifically one that assumes that the unity of a territory and its inhabitants comes from a dialectical relationship between political, ideological, geographical and economic structural dimensions. A demographic dimension is added which, in the case of East Jerusalem, involves Israeli and Palestinian actors, both of whom interact on structural dimensions of the city, and both acting in opposition towards integrating this part of the City in their respective territories to be part of the Capital. As such, Israel continues to transform the socio-spatial formation of East Jerusalem to serve a broader national plan. The picture on Arab side presents several actors and different counter-practices: while these include the Jordanian Governments up to 1988, the PLO and the Palestinian social movement are the focus of this analysis. The study concludes that the Palestinian social movement, at the political and community levels, has adopted a strategy of resistance which integrates the battle of Al-Quds in the framework of the national struggle. Its intervention were first thought in relation with the political and ideological dimensions of East Jerusalem. It has contributed to counter the Israeli political and ideological hegemony and to preserve the Arab Palestinian identity of this sector of the city. But while the Israeli central government strategy has been focusing on geographic, economic and demographic dimensions at the local level, it is in this field that Palestinian practices were less organized and weaker.

العنصر الفلسطيني وعملية تفكيك وإعادة تأطير القدس الشرقية: ١٩٦٧ - ١٩٩٦

آن لاتاندريس

تظهر هذه الورقة عمليتين متوازيتين: فمع أن توازن القوى هو حتماً لصالح الإسرائيليين، لقد شارك الفلسطينيون في عملية تحويل القدس الشرقية. ولتفسير هذا، تعتمد الدراسة مفهوماً اجتماعياً - فراغياً يفترض أن وحدة الأرض وسكانها تتأتى من علاقة جدلية بين كل من الأبعاد السياسية والعقائدية والجغرافية والاقتصادية. وتضيف إلى هذا البعد السكاني (الديموغرافي) الذي يشمل في حالة القدس الشرقية كل من الإسرائيليين والفلسطينيين الذين يتعاطون على المستوى البنيوي للمدينة، وبشكل مضاد، بهدف ضم هذا الجزء من القدس في العاصمة المستقبلية، كل في دولته. وفي هذا السياق تتابع إسرائيل عملية تحويرها للتكوين الاجتماعي - الفراغي للقدس الشرقية وفق خطتها الوطنية الشاملة. أما من الجهة العربية، فيتعدد اللاعبون وتتنوع الأساليب المضادة. يشمل هؤلاء الحكومة الأردنية حتى ١٩٨٨، ولكن هذه الدراسة تركز على منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الاجتماعية الفلسطينية. تخلص الدراسة إلى أن هذه الحركة الاجتماعية قد تبنت، على الصعيد السياسي و الأهلي، استراتيجية مقاومة تضع معركة القدس في إطار الصراع من أجل الوطن. وهو تكون في البداية من وحي البعد السياسي والعقائدي للقدس الشرقية. وقد ساهم هذا في مقاومة السيطرة السياسية والعقائدية لإسرائيل، وفي حماية الهوية العربية الفلسطينية لهذا الجزء من المدينة. ولكن، في حين أن استراتيجية الحكومة الإسرائيلية المركزية تتمحور محلياً حول البعد الجغرافي و الاقتصادي و الديموغرافي، تبقى نشاطات الفلسطينيين في هذا المجال أقل تنظيماً وفاعلية.

ANNE LATENDRESSE *has conducted extensive research on and within the Palestinian Occupied Territories. Her recently completed doctoral thesis at the University of Quebec is entitled "Destructuring-restructuring Process of East Jerusalem since 1967 and the Palestinian Dynamic." She is currently a visiting scholar at the Center for Urban and Community Studies, University of Toronto, and has been actively involved with a non-governmental organization called "Centre d'Etudes Arabes Pour le Developpement, Alternatives", in Montreal.*

أجرت آن لاتندريس دراسات مكثفة حول الأراضي الفلسطينية المحتلة و فيها. وقد أنهت مؤخراً أطروحة الدكتوراه في جامعة كيبيك تحت عنوان «عملية تفكيك وإعادة تأطير القدس الشرقية منذ ١٩٦٧ والعنصر الفلسطيني. تشغل حالياً منصب باحثة زائرة في مركز الدراسات المدينية والأهلية في جامعة تورونتو، كما نشطت في العمل مع مركز دراسات التنمية العربية، وهي منظمة غير حكومية في مونتريال.

RESTORATION OF AL-AQSA MOSQUE: THE IMPACT OF THE TUNNEL EXCAVATIONS ON SURROUNDING STRUCTURES

ISSAM AWAD

Two years after the Israeli occupation of Jerusalem, a fire was set inside al-Aqsa and destroyed Salah ed-Deen's Minbar and the south-east side of the Mosque, namely its oldest part dating back to the Umayyad and Abbasid periods. The task of restoring this, was and continues to be a challenging one, for the total area of the Haram is 144,000 square meters and for centuries, restoration projects simply focused on an endangered building or parts of it. For this reason, the current restoration project is an historic one, for it covers the whole Haram and braves an array of material and technical difficulties under a hostile Israeli occupation. Several projects are under study or pending, such as upgrading the infrastructure of the Haram, restoring the Dome's mosaics and marble cladding, and external lighting of the complex. The unifying objective is to bring the whole ensemble up to par with the values it represents, and such that subsequent maintenance work becomes routine and cost-effective. In parallel, ongoing archival work includes technical information and illustrations that will be made available for future researchers and the next generation of restorers. As for tunnel excavations by Israel, this is part of a multi-faceted and systematic plan by the Occupation to establish Jerusalem as its capital. The excavations are there to highlight the Jewish period in Jerusalem's past, to the extent that the entire Roman period is presented as part of the Jewish history. Centuries of the Arab and Islamic period are abridged and bridged over to link the Jewish present with the past and to validate Israel's presence and claims. The tunnel initiated by the Ministry of Religions along the western wall of the Haram is allegedly intended to uncover the foundations of the Temple; it also conveniently serves to penetrate the area beyond, the Haram Plaza. Despite the fact that it is now open to visitors, archeological excavations continue in the tunnel. Our officials continue to monitor the works in preparation to any attempt to penetrate the western wall to the Haram.

ISSAM AWAD *is Chief Architect of Al-Aqsa Mosque and The Dome of The Rock Restoration Project.*

إعمار المسجد الأقصى المبارك وتأثير النفق على المنشآت المجاورة

عصام عواد

بعد عامين من الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس، اندلع حريق في بناء المسجد الأقصى دمر منبر صلاح الدين واتلف اقدم جزء من البناء الذي تعود فترة إنشائه الى العهدين الأموي والعباسي. لم تكن مهمة ترميم وصيانة هذا المكان المقدس سهلة وما زالت، فمساحة الحرم تبلغ ١٤٤،٠٠٠ متر مربع و مشاريع الإعمار منذ قرون كانت تركز على بناء مهدد أو جزء منه. لذلك يعتبر المشروع الحالي حدثاً تاريخياً كونه يشمل كل جزء من أجزائه، على رغم شتى أنواع المشكلات المادية والفنية التي تواجه أعمال الصيانة والترميم، إضافة إلى أن العمل يجرى في ظل احتلال إسرائيلي استيطاني. وما زال هناك عدد من المشاريع التي تجرى دراستها والإعداد لها منها مشروع البنية التحتية للحرم الشريف، مشروع ترميم وزخارف وفسيفساء ورخام قبة الصخرة المشرفة، و مشروع الإنارة للحرم الشريف، وتهدف هذه إلى رفع وضعية المكان إلى المستوى الذي يليق بما يمثله من قيم والى درجة يمكن بعدها بالصيانة العادية الدورية مواجهة كل المشكلات العادية بأقل كلفة ممكنة. كذلك يجرى توثيق وتسجيل المعلومات الفنية بالصور والرسوم لتكون في خدمة الباحثين والأجيال القادمة التي ستتولى مسؤولية العمل من بعد. أما أعمال شق إسرائيل للنفق وتأثيره على المنشآت المجاورة، تمارس سلطات الاحتلال مخططاً منهجياً في مختلف الاتجاهات لتكريس القدس عاصمة موحدة لإسرائيل. وتأتي الحفريات كجزء من هذا المخطط ويجرى عرضها بشكل يبرز الفترة التي عاش اليهود فيها في القدس في العصور الماضية ويجير الفترة الرومانية بكاملها كعصر يهودي ويختصر ويشوه القرون المستمرة للوجود العربي والإسلامي، ويهدف إلى ربط حاضرهم بماضيهم ودعم حق تواجدهم وحق السيطرة وحق الادعاء بالحقوق. ويهدف نفق وزارة الأديان الذي يمتد ملاصقاً لسور الحرم الغربي إلى كشف أساس هذا الحائط الذي يدعون انه يشكل الحائط الغربي للهيكل، إلا انه وسيلة لاستكشاف ما يمكن استكشافه في المنطقة الواقعة خلفه وهي ساحات الحرم الشريف. وعلى رغم ان النفق مفتوح للزوار حالياً فانه ما زالت تجرى فيه أعمال الحفريات، ويراقب المسؤولون ما يجرى بالقدر الممكن للتصدي لأية محاولة اختراق للحائط الغربي في اتجاه ساحات الحرم الشريف.

عصام عواد هو المهندس المعماري المسؤول لمشروع ترميم المسجد الأقصى و قبة الصخرة.

STRUCTURAL CHARACTERISTICS OF THE URBAN FABRIC OF JERUSALEM AND THE IMPACT OF JUDAIZATION ON ITS SPATIAL INTEGRITY

NAZLEEN ISMAIL ALI

The architectural identity structure of the Arabic Islamic City is linked to the cognitive aspect of knowledge, which encompasses all that is conceptual, theoretical and intellectual in the human mind. Such is the case of the urban and architectural identity of Jerusalem, where the knowledge constituents of Arab-Islamic thought are closely linked to the physical product of the urban environment. This study looks into the deep structure of the City following the methodology proposed by Hillier [Space Syntax Theory], which distinguishes a city's genotypes from its phenotypes. It concludes with the observation that Muslim geographers agree in seeing the Friday Mosque as a prerequisite to any urban settlement: a city is not a "city" unless this mosque is part of it. The Friday Mosque is the structure which preserved many Arab cities over centuries. The Israelis have recognized the significance of this attribute for Jerusalem and have embarked on a Judaization plan since 1967. While these measures may be localized, specifically around the Haram, their phenomenological impact jeopardizes the whole, and as such, alters the structural integrity of the City.

الخصائص التركيبية للنسيج الحضري التقليدي لمدينة القدس وأثر خطط التهويد على تكامل التنظيم الفضائي لها

م. نازلين إسماعيل علي

يرتبط بناء الهوية المعمارية للمدينة العربية الإسلامية بالجانب المعرفي للبنية الفكرية، وهو الجانب الذي تجتمع فيه مجموعة القيم المفاهيمية النظرية والفكرية للفكر الإنساني. كذلك الحال مع بناء الهوية المعمارية الحضرية لمدينة القدس حيث اعتمدت على العلاقة بين مكونات النظم المعرفية للفكر العربي الإسلامي وكيفية ارتباطه مع الناتج الفيزيائي للبيئة الحضرية. وتعتمد هذه الدراسة على تحليل الخصائص والعلاقات الجوهرية الثابتة والكامنة (البنى العميقة) وفق منهج عالم الاجتماع هيلير (نظرية تركيب الفضاء) الذي يميز بين الشكل المادي للمدينة ومنطقه الاجتماعي وقواعده. وتخلص إلى الملاحظة أن الجغرافيين المسلمين أجمعوا على ضرورة وجود المسجد الجامع في كل تجمع حضري، ولا تسمى المدينة «مدينة» إلا بوجوده، و إن المسجد الجامع هو الأساس الذي حفظ شكل المدينة لقرون عدة كما في كثير من المدن العربية. لقد أدركت الجهات الإسرائيلية أهمية هذه الخاصية بالنسبة لمدينة القدس وبدأوا بمخططات التهويد منذ العام ١٩٦٧. فمع أن هذه الإجراءات قد تكون ضمن مناطق محددة حول الحرم الشريف إلا أن لتأثيرها الموضعي ضرراً للخصائص الشمولية، وبالتالي التركيبية، للمدينة ككل.

NAZLEEN ISMAIL ALI *is an architect and part-time Lecturer at the Department of Architecture, Baghdad University, where she had earned her B. Arch. in 1989. She completed her graduate studies at the University of Technology in 1996. She is a member of the Iraqi Order of Engineers and the Architectural Club of Iraq, and has pursued her professional work in architectural offices and research centers since 1989, including Idrissi Center and the consulting office at the University of Technology, where she lectured between 1995 and 1999. She has published various works on architecture and planning in Iraq, and has often presented her research work on Jerusalem at the Idrissi Center of the Ministry of Housing and Construction.*

نازلين إسماعيل علي هي مهندسة معمارية ومحاضرة خارجية في قسم الهندسة المعمارية من جامعة بغداد. حائزة على بكالوريوس في الهندسة المعمارية من جامعة بغداد (١٩٨٩) وماجستير في الهندسة المعمارية من جامعة التكنولوجية (١٩٩٦). عضو نقابة المهندسين العراقية (١٩٨٩) ونادي العمارة العراقية (١٩٩١). وشغلت وظائف عدة في مكاتب استشارية ومراكز للدراسات منذ العام ١٩٨٩، بما فيها مركز الادريسي للاستشارات الهندسية (١٩٩٢ ـ ١٩٩٩) والمكتب الاستشاري للجامعة التكنولوجية (١٩٩٤ ـ ١٩٩٥)، ومحاضرة خارجية في قسم الهندسة المعمارية في الجامعة التكنولوجية (١٩٩٥ـ ١٩٩٩). من أبحاثها المنشورة: التخطيط للمشروع الهندسي (١٩٩٦) ومفهوم العملية التخطيطية للمشروع الهندسي في العراق (١٩٩٧). ألقت أكثر من محاضرة عن مدينة القدس في مركز الادريسي ـ وزارة الاسكان والتعمير (١٩٩٦ ـ ١٩٩٨).

JEWISH SETTLEMENTS IN OLD JERUSALEM

NAZMI AL-JU'BA

This presentation is an illustrated chronology of the process of Jewish settlement in Old Jerusalem. It starts with an historical overview of the Jewish Quarter between the 14th Century and 1948. Significant milestones that follow are highlighted: Israeli occupation of Jerusalem in 1967; destruction of the Moroccan Quarter [Haret al-Magharbeh]; Israeli control and expansion of the Jewish Quarter and subsequent rebuilding activities; expansion through settlements within other quarters in Old Jerusalem. The analysis outlines Israeli expansion strategies and tactics, focusing on seizure of private properties and people's reactions. The whole is demonstrated with the help of photographic slides and analytical maps.

NAZMI AL-JU'BA *is a Director at Riwaq Center, in Jerusalem.*

الاستيطان اليهودي في بلدة القدس القديمة

نظمي الجعبة

تنطلق الورقة بنظرة تاريخية على حارة اليهود من القرن الرابع عشر حتى سنة ١٩٨٤. ويسلط العرض الضوء على أهم محطات الاستيطان: الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧؛ تدمير حارة المغاربة؛ السيطرة على حارة اليهود وتوسيعها وأعمال إعادة البناء؛ التوسع الاستيطاني في باقي أحياء البلدة القديمة. ويشمل العرض تحليلاً لاستراتيجيات التوسع الإسرائيلي مركزاً على أساليب التوسع والسيطرة على العقارات ورد الفعل من قبل الأهالي. تتضمن المحاضرة عرضاً لشرائح ضوئية وخرائط توضيحية.

نظمي الجعبة هو مدير في مركز رواق للفن الشعبي في القدس.

- كلمة رئيس هيئة المعماريين العرب:
  المهندس عاصم سلام
- كلمة رئيس اتحاد المهندسين اللبنانيين:
  النقيب سمير ضومط
- كلمة رئيس اتحاد المهندسين العرب:
  الدكتور شرف الدين محمد
- كلمة دولة رئيس مجلس الوزراء:
  الدكتور سليم الحص
- عريف الجلسة الأمين العام للمؤتمر:
  المهندس ابراهيم الدقاق
- كلمة الدكتور مروان عبد الحميد
  رئيس الاتحاد العام للمهندسين
  الفلسطينيين

- المحاضر الرئيسي:
  الأستاذ **وليد الخالدي**
  "القدس مفتاح السلام"

كلمة رئيس هيئة المعماريين العرب رئيس المؤتمر
المعماري **عاصم سلام**

دولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص
حضرات السادة الوزراء والنواب
حضرات السفراء
حضرات المشاركين والزملاء
حضرات السيدات والسادة،

تشكّل مدينة القدس في الوقت الحاضر القضية الكبرى للعالم العربي بعد أن برزت بوضوح المطامع الصهيونية لتهويدها وازالت المعالم التاريخية والحضارية العربية الملتصقة بها وسلخها عن عالمها ومحيطها العربي، وبدأت تهدد الركائز الدينية للمسيحية والإسلام وقدسية رمزها ودورها في التعاليم السماوية لهذه الأديان.

لقد كانت مدينة القدس محور الصراع العربي الصهيوني منذ ما يقارب القرن وبدأت تتفاعل تصعيداً منذ سقوط الدولة العثمانية ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وتنفيذ المطامع الصهيونية بالتعاون مع قوى الاستعمار لاقامة الدولة العبرية عليها موضع التنفيذ.

غير أن الخطر الصهيوني الحقيقي والقائم حالياً، والذي طالما حذّر منه العرب، برزت معالم مخططه على الأرض منذ قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ واحتلالها المدينة سنة ١٩٦٧ وأصبحت نتائج تطبيقه على مدى ما يقارب الخمسين سنة واضحة للعيون.

لقد عالجت الدول العربية قضية القدس منذ احتلالها الكامل سنة ١٩٦٧ بموقف موحّد تجاه المطامع الإسرائيلية وأخذت مواقف سياسية واضحة منها . كما أثار وضعها اهتماماً واسعاً من قبل مؤسسات ومراجع توثيقية وإنمائية فلسطينية وعربية.

تستند أطماع واستراتيجية إسرائيل لتهويد القدس وإزالة معالمها العربية ولجعلها عاصمة أبدية للدولة العبرية على المرتكزات التالية:

- إصدار تشريعات تقيّد حق الإقامة لأهلها العرب وحرمانهم من حق المشاركة في إدارتها ودفعهم إلى الهجرة والتشريد.
- اغتصاب الأرض من طريق مصادرة الأملاك والمشاعات العربية.
- تكثيف السكن الإسرائيلي في المدينة وتضخيم رقعتها المدينية.
- إلغاء دور المدينة المتروبولي للمناطق العربية الفلسطينية وتفكيك ارتباطها العضويّ بها.
- إزالة المعالم العربية التاريخية للمدينة من طريق هدم نسيجها في الأحياء القديمة وتهديد وتشويه الرموز المدينية والمعمارية الملتصقة بتاريخها وإقامة انشاءات ومشاريع مدنية تتنافى مع بيئتها الحضارية والحيّز التقليديّ لها.
- تشويه الرموز الإسلامية والمسيحية المرتبطة بالتلال المحيطة بها من طريق الإنشاء العبثي عليها.
- إنشاء المستوطنات حولها لتأمين الحماية الاستراتيجية والعسكرية وتحصين عزلها عن محيطها العربيّ.

انّ تطبيق هذه الأطماع لا بدّ أن يظهر بانعكاسات سلبية تنظيمية وحضرية وبشرية على الأرض ، رأينا واجباً علينا إبرازه في هذا المؤتمر كونه لم يعط القدر الوافي من التوثيق وما زالت قاعدة المعلومات فقيرة من هذه الزاوية بالذّات.

لقد أردنا من اعتماد موضوع مؤتمرنا هذا «القدس الآن ـ المدينة والناس» «تحديات مستمرة» إبراز ما نؤمن به من أنّ لا مدينة من دون ناس ولا بقاء لها من دون حرية الخيار لأهلها بالبقاء فيها والتركيز

على التحديات المستمرة من المحتل الإسرائيلي لاقتلاع أهلها منها وإزالة المعالم الحضارية العربية الملتصقة بتاريخها وتشويه بنيتها المدينية.

لقد كان للعرب إدراكاً كاملاً لما ترمز له القدس في موقعها ومحيطها وذلك على مدى قرون عدة فأقاموا فيها أنبل ما شاهدته العمارة الإسلامية والعالمية من انشاءات وحافظوا على البيئة المحيطة بها بكافة رموزها وتعاطوا مع أهلها من جميع الفئات والعقائد والأديان بالتسامح والاعتراف بحقهم بإقامة شعائرهم الدينية والتمسك بعاداتهم الاجتماعية وحماية ذاكرتهم وأرزاقهم وأملاكهم وحقهم المقدّس بالبقاء فيها والمشاركة في التعبير والعيش المشترك.

انّ للقدس المدينة موقعاً مميزاً يجعلها فريدة من نوعها تناغم وتحاور تلال الزيتون المحيطة بها وتحترم قدسية الرموز التي التصقت بهذه التلال وبذاكرتها وتشكل موقعاً يشمله الصفاء والخشوع والتكامل يتطلب الحفاظ عليه وحمايته من الانتشار المدينيّ الواسع والاستيطان الكثيف الذي يحصل الآن. كما يشكّل تراثها المعماري كنزاً لا مثيل له يتطلب الاحترام والاعتناء والحماية من الإنشاء العبثيّ.

إن هدف هيئة المعماريين العرب من إقامة مؤتمرها الهندسي الأول حول مدينة القدس يرتكز على إبراز واقع ما يحصل لهذه المدينة وأهلها على أيدي إسرائيل وبشكل ولأول مرّة مستنداً وثائقياً يدعم الجهود السياسية التي تقوم بها الجهات الرسمية والهيئات والمؤسسات الراعية لقضية العرب الكبرى بهدف الحماية والحفاظ على الحقوق العربية التاريخية لها. ويساعد في تحفيز الناس إلى التفكير في التطورات التي جرت في المدينة المقدسة خلال العقود الثلاثة الماضية ما زالت تجرى فيها لغاية الآن. كما يشكل إقامة هذا المؤتمر دعماً لأهلنا في القدس وفلسطين لصمودهم المستمر في وجه الاحتلال وتحية منا لنضالهم.

وتسعى الهيئة من إقامة هذا المؤتمر إلى إبراز دور المعماريين العرب في التعاطي المهني والعلميّ والقوميّ مع أدقّ معضلة تواجه الأمة العربية ومساهمة منهم في إبراز التحديات والمخاطر التي تواجهها مدينة القدس على الأرض نتيجة الاحتلال والأطماع الصهيونية.

كما إقامته من قبلها لهو دلالة على انخراط المهنيين والمثقفين العرب في الصراع مع العدو الصهيونيّ يهدف إلى توسيع جبهة المواجهة والصمود دفاعاً عن قضية العرب الكبرى ونأمل أن يشكّل لدى كافة الاتحادات المهنية العربية الأخرى يقظة ضمير وحافزاً لمشاركتها وإبراز دور لكل منها في مواجهة هذا التحدي.

يتطلب إقامة مؤتمر بهذا الطموح شمولية الرؤية والارتكاز على أسس ومنطلقاً لها مصداقية في مرجعيتها وعلمها ونشاطها الوطني والمهني مما دفع باللجنة المنظمة للمؤتمر من اعتماد الأسس التالية له:

- أن تكون المواضيع التي سيتطرق إليها المؤتمر شاملة جميع النواحي التاريخية والحضارية والحقوقية والاجتماعية والاقتصادية لما لهذه الأمور من انعكاسات على المنحى التنظيمي المديني وهو موضوع المؤتمر.
- اعتماد محاضرين يمتلكون أعلى مستويات الاختصاص وملمّين بالجذور الحضارية والتاريخية لمدينة القدس ومطّلعين عن قرب لما يحصل على الأرض.
- إشراك إحصائيين أجانب يمتلكون اطلاعاً دقيقاً على أمور القدس ومتعاطفين مع تطلعات العرب لقضيتهم لدعم نجاح المؤتمر وتغطية نتائجه عالمياً.
- إقامة معرض فريد من نوعه يحتضن صوراً فوتوغرافية من مجموعة خليل رعد النادرة العائدة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية لفترة ما بين سنة ١٩١٧ و ١٩٤٨ وتعرض لأول مرّة ترافقها صور

عن التطور المدينيّ لمدينة القدس منذ سنة ١٩١٧ إلى الآن.

- أن يرافق إقامة هذا المؤتمر نشاط ثقافي وحضاري يتمثّل في أمسية يحييها محمود درويش مع مرسيل خليفة تتمحور حول ذاكرة البلد السليب وآلام الشتات.

دولة الرئيس،

انّ رعايتكم لنا في إقامة هذا المؤتمر له دلالة خاصة لما يرمز إليه من اهتمام لقضية العرب الكبرى ودعماً لمواقفكم البارزة في الدفاع عن حقوقهم المغتصبة ان في فلسطين أو في لبنان وسوريا.

لقد كان لاحتضانكم هذا المؤتمر ومبادرة معالي وزير الثقافة والتعليم العالي بالاهتمام به اليد الكبرى في تحقيق إقامته وتأمين الحصول على الدعم المالي من كثير من المراجع.

فباسمي واسم هيئة المعماريين العرب أرفع شكري لكم وللحكومة اللبنانية لرعايتكم لنا وشكري الخاص إلى جميع الهيئات والشخصيات والمؤسسات التي ساهمت بكرم وإخلاص أمّنت من خلالها أقامته.

ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أنوّه بالدور الذي قامت به نقابة المهندسين - بيروت واتحاد المهندسين اللبنانيين في احتضان هذا المؤتمر وتسهيل إقامته.

وأخيراً أوجّه التقدير للفريق الواسع من الزملاء المعماريين العرب إن بلبنان أو بالأقطار العربية الذين واكبوا معي في التحضير له وإنجاحه، وشكري إلى جميع المشاركين والمتحدثين من جميع الأقطار العربية ومن العالم الذين تكبّدوا عناء مشقة السفر وتحضير المداخلات لدعم الوجه العلمي الذي يستحقه.

وأخيراً شكري لكم جميعاً لمشاركتكم الكريمة لنا في هذا الحدث الهام آملاً أن ينير لنا بعض الأمور نسعى من ورائها إلى ما يفيد قضيتنا ويخفف من آلامنا.

كلمة رئيس اتحاد المهندسين اللبنانيين
النقيب **سمير ضومط**

دولة راعي المؤتمر الرئيس الدكتور سليم الحص
أصحاب المعالي الوزراء والنواب
رئيس اتحاد المهندسين العرب،
المديرون العامون، الزملاء أعضاء المؤتمر
الزملاء الضيوف
أيها الحفل الكريم،

ليست القدس مدينة ككل المدن،
مدينة الأنبياء هي،
مدينة التاريخ والأيام
إنها المدينة التي تضم كل العناوين وكل الصراعات وكل الآلام.

في هذا المؤتمر الذي ينعقد في بيروت «أم الشرائع» وعاصمة الثقافة للعالم العربي لهذا العام، برعاية

كريمة من دولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص، وحضور نخبة من رجالات العلم والفكر والاجتماع والتاريخ والهندسة،

وفي أيامه الأربعة تحتضن نقابة المهندسين علامات الأزمنة، لتطل عبر القدس واقعاً ومرتجى، على «زهرة المدائن» وكأن وحدتها العربية هي التي ترسم للغد المشرق مطلات ومطلات لحضارة ما زال صداها إلى الآن، ومنذ آلاف السنين، قاسماً مشتركاً بين الديانات السماوية الثلاث.

والقدس التي تجمعنا الآن، هي الموئل الروحي الذي يجوهر الايمان، كما يفجر جراحات كثيرة آخرها التهويد الذي راح يهدد معالمها، ويلغي من التاريخ والجغرافيا ما كانت عليه في العمارة والبنيان العربي من مجد ورقي وأقدمية. ناهيكم عن ثقافة للتعايش، أرسلت للأديان السماوية فيها، نعمة العقل والتلاقي حول قبة الصخرة وكنيسة القيامة والمسجد الأقصى.

وإذا كانت القدس تجمعنا هنا، وهي تحت الاحتلال بعيدة، فهي قريبة منا بأزقتها وحاراتها وشوارعها العتيقة، مدينة من عمر الزمن، تبحث عن عمر بن خطاب جديد يوحدها تحت الراية العربية، معيداً لها إشراقة الأيام الخوالي التي ارتفعت فيها مآذن الصلاة ونواقيس الدعاء.

وإذ نستعيد أيضا هذه المدينة لسكانها ولمعالم يقظة التاريخ المعماري فيها، نستعيد بعداً إنسانياً وحضارياً وبيئياً، طالما كان في تاريخه الطويل والمجيد، تراثاً ثقافياً كوكب حوله الشعوب الحرة، لتبدأ منه نهضات عربية متلاحقة.

أيها المؤتمرون،

القدس لا تقبل تنازلات، تقسيمات أو نزاعات دولية حولها. هي عربية المنشأ والتكوين ورمز السلام الموعود. ولن تهود لزيادة التحدي في الألفية الطالعة، لأنها خطنا الأحمر في السلم وفي الحرب وفي «صدام الحضارات» الذي هو صدام ثقافي وتاريخي وقومي ووطني لاسترجاعها عربيـة.

فالمدينة المقدسة تختزل الصراع في الألفية الثالثة، لتبقى في واجهة أي حدث عربي متحول، عربية، وإلا علينا منذ الآن أن نحدد جوهر الصراع بطرح قضية القدس في كل المحافل، فكرياً. لأن المواقف الفكرية العربية في الاحتفاظ بالقدس «مدينة المدائن» هي مواقف صميمة ، كيانية، جوهرية، وعليها، أن تعلي من وتيرتها، في البحث عن أسئلة تضمن للقدس فلسطينيتها، ضمن تسوية تاريخية، لا بد منها، في سلم العرب وإسرائيل.

واليوم وبعد احدى وخمسين سنة على قيام دولة إسرائيل تجرى محاولات حثيثة من أجل قيام سلام شامل وعادل في المنطقة.

إن مبدأ الأرض مقابل السلام على قاعدة التنفيذ لقرارات مجلس الأمن هو الحد الأدنى الذي يجب أن تلتزم به الأطراف العربية في المفاوضات بين العرب والصهاينة، على رغم تقديرنا الدقيق لرجحان ميزان القوى لصالح إسرائيل وحاميتها ومصدر قوتها الاقتصادية والعسكرية الولايات المتحدة الأميركية، الأمر الذي يحول بالمطلق من دون الوصول إلى حل عادل وشامل للصراع العربي ـ الإسرائيلي.

وإذا استمرت في تعنتها ، باعتبارها قاعدة عسكرية للغرب في المنطقة، واعتبارها دولة كل اليهود في العالم، وكونها امتداداً للحضارة الغربية في الشرق الأوسط وإصرارها على تفوقها النوعي العسكري والاقتصادي والتكنولوجي لتأمين هيمنتها الإقليمية فلن يكون هناك سلام ولن يكون هناك حل شامل.

لذلك نرى أن التسوية الجاري فرضها في هذه المنطقة ليست مجرد عملة لتسوية الصراع العربي ـ الإسرائيلي وإنما أكبر وأشمل من ذلك. إنها إعادة ترتيب الخارطة الجغرافية السياسية ـ الاقتصادية الأمنية والثقافية في المنطقة على أسس جديدة تتلاءم مع مصالح الولايات المتحدة الأميركية ومصالح

إسرائيل على حساب المصالح العربية وخاصة مصالح الشعب الفلسطيني صاحب الحق في العودة إلى أرضه وتقرير مصيره.
في نهاية طريق المفاوضات هناك هدف إسرائيلي ثابت هو التطبيع ولقد بات واضحاً كيف تريد إسرائيل علاقات التطبيع مع العرب، وكيف ترى مستقبل المنطقة من خلال هذه العلاقات.
لذلك علينا العمل بسرعة من أجل تشكيل قوة ضغط مؤثرة من أجل مقاومة وإفشال كل محاولة لجعل إسرائيل قطباً اقتصاديا وسياسياً وعسكرياً يتحكم بمصائر المنطقة، ودحض أسس الثقافة الصهيونية العنصرية في جوهرها من خلال صراع ثقافي يجب أن نعممه على كل المنتديات الدولية والمحلية.
ومقاومة الأوهام التي ينشرها الغرب وإسرائيل عن الازدهار والتقدم القادمين مع السلام، وتعرية أسطورة التحضر الإسرائيلي التي تبهر بعض القادة العرب، والإصرار على حال الصراع الحضاري البعيد المدى الذي يستطيع وحده أن يرسم حقيقة ومستقبل المنطقة.
والقدس الآن، الموحدة تحت راية عربية ، هي الجوهر والصراع الحضاري بيننا وبين إسرائيل. ومبدأ الصلح لن يتحقق ولن يكون مكرساً، إلا في صلحها هي مع نفسها موحدة عاصمة لفلسطين المستعادة.

أيها المؤتمرون،
أتمنى لمؤتمركم أخيراً النجاح والتوفيق باسمي وباسم اتحاد المهندسين اللبنانيين واضعاً كل إمكانات نقابتي المهندسين لدعم هذا المؤتمر وتأمين ظروف نجاحه، متمنياً للمشاركين طيب الإقامة في ربوع لبنان.

عشتم، عاشت القدس وعاش لبنان.

كلمة الدكتور **شرف الدين محمد**
رئيس اتحاد المهندسين العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص المحترم،
السادة الوزراء المحترمين،
السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي المحترمون
السيدات والسادة الضيوف والشاركون في المؤتمر،
الزميلات والزملاء المهندسون المحترمون،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
بداية أتوجه بالشكر باسم المجلس الأعلى لاتحاد المهندسين العرب وباسمي شخصياً لدولة رئيس مجلس الوزراء، الدكتور سليم الحص، على تكرمه برعاية المؤتمر وحضوره وعلى دعمه الكبير الذي قدمه لعقد المؤتمر وإنجاحه.
كما يسعدني ويشرفني أن أتحدث إلى هذا الجمع الكريم باسم اتحاد المهندسين العرب لأنقل إليكم وإلى شعبنا العربي في لبنان الصامد تحية المجلس الأعلى للاتحاد الممثل لمئات الآلاف من المهندسين العاملين

في مختلف القطاعات لبناء أوطانهم والعبور بها أي الألفية الثالثة بثقة المؤمنين أن الأمة العربية ذات الحضارة العريقة التي شعت بنورها على الإنسانية لقرون الألفين الأولى والثانية، كما لا تزال أوابد المنطقة في مصر وسورية والعراق والمغرب والجزيرة العربية خير دليل على ما قدمته للبشرية لآلاف السنين قبل الميلاد ، والأبجدية الأولى التي ولدت في هذه المنطقة هي الدليل الذي لا يكذب على الدور الحضاري والإنساني للعربي ابن المنطقة وصاحبها. وما اختيار الخالق العظيم لهذه المنطقة الطيبة الخيرة لتكون أرض أنبيائه ومهبط الوحي للديانات الثلاث إلا تكريمٌ للأرض والإنسان، وتحميل العربي رسالة الحق إلى البشرية جمعاء.

السيدات والسادة،

إننا إذ نجتمع اليوم في مؤتمر القدس الآن الذي أعد له اتحاد المهندسين العرب من خلال هيئة المعماريين العرب وبدعم كامل مشكور من اتحاد المهندسين اللبنانيين، هو باكورة أعمال هيئة المعماريين العرب استضافتها نقابة المهندسين في بيروت تعبيراً حقيقياً عن الموقع الحقيقي والدور الفاعل للبنان العربي ضمن وطننا العربي الكبير وللدور الثقافي لعاصمة الثقافة العربية «بيروت» حيث للعمارة الجانب الكبير في مجال الثقافة والبناء الحضاري.

ومن هذا المنطلق تم الإعداد لهذا المؤتمر لدراسة مدينة القدس العربية في إطارها الحضاري، والتنبيه إلى ما تعرض ويتعرض له نسيجها التنظيمي والمعماري من تشويه بعد احتلالها من قبل الغاصب الصهيوني، حيث ستوفر أبحاث المؤتمر ودراساته المعلومات الواقعية عن التحولات التنظيمية والمعمارية والبشرية الجارية في القـدس.

وتأتي مبادرة هيئة المعماريين العرب لعقد المؤتمر لأن القدس لم تدرس من الناحية الحضارية ـ عربياً وإسلامياً ـ بالقدر الكافي وعلى طريق توفير قاعدة معلومات عربية موثوقة تنقل لاحقاً إلى لغات العالم الحية لتتعرف شعوب الأرض بكاملها على كل الحقائق المحيطة بأقدس مدينة على سطح المعمورة، وأقصر الدروب بين الأرض والسماء، وليزداد بنتيجة ذلك الوعي الإنساني حول القدس العربية، التي لا يمكن للتزوير التاريخي واختلاق الكيانات التي لم توجد، أن يغير التاريخ الحقيقي، ويزرع في ذاكرة أي عربي أو أي مسلم أو مسيحي مدرك ومنصف أي شك في كون القدس عربية فلسطينية بتاريخها وتراثها وحضارتها القديمة والحديثة.

إن خمسين عاماً أو مائة لا تغير تاريخاً أو حقيقةً وإن ما يزوّر في مرحلة تاريخية معينة تعود به المراحل اللاحقة إلى حقيقته، ولذلك لا نخشى على قدس المستقبل، من الناحية التاريخية، لأنها ستظل عربية عربية عربية إسلامية ومسيحية. وإن ما نخشاه وما نعمل للحد منه ومن آثاره في هذا المؤتمر وفي غيره من المؤتمرات والمحافل والمجالات التي تتناول القدس هو التشويه والتغيير في القيم الحضارية والثقافية للمدينة المقدسة هذه القيم التي تعدّ ملكاً للبشرية جمعاء، ومن هنا على هذه البشرية الوقوف في وجه هذا التشويه ومنعه. ومن هنا نطالب منظمة اليونسكو في أن تأخذ دورها، وتعمل على تنفيذ القرارات التي تحافظ على التراث الحضاري والإنساني للقدس الشريف.

السيدات والسادة،

ونحن نتحدث عن القدس نتذكر بكل الإجلال والتقدير الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن القدس الشريف وعن الحق العربي في فلسطين وغيرها من الأراضي العربية المحتلة أو التي تعرضت سابقاً للاحتلال الصهيوني منذ زرعه فكرةً ثم كياناً في قلب الأمة العربية.

وفي ذات الوقت نتقدم بالتحية والإكبار لأولئك المناضلين الصامدين المستمرين في الدفاع عن شرف الأمة العربية وكرامتها في الجنوب اللبناني الصامد وفي الجولان العربي السوري وكامل أرض فلسطين العربية.

كما أتوجه باسم اتحاد المهندسين العرب ومجلسه الأعلى بالتحية والاكبار للقائدين العربيين الرئيس إميل لحود وأسد العروبة، الرئيس حافظ الأسد، ومن ورائهما الشعب العربي الواحد في البلدين سورية ولبنان مع تأكيد مجلس الاتحاد على دعم نضالهما في مسار موحد لتحقيق التحرير الكامل لكل ذرة تراب من الأرض اللبنانية السورية.

كما أؤكد على دعم اتحاد المهندسين العرب اللامحدود لنضال شعبنا العربي الفلسطيني لاستعادة كامل حقوقه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. وكذلك مطالبة المهندسين العرب برفع الحصار الظالم عن الشعب العراقي الشقيق، وإدانة أي تدخل في شؤون العراق الداخلية، والتمسك بوحدة العراق أرضاً وشعباً، ومطالبة المجتمع الدولي العمل على إيقاف العدوان المستمر الأميركي - البريطاني وإزالة ما يسمى بمناطق الحظر في جنوب العراق وشماله.

وفي ذات الوقت يطالب المهندسون العرب برفع كافة أشكال الحصار المفروض على الشعبين العربيين في الجماهيرية العربية الليبية والسودان.

إن المهندسين العرب الذين يشاركون جماهير أمتهم في النضال السياسي والاجتماعي لتحرير الأرض والإنسان يؤكدون إيمانهم بقدراتهم العلمية والهندسية وبإمكاناتهم اللامحدودة لمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية لا بل بالإبداع العلمي والتكنولوجي. ويعاهدون أمتهم على أن يظلوا الأمناء على رسالة المهندسين ودورهم لبناء المستقبل الزاهر لأوطانهم وأمتهم، والمساهمة الإيجابية والفاعلة في بناء عالم أفضل.

كل التحية والشكر للزملاء في هيئة المعماريين العرب وعلى رأسهم الزميل عاصم سلام للجهود المبذولة لعقد المؤتمر وإنجاحه.

التحية والتقدير للزملاء في اتحاد المهندسين اللبنانيين، ولنقابة المهندسين في بيروت وعلى رأسها الزميل سمير ضومط للجهود والتعاون والدعم بلا حدود لإنجاح المؤتمر.

التحية والإكبار لشعبنا العربي الكريم في لبنان العروبة وللمقاومة الوطنية اللبنانية التي تدافع بالدم عن الحق العربي، لتثبيته، وإعادة وتثبيت عروبة القدس وتحريرها.

التحية والشكر الجزيلين لجميع الباحثين والدارسين ولجميع الهيئات والشخصيات الداعمة ولكل من بذل جهداً لعقد المؤتمر وإنجاحه.

كل التحية والتقدير لراعي المؤتمر دولة رئيس مجلس الوزراء ، الدكتور سليم الحص.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيها الاخوة والاخوات،

عندما تكون القدس موضوعاً لمؤتمر، فأي كلام يفي بما يجب أن يقال؟ وعندما يكون المعماريون العرب وراء هذا المؤتمر، فأي خطوط من علمهم تكفي لتحديد الأطر التي ينبغي أن يكون فيها الكلام؟ فالكلام كله يطيب في القدس، وقد طاب فيها كلام الله. والخطوط والأبعاد كلها تلتقي في القدس. من أقصى الأرض ومن أدناها، إلى مدينة الأنبياء تتجه كلها، وتتلاقى عند هيكل سليمان، وعند كنيسة القيامة وعند مسجد عمر، وقبة الصخرة، وعند المسجد الأقصى.
هذه هي القدس تجسيد لكل المعاني الإلهية، إنها مدينة السلام وعند أسوارها لا تهدأ الحروب.
كل الشعوب التي قدّست القدس، رسمت لها حدوداً في حنايا ذاتها فأضحت القدس جزءاً من كيانها.
ونحن العرب ، مسلمين ومسيحيين، أفسحنا للقدس مكاناً سامياً في نفوسنا، فهي الأرض التي عاش فيها السيد المسيح، وهي الأرض التي أسرى إليها النبي العربي الكريم، وهي أولى القبلتين وثاني الحرمين.
مدينة السلام كانت للسلام أرضاً ومهداً، فاستحالت للحرب ميداناً وساحاً. أتاها الشرّ من غاصبين طامعين فأذلوا أهلها، وقطعوا زيتونها ونخلها. كانت مدينة فأضحت قضية. الغاصبون يمعنون في التطاول عليها، وأهلها يمعنون في التعلق بها والدفاع عنها. ومنذ نصف قرن من الزمن وهي تعاني جفاء الأصدقاء وكيد الأعداء، دنسوا طهرها، شوهوا وجهها، شردوا أهلها، استباحوا أقداسها، وشعبها يقاوم ولا يساوم ، ما أشجعهم هؤلاء المقدسيون، كم تحدوا الطاغوت وكم تصدوا عزّلاً لاستكبار إسرائيل وحديدها ونارها. القدس السليب، المدينة المخطوفة، رمز الإنسان العربي المقهور، رمز التضحية تتحدى عربدة ظالمها على الدوام. رمز التضحية يحمّلها السفاح المسؤولية.

أيها المعماريون العرب
ما أجمل ما اخترتم لمؤتمركم من موضوع. فأي موضوع أجدر باهتمامكم من موضوع القدس؟ من مبانيها، من دروبها، من قناطرها، من كنائسها، وجوامعها، ومساجدها، وهياكلها، من عماراتها، وبواباتها، وأسوارها. القدس زهرة المدائن، ومبانيها زهرة المباني، وواجبنا جميعاً أن نعمل في سبيل حماية القدس، في سبيل مساندة شعبها المقاوم، ومبانيها العريقة الجميلة الأصيلة. حاولوا تشويه أصالتها أحرقوا، دمّروا، حوّروا، فمن يردع الأبالسة والصهاينة؟ أيّ عالم هو عالم اليوم، يمارس سياسة الغاب ويرضى. الحق للقوة، والحق للمصالح، والأمم المتحدة كأنما وجدت لتشهد المآسي وتعجز عن إحقاق الحقوق. وكم هي كثيرة حقوق العرب التي لم تقضها الأمم المتحدة. وفلسطين، قضية فلسطين عنوان كبير لها، ونحن في لبنان في طليعة المظلومين كذلك. عشرون عاماً مضت، ونحن نطالب بتطبيق قانون الأمم المتحدة، القرار ٤٢٥ لتحرير أرضنا من دون قيد أو شرط كما ينص القرار، ولا من يسمع ولا من يرى.

أيها الأعزاء،
إن الحفاظ على الرصيد العمراني التراثي، من أهم المبادئ التي تبنتها الأونيسكو فهلا أهبتم بالرأي العام العالمي والدولي ليبادر إلى حماية الآثار العمرانية المنتشرة في القدس، ولا سيما تلك التي تخص هذا العالم كله.
إن الأطماع الإسرائيلية في تهويد القدس، وإلغاء المعالم العربية والإسلامية التي لها، قد أدت إلى انعكاسات تنظيمية على الأرض، من طريق تنفيذ المخططات والإجراءات ، من إنشاء مجمعات سكنية

وتوسع مديني، واستصدار تشريعات تؤمن تحقيق هذه الأهداف وتغير المعالم الحضارية المرتبطة بهويتها العربية وموقعها وتشويه البيئة المدينية الملتصقة بتاريخها.

في العالم فن معماري يدرسّه الأساتذة في الجامعات تحت عنوان: فن العمارة الإسلامية أو فن البناء الإسلامي، تعرفون مميزاته وقواعده وأصوله أكثر مني. وفي الهيئات العلمية العالمية سهر كبير على الحفاظ عليه، وهذا ما جعلتموه أنتم واحداً من الأسس التي قامت عليها هيئتكم: هيئة المعماريين العرب. وبقاياه شواهد راقية في كل أرض أقام فيها العرب، وجعلوها أوطاناً لهم.

لقد اطلعت على عناوين الموضوعات التي ستكون محور أبحاثكم في هذا المؤتمر، وإنني آمل أن تخرجوا بمقررات في حجم طموحكم وفي حجم القدس ومبانيها، وأن يكون صوتكم المرتفع هنا اليوم، في بيروت، صرخة تدوي في مسمع العالم، لاسيما وبيروت اليوم في ذروة تألقها وإشراقها العربي والعالمي مدينة ثقافية للعالم العربي ١٩٩٩ فالقدس هي القضية هي مفتاح السلام، ليس في هذه المنطقة من العالم فحسب، بل في العالم بأسره. القدس مدينة المكارم تستحق أن تثير العزائم.

يجرى الحديث هذه الأيام عن السلام. ونحن نقول إن ما يدور الحديث عنه هو تسوية وليس سلاماً. وحتى تغدو التسوية سلاماً فيجب أن تقترن بالاستقرار. ولن يكون مع التسوية استقرار ما لم يتحقق مطلبان أساسيان: عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم واستعادة القدس عربية.

إنني أتمنى لكم النجاح في هذا المؤتمر وأرحب بالضيوف الكرام شاكراً لهم إسهامهم في هذا المؤتمر مقدراً قيمتهم العملية وجرأتهم الأدبية راجياً أن يقضوا في لبنان وقتاً هنيئاً.

وفقكم الله، والسلام عليكم.

كلمة أمين عام مؤتمر القدس

المهندس **ابراهيم الدقاق**

دولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص

حضرات السادة الوزراء والنواب

حضرات السفراء

حضرات الزملاء ممثلي الهيئات النقابية العربية

حضرات المشاركين والزملاء

حضرات السيدات والسادة

في بيروت ، عاصمة الثقافة العربية، في العاصمة التي أحنت رأس الاحتلال الإسرائيلي لإرادتها ، تعقد هيئة المعماريين العرب باكورة نشاطاتها بعقد مؤتمر :

القدس الآن : المدينة والناس ـ تحديات مستمرة

أقول تعقد هيئة المعماريين العرب مؤتمر القدس، مؤتمر عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة ـ العاصمة العربية الثانية التي واجهت، وما زالت تواجه مهمة إنجاز التحرر من الاحتلال الإسرائيلي وهي المدينة التي تواجه في الوقت نفسه، ضمان استمرار تعدديتها، وفي وجه الهجمة استمرار التفاعل الجدلي الذي

بينها وبين انسانها، لقد عايش انسانها الحضارات المتعددة التي مرت على أرضها وتفاعل معها وتفاعلت معه، فتمثلها وأعاد إنتاجها حضارة عربية إسلامية، تكتنز منظوراً إنسانيا رائعاً. هذا الإنسان الذي أصبح سادنا لها، وعمل بسدانته هذه تحدي التزوير الإسرائيلي لتاريخها وحضارتها.
هنا في بيروت، وفي إطار هذا المؤتمر، تتعمد العلاقة بين المدينتين، بين بيروت والقدس، كعاصمتين تقفان في وجه العدوان والتزوير وتعملان من أجل التخلص منه في الجنوب اللبناني وفي أرض الاسراء والمعراج، وفي مهد المسيح عليه السلام.
ويأتي انعقاد مؤتمرنا هذا على عتبة ألفية جديدة، وفي ظل تطورات دولية هامة للغاية، تضع الإنسان العربي، في بيروت وفي القدس، وفي كل موقع عربي آخر، أمام تحد من نوع آخر يفرض علينا جميعاً رسم طريق التفاعل بدرجة عالية من الإيجابية، بالمحافظة على أصالة الخصوصية التي تميزت بها المدينة عبر مراحل التاريخ المختلفة، وباستقلالية فاعلة ومشاركة، في بعد عن الانغلاق والتقوقع، وعن الاستسلام للإرادات الخارجية، وعن الوقوع في شباك التقليد.
أقول هذا ونحن نفتتح مؤتمرنا اليوم ـ المؤتمر الذي يطرح قضية القدس كحالة تهم كل إنسان حضاري، قضية تأخذ في اعتبارها التحديات التي أشرت إليها جميعاً، والأصالة التي دعوت إليها، وتضعها في المنظور الحضاري الذي تستحقه.
ومن هذا المنطلق تدعو هيئة المعماريين العرب إلى إخراج القدس من رتابة الشعارات، إلى الدخول مباشرة في مخاطبة موضوع القدس من خلال العلاقة بين المدينة والناس، إلى الخروج من كل هذا إلى التخطيط السليم لإخراج القدس من المأزق الذي تعيشه.
ومن أجل تحقيق ذلك، دعت هيئة المعماريين العرب نخبة متميزة من المختصين، لتناول موضوع القدس من زوايا تتكامل في ما بينها، في سعي مسؤول لرسم صورة الواقع الذي تعيشه المدينة ويعيشه إنسانها.
لقد غنت فيروز أغنيتها الأشهر والأجمل للقدس، فاستقرت مضامينها في الوجدان الآن، فلنجعل من مؤتمرنا هذا، أغنية حضارية تحل عزيزة في فكرنا وأدائنا اليومي.

كلمة الدكتور **مروان عبد الحميد**
رئيس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين

تستحق هيئة المعماريين العرب شكرنا العميق لأنها نظمت هذا اللقاء وجعلت القدس موضوعاً له. ولا أظن أن بين الموضوعات التي تشغلنا جميعاً ما هو أجدر أن نلتقي حوله من موضوع القدس. فشكراً جزيلاً للهيئة صاحبة المبادرة، وشكراً للهيئة الهندسية اللبنانية لدعمها واستضافة المؤتمر وشكراً للحكومة اللبنانية ورئيسها الدكتور سليم الحص لرعايته الكريمة.
وهنيئاً لهم جميعاً نجاحهم في جمع هذه النخبة من المنشغلين بشؤون الثقافة والعمران والسياسة والدين، هؤلاء الذين يرمز وجودهم إلى جمع المعنيين بالقدس في العالمين العربي والإسلامي وفي أربع جهات الأرض.
ليس في عالمنا اليوم مدينة واحدة يحظى مصيرها بالمقدار من الاهتمام المنصب على مصير القدس. ولا توجد مدينة أخرى تتعرض لمحنة بحجم المحنة التي تفتك بالقدس. فهنا، في مهد أفئدة ملايين الناس من مختلف الأديان والأجناس في مختلف القارات يجثم الاحتلال الإسرائيلي. وهذا احتلال لم يكتف بفرض سطوته على ضحاياه وتسميم حياتهم، بل عمل، إلى هذا عملاً مثابراً يستهدف تبديل

معالم المدينة المقدسة وطمس شخصيتها التاريخية وإحلال معالم مشوهة وشخصية مزيفة محلها. وفي عملها هذا، استهانت سلطات الاحتلال بالقانون وحقوق الإنسان والمعاهدات الدولية والقيم الدينية ومصالح شعوب وأمم عدة، كما استهانت بالقرارات الصادرة بشأن القدس عن الهيئات والمنظمات الدولية. والحصيلة أن جذور أعرق الحضارات والأديان التي نمت في القدس على مدى قرون تعرضت وتتعرض الآن إلى الاختناق على أيدي محتلين يوجههم الطمع المتشرب بشتى الأضاليل.

أيها المشاركون،

إنكم مطلعون على ما جرى ويجري في المدينة المقدسة عارفون بما هددها ويهددها الآن من أخطار. وليس من الصعب أن يتوقع المرء أسوأ النتائج ما دام المحتل الإسرائيلي متشبثاً بسياسته بضم المدينة العربية؛ وإنكار حقوق الفلسطينيين والعرب، المسلمين والمسيحيين فيها، وتشويه معالمها المعمارية وتحويلها إلى بؤرة توتر وصدامات.

ونحن على الجانب الفلسطيني، نولي موضوع القدس كامل الاهتمام الذي يستحق ولكي يكون الموقف الفلسطيني واضحاً أمامكم، يجدر أن أبدأ بالتأكيد على أن تحرير القدس من الاحتلال واستعادة السيادة الفلسطينية عليها وصيانة حقوق العرب والمسلمين والمسيحيين فيها وبقاءها مدينة للتعاون بين الجميع تشكل بالنسبة لنا مطالب لا يمكن تخطيها. والفلسطينيون متفقون جميعهم على أن موضوع القدس خط أحمر لا يمكن تعديه. ومن دون استعادة الحقوق الفلسطينية والعربية، المسيحية والإسلامية في القدس، لن تكون هناك تسوية سلمية ولن تستقر أي تسوية.

لقد توخينا التوصل إلى تسوية سلمية تضع حداً للصراع الدموي وتفتح آفاق التطور والتقدم الواسعة، وأنتم تعرفون أننا أدّينا ما يتوجب علينا، وربما أكثر، لتسهيل الوصول إلى السلام. والكل يعلم أن مفهومنا عن السلام والتسوية السلمية يشتمل على الدعوة إلى إشادتهما على أسس مستقرة، والسلام والتسويات السلمية لا تستقر الاّ على العدل وإلاّ إذا شملت جميع المسارات السورية، اللبنانية والفلسطينية، وأوجدت حلولاً عادلة للمشكلات التي تغذي التوتر وتستولد العدوان.

بهذا المضمار، تتحدد رؤيتنا للحلول المتوخاة للمشكلات العالقة:

فمشكلة اللاجئين لها حل رسمته قرارات الأمم المتحدة وهو الحل الذي يشتمل على حقهم في العودة إلى وطنهم، من هنا، فإننا نرفض الحلول التي يتحدث أصحابها عن التوطين كبديل لحق العودة. ونعتبر أنفسنا في خندق واحد مع كل الذين يعارضون هذه الحلول.

مشكلة الحدود: لقد اتضحت معالم حلها منذ جعلت الأطراف المتفاوضة القرار ٢٤٢ مرجعاً للمفاوضات، فهذا القرار الذي أكد على عدم جواز الاستيلاء على الأرض بالقوة، أوجبت على القوات الإسرائيلية أن تنسحب من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧.

مشكلة المستوطنات نصرّ على أن لا حل لها الاّ بإلغائها، وفي الحوزة سند كامل من القرارات الدولية بهذا الشأن.

والقدس بالنسبة لنا هي مفتاح السلام، ولا سلام من دون أن يستعيد شعب فلسطين قدسه وقرارنا بهذا الشأن واضح ولا رجعة عنه، القدس المحررة هي عاصمة دولة فلسطين ولا عاصمة لدولة فلسطين غير القدس. وقد ينبغي أن أضيف هنا أن اهتمامنا بشؤون القدس لا يقتصر على جانب واحد منها، فكما أن المحنة التي تتعرض لها المدينة تطال أهلها كلهم وكل شيء فيها، فان اهتمامنا منصب على تخفيف معاناة الأهل والتصدي للأخطار كافة.

وبصفتي مهندساً اسمحوا لي أن أجتذب اهتمامكم خصوصاً إلى ما يتعرض له طابع المدينة العمراني

من تشويه وتدمير.

لقد اتصلت أعمال التشويه والتدمير على مدى عقود وسلطات الاحتلال تنفذ منذ العام ١٩٦٧ مخططات أعدت من قبل ومنها ما أعد منذ ١٩٢٦ مما كشف النقاب عنه أخيراً من مخطط هيكلي للمدينة من طرف الوكالة اليهودية. مما يكشف قوة النوايا شرعة العدوانية واستمرارها.

وفيما يتم هذا ويتفاقم الخطر، نحاول نحن إنقاذ ما يمكن إنقاذه بانتظار توافر الظرف الذي يوقف زحف الخطر. إننا نعمل ما نقدر عليه ونحث غيرنا على العمل، وندعو الجميع عرباً ومسلمين ومسيحيين إلى الحفاظ على معالم المدينة التي اقترنت بشخصيتها الحضارية ودورها الروحي عبر العصور.

وها أنا أكرر من على هذا المنبر الدعوة إلى الحفاظ على معالم القدس التاريخية وصروحها الحضارية ورموزها الدينية وشخصيتها كلها.

وآمل أن يسهم لقاؤنا هذا في حث العالم على رفع مستوى جهده في هذا المجال وتفعيله ومساعدتنا في جهدنا المشترك لفضح مخططات الهيمنة العدوانية والتشويه والتدمير.

أقول هذا وأنا أدري أن الدول العربية والإسلامية مدعوة إلى لعب الدور الأول للحفاظ على القدس ودعم جهد الشعب الفلسطيني لاستعادتها.

القدس مفتاح السلام

الأستاذ وليد الخالدي

تتميز قضية القدس عن سائر قضايا الصراع الصهيوني العربي بخصائص فريدة في جذورها، وأبعادها، ومضاعفاتها، ذلك أن البعدين الديني والدنيوي، الروحي والمادي، السياسي والرمزي، الوجداني والعقلاني تقاطعا وتفاعلا فيها عبر عشرات بل مئات العقود التي رافقت صراع الأطراف عليها بحيث ارتبطت العلاقة بالقدس ارتباطاً لا انفصام له ليس فقط بالعقائد الإيمانية ولكن أيضاً بتعارف الذات والتراث والهوية والقومية.

وهكذا غدت سيطرة الطرف الواحد على القدس حكماً، وإلزاماً، تحدياً وتهديداً لصميم ذات الآخر، لا يخفف من غلوائهما إلاّ بقدر ما يتحلى المسيطر بأعلى مزايا السماحة والشهامة، وحتى في حالة ذلك لا ضمانة ألاّ يقوم الطرف الآخر إن عاجلاً أم آجلاً بسعي لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه من قبل كما يدلنا التاريخ بذلك إن كان في حملات الإفرنج بعد مرور أربعمائة وخمسين عاماً ونيف على الفتح العمري، أو في الفتح الصلاحي بعد قرن على احتلال الفرنج، أو في دخول الجنرال اللّنبي القدس بعد سبعمائة عام ونيف على الفتح الصلاحي، أو في اقتحام القوات اليهودية القدس عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧ بعد ثلاثة آلاف عام على تأسيس مدينة داود عليه السلام.

وببدء مفاوضات المرحلة الأخيرة يشير عقرب الساعة إلى الثانية عشرة ويقف مصير القدس مرة أخرى على عتبة دهليز حالك الظلمة لا نهاية مرئية لــه.

ولا يعود ذلك إلى جبروت ميزان القوى فحسب، إذ أن هذا الميزان قد فعل فعله في الميدان على أكثر من جبهة، وهو فاعل فعله بدرجات متفاوتة على ما تبقى من جبهات، وعلى قضايا عالقة ثنائية فلسطينية إسرائيلية، وإنما يعود إلى تصميم العدو: يميناً، ويساراً، على أن يجعل من وجوده بالقدس بشروط الغالب، الفاتح، تتويجاً محسوماً ورمزياً لمسيرته المنصورة عبر عقود عشرة خلت منذ تأسيس الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧، وليوحي بهذا التتويج إلى كنه علاقات مستقبلية يطمح إليها بمشرقنا وبوطننا العربي وبالأمة الإسلامية.

ومما يزيد في مخاطر التفجر نتيجة تصميم العدو هذا، هو تلاقي طيف من التطورات الجسام: من انبعاث لليمين المسلم والمسيحي واليهودي على حد السواء، إلى سعي الغرب إلى إيجاد عدو له بديل عن الشيوعية، إلى شعور مستفحل في ديار الإسلام بالمحاصرة إزاء زحف الثقافة الغربية العرم، المصحوب بكلام، يلقى على عواهنه في بعض أوساط غربية، عن صراع آت بين الحضارات.

والمفارقة الكبرى أننا لا نفتقر إلى حلفاء في القدس: إن في أصول القانون الدولي أو الوضعي، أو في موقف الكنيسة الكاثوليكية وحبرها الأعظم، أو في مجالس الكنائس الأميركية العدة، أو في قرارات الأمم المتحدة، أو في بيانات القمم الإسلامية والعربية المتعاقبة، بيد أن جميع هذا يذهب، كما يبدو، هباءً منثوراً إزاء ما يحشده العدو في الكفة الأخرى.

ومما وطّد أقدام العدو وأوصله إلى مقامه العزيز بالقدس تأييد أعلى مجلس تشريعي في أعظم دولة ديموقراطية، وقد وضع هذا الحليف الجبار أصابعه في آذانه لكل نداء سوى مطالب إسرائيل، وعقد النية على نقل سفارة بلاده إلى القدس عاصمة أبدية موحدة تحت حراب إسرائيل.

بكلمة، ليس هناك من وفير الدواعي للتفاؤل بمستقبل القدس، بل في حال بقاء الأمور على مجراها، فإن مدينتنا المقدسة مرشحة لأن تكون حلبة صراع مديد، في الألفية المقبلة، بين القوى العربية والإسلامية والمسيحية المتعاطفة، من جهة، وبين قوى اليهودية والصهيونية والغربية الإنجيلية، من جهة أخـرى.

سيداتي سادتي:

قبيل مغادرة ريتشارد قلب الأسد فلسطين، أرسل صلاح الدين إليه يقول «القدس إرثنا، كما هي إرثكم،

من القدس عرج نبينا إلى السماء، وفي القدس تجتمع الملائكة، لا تظن أننا نتخلى عنها أبداً، أما الأرض فاستيلاؤكم عليها كان عرضاً لضعف المسلمين فيها». انتهى كلام صلاح الدين.

ومرت سنون طوال:

وبعيد إصدار تصريحه عام ١٩١٧، أرسل اللورد بلفور إلى زملائه في الوزارة يقول:

«إن الصهيونية، أكانت حقاً أم باطلاً، حسنةً أم سيئةً، لهي عميقة الجذور في تقاليدنا القديمة، احتياجاتنا الراهنة، وآمالنا للمستقبل، وهي، لذلك، تعلو أهمية على رغائب وأهواء السبع مائة ألف عربي الذين يقطنون تلك الأرض التليدة». انتهى كلام بلفور.

وإذا كان وعد بلفور بمثابة رد الغرب في القرن العشرين على صلاح الدين، فقد نتج هذا الرد عن تطورات في غاية الخطورة حدثت داخل المسيحية الغربية منذ الحملات الصليبية الكاثوليكية، أهمها: حركة الإصلاح الديني التي تمخض عنها بزور البروتستانتية، مع توكيدها الشديد، خلافاً للكاثوليكية، على العهد القديم في التوراة.

وقد وصل ثمل البروتستانتية بالعهد القديم إلى ذروته في بريطانيا البيوريتانية خلال القرن السابع عشر، ثم همد في القرن الثامن عشر - عصر العقلانية - ليعود ويساهم بزخم - جزئياً كرد فعل على الثورة الفرنسية - في بعث الإنجيلية التبشيرية في مطلع القرن التاسع عشر، مترافقاً ذلك مع دعوة مثابرة متواصلة إلى عودة اليهود إلى فلسطين.

وكان اللورد آشلي، ايرل شافتسبري، الراعي العلماني للإنجيلية الإنجليزية، وزعيم الدعاة إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وذلك قبل مولد مؤسس الصهيونية الحديثة ثيودور هرتسل بنحو عشرين عاماً، وتناغم مع الدعوة إلى عودة اليهود هذه، سلسلة من بناة الإمبراطورية البريطانية في القرن التاسع عشر بدءاً باللورد بالمرستون رئيس الوزراء.

وإذا بدا للبعض أن الربط بين وعد بلفور والحملات الصليبية فيه بعض الشطح والشطط فلا بأس في أن يذكر أن مجلة بانش، كبرى المجلات السياسية البريطانية المصورة، نشرت بعد دخول الجنرال اللنبي القدس، رسماً لريتشارد قلب الأسد يحدق في القدس قائلاً: «وأخيراً تحقق حلمي».

ومما يذكر أيضاً، أن السير مارك سايكس، صاحب شهرة سايكس - بيكو، ومهندس النظام الجديد في المشرق العربي بعد الحرب العالمية الأولى، صمم تمثالاً لإقامته على قبره وكان التمثال لمحارب من الفرنج يرتدي درعاً ويشهر سيفاً، بينما يرقد عند قدميه محارب مسلم قتيل، ويعلو النصب لوحة نقشت عليها عبارة: «ابتهجي يا أورشليم».

ولو أن هذا المنظور الغربي الذي يوقف تاريخ القدس وفلسطين عند أزمنة العهد القديم من التوراة ويجمده هناك، متعامياً عن كل ما تلاه، لو أنه أصبح من مخلفات التاريخ، لهان الأمر، ولكن المراقب السياسي المعاصر، المتمعن في مواقف حلفاء إسرائيل الراهنة في الغرب، وخاصة في الولايات المتحدة، لا يسعه إلا أن يسمع أصداءه ويتيقن من أثره ويذهل من ديمومته.

عشية قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة بلغ مجموع سكان القدس داخل حدود البلدية ١٥١٠٠٠ نسمة: ٦٠٪ منهم من اليهود، و ٤٠٪ من العرب مسيحيين ومسلمين، بيد أن الأكثرية الظاهرة اليهودية لا تعطي صورة صادقة للوضع الديمغرافي على الطبيعة، إذ أن حكومة الانتداب البريطانية، التي كانت ترعى تدفق المهاجرين اليهود على فلسطين، كانت رسمت حدوداً لبلدية القدس أدخلت ضمنها العديد من المستعمرات اليهودية المستحدثة خارج أسوار المدينة القديمة، مهما بعدت، واستثنت منها العديد من القرى العربية القائمة، مهما اقتربت، حتى التي تحت أسوار المدينة القديمة ذاتها - هذا من ناحية.

من ناحية أخرى تشمل الأكثرية اليهودية الظاهرة نسبة عالية من اليهود المهاجرين الأوروبيين الذين لم يرغبوا في الحصول على الجنسية الفلسطينية الانتدابية، ولا يجوز بالتالي اعتبارهم من سكان القدس الأصليين، وحتى ولو شكل اليهود من فلسطينيين وغير فلسطينيين الأكثرية النسبية داخل حدود البلدية المصطنعة عام ١٩٤٧، فإن الأكثرية الساحقة من سكان البلدة القديمة داخل الأسوار وهي قلب القدس وقصبة فلسطين كانوا ولا يزالوا من العرب مسيحيين ومسلمين.

وتتجلى الصبغة العربية للقدس عام ١٩٤٧ أيضاً في ملكية الأرض وفي طبيعة محيطها الريفي، فنسبة الملكية اليهودية داخل حدود بلدية القدس، عام ١٩٤٧، لم تتعد الـ ٢٨٪، وبلغت ٢٪ فقط في قضاء القدس، أما نسبة السكان العرب، في قضاء القدس، فكانت ٦٢٪ مقابل ٣٨٪ لليهود، أي أنها كانت معاكسة للنسبة بين الطرفين داخل حدود البلدية.

كل هذا انقلب رأساً على عقب على مرحلتين: الأولى عام ١٩٤٨ والثانية عام ١٩٦٧.

معلوم أن قرار التقسيم عام ١٩٤٧ نص على إقامة دولتين: إحداهما يهودية، والثانية عربية، شرط أن تستثنى القدس من كلتا الدولتين، ونص القرار على إقامة كيان خاص للقدس Corpus separatism.

تحت الوصاية الدولية الدائمة، وعلى أن توسع حدود بلدية المدينة لتضم محيطها المباشر في الكيان الخاص، وبلغ عدد السكان، داخل الكيان الخاص: ١٠٧٠٠٠ من العرب مسيحيين ومسلمين، و ١٠٢٠٠٠ من اليهود، أما ملكية اليهود داخل الكيان الخاص، فبلغت ١٢٥٠٠ دونم: أي ٦،٦٪ من مجمل مساحة الكيان الخاص.

وهذا الرقم ١٢٥٠٠ دونم لجدير بأن نستبقيه في الذاكرة على ضوء ما هو آت.

ومن الخير أن نشير هنا إلى أنه لولا استثناء القدس من كلتا الدولتين وبخاصة من الدولة اليهودية، لما أقرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة التقسيم عام ١٩٤٧، ذلك أن المجموعة الأميركية اللاتينية، التي كانت تشكل ثلث العضوية حينئذ، وتتأثر بمشورة الفاتيكان، وقفت موقف المناهض لتقسيم فلسطين من دون هذا الاستثناء.

ومعلوم أيضاً أن الشعوب والحكومات العربية رفضت قرار التقسيم عام ١٩٤٧، وكانت على حق في ذلك لأن القرار أعطى اليهود دولة على أرض عربية، ولأن مساحة الدولة اليهودية المزمعة بلغت بشحطة قلم ٥٥٪ من مجمل مساحة فلسطين، في حين لم تزد المساحة في حوزة اليهود عام ١٩٤٧، بعد ٧٠ عاماً من الاستيطان منذ بدء الثمانينات في القرن السالف على: ٧٪ من مساحة فلسطين.

والشائع أن اليهود، خلافاً للعرب،وافقوا على قرار التقسيم، والواقع، أن القيادة الرسمية الصهيونية اليسارية وافقت على قرار التقسيم على طريقتها، بينما رفضته المعارضة الصهيونية اليمينية رفضاً قاطعاً، كما رفضت المعارضة استثناء كيان القدس الخاص من الدولة اليهودية رفضاً قاطعاً وحشدت في المدينة قوات عصابتيها الإرهابيتين: الشتيرن والأرغون.

قلت إن القيادة الصهيونية الرسمية وافقت على التقسيم بما في ذلك استثناء كيان القدس الخاص من الدولة اليهودية على طريقتها، إذ أن الموافقة هذه كانت لأسباب تكتيكية لضمان إقرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة للتقسيم، لما فيه من مكاسب خيالية لم تكن القيادة لتحلم بها من قبل، بيد أن موقف القيادة الصهيونية الفعلي كان اعتبار حدود الدولة اليهودية المزمعة الحد الأدنى والمنطلق لإضافة أقصى ما تستطيع القوة العسكرية اليهودية إضافته إليها من الأراضي الفلسطينية، وعلى رأسها القدس ومحيطها الريفي، أي الكيان الخاص.

وواجهت القيادة الصهيونية حقائق على الأرض تحول دون الوصول إلى القدس بسهولة، إذ أن القدس كانت تقع في قلب الدولة العربية المقترحة وكانت تفصلها عن الدولة اليهودية الواقعة على الساحل

عشرات القرى العربية القوية النشطة المنتشرة في سهل الرملة وفي الجبال إلى الغرب.
وعليه وضعت القيادة الصهيونية بعيد قرار التقسيم خطة هجومية كبرى أسمتها «الخطة دال» لتنفيذ قرار التقسيم بقوة السلاح، وكان هدفها الإضافي الأول، بحجة الدفاع عن الأحياء اليهودية بالقدس، احتلال قضاء القدس بكامله بعد احتلال القرى المشار إليها، وبالفعل بدء بتنفيذ الهجوم على القدس في الأسبوع الأول من نيسان/أبريل ١٩٤٨ تمهيداً لإعلان قيام الدولة اليهودية عند انتهاء الانتداب في ١٥ أيار/مايو ١٩٤٨، أي أن الهجوم بدأ قبل نهاية الانتداب ودخول الجيوش العربية بستة أسابيع وتم تنفيذ الهجوم عبر سلسلة من العمليات المحكمة الترابط أدت إلى سقوط ما سمي «بالقدس الغربية» وإلى تشريد سكانها العرب والاستيلاء على أملاكهم بحلول ١٥ أيار/مايو ١٩٤٨ وهو يوم انتهاء الحكم البريطاني في فلسطين، وإعلان قيام الدولة اليهودية، ودخول الجيوش العربية البلاد. ولم تكن واقعة دير ياسين سوى إحدى المحطات الكبرى في هذا الهجوم على القدس عام ١٩٤٨.
إن تسمية القدس الغربية تخفي هول ما حدث، إذ الذي حدث هو سقوط ٨٤،١٣٪ من مساحة بلدية القدس في أيدي اليهود كانت ملكية معظمها غير يهودية، وكانت تضم أهم المراكز التجارية والأحياء السكنية العربية خارج الأسوار، وكان يقطن هذه الأحياء ٢٥،٠٠٠ مقدسي عربي من المسيحيين والمسلمين من أصحاب المهن الحرة والتجار والموظفين.
وهكذا، فالذي بقي في أيدي العرب في الخامس عشر من أيار/مايو ١٩٤٨ وما سمي بالقدس الشرقية لم يتعد ١١،٤٨٪ من مساحة بلدية القدس، بما في ذلك البلدة القديمة داخل الأسوار، وحتى هذا الجزء من القدس لم ينقذ إلاّ بعد تدخل الجيش العربي الأردني، في اللحظة الأخيرة، وهو التدخل الذي لولاه لسقطت القدس بكاملها مع قضائها في أيار/مايو ١٩٤٨.
وهكذا فإن وجود إسرائيل في القدس الغربية يقوم على الاحتلال العسكري، خرقاً للقانون الدولي لكونه خرقاً لمشروع التقسيم وللكيان الخاص Corpus separatism الذي نص عليه المشروع إضافة لانتهاكات إسرائيل بالقدس لاتفاقات لاهاي وجنيف الخاصة بالأراضي المحتلة من خلال الحرب.
فصلت خطوط هدنة ١٩٤٩ ومنطقة الحرام بإشراف دولي بين القدس الغربية والقدس الشرقية طيلة السنوات ١٩٤٩ ـ ١٩٦٧، وسارعت إسرائيل إلى نقل الأملاك العربية في القدس الغربية إلى هيئات وأفراد إسرائيليين، وأعلنت القدس الغربية عاصمة لها، وبنت على الأملاك المغتصبة أهم مؤسساتها الرسمية بدءاً بالدوائر الحكومية والوزارات وانتهاء بالكنيست ومقبرة عظمائها على ما أسمته جبل هرتسل الذي هو من أملاك قرية دير ياسين وضربت إسرائيل بذلك عرض الحائط بكل قانون واتفاق دولي وقرار لمجلس الأمن أو للجمعية العمومية لهيئة الأمم، وهذا هو الذي يدفع دول العالم، باستثناء من نعرف، إلى عدم الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على القدس الغربية إلى يومنا هذا.

سيداتي سادتي

يكاد ما حدث للقدس الغربية عام ١٩٤٨ يتضاءل ، ويهون، مقارنة بما حدث للقدس الشرقية في أعقاب حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧، إنما ثمة وجه شبه أساسي بين الوضعين: فكما دخلت إسرائيل القدس الغربية بقوة السلاح انتهاكاً للقانون الدولي عام ١٩٤٨، دخلت إسرائيل القدس الشرقية بقوة السلاح انتهاكاً للقانون الدولي عام ١٩٦٧.
سيتكلم غيري عن تفاصيل ما اقترفته إسرائيل في القدس الشرقية منذ ١٩٦٧ وسأقصر كلامي هنا على الخطوط العريضة لذلك.
تسوق إسرائيل حجتين رئيستين لتبرير احتلالها القدس الشرقية وتدابيرها فيها منذئذ: الأولى أن

الأردن منع الوصول إلى حائط المبكى الواقع داخل البلدة القديمة في الفترة ما بين هدنة ١٩٤٨ وحرب ١٩٦٧ وذلك بدافع روح التعصب الإسلامي، والأخرى أن الأردن أطلق الطلقات الأولى في القدس في حرب ١٩٦٧، فهو البادئ بينما كانت إسرائيل، كما تدعي، في موقع الدفاع عن النفس كما تدعي أنها كانت أيضاً عام ١٩٤٨.

طبعاً الكلام عن التعصب الإسلامي بالنسبة إلى حائط المبكى هراء: فالذي طرد اليهود من القدس هم الرومان ثم البيزنطيون، وقد حوّل البيزنطيون موقع هيكل سليمان إلى مزبلة لقاذوراتهم، والذي أعاد اليهود إلى القدس هو الفتح العمري، أما الذي ذبح اليهود في القدس حتى وصلت دماؤهم إلى ركب الخيل هم الإفرنج، والذي أعادهم ثانية هو صلاح الدين، والذي حافظ عليهم ورعاهم طيلة العهود التالية من حكم الأيوبيين والمماليك والعثمانيين هو الإسلام، والذي سمح لهم، أصلاً، بالصلاة أمام حائط المبكى (الذي هو موقع البراق) هو السلطان سليمان القانوني العثماني، والذي أوصلهم إلى أوج مدنيتهم في العصور الوسطى هم عرب الأندلس، والذي آواهم بعد طردهم من إسبانيا هي ديار الإسلام مغرباً ومشرقاً.

أما الوصول إلى حائط المبكى فقد وقع ضحية حرب ١٩٤٨، وهي ضحية لا تقاس بسائر ضحايا حرب ١٩٤٨: من احتلال إسرائيل لمدن يافا وحيفا وعكا وطبريا والناصرة وصفد واللد والرملة والقدس الغربية والمجدل وأسدود وسمخ وبيسان وبئر السبع وإفراغها جميعاً من سكانها العرب واحتلال إسرائيل لـ ٥٠٠ قرية عربية صودرت أراضيها وهدم منها ٤٠٠ قرية درست معالمها وسويت مع تراب الأرض ووزعت حقولها ومزارعها وبيادرها ومقابرها على مستعمرات يهودية، إلى تهجير ٧٥٠،٠٠٠ من سكان هذه المدن والقرى وتشريدهم وذريتهم من ملايين البشر في الشتات إلى يومنا هذا.

أما أن الأردن أطلق الرصاصة الأولى في القدس عام ١٩٦٧، فهذا القول يتعامى كلياً عن أن الذي شن الهجوم المفاجئ، على غرار بيرل هاربر، فجر الخامس من حزيران/يونيو ١٩٦٧ على مصر: هو إسرائيل ذاتها، وأن الأردن، إذا تحرك، فإنه تحرك بعد أن كانت إسرائيل البادئ، ولعل أبلغ تعليق على نيات إسرائيل تجاه القدس الشرقية عام ١٩٦٧ هو ما قاله اسحاق رابين، رئيس الوزارة لاحقاً، ورئيس الأركان لجيش إسرائيل خلال حرب ١٩٦٧.

يقول رابين:

«في سنة ١٩٤٨ أجبرنا على ترك القدس الشرقية بين أيدي العدو، ومنذ انفجار الحرب الراهنة، لازمنا الشعور أن علينا الا نضيع هذه الفرصة التاريخية ثانية». انتهى كلام رابين.

فور احتلالها القدس الشرقية، باشرت إسرائيل في تنفيذ مخطط بعيد المرامي، خطير الأبعاد، غايته: ضم القدس بشطريها قسراً إلى إسرائيل وإبقاء الشطرين تحت السيادة الإسرائيلية حصراً، اعتماداً على قوتها العسكرية الطاغية، وذلك عبر سبل رئيسية خمسة:

أولاً: توسيع رقعة بلدية القدس الشرقية بالسلخ من أراضي الضفة الغربية.

ثانياً: مصادرة الأرض العربية داخل هذه الرقعة الموسعة وخارجها، ونزع ملكيتها ونقلها إلى الملكية اليهودية، على غرار ما فعلت في القدس الغربية طيلة السنوات ١٩٤٨ - ١٩٦٧.

ثالثاً: إنفاق المال الوفير على تنظيم الأراضي المصادرة وبناء مستعمرات وأحياء لليهود حصراً، قائمة بذاتها، مكتملة المستلزمات: من مساكن، ومدارس، ومتاجر، ومطاعم، وحدائق، وملاعب، وصناعات متخصصة، ودور للسينما.

رابعاً: حشد أمواج من المهاجرين اليهود في هذه المستعمرات والأحياء بإغراءات، وتسهيلات، وإعفاءات ضريبية، وقروض متنوعة.

خامساً: التضييق على المقدسيين العرب من مسيحيين ومسلمين من طريق طيف مريع من التدابير التمييزية والضغوطات في السكن، والتعليم، والتنقل، والخدمات، والضرائب، والعقوبات، والإهانات الفردية والجماعية ـ كل ذلك وغيره الكثير بغية إقناعهم بالرحيل أو الانتشار في الضفة الغربية بعيداً عن القدس ومحيطها.

وفي سياق تنفيذ هذا المخطط شحذت إسرائيل أخطر أداتين مدنيتين في جعبتها وحرّرتهما عن غايتهما الأصلية أعني بذلك: أداة التنظيم المدني [Town Planning] وأداة التشريع، وارتقت في تسخيرهما في خدمة سياسة التطهير العرقي السلمي التي انتهجتها في القدس إلى مستوى الفهم الإبداعي، وأردفتهما باستعمال آلة أصبحت الرمز الرهيب للغطرسة الإسرائيلية: الجرّافة (البولدوزر): ضابطة الاتصال بين إسرائيل والمواطن العربي المقدسي العادي.

وحسبت إسرائيل القدس الشرقية داخل دوائر ثلاث متراكزة concentric:

الدائرة الأولى:

الداخلية وقوامها حدود بلدية القدس الشرقية الموسعة، إذ أنها فور احتلالها عام ١٩٦٧، أعلنت إسرائيل، وبكل بساطة، «توسيع» حدود بلدية القدس الشرقية من ٦٠٠٠ دونم إلى ٧٣،٠٠٠ دونم من أراضي الضفة الغربية وضعتها تحت السيادة الإسرائيلية.

الدائرة الثانية:

الوسطى مساحتها ٢٦٠،٠٠٠ دونم من أراضي الضفة الغربية: أسمتها «القدس الكبرى» [Greater Jerusalem]، وشملت الدوائر طوقاً من المستعمرات المستحدثة منذ ١٩٦٧، وربطت إسرائيل هذه المستعمرات بالبنية التحتية للقدس بشطريها الشرقي والغربي، كما ربطتها بها عبر طرق التفافية وأنفاق جديدة.

الدائرة الثالثة:

الخارجية مساحتها ٣٤٠،٠٠٠ دونم: أسمتها حاضرة القدس [Metropolitan Jerusalem] وشملت هذه الدائرة طوقاً ثانياً من المستعمرات المستحدثة في الضفة الغربية. وإذا كنتم أبقيتم في ذاكرتكم مساحة الأرض التي كانت في حوزة اليهود عام ١٩٤٨ في القدس ومحيطها أي الرقم: ١٢،٥٠٠ دونم، لتبين لكم إلى أين آلت الأمور منذئذ.

طبعاً رافقت هذه الثورة في السيطرة على الأرض ثورة ديموغرافية متوازية:

فارتفع عدد سكان القدس الغربية من اليهود من ١٠٠،٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٨ إلى مليون نسمة اليوم ولم يسمح لأي عربي من سكان القدس الغربية الأصليين بالعودة إليها.

وارتفع عدد السكان اليهود في القدس الشرقية (الدائرة الداخلية الموسعة) من صفر عام ١٩٦٧ إلى ١٨٠،٠٠٠ اليوم بحيث أصبح يساوي عدد المقدسيين العرب الحاليين فيها من مسيحيين ومسلمين.

وارتفع عدد اليهود في الدائرتين (الوسطى والخارجية) من صفر عام ١٩٦٧ إلى ٧٠،٠٠٠ في كلتا الدائرتين مقابل ١٢٠،٠٠٠ عربي في الدائرة الثانية الوسطى و ٢٣٠،٠٠٠ عربي في الدائرة الثالثة الخارجية، غير أن إسرائيل تخطط لرفع عدد اليهود في هاتين الدائرتين من ٧٠،٠٠٠ إلى ٥٠٠،٠٠٠ عام ٢٠١٥.

سيداتي سادتي

أدرجت إسرائيل جميع الأعمال التي ذكرنا تحت شعار أوحد هو: «وحدة القدس» [Unity] أو «إعادة توحيدها» [re-unification] عاصمة أبدية لإسرائيل وجعلت من هذا الشعار أيقونة منزهة عن الطعن، أو

الاستئناف، أو التشكيك، وأصبح هذا الشعار غطاءها، ودرعها، وذريعتها، في دبلوماسيتها ودعايتها الدولية لكل ما اقترفته أيديها في القدس، ومن حولها، كأن الاحتلال، والتوسع العسكري، وفرض الإرادة على الآخرين بالقوة المسلحة، وانتزاع أملاكهم منهم، وإحلال غيرهم محلهم، وإخراجهم من ديارهم قسراً، من مدلولات كلمات «الوحدة» ، أو «إعادة التوحيد». المعجمية أو الفلسفية، أو كأن ما كان يجرى ولا يزال يجرى في القدس يمت من قريب أو بعيد إلى معاني الوئام، والتراضي، والقبول الوحدوي، أو إلى ما ترمز إليه القدس في تعاليم الديانات التوحيدية الثلاث.

وعبّأت إسرائيل المؤتمر الصهيوني [Zionist Congress] للدعوة لشعارها، والمؤتمر الصهيوني هو أعلى هيئة سياسية في الحركة الصهيونية منذ المؤتمر الأول عام ١٨٩٧ يضم إلى اليوم جميع الأحزاب والهيئات اليهودية المؤيدة لإسرائيل في العالم : ثلث أعضائه من الإسرائيليين، والثلث الآخر من اليهود الأميركيين، والثلث الباقي من الآخرين، ويرعى المؤتمر حملات التبرع والدعاية السنوية لإسرائيل والهجرة إليها، ينعقد مرة كل أربع سنوات بالقدس.

وبينما كان المؤتمر الصهيوني في دوراته السابقة في الفترة ما بين ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧ يركّز على منع الأردن من الوصول إلى حائط المبكى، أخذ بعد ١٩٦٧ يركّز على «وحدة القدس»، وعلى ضرورة المحافظة على هذه الوحدة، وعلى استحالة مسّها عاصمة أبدية لإسرائيل، كما ركّز على أن القدس الموحدة إنما هي محور الشعب اليهودي، ومركزه الروحي، كما احتفل المؤتمر عام ١٩٨٧ بمرور عشرين عاماً على تحرير القدس، واحتفل عام ١٩٩٢ بمرور ٢٥ عاماً على هذا التحرير، واحتفل عام ١٩٩٥ بمرور ٣٠٠٠ عام على تأسيس مدينة داود عليه السلام. علماً أن مدينة داود عليه السلام لم تتعد مساحتها في أزهى عصورها العبرية القديمة دونمين اثنين لا ثالث لهما.

بكلمة، كان هدف إسرائيل من وراء كل هذا، وعبر جناحها الأميركي في المؤتمر الصهيوني، انتزاع الاعتراف الأميركي، الأميركي خصوصاً بضمها للقدس الغربية إضافة للقدس الشرقية ودوائرها الثلاث عاصمة أبدية موحدة لها.

لم تنطل حملة إسرائيل هذه على المجتمع الدولي وصدر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، ومجلس الوصاية، واليونيسكو، ومنظمة العمل الدولية، ولجنة حقوق الإنسان، ما ينوف عن المئة قرار بشأن القدس، وجميعها يشجب تدابير إسرائيل بالقدس، على أنواعها، منذ ١٩٦٧، ويستنكرها، ويطالب بإلغائها، أو يعتبرها لاغية، أو غير شرعية، أو مخالفة لقرارات الأمم المتحدة، أو للقانون الدولي، أو لاتفاقات لاهاي وجنيف، وكانت هذه القرارات جميعاً تقرّ بأكثرية ساحقة، تضم الدول الأوروبية الكبرى، إلى جانب سائر دول العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة، في كثير من الأحيان.

ورافق ذلك إلى الأمس القريب موقف ناقد مماثل إزاء تدابير إسرائيل في القدس من قبل الإدارة الأميركية ذاتها، جرى التعبير عنه على لسان الرئيس، أو وزير الخارجية، أو المندوب الأميركي في هيئة الأمم، أو المتكلمين الرسميين للبيت الأبيض، أو الخارجية الأميركية، وثابرت واشنطن على هذا المنوال الناقد لتدابير إسرائيل في القدس طيلة الإدارات التي تعاقبت من ولاية الجنرال أيزنهاور لغاية نهاية ولاية الرئيس بوش.

بيد أن موقف الإدارة الأميركية حتى خلال تلك العقود كان يتميز بانفصام حاد ملحوظ بين القول والعمل، فبينما كانت واشنطن تندد قولاً بتدابير إسرائيل في القدس، وتطالب بإلغائها، وتعتبرها مخالفة للقانون الدولي ولاتفاقات جنيف، كان العون المالي الأميركي يتدفق على إسرائيل دفقاً مدراراً وخصوصاً بعد ١٩٦٧.

فطيلة الفترة ما بين ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧، مثلاً، كان معدل المعونة الأميركية الرسمية لإسرائيل لا يتعدى ٦٤

مليون دولار سنويا، وبلغ مجمل ما وصل إلى إسرائيل من واشنطن خلال هذين العقدين بليوناً واحداً و٢٢٠،٠٠٠ دولار.
ولكن بعيد ١٩٦٧ أخذت المعونة تقفز وتتصاعد إلى مئات الملايين، ثم إلى البلايين من الدولارات سنوياً ، بحيث بلغ ما وصل إسرائيل منذ ١٩٦٧ وإلى يومنا هذا ٨٨ بليون دولار، ليجعلها البلد الذي استلم أكبر معونة أميركية رسمية تراكمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ـ هذا عدا ما وصل إلى إسرائيل من أميركا عبر الحركة الصهيونية من تبرعات معفاة من الضرائب، ومن مبيع سندات ومن قروض تجارية، بلغ مجمله منذ ١٩٦٧ وإلى يومنا هذا ٦٠ بليون دولار على أقل تقدير، فيكون مجموع ما وصل إسرائيل منذ حرب حزيران/يونيو من الولايات المتحدة لا يقل عن مئة وخمسين بليون دولار.
ومن الخيـر أن نذكر هنـا أن المعونـة الأميركيـة الرسميـة لإسرائيل تدفع في شكل دعم مباشر لميزانية حكومة إسرائيل من حكومات الولايات المتحدة [Government to Government budgetary support] ويقول تقرير لقسم الأبحاث التابع للكونغرس الصادر عام ١٩٩٧ وبكل صراحة:
«إن المال قابل للتسرب fungible ولا سبيل لمعرفة كيفية إنفاق إسرائيل للمعونات التي تتلقاها من الولايات المتحدة».
فهل نحن بعد هذا بحاجة إلى فلكيين صيّروا الأبراج العليا مرتّبة حتى نتبين كيف يموّل احتلال جنوب لبنان، والجولان، والضفة الغربية، وقطاع غزة، والقدس الشرقية؟
وإذا كانت سياسة الإدارة الأميركية تشكو من انفصام حاد تجاه القدس بين القول والعمل. فإننا نسارع إلى طمأنتكم أن الكونغرس لم يشكو، ولا يشكو من العوارض ذاتها. ولقد وجهت إسرائيل قصارى الجهد نحو الكونغرس وتمكنت، لما للجاليات الأميركية اليهودية من سبل الترغيب والترهيب من الحصول على تأييده المطلق، غير المشروط، بل غدا الكونغرس أداة ضغط في يد إسرائيل ضد إدارته الأميركية في البيت الأبيض ذاته كما أصبح الكونغرس الحامي لإسرائيل في القدس تجاه الأمم المتحدة. فبينما كانت هيئة الأمم تصدر القرار تلو القرار، شجباً واستنكاراً لسياسات إسرائيل في القدس، كان الكونغرس بالمقابل يصدر القرار تلو القرار دعماً وتأييداً وتشجيعاً لها.
لم يتوقف تأييد الكونغرس عند الإشارة بما أسماه «توحيد القدس» في حرب حزيران/يونيو، وعند مديح إدارة إسرائيل لشؤون القدس منذ ١٩٦٧ والاحتفال بمرور ثلاثة آلاف سنة على قيام مدينة داود عليه السلام واعتبار القدس الموحدة غير المجزأة عاصمة لإسرائيل، ولكنه أيضاً سن عام ١٩٩٥ القانون العام ١٠٤ ـ ٤٥ [Public Law: 104 – 45] وما أدراك ما هو هذا القانون العام.
إن القانون العام ١٠٤ ـ ٤٥ يلزم الإدارة الأميركية بنقل السفارة الأميركية من تل أبيب (حيث ما زالت إلى الآن) إلى ما أسماه القدس الموحدة، وينص على أن يتم نقل السفارة بموعد أقصاه ٣١ أيار/مايو ١٩٩٩، أي أيار/مايو الفائت، وفي حال عدم نقل السفارة بهذا الموعد (وهو ما حدث)، ينص القانون على معاقبة وزارة الخارجية الأميركية على تقصيرها، ويحدد هذه العقوبة ابتداء من السنة المالية ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠ الحالية بخفض ٥٠٪ من الميزانية السنوية المخصصة لسكن البعثات الدبلوماسية الأميركية ولصيانة سفارات الولايات المتحدة في العالم قاطبة، وينص القانون على الاستمرار بعقوبة وزارة الخارجية الأميركية إلى أن تفتح سفارة الولايات المتحدة في القدس، وفي الوقت نفسه يخول القانون ١٠٤ ـ ٤٥ رئيس الجمهورية تعليق العقوبة على وزارة الخارجية لفترات طوالها ستة أشهر إذا استدعت اعتبارها المصلحة القومية ذلك، فهل سمعتم عن برلمان آخر في التاريخ السياسي أو التشريعي أو البشري يعاقب دولته لمصلحة دولة أخرى؟؟
وعلى غرابة هذا الأمر، فلعل ما هو أغرب منه الأسلوب الذي يشير فيه هذا القانون في ديباجته إلى

علاقة الديانات السماوية الثلاث بالقدس.
تذكرون أني اشرت آنفاً إلى نظرة غربية عريقة إلى القدس يجمّد من خلالها تراث القدس عند العهد القديم على حساب التراث العربي والإسلامي، فما قولكم أن الديباجة تبدأ بالإشارة بعلاقة اليهودية بالقدس فتقول: «ما فتئت القدس منذ ٣٠٠٠ سنة المحور المركزي للعبادة الدينية اليهودية»، ثم تشير إلى علاقة المسيحية والإسلام بالقدس من دون تسميتهما وتكتفي بالقول : «والقدس أيضاً تعتبر مدينة مقدسة من قبل أعضاء ديانات أخرى». هذا من أعلى مرجع تشريعي في أعظم دولة مسيحية في العالم والتاريخ.

سيداتي سادتي
كيف تتعامل الإدارة الأميركية الحالية مع هذا الوضع، وهي بيت القصيد وقطب الرحى؟
ورثت إدارة الرئيس كلينتون اتفاقاً بين إسرائيل وواشنطن وقّع عليها في ١٨ كانون الثاني/يناير ١٩٨٩، تؤجر بموجبها إسرائيل إلى واشنطن أرضاً مساحتها ٣١ دونماً تقع في موقع يقال له معسكر اللنبي Allenby Barracks في حي البقعة العربي سالفاً في القدس الغربية لإقامة مرافق دبلوماسية أميركية [diplomatic facilities] عليها، بإيجار قدره دولار واحد سنوي لمدة ٩٩ سنة، ووقّع على هذا الاتفاق في آخر يوم عمل [work day] من أيام ولاية الرئيس ريغن، فكانت مسك الختام لهذه الولاية، ورسالة وداع وتحية إلى العالم العربي من صديقه الوزير المهندس جورج شولتز.
ومع أن الاتفاق لم ينصّ صراحة في حينه على بناء السفارة الأميركية في هذا الموقع، إلا أنها جاءت في سياق حملة الكونغرس بهذا الاتجاه، وأصبحت الوثيقة الخلفية للقانون العام: ١٠٤ ـ ٤٥ لكونها سبقته.
لم يمارس الرئيس كلينتون حق النقض لمشروع هذا القانون الذي سن طبعاً في ولايته الثانية، مع أن وزير الخارجية حينذاك وارين كريستوفر نصحه بممارسة هذا الحق لمخالفة القانون العام ١٠٤ ـ ٤٥ للدستور الأميركي بسبب تعدّيه على سلطة الرئيس في صنع السياسة الخارجية، وفعلاً، أنذر كريستوفر الكونغرس خطياً بذلك، بيد أن الرئيس كلينتون اكتفى بممارسة حقه الوارد في القانون في تعليق العقوبات على وزارة الخارجية المنصوص عليها في القانون لفترة ستة أشهر بدلاً من ممارسة حقه في نقضه.
فأين، إذاً، تقف الإدارة الأميركية الحالية اليوم من جوهر هذا القانون الذي مؤداه الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على القدس بالمفهوم الإسرائيلي مع كل ما يعنيه ذلك بالنسبة لمفاوضات المرحلة الأخيرة الجارية ولمستقبل القدس؟
قد يكون إحجام الرئيس كلينتون عن ممارسة حق النقض ضد مشروع القانون العام ١٠٤ ـ ٤٥ مرجعه إلى عدم توافر الأكثرية اللازمة في الكونغرس الجمهوري بجانبه، وقد يكون مرجعه إلى حسابات أخرى، المهم أن المعروف عن الرئيس كلينتون أنه يؤيد بقوة مبدأ القدس «الموحدة» والذي يشهد بذلك هو فارس الدعوة إلى الاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل: السيناتور باتريك موينهان ممثل نيويورك في مجلس الشيوخ، إذ قال موينهان عام ١٩٩٤:
لا تجاري أي إدارة سابقة هذه والإدارة في موقفها الواضح والصريح والدقيق open, direct & specific position من مبدأ القدس غير المجزأة» 'undivided' انتهى كلام ميونهان.
إضافة إلى ذلك، تتميز هذه الإدارة عن سالف الإدارات بسعيها الواضح والصريح والدقيق لتحييد المرجعية القانونية الدولية على المسار الفلسطيني الإسرائيلي، ففي ٨ آب/أغسطس ١٩٩٤ طالبت السفيرة أولبرايت من زملائها في هيئة الأمم في رسالة علنية وجهتها إليهم: إسقاط drop جميع القرارات الصادرة عن هيئة الأمم الخاصة بقضايا المرحلة النهائية، وخصت بالذكر قضايا اللاجئين،

والمستعمرات، والسيادة، ووضع القدس، وبررت ذلك بقولها إن هذه القضايا جميعاً هو موضع التفاوض بين الأطراف المعنية؛ ومؤخراً ، ساقت الوزيرة أولبرايت الذريعة ذاتها لتبرير عدم حضور الولايات المتحدة للمؤتمر الدولي الذي كان قد تقرر عقده في جنيف في تموز/يوليو الفائت لجميع الدول الموقعة على اتفاقات جنيف للتأكيد على وجوب تقيد إسرائيل بهذه الاتفاقات في الأراضي المحتلة.

وفي بواعث المزيد من القلق هو هذا التظاهر الذي بلغ الذروة في ولاية الرئيس الأميركي الحالي أن أميركا إنما هي في موقع طرف ثالث، بعيد عن طرفي النزاع العربي والإسرائيلي على حد السواء، وقد عبرت الوزيرة أولبرايت مؤخراً عن ذلك بخفر لطيف محبب إذ وصفت نفسها أنها إن هي إلا وصيفة handmaid لدى الطرفين، وأن إسرائيل فاعل دولي مستقل كل الاستقلال عن واشنطن لا علاقة لضخامة المعونات الأميركية لها، على أنواعها، بالموقف الأميركي من إسرائيل أو بطاقة إسرائيل التفاوضية أو بميزان القوى الناتج عن ذلك، وأن الطرف الفلسطيني إنما وقّع على اتفاق أوسلو قانعاً، راضياً، مرضياً، بحيث غدا هذا الاتفاق المرجعية الحصرية للمفاوضات وبمثابة براءة ذمة لواشنطن أعفتها من سالف الوعود والعهود والالتزامات.

- أما لهذا الدليل من آخر، وهل بعد العسر يسراً؟

- هل من حل لقضية القدس، مستساغ من قبل المجتمع الدولي يصون الحقوق أو بعضها ولا يتجاهل ميزان القوى؟

نظرياً، ثمة حل كهذا، وأركانه في نظر هذا العبد الفقير هب الأربعة التالية:

أولاً: لا تسوية على أساس غالب ومغلوب، قاهر ومقهور، سالب ومسلوب ، قالع ومقتلع.

ثانياً: لا تجاهل للبعدين الديني والدنيوي الرمزي والسياسي ومكانتهما في نظر الطرفين.

ثالثاً: لا سيادة لأي من الطرفين على شقي المدينة.

رابعاً: لا امتياز لأي من الأديان الثلاثة على الدينين الآخرين في ما يخص البعد الديني لمدينة القدس.

أما ترجمة هذه الأركان، ميدانياً، فتكون كالآتي:

أولاً: القدس الشرقية: عاصمة دولة فلسطين تحت السيادة الفلسطينية ببلديتها الخاصة، ضمن حدود البلدية الموسعة (الدائرة الداخلية، والقدس الغربية عاصمة إسرائيل) مع حفظ لحقوق المقدسيين العرب في القدس الغربية.

ثانياً: الحدود بين القدسين: خطوط ١٩٦٧، وتظل هذه الحدود مفتوحة بموجب ترتيبات أمنية يتفق عليها.

ثالثاً: يمكن الإبقاء على عدد من اليهود في القدس الشرقية ويتفق في المفاوضات على وضع خاص بهم تحت السيادة الفلسطينية. كذلك تعالج المفاوضات الخاصة بالمستعمرات في الضفة الغربية وضع المستعمرات في الدائرتين الثانية الوسطى والثالثة الخارجية – القدس الكبرى وحاضرة القدس.

رابعاً: تكون كل ديانة مسؤولة عن أماكنها المقدسة ومؤسساتها الدينية ، وتمثل الديانات الثلاث في مجلس ديني مشترك.

خامساً تقوم هيئة مركزية على المستوى البلدي، برئاسة دورية لكل من الجانبين، وتعنى بقضايا البنية التحتية والبلدية بين شطري المدينة.

ما هو احتمال تحقيق حل كهذا؟ الاحتمال بعيد لأن إسرائيل ستحاربه بكل ما لديها من قوة ونفوذ ولكنه احتمال قائم:

وهو احتمال قائم لأن معركة القدس ما زالت قائمة، وهي ما زالت قائمة لأن إخوانكم وأخواتكم في القدس ما زالوا على ترابها ثابتين، صامدين، مرابطين، إلى يوم الدين.

فعلى رغم عن كل ما حصل وعلى رغم عن كل الحقائق التي خلقتها إسرائيل منذ ١٩٦٧ خصوصاً، ما

زالت نسبة إخوانكم وأخواتكم في القدس القديمة داخل الأسوار ٢:١؛ ونسبتهم في الدائرة الداخلية ١:١ ونسبتهم في الدائرتين الثانية والثالثة ١:٥.

ولا تزال نسبة الأرض المبني عليها من قبل المستعمرات ضئيلة جداً مقارنة بمجمل مساحة الأراضي المصادرة في الدائرتين الثانية والثالثة.

والأهم من هذا وذاك، أن إسرائيل فشلت فشلاً ذريعاً، على رغم عن كل تدابيرها وضغوطاتها الهائلة، في تدجين أو ترويض الإدارة المقدسية العربية لدى مسيحييها ومسلميها، فشلت إن بإشراكهم في انتخابات بلدية القدس تحت السيادة الإسرائيلية أو في دفعهم إلى المطالبة بالجنسية الإسرائيلية.

وإخوانكم وأخواتكم في القدس يشاركون في انتخابات السلطة الوطنية الفلسطينية وينتخبون ممثلين عنهم في المجلس التشريعي الفلسطيني ويشرفون على مستشفياتهم ومدارسهم ومحاكمهم المدنية.

بيد أن إخوانكم وأخواتكم في القدس بحاجة ماسة ملحة كل الإلحاح إلى دعم ثابت، منتظم، مستمر، مضمون، مؤسس، يفوق أضعافاً مضاعفة ما حصلوا عليه إلى الآن.

وهل هذا الوطن العربي الفسيح، الزاخر بالقدرات والإمكانات، والذي ينفق ما ينفق، لأعجز، حقاً، عن أن يموّل مؤسسة برأس مال قدره خمسة بلايين دولار موقوفة على إنقاذ: أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى نبي اللّه ومعراجه، وأرض المحشر والمنشر، مهبط الملائكة، مرقد الصحابة والتابعين، مقر الأولياء والأتقياء والزهاد والصالحين، حيث بشّر سبحانه وتعالى مريم بعيسى، وفضّل مريم على نساء العالمين، وحيث حملت النخلة لمريم رطباً جنياً؟

سيداتي سادتي

ومعركة القدس ما زالت قائمة: لأننا لم نستنفد، بعد، سوى القليل القليل مما يمكن استنفاده إزاء واشنطن، ولا أعني بواشنطن: الكونغرس فالكونغرس مفتون بذاته، يدور في عالمه الخاص، القروي القاريّ، لا يأبه بما سواه، بيد أن الوضع يختلف بالنسبة للإدارة الأميركية، فالإدارة الأميركية على رغم عن محاولاتها تعطيل قرارات هيئة الأمم، ومرجعية اتفاقات جنيف، وتبنيها لمبدأ القدس غير المجزأة، لها مصالحها وحساباتها الحيوية المنتشرة في الوطن العربي وديار الإسلام والعالم قاطبة، وهي لا تستطيع تجاهل ردود الفعل الدولية تجاهلاً كلياً، وهي، مثلاً، لم تفصح، بعد، عن مفهومها لمدلول القانون العام ١٠٤-٤٥ وعن أي قدس تعترف بها واشنطن بموجبه عاصمة - غير مجزأة - لإسرائيل.

فهل تعترف الإدارة الأميركية بموجب هذا القانون:

- بالقدس الغربية أم بالقدس الغربية زائد المدينة القديمة في القدس الشرقية عاصمة لإسرائيل؟

أم هل تعترف بالقدس الغربية زائد القدس القديمة زائد القدس الشرقية الموسعة في الدائرة الداخلية، عاصمة لإسرائيل؟

أم هل تعترف بالقدس الغربية زائد القدس القديمة زائد القدس الشرقية الموسعة في الدائرة الداخلية زائد القدس الكبرى في الدائرة الثانية، عاصمة لإسرائيل؟

أم هل تعترف بالقدس الغربية زائد القدس القديمة زائد القدس الشرقية الموسعة في الدائرة الداخلية زائد القدس الكبرى في الدائرة الثانية زائد حاضرة القدس في الدائرة الثالثة، عاصمة لإسرائيل؟

أليس أضعف الإيمان أن توجه عواصمنا فرادى ومجتمعة إلى إدارة واشنطن هذه الأسئلة البديهية، وأن تلح في السؤال وتلح في طلب الجواب، وقد أصبح القانون العام ١٠٤-٤٥ جزءاً من التشريع الأميركي الراهن؟

ثم، مثلاً، أيضاً، بالنسبة للأرض المؤجرة لواشنطن بمبلغ دولار واحد سنوياً لـ ٩٩ سنة لبناء سفارتها

عليها بالقدس. أعند عواصمنا فرادى، ومجتمعة، نبأ سرى بحديثه ركبان، أن هذه الأرض، بعضها وقف إسلامي، ثابت، وبعضها ملك ذري، ملكه لغاية آخر يوم من أيام الانتداب البريطاني عام ١٩٤٨ ـ ملكه ٧٥ مقدسي ينتمون إلى ١٩ عائلة عربية : ٤ منها من العائلات المقدسية المسيحية العربية، و ١٥ من العائلات المقدسية الإسلامية العربية، وأن إسرائيل استولت على هذه الأراضي قسراً، كما استولت على سائر أراضي فلسطين العربية قسراً، بموجب قانون تعسفي لا سند له في القانون الدولي أو الوضعي، أسمته قانون أملاك الغائبين، وأن لا حق لإسرائيل لإيجارها ولا حق لواشنطن في استئجارها؟؟؟
وهل عواصمنا فرادى، ومجتمعة، أعجز، حقاً، عن مجرد لفت نظر إدارة واشنطن، والمثابرة في لفت نظرها، إلى ما يترتب على المدى القريب،والأوسط، والبعيد، من مضاعفات تصيب سمعة الولايات المتحدة، ونفوذها، وصداقاتها، ومصداقيتها، ومصلحتها، وأمنها، في بناء سفارتها، أي رمزها، في القدس تجاه العالمين العربي والإسلامي على أرض مسلوبة من أصحابها الذين يبلغون هم وذريتهم ومستحقّوهم اليوم الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين من أبناء بيت المقدس الأصليين؟؟
ثمة خطر داهم في المدى القريب وهو خطر أن تقرر مفاوضات السلام الراهنة مستقبل القدس في ظل هذا المناخ وفي ظل هذه الموازين.
بيد أنه من الخير للسلطة الفلسطينية أن تدرك أن مصير القدس يعلو على نطاق قرار فلسطيني مستقل، ويتعدى ثنائية فلسطينية ـ إسرائيلية، ولهو أكبر، وأضخم، وأخطر، وأدهى من أن يعالجه طرف عربي، أي طرف عربي لوحده، وأن عدم الوصول إلى حل في ظل هذا المناخ وهذه الموازين لهو خير من الوصول إلى حل، وأن كلمة لا، لا، إن هي إلاّ من عزم الأمور؟؟
لا، لن نردد مع القاضي مجد الدين الحنبلي قاضي الطور عند فتح الإفرنج للقدس عام ١٠٩٩م، لن نردد قوله:

مررت على القدس الشريف مسلماً ... على ما تبقى من ربوع وأنجم
وفاضت عيون الدمع مني صبابة ... على ما مضى من عصرنا المتقدم

لا، لن نردد هذه الأبيات وسنردد بدلاً منها ما قاله أحمد شوقي مخاطباً الجنرال اللنبي عام ١٩١٧:

يا فاتح القدس خلّ السيف ناحيةً ... ليس الصليب حديداً كان بل خشبا
إذا نظرت إلى أين انتهت يده ... وكيف جاوز في سلطانه القطبا
علمت أن وراء الضعف مقدرة ... وأن للحق لا للقوة الغلبا

وشكراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمات في افتتاح المعرض

إن الأدلة الحسية الماثلة أمام المجتمع الدولي، من خلال الممارسات الإسرائيلية العدوانية، كثيرة ولا يمكن حصرها في صفحات قليلة أو مجموعة من الأرقام والصور والرسومات، وهي تتدرج من وضع اليد على مساحة كبيرة من القدس العربية، وصولاً إلى وضع الخرائط الهيكلية للأحياء والقرى العربية بهدف خنق وضبط البناء العربي ووقف النمو السكاني فيها، وانتهاء إلى تشييد وحدات سكانية لليهود المتدينين، وفرض ضرائب تعسفية انعكست تهجيراً قسرياً باتجاه الضواحي، إضافة إلى اعتبار مساحات واسعة مناطق خضراء يمنع فيها البناء، ما يجعل منها احتياطاً كبيراً للتوسع الاستيطاني، إلى شق طرق وجسور وأنفاق، وبناء أبراج عالية للكهرباء ذات الضغط العالي ومصادرة أراض واسعة مجاورة تحت ذريعة السلامة العامة.

أيها المؤتمرون،

إن ما تتعرض له مدينة القدس، يشكل تحدياً حقيقياً للإرادة الدولية، المدعوة إلى منع السيطرة الإسرائيلية النهائية على القدس العربية، وإلى مواجهة المحاولات المستمرة لخلق واقع جديد في المدينة مغاير لطبيعتها الجغرافية والديموغرافية والدينية، والثقافية والاجتماعية. وأنا على ثقة أن مؤتمركم سيشكل مساهمة عملية وعلمية وموضوعية في فضح المخططات الإسرائيلية، وسيؤسس لمرحلة جديدة في الصراع العربي الإسرائيلي في مختلف وجوهه، لا سيما ما يتعلق منه بالقدس، هذه المدينة المقدسة التي لا يمكن أن تعرف التعايش والسلام، إلا بإقرار حق الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، علماً أن أي استقرار في منطقة الشرق الأوسط لن يكون إلا من خلال تحقيق السلام العادل والشامل والدائم، وفق أسس مؤتمر مدريد ، وتحرير الأراضي المحتلة في الجنوب والبقاع الغربي والجولان.

مرة أخرى أتمنى لكم التوفيق في أعمال هذا المؤتمر لتحقيق الغاية النبيلة التي انعقد من أجلها والسلام عليكم.

كلمة أمين عام اتحاد المهندسين العرب

المهندس **غسان رضوان**

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - صدق الله العظيم.

السيد وزير النقل والأشغال العامة الاستاذ نجيب ميقاتي،

السيد رئيس اتحاد المهندسين العرب الدكتور شرف الدين محمد،

السيد رئيس اتحاد المهندسين اللبنانيين المهندس سمير ضومط،

السيد رئيس هيئة المعماريين العرب المهندس عاصم سلام،

سيداتي وسادتي الضيوف الكرام.

يطيب لي وباسم الأمانة العامة لاتحاد المهندسين العرب أن أتقدم بالشكر الجزيل لدولة السيد رئيس مجلس الوزراء لرعايته مؤتمرنا هذا، كما أتقدم بخالص الشكر لضيوفنا الكرام لمشاركتهم إيانا في أعمال مؤتمر القدس الآن.

لقد دأب اتحاد المهندسين العرب الذي يضم الاتحادات والنقابات المهنية الهندسية في أقطار الوطن العربي على إقامة مؤتمراته العلمية وندواته التخصصية بشكل مستمر، وما مؤتمرنا هذا إلا واحد من هذه المؤتمرات التي هي إحدى الوسائل التي من خلالها يحقق اتحادنا أهدافه والتي تمثل في أولويتها تجميع إمكانات المهندسين العرب وتكريس جهودهم لخدمة أهداف الأمة العربية في بناء وحدتها واستقلالها السياسي والاقتصادي والحفاظ على التراث الهندسي العربي وإبراز أثره في تقدم الحضارة وإسهامه في نموها وتطورها.

أيتها الأخوات أيها الأخوة،

إنها لسعادة غامرة واعتزاز كبير أن أشارك في مؤتمركم هذا الذي يسلط الضوء على قضية هامة والمحور الرئيسي للصراع العربي الصهيوني فهي لا تخص العرب وحدهم على اختلاف معتقداتهم فحسب، بل تخص الخيرين في العالم أجمع فكما أن فلسطين هي قضية العرب المركزية، فان القدس الشريف هو قلب القضية الفلسطينية، وكما أن تحرير فلسطين كل فلسطين من براثن الاحتلال الصهيوني هو في أولويات النضال القومي العربي، فان تحرير القدس الشريف وتطهيرها من دنس الاحتلال الغاشم يأتي في مقدمة هذه الأولويات حيث لا يمكن تصور إقامة دولة فلسطينية من دون أن تكون القدس عاصمتها.

سيداتي وسادتي،

إننا نؤمن جميعاً بالحقوق التاريخية والطبيعية للشعب الفلسطيني وحقه الثابت في العودة وتقرير المصير وإعادة حقوقه وسيادته على ترابه الوطني وإقامة دولته الحرة المستقلة الموحدة وعاصمتها القدس الشريف، وأن هذا يتطلب منا عدم التفريط أو التنازل تحت أي ظرف إقليمي أو دولي عن هذه الحقوق والعمل على تحرير القدس (حاضنة الاقصى والمقدسات الإسلامية والمسيحية) والمحافظة على عروبتها ورفض كل المشاريع الداعية الى تقسيمها والدفاع عنها أمام الهجمة الشرسة وإبقائها حية في الوجدان العربي والضمير الإنساني هدفاً لا تراجع عنه.

إن المطلوب منا وقفة عربية ملؤها الاندفاع والجدية والتضحية والحرص على شعبنا العربي، مطلوب منا صحوة بعيدة عن كواليس السياسات المهادنة والمخادعة، وعودة جماهير أمتنا العربية ومخاطبة العقل العربي والوجدان بعيداً عن مناورات الساسة المحترفين.

الحضور الأكارم،

إنه لشرف كبير لاتحاد المهندسين العرب أن ينظم هذا المؤتمر من خلال هيئة المعماريين العرب وبالتنسيق مع الهيئة الهندسية اللبنانية العضو الفاعل في اتحادنا وبرعاية كريمة من السيد رئيس مجلس الوزراء الأستاذ سليم الحص، متمنين للمؤتمر النجاح الذي يستحقه والخروج بقرارات واضحة ومعبرة عن إرادة المناضلين العرب المدافعين عن وجودهم ومعتقداتهم وآرائهم الحضارية وتاريخهم العظيم لتعزز من صمود القدس الشريف.

أيها الجمع الكريم،

إن للقدس مكانة بارزة في تاريخ الأمة، فهي مهد الروح ومنارة الهدى والنور الذي يهتدي به العرب أياً كانت معتقداتهم، إن ما يجرى في القدس الشريف من تخطيط منظم لتغيير وتشويه معالمها التاريخية

والحضارية لا يثير مشاعرنا وأحاسيسنا واستنكارنا فحسب ، بل يجب أن يفجر البراكين تحت أقدام الغزاة المحتلين، فالكيان الصهيوني الذي قام على اغتصاب فلسطين وتشريد شعبها لا يراعي أي حق من الحقوق ولا يأبه لمشاعر أي كان، ولا يحترم سوى العقلية المعادية للإنسانية وما ارتكاب جريمة حرق المسجد الأقصى المبارك التي نفذتها السلطات الباغية إلا صفحة من صفحات الإجرام المعادي للعرب، ولن يهدأ للعرب بال طالما أن أقدس مقدساتها تدنسها عساكر اليهود، وستتابع الأمة نضالها حتى تحرير القدس كما فعلها نبوخذنصر قبل الميلاد، وكما فعلها القائد صلاح الدين قبل أكثر من ٨٠٠ عام،
وستبقى القدس مثلما كانت عبر مراحل التاريخ الحضاري الإنساني رمزاً للصراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الحضارة والهمجية، بين كل ما هو خير ونبيل ونقائضها من قيم الانحطاط والاغتصاب والعدوان.
إن وطننا العربي أيتها الأخوات وأيها الأخوة كان وسيبقى أول المستهدفين من المخططات الأميركية العدوانية وما الدعم الأميركي المتواصل واللامحدود لهذا الكيان وعلى مدى أكثر من نصف قرن لابتلاع فلسطين العربية وتدنيس المقدسات فيها إلا نموذج بارز لمدى الحقد الأميركي على أمة العرب ودليلاً على جرائمهم ضدها، وقد توجت الإدارة الأميركية جرائمها بالعدوان الثلاثيني على العراق المجد والحضارة والكبرياء بعدوان بربري شامل ليس له مثيل في التاريخ وما زال هذا العدوان الغادر قائماً ومستمراً سواء من خلال العدوان والهجمات التدميرية اليومية وفرض ما يسمى بمناطق الحظر الجوي على شمال وجنوب العراق من دون مسوغ قانوني وبشكل يتنافى مع كل الشرائع والمواثيق الدولية وقرارات مجلس الأمن التي أكدت على احترام سيادة العراق وسلامته الإقليمية واستقلاله السياسي، أو من خلال استمرار فرض الحصار الشامل على العراق الصابر دون وازع من ضمير.
إننا مطالبون اليوم بالعمل على رفع الحصار الظالم عن العراق وإلغاء مناطق الحظر الجوي وإيقاف العدوان والتعويض العادل لكل ما سببه من تدمير وخراب.
كما نطالب بالانسحاب الكامل عن الجنوب اللبناني المحتل ومرتفعات الجولان ورفع الحصار بشكل كامل عن ليبيا والسودان ونحيي المقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية وكل الثوار في الوطن العربي الكبير.
إن أمة عظيمة كانت ذات مجد عريق، وإبداع أصيل، وقيم غالية، وتاريخ حافل بالحضارات ما كان لها أبداً أن تنحني للمعتدي الغاصب أو تغيب عن مسرح الحياة كما غابت واندثرت غيرها من الأمم والأقوام وأنها ستواصل رفدها للإنسانية بمثلها العليا ومبادئها الفضلى ، وكما صدت كل موجات الغزو الهمجية في الماضي فإنها ستصد بإذن الله وعزم أبنائها الهمجية الجديدة وتدحرها إلى الأبد، إذا ما وقف العرب صفاً واحداً وقلباً واحداً، فالنسيج الواحد لأبناء هذه الأمة هو طريق انبعاثهم الحقيقي وقوتهم ونهضتهم، وما على أبناء أمتنا العظيمة إلا أن ينزعوا أسمال الفرقة ويرتفعوا إلى مستوى الإيمان بالنصر الذي كان يعتمر صدور المجاهدين الأوائل وإلى تطلعات أمتنا الحضارية وقيمها الإنسانية عندها سوف لا يكون نصيب أعدائنا أي كانوا إلا الخيبة والهلاك.

الحضور الكرام،
إن اتحاد المهندسين العرب الذي يضم أكثر من نصف مليون مهندس عربي والذي طالما رفع صوته عاليا في كل مؤتمراته واجتماعاته وندواته دفاعاً عن قضايا الأمة العربية ولا يفرط بأي حق من حقوق شعبنا الفلسطيني تحت أي ذريعة كانت ويجدد العهد اليوم بمواصلة النضال والدفاع عن حقوق شعبنا العربي وإدانة المعتدين أياً كانوا، وإننا على ثقة تامة من أن الأشرار سيهزموا شر هزيمة وسينتصر شعبنا العربي في فلسطين على المعتدين وسيصل شعب العراق الصابر المجاهد إلى شاطئ النصر والكرامة

والسلام وسيخرج المحتلون البغاة من جنوب لبنان ومرتفعات الجولان مدحورين تلاحقهم لعنـة التاريخ وسترتفع عالياً راية العروبة خفاقة فوق القدس الشريف وفوق كل أرجاء الـوطـن.

تحية للمقاومـة الفلسطينيـة واللبنانيـة

تحية لكل الثوار والمقاتلين في الوطن العربي.

تحية لشعبنا الصامد في الأراضي العربية المحتلة.

تحية للعراق المجاهد الصامد.

المجد والخلود لشهداء الأمـة العربيـة.

عاشت فلسطين حـرة عربيـة.

ختاماً أتقدم بالشكر للقطر اللبناني الشقيق حكومة وشعباً على استضافـة المؤتمر وللهيئـة الهندسية اللبنانية وعلى رأسها المهندس سمير ضومط وهيئة المعماريين العرب وعلى رأسها المهندس عاصـم سلام واللجنة التحضيرية للمؤتمر ولكافة المشاركين من الباحثين والإداريين وكافة الجهات الساندة على الجهود المتميزة التي بذلت من أجل عقد وإنجاح هذا المؤتمر متمنياً لمؤتمرنا كل النجاح والتوفيـق.

واللـه الموفق

البعد الديني والحضاري والتاريخي للقدس

الصراع على تاريخ القدس

الأستاذ طريف الخالدي

سيداتي سادتي أيها الأحبة،

من بين ما تتحفنا به الصحافة العالمية المعاصرة سلسلة من المقولات التي تختصر نظاماً فكرياً معقداً بكلمة أو كلمتين، ولعل السبب في ذلك أننا وفي أيامنا هذه نرى من الضروري لنا أن نختزل الكلام توطئةً لتسويقه أو ترويجه. فهناك مثلاً مقولة «الواسطة هي الرسالة» [Medium is Message] في علم الإعلام وهناك مقولة «الأقل هو الأكثر» [Less is More] في فن العمارة (الذي يستضيفنا اليوم) وهناك مقولة «تطور الفرد يستعيد تطور الجنس» [Ontogeny recapitulates philogeny] في علم الأحياء، والى ما هنالك من شعارات تحشر الفكر في كبسولة يسهل على الإنسان هضمها والاستفادة منها لأغراض الترويج. ولا عجب فنحن في عصر «اللقمة الصوتية» [Sound Bite].

ومن بين هذه المقولات واحدة تهمني لأسباب مهنية وهي مقولة «لا تاريخ بل تأريخ» أو حتى «لا ماض بل روايات عن الماضي» أو إذا شئتم «لا حقيقة تاريخية بل قصص»[1]. وهذه المقولة سلاح بتّار. فإذا أخذنا هذا السلاح بقوة، جاز لنا أن نبتر أي نظام فكري أو سياسي أو أي مجتمع بشريّ عن تاريخه فتصبح حقيقته التاريخية سلسلةً من القصص ويبقى النظام المعين أو المجتمع المعين معلقاً في الهواء، يطفو على سحب من الأساطير.

مقدمة سريعة لا بدّ منها للاقتراب من موضوعي هذا اليوم

فإلى جانب الصراع السياسي والإنساني الدائر حالياً حول مدينة القدس يدور صراع آخر خفيّ وهو الصراع الذي يتمحور حول تأريخ القدس. وهذا الصراع الآخر ليس بالأمر الطارئ طبعاً. فالصهيونية منذ أن وجدت تسعى بلا كلل لكي تخترع فلسطين من جديد. فهي ما فتئت تقتلع وتخترع، وتمحي ثمّ تبني على أنقاض ما محت. وفي خضم هذا السيل الجارف الماضي نلمح وبوضوح رغبةً صهيونية حثيثة لإعادة كتابة التاريخ وذلك لكي يتكامل جرف الأرض مع جرف تاريخها. وإذا أخذنا بمقولة «لا حقيقة تاريخية بل قصص» وتوخينا الدقة والإنصاف والعدل فقد نستنتج أن هذا الصراع يدور حول القصص أي قصصنا نحن في مواجهة قصصهم. غير أن الأمر ليس على هذا النسق أبداً.

فالصهيونية تقول لنا منذ البدء أن قصصنا وهمية وان قصصهم حقيقية تاريخية. أي إن قواعد هذه اللعبة تتغير حسبما يشاء الخصم الصهيوني. فهو كالفريق الذي كلما اقتربت الكرة من مرماه، ينزع المرمى من مكانه ويركض به إلى مكان أبعد.

فالاستشراق الصهيوني ـ الإسرائيلي نظام فكري من طراز فريد. إن الصراع التأريخي الذي يدور بيننا وبينه ليس كمثل الصراعات الدائرة في أماكن أخرى من عالمنا المعاصر كالصراع على تاريخ الهند مثلاً بين المؤرخين الهنود والبريطانيين، أو على تاريخ افريقيا بين المؤرخين الأفارقة والأوروبيين. بل هو صراع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصير أرض يجري تغيير ملامحها ساعةً بعد ساعة. إن هذا الاستشراق يسعى إلى تثبيت تاريخه هو ونفي تاريخنا نحن جملةً وتفصيلاً.

سوف أطرح أمامكم في ما يلي البعض من أبرز مقولات هذا الاستشراق في ما يتعلق بتاريخ القدس العربي المبكر كما نلمحها في الكتب والمجلات التي يستخدمها هذا الاستشراق في سبيل الوصول إلى غاياته تحت ستار ما يشبه البحث العلمي[2].

أولاً: يقول لنا هذا الاستشراق إن المصادر العربية الإسلامية حول تاريخ القدس في الفترة الأولى التي تلت الفتح متناقضة متضاربة ومنمّطة أي إنها على شكل نماذج من القصص الشعبي الذي أخذه الإسلام إما من الأديان الأخرى وخصوصا اليهودية أو الذي اتخذ شكل النمط والنموذج الذي مثيله الأقرب هو الأدبيات والأساطير الشعبية. من هنا فالوصول إلى أية حقيقة تاريخية استناداً

(١) أنظر مثلاً مقالة سليمان بشير في مجلة BSOAS ٥٢، (١٩٨٩) بعنوان Qur`an and Jerusalem ٢:١١٤ ص ٢١٦ـ٢١٧ الذي يفترض أن هذه المقولة شائعة ومقبولة لدى العموم، ويلاحظ في هذه المقالة التأثير الكبير الذي خلّفه John Wansbrough على المؤلف في مجال استعمال التصنيفات اليهودية الدينية لدراسة التاريخ الاسلامي المبكر.

(٢) أهم المجلات الاسرائيلية في هذا الحقل هي مجلة Jerusalem Studies in Arabic and Islam

إلى هذه المصادر أمر شبه مستحيل. وليس بالإمكان أكثر من أن يكتشف المؤرخ النيّة من وراء هذه القصص وهي في الغالب تعكس رغبات أجيال من المؤرخين العرب المسلمين عاشت بعد الأحداث بمئات السنين وحاولت خلق تاريخ ملائم للقدس.

ثانياً: إن دخول الخليفة عمر بن الخطاب إلى القدس ولقاءه البطرك صوفرونيوس هو وهم ومجرد أسطورة الغاية منها إضفاء الاحترام والإجلال على شخص الخليفة وعلى القدس، وكلها قصص ابتدعتها خيالات جيل لاحق من المؤرخين العرب وربما في أيام الحروب الصليبية.

ثالثاً: إن الإشارة الواردة في القرآن الكريم إلى الإسراء والمعراج لا تدلّ على القدس تحديداً. أما أحاديث الإسراء فتنتمي إلى عصور متأخرة أراد فيها المسلمون التأكيد على أهمية القدس لأسباب سياسية. إذ لا ترد أية إشارة إلى الإسراء والمعراج في الآيات والكتابات الواردة على جدران قبة الصخرة مثلاً، وهو أمر متوقّع في ما لو كانت القدس هي المقصودة في الآيات القرآنية.

رابعاً: إن القدس لم تتمتع بأية مكانة خاصة لا على المستوى الديني ولا على المستوى السياسي في العصور العربية الإسلامية الأولى ولم تكتسب القدس مكانتها سوى بعض مضيّ قرون عدة. أما في العصور الأولى، فقد كانت مدينة هامشية دينياً وسياسياً. وعلى رغم أهمية قبة الصخرة والمسجد الأقصى في ميدان العمارة، فإن هذين البناءين لا يدلان بوضوح على أية أهمية خاصة ترتبط بمكانة القدس.

هذه باختصار بعض المقولات الرئيسية التي نجدها في ثنايا الاستشراق الصهيوني الإسرائيلي ذي الشكل الأكاديمي[3]. وهي مقولات تعكس بجلاء ذهنيةً صهيونيةً ما برحت تقول لنا ومنذ عشرات السنين أن تاريخهم أكثر قدسيةً من تاريخنا كما يرد مثلاً في أقوال نسبت إلى شمعون بيريز منذ زمن ليس ببعيد : قد يكون لكم أيها العرب بعض الروابط التاريخية مع القدس لكن تاريخنا هو الأقدس. وفيما تلوح مدينة القدس أمام مؤتمرنا هذا وكأنها قادمة على حل نهائي، يبدو من الواجب لنا أن نعي شيئاً مما قد يدور في ذهن الخصم الصهيوني عندما تدق الساعة. فنحن سنواجه قريباً من سوف يقول لنا ما معناه : «لنا القدس والقداسة والتاريخ الصحيح ولكم الأساطير». وما قصة الهجوم الذي شنّه مؤخراً باحث صهيونيّ على سيرة ادوارد سعيد الذاتية سوى مثال واضح على عقلية صهيونية ترمي إلى نسخ التاريخ المقدسي عن فرد مقدسي بارز كما نسخته من قبل عن المقدسيين بل وعن الفلسطينيين جميعاً[4].

لن أسعى في ما تبقى لي من الوقت أن أفنّد هذه المقولات الصهيونية قولاً على رغم اعتقادي أن هذه المقولات وأمثالها هي من بين الأسس الراسخة التي بني عليها الخطاب الصهيوني المعاصر حول القدس. فالبعض من هذه المقولات يفنّد نفسه بنفسه. غير أن الأمر يتعدى ذلك ليتناول حملةً صهيونية أوسع ترمي إلى وضع علامة استفهام كبرى حول مصداقية المصادر العربية المبكرة برمتها. دعونا نتأمل قليلاً مغزى هذا الأمر.

فتوحات عربية شاسعة الأرجاء تقضي وفي زمن قصير جداً نسبياً على امبراطوريتين عظميين وذلك من خلال عمليات عسكرية تفترض درجةً عالية من المهارة اللوجستية ثم تبني لنفسها نظاماً إدارياً وحضارة مدنية وتتولى أموراً حكومية ومالية واجتماعية بالغة التعقيد وإلى ما هنالك من بنيان حضاري امبراطوري. ثم يأتي اليوم من يقول لنا إن هذه الحضارة عندما جاءت لتضع لنفسها تاريخاً كانت كالطفل الساذج الذي لا يعرف للحقيقة معنى. ويقال لنا إنه وبعد ذلك بمئات السنين، أتت طبقة أخرى من المؤرخين فابتدعت تاريخاً جديداً برمته وكأنما هي مؤامرة كبرى تنوي أن تطمس ما يلائمها وتبرز ما يخدم أغراضها الدعائية. إن الذي يضع علامة استفهام كبرى على المصادر المبكرة هو كمثل الذي

(٣) راجع على سبيل المثال مقالات الألماني Heribert Busse في مجلة (١٩٨٤) JSAI، ٥، و(١٩٨٦) JSAI، ٨، عن الخليفة عمر وللمؤلف ذاته مقالة حول قدسية بيت المقدس في الإسلام في مجلة Judaism، ١٧ (١٩٦٨) وراجع أيضاً ما كتبه الإسرائيلي موشي جيل في كتابه (١٩٩٢) A History of Palestine ص ٦٥ - ٧٤.

(٤) راجع نص هذا الهجوم في صحيفة The Wall Street Journal-Europe , August ١٩٩٩ ، ٢٧-٢٨

يقول لنا إن الحضارة العربية الإسلامية الأولى كانت متقدمة في الميادين كافة الإدارية والحكومية والقانونية والسياسية والمعمارية واللوجستية لكنها كانت طفولية وساذجة وأسطورية في كتابة التاريخ. وعلينا نحن الآن أن نصدق أن جيلاً من المؤرخين العرب في عصور لاحقة جلسوا حول طاولة الكتابة ودرسوا بدقة الأدبيات الشعبية اليهودية ثم بنوا عليها قصة زيارة الخليفة عمر إلى بيت المقدس لكي تأتي ملائمة للتنبؤات اليهودية (ولا يقال لنا لماذا فعلوا ذلك) ومن ثم عمدوا إلى طمس كافة الروايات الأخرى. وكلّ ذلك حتى يعظموا مكانة القدس ويخترعوا لها أهمية لم تكن لها من قبل. ويراد لنا أن نعترف أن هذه المؤامرة التأريخية تمت في زمن كان فيه جهابذة التاريخ والحديث قد بلغوا درجةً عاليةً جداً من التمحيص والتدقيق في الروايات.

أما في ما يختص باستخدام النماذج والأنماط الأدبية في الكتابة التاريخية فالواضح الجلي لكل من تصدى لهذا الموضوع أن النمط لا يمكن له أن يكون نمطاً ناجحاً مقبولاً لدى العموم الاّ إذا تضمن في داخله نواةً من الحقيقة التاريخية. فالمؤرخ يلجأ إلى استخدام الأنماط والنماذج (أي التشبيهات والاستعارات) في الروايات التاريخية لأنها تشبه الحقيقة وتحاكي الواقع وتكسب الرواية طابعاً أدبياً وليس لإخفاء هذه الحقيقة أو تزويرها.

غير أن الأدهى من كل هذا وذاك هو أن الاستشراق الصهيوني هذا، وبعد أن وضع علامة استفهام كبرى حول كل ما تتضمنه المصادر العربية المبكرة حول القدس يعود فينتقي من هذه المصادر فقط ما يناسب نواياه وأغراضه. ففي رواية الفتح العمري مثلاً، يقال لنا إن الخليفة عمر ليس هو الذي فتح المدينة بل الفاتح الحقيقي هو على الأرجح عمرو بن العاص[٥]. فإذا كانت المصادر كلها مشبوهة، فما معنى الانتقاء والتفاضل بين الروايات؟ وإذا كانت المصادر كلها مشبوهة، فما معنى أن نكتب أي تاريخ من أي نوع كان بالاستناد إلى هذه المصادر؟ ومن سخرية الأقدار أن آخر ما توصل إليه البحث العلمي حول المصادر غير العربية لتاريخ الإسلام المبكر أي المصادر اليونانية والسريانية والعبرية والقبطية والأرمنية والفارسية قد وجد أن هذه المصادر تطابق في غالب الأمر ما جاء في المصادر العربية ذاتها[٦].

وفي ما يختص بقبة الصخرة والمسجد الأقصى، فإنه يقال لنا إن غياب أية إشارة إلى الإسراء والمعراج في الكتابات والنقوش في هذين الحرمين دليل على أن ربط الإسراء والمعراج بالقدس أمر تم في عصور لاحقة إذ لو كان هذا الرابط موجوداً في زمن البناء لما غاب عن ذهن الباني أن يذكر الإسراء والمعراج في الكتابات والنقوش. وهذه المقولة كما هو جليّ مثال صارخ على السفسطة التي تفترض أن غيابَ الدليل دليلٌ على غيابه. ولا حاجة للوقوف عند هذه المغالطة التي يستبان منها بوضوح غرضها الدعائي.

هذه وباختصار شديد بعض ملامح هجمة يشنها الاستشراق الصهيوني ولا همّ له سوى إلقاء الشك على مركزية القدس في التاريخ العربي. ونحن وإن كنا اليوم نشهد على أرض الواقع تنازلات فلسطينية متتالية على صعيد التفاوض السياسي وعلى صعيد القوانين الدولية وعلى صعيد الأرض، نشهد أيضاً بعض التراجع الصهيوني الملحوظ على صعيد التأريخ لفلسطين. فقد كسبنا منذ بضع سنوات معركة تأريخية هامة هي معركة تأريخ نشوء دولة إسرائيل وطرد الفلسطينيين. فقد كانت الحجة الإسرائيلية ولسنوات مديدة أن الفلسطينيين هربوا من أرضهم تبعاً لأوامر تلقوها من الزعماء العرب. فأتى الآن فريق من المؤرخين الإسرائيليين اسمهم «المؤرخون الجدد» ليغيّر هذه الرواية ويعترف أنّ طرد الفلسطينيين كان جزءاً من سياسة إسرائيلية متعمدة وواضحة وموثّقة بالوثائق. لقد أجبرنا الإسرائيليين على إعادة كتابة هذه الفترة من التاريخ الفلسطيني الحديث وإن لم نجبرهم بعد على

(٥) راجع مقالة Busse في JSAI ،٨ (١٩٨٦). ص ١٦٠ - ١٦١.

(٦) راجع الكتاب الهام الصادر حديثاً بعنوان (١٩٩٨) Seeing Islam as others saw it بقلم Robert Hoyland وخصوصاً ص ٥٩٢.

مواجهة النتائج الأخلاقية الناجمة عن مثل هذا الاعتراف.

هل حالنا اليوم كمثل الذي انتزع القشر من عدوّه وترك له اللّب؟ ربحنا نحن معركة التأريخ وربح هو معركة الأرض؟ هل حالنا كمثل قصة من قصص كليلة ودمنة؟

ثمة حقيقة هامة لا يجب أن نغفل عنها وهي أن الصراع على القدس يدور على أصعدة شتى. وفيما يقترب هذا الصراع من إحدى محطاته العديدة على مرّ الزمن، لا بدّ لنا من التصدّي لهذه العقلية الصهيونية العجيبة التي تسمح لنفسها ببلع الأرض، والتي تجد أن بلع الأرض هذا أمر أسهل على الهضم إذا كان بالإمكان إغراق الأرض المنوي بلعها في مستنقع من الأساطير.

القدس الهوية والمكانة

الدكتور همام سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

القدس بؤرة الصراع بين أمتين وثقافتين، بين أمتنا ، وأمة اليهود ، وبين ثقافتنا الإسلامية والثقافة اليهودية، والتناقض كامل بين الأمتين والثقافتين. وفي الوقت الذي يرفع اليهود فيه شعار: القدس عاصمة إسرائيل الموحدة إلى الأبد. فإننا نتمسك بشعار: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾(1) وأن القدس قلب الأرض المباركة، وما حولها مبارك ببركتها، ولا نقبل بها بديلاً ولا عنها تحويلاً.

فلسطين الأرض المباركة

تمتاز القدس وتمتاز فلسطين بما حباها الله تعالى به من البركة، والبركة الخير الثابت الدائم، وقد جاء النص على بركة القدس خصوصاً، وعلى بركة فلسطين وما حولها عموماً في ست آيات من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾(2).

وقد نصت الآية على قدسية المسجد الأقصى وجعلته مركز البركة، ولم تحدد الآية مجال البركة بل فتحت الباب لاتساع البركة حول المسجد الأقصى ، وفي هذا إشارة إلى عدم الوقوف عند حدود القدس القديمة أو التاريخية لأن الآية تمد النطاق الجغرافي حيث يتناول معنى البركة الذي اشتملت عليه الآية أرضاً واسعة.

وإذا كان يهود في هذه الأيام يوسعون من مساحة القدس الجغرافية ويدخلون أجزاء جديدة فيضيفونها إلى رقعتها السابقة، فإن القرآن الكريم يدعو المؤمنين إلى تركيز هذا المفهوم الموسع للقدس وفي هذا النص سعة لإدخال بلاد الشام كلها والأرض الواقعة بين النيل والفرات في مفهوم القدس وفي مفهوم الأرض المباركة.

ونلاحظ في هذه الآية أن محمداً صلى الله عليه وسلم أسري به من الجنوب باتجاه أرض البركة المركزية.

- قال تعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾(3)

والكلام هنا عن إبراهيم ولوط عليهما السلام اللذين نجاهما الله تعالى من بطش قومهما الكافرين فكانت هجرتهما إلى فلسطين، ولم تذكر الآية فلسطين باسمها وإنما بصفتها، وهذا يدل على أن هذه الصفة كانت معلومة معروفة عند الناس، وكانت علماً على فلسطين، ونلاحظ أن إبراهيم ولوطاً جاءا من المشرق باتجاه أرض البركة المركزية، واختيارهما فلسطين من بين بقاع الأرض دليل على هذه الخصوصية.

- قال تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾(4) والقوم هنا الذين آمنوا بموسى عليه السلام. والقرآن الكريم يسمي هؤلاء مسلمين، وقد أورثهم الله تعالى في ذلك الزمان فلسطين، ولم تذكر فلسطين باسمها وإنما بصفتها الدالة عليها وهي قوله: ﴿التي باركنا فيها﴾ ونلاحظ هنا أن هؤلاء القوم جاءوا من الغرب باتجاه أرض البركة المركزية.

- قال تعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين﴾(5)

وفي هذه الآية بيان أن الريح تجري من أطراف الأرض وتستقر في فلسطين، ولم تذكر فلسطين باسمها

(1) الآية 1 من سورة الإسراء.

(2) الآية 1 من سورة الإسراء.

(3) الآية 71 من سورة الأنبياء.

(4) الآية 137 من سورة الاعراف.

(5) الآية 81 من سورة الأنبياء.

وإنما بصفتها ﴿الأرض التي باركنا فيها﴾ وهذا دليل على امتياز فلسطين وخصوصيتها من بين سائر بقاع الدنيا بهذه الصفة.

➤ قال تعالى: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾[1]

والمقصود بالآية أن الله تعالى جعل بين اليمن وفلسطين قرىً ظاهرة للعيان، كلما وصل المسافر إلى قرية رأى القرية التي تليها حتى يصل إلى الأرض المباركة، وأيضاً لم تذكر فلسطين باسمها وإنما ذكرت بصفتها الدالة عليها، لأنها علم عليها.

فلسطين الأرض المقدسة

الأرض المقدسة بمعنى المطهرة المنزهة، وهي الأرض المنسوبة إلى القدس والقدّوس وهو الله تعالى ، قال تعالى: ﴿هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾(٢).

وقد ذكرت الأرض المقدسة في القرآن الكريم في عدد من المواضيع منها:

➤ قال تعالى : ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾[3]. وقد وصف الله تعالى أرض فلسطين بالمقدسة، وهي أرض متميزة مخصوصة بهذه الصفة من دون سائر البقاع.

➤ قال تعالى: ﴿هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾[4]

ومعلوم أن موسى عليه السلام كان عندما أوحي إليه في صحراء سيناء، وفيها الوادي المقدس.

القدس في سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)

تظهر مكانة القدس في سنة النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة منها:

➤ توجه النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه إلى قبلة بيت المقدس في صلاتهم طيلة بقائهم في مكه قبل الهجرة حتى أذن الله بتحويل القبلة، وقد استمر التوجه إلى بيت المقدس مدة تزيد على أربعة عشر عاماً من عمر الدعوة الإسلامية.

➤ الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم العروج به من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى يدل على الربط المحكم بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين بيت المقدس والمسجد الأقصى. وقد جاءت تسمية المسجد الأقصى في كتاب الله تعالى ووصفه بالأقصى لتدل على نسبته إلى أكثر من مسجد، ولم يكن المسجد النبوي قد بني أو عرف مكانه عند نزول سورة الإسراء ، فكانت تسمية الأقصى إيذاناً ببناء مسجد ثالث يكون بين المسجدين: المسجد الحرام والمسجد الأقصى.

➤ عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: فأين هم، قال: بيت المقدس وأكناف بيت المقدس)[5].

وأكناف الشيء أطرافه وأجنحته، وفي هذا إشارة إلى امتداد الأرض المباركة إلى الفرات والنيل وهما كنفا بيت المقدس، وقد كان الفتح والتحرير يأتي لفلسطين من مصر والعراق، وسيبقى الخير في هذه الأكناف إن شاء اللـه.

➤ عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(سيصير الأمر إلى أن تكونوا أجناداً: جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق ، قال ابن حوالة: خير

(١) الآية ١٨ من سورة سبأ.
(٢) الآية ٢٣ من سورة الحشر.
(٣) الآية ٢١ من سورة المائدة.
(٤) الآيتان ١٥ و١٦ من سورة النازعات.
(٥) المسند ج ٥/٢٦٩.

لي يا رسول الله إن أدركت ذلك. قال عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم وأسقوا من غدركم فإن الله توكل لي بالشام وأهله)[1].

وعند الكلام عن الشام تكون القدس مقصودة من باب أولى لأنها قلب الشام ومعقد بركتها.

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا)[2].

وهذا الحديث يبين أن هذه المساجد الثلاثة من دون غيرها من المساجد يجوز أن تقصد بالزيارة والرحلة، وفيه نص على فتح أبواب هذه المساجد للأمة. وعليه فلا يجوز للأمة أن تفرط في واحد من هذه المساجد، واذا فعلت فقد عطلت سنة نبيها صلى الله عليه وسلم. وكون المسجد الأقصى محتلاً من اليهود، فهو مانع من الرحلة إليه والصلاة فيه إلا من المجاورين له، وفي هذا تقصير عظيم من أمة الإسلام التي غفلت عن هذا المسجد ومكانته.

- جاء في حديث الإسراء والمعراج: «فإذا هو ـ أي محمد صلى الله عليه وسلم ـ في السماء بنهرين يطّردان، فقال: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذان النيل والفرات عنصرهما»[3].

وفي هذا الحديث بيان لمكان النيل والفرات من القدس ومكانهما من أمة الإسلام، ويبدو لي أن شراح الحديث أبعدوا عندما ذهبوا يبحثون عن منبع النيل والفرات، وهل منبعهما من السماء أو من الأرض؟ وأرى أن المقصود في هذا الحديث تحديد المنطقة المباركة حول القدس ، وهي التي تصل إلى النيل غرباً والفرات شرقاً، والمراد النيل والفرات ، من منبعهما حتى مصبهما. وهذه المنطقة هي موضع الصراع بيننا وبين اليهود، فهم يقولون: «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل» ومعجزة الإسراء والمعراج تؤكد حق هذه الأمة الأبدي في هذه المنطقة المباركة.

هذه طائفة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تبين مكان القدس وفلسطين وأرض الشام في عقيدة المسلم وتراثه، وأنه لا فكاك بين المسلمين وبين هذه الديار المقدسة ، إلا إذا انفكوا عن عقيدتهم ودينهم وتاريخهم وإيمانهم. إن الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي ذكرت شرف بيت المقدس وبركاتها وعظمة مسجدها وإسراء الرسول صلى الله عليه وسلم، إليها كل هذه النصوص لا تدع مجالاً للشك في أن بيت المقدس استحوذت على اهتمام المسلمين واستحقت جهدهم وجهادهم ولا مكان للقول الشاذ على ألسنة بعض المؤرخين أن الاهتمام ببيت المقدس أو المسجد الأقصى أو الصخرة، ناشئ عن التنافس التاريخي بين الحجاز والشام، وأن أهل الشام خصوا مدينتهم القدس بهذه النصوص لتتقدم مكانتها على غيرها، واخترعوا من أجل ذلك نص العهدة العمرية ومجيء عمر رضي الله عنه لفتح القدس، وقد ناقش هذه المقولات الدكتور عصام سخنيني في بحثه القيم: (العهدة العمرية حقائق التاريخ ضد الافتراضات والشكوك)[4].

وأنا أقول بدوري : لا مجال لمثل هذا الكلام بعد كلام الله تعالى في بركة القدس ومكانتها.

المسجد الأقصى

يرجع تأريخ المسجد الأقصى إلى مرحلة تاريخية مبكرة، فقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم، بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في النشأة، فعن أبي ذرّ رضي الله عنه، قال : قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى ، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة [5].

وهذا الحديث يبين أن المسجد الأقصى تم بناؤه في زمن إبراهيم عليه السلام أو في زمن يعقوب على أقل تقدير، وقد يكون قبل ذلك بكثير، إذ كان إبراهيم عليه السلام قد جدد بناء البيت الحرام وليس هو أول

(١) أبو داود، السنة، رقم ٢٢٨٣، والمسند ١٠١،١٠٠/٤.

(٢) البخاري حديث رقم (١١٨٩).

(٣) البخاري حديث رقم (٧٥١٧).

(٤) مجلة البصائر، كلية البنات الأردنية، عدد ١ ، مجلد ٤.

(٥) البخاري، حديث رقم (٢٣٦٦).

من بناه، وعليه يكون المسجد الأقصى موجوداً قبل هذا التاريخ. وهذا التاريخ الضارب في القدم يجعل التاريخ اليهودي على أرض فلسطين تاريخاً عارضاً قصيراً.

وصف النبي صلى الله عليه وسلم للمسجد الأقصى

وصف النبي صلى الله عليه وسلم لأهل مكة المسجد الأقصى الذي أسري به إليه، وعندما سألوه عن بيت المقدس وعن المسجد للتعرف على صدقه قال: فذهبت أنعت لهم ، فما زلت أنعت وأنعت حتى ألبس علي النعت، فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه، حتى وضع دون دار عقيل أو دار عقال، قال: فنعته وأنا أنظر إليه[1].

عمر يدخل القدس

تواترت الأخبار أن عمر رضي الله عنه تسلم مفاتيح بيت المقدس وشهد فتحها سواء كان حضوره من المدينة المنورة أو من الجابية عند وصوله إلى الشام، وقد أعطى عمر رضي الله عنه أهل القدس عهداً خاصاً بهم، ضمن لهم به سلامتهم وأمنهم واستقرارهم، وقد عرف هذا العهد بالعهدة العمرية.

وكان البحث عن المسجد الأقصى على رأس اهتمامات عمر رضي الله عنه، فسأل عنه، فدلوه على مكان كانت تجمع فيه القمامة، فدخل حبواً من باب ضيق حتى استقر في وسط مكان محاط بأسوار مهدمة ، فنظر وتأمل ملياً، ثم قال: الله أكبر، هذا هو المسجد الذي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسري به إليه، فصلى في هذا المكان وصلى معه المسلمون ، وقرأ فيهم سورة (ص) وسورة (بني اسرائيل) أي الاسراء. ثم توجه إلى الصخرة فوجد فيها أكواماً من القمامة فكنسها وكنس الناس معه، وسأل كعب الأحبار أين يجعل المسجد أو قال القبلة. فقال : إجعله خلف الصخرة، فتجتمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال له : ضاهيت اليهودية يا أبا اسحاق، خير المساجد مقدمها، فبناها في مقدم المسجد[2] .

وقد بنى عمر رضي الله عنه المسجد الأقصى بناءً سريعاً حتى كان عهد عبد الملك بن مروان الذي أمر ببناء الصخرة والمسجد الأقصى. وأوكل هذه المهمة لاثنين من كبار التابعين هما: رجاء حياة الكندي، وكان من علماء الإسلام، ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان من أهل بيت المقدس وولديه، ورصد عبد الملك لعمارة الصخرة والمسجد مالاً كثيراً يقال إنه خراج مصر سبع سنين.

وأما الباعث لعبد الملك على بناء المسجد الأقصى والصخرة فقد ذهب اليعقوبي في تاريخه[3]: إلى أن عبد الملك قصد من ذلك صرف أهل الشام عن الذهاب لزيارة الكعبة والحج إلى بيت الله الحرام. وهذا الكلام من اليعقوبي فيه تحامل على عبد الملك، حيث ينتسب اليعقوبي إلى العباسيين وموقفه معروف من بني أمية. وما عرف عن عبد الملك من الورع والتدين يمنعه من هذا المقصد، والأولى من ذلك كلام المقدسي: أن عبد الملك عندما رأى قبة كنيسة القيامة، وما كانت عليه من جمال البناء، وكان المسيحيون يحجون إليها من كل صوب أراد أن يظهر حضارة الإسلام وبراعة المسلمين في العمران، فأمر ببناء الصخرة على هذه الروعة من البناء[4].

فلسطين وبلاد الشام وقف

لمكانة فلسطين وبلاد الشام وأهمية هذه المنطقة جعلها الخليفة عمر بن الخطاب وقفاً عاماً على المسلمين إلى قيام الساعة، فلم يقسمها على الفاتحين كما تقسم الغنائم، فيكون أربعة أخماسها لمن فتحها من الجنود وخمس لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين، وقد اعترض الصحابة الفاتحون على عمر في مذهبه هذا، فقد جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف[5]: ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الإمام أحمد، المسند، (٢٠٩/١).

(٢) الإمام أحمد، المسند، (٢٦٠/١).

(٣) اليعقوبي، التاريخ، (٢٦١/٢).

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٦٦.

(٥) أبو يوسف ، الخراج، (٢٨ـ ٢٩).

وجماعة من المسلمين أرادوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقسم الشام كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، وأنه كان أشد الناس عليه في ذلك الزبير بن العوام وبلال بن رباح، فقال عمر: إذن أترك من بعدكم من المسلمين لا شيء لهم، ثم قال: إني وجدت حجة : قال الله تعالى في كتابه: ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾[1] حتى فرغ من شأن بني النضير، فهذه عامة في القرى كلها، إلى أن قال: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾[2] فكانت هذه لمن جاء بعده فقد صار هذا الفيء بين هؤلاء جميعاً فكيف نقسم لهؤلاء وندع من تخلف بعدهم بغير قسم؟ قال أبو يوسف[3]: «والذي رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الامتناع من قسمة الأرضين بين من افتتحها عندما عرفه الله ما كان في كتابه من بيان ذلك، توفيقاً من الله كان له في ما صنع ، وفيه كانت الخيرة لجميع المسلمين وفي ما رآه من جمع خراج ذلك، وقسمه بين المسلمين عموم النفع لجماعتهم لأن هذا لو لم يكن موقوفاً على الناس في الأعطيات والأرزاق لم تشحن الثغور، ولم تقو الجيوش على السير، ولما أمن رجوع أهل الكفر إلى مدنهم إذا خلت من المقاتلة والمرتزقة».

ومنذ عهد عمر رضي الله عنه إلى يومنا هذا بقيت أكثر بلاد الشام وقفاً على المسلمين، وأما الإقطاعات الخاصة أو التمكين من حق الانتفاع فهو الأقل في هذا الشأن. وكان اجتهاد عمر رضي الله عنه في هذا الموضوع قائماً على الأمور التالية:

- إن أرض الشام موضع صراع بين الحضارات، وقد يرجع الأعداء إليها ما لم تكن موضع رعاية خاصة من الدولة.
- إن هذه الأرض تحتاج إلى شحنها بالجيوش باستمرار لكي تبقى فيها القوة والمنعة.
- إن هذه الأرض بحاجة إلى محاربين متفرغين للقتال أكثر من حاجتها إلى المزارعين والفلاحين.

إن هذه الحقائق التاريخية تؤكد أن أرض فلسطين أرض وقف لا يمكن التنازل عنها وإن الحق في هذه الأرض للأمة كلها ولأجيالها جميعاً حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

تزايد الأوقاف في القدس

وإذا كانت بلاد الشام وفلسطين وقفاً بشكل عام، فقد ازداد الوقف في القدس خاصة حتى تحولت معظم الأملاك إلى أوقاف، وكان كل حاكم أو وال أو عالم أو تاجر يحرص على أن يكون من الذين تسجل أسماؤهم في سجل الواقفين، حتى بلغت الأوقاف بالمئات حول المسجد الأقصى، وشمل الوقف قرىً كاملةً حول القدس مثل عين كارم، وقد ذكر كتاب كنوز القدس مائة وتسعة وتسعين أثراً وقفياً في القدس، وذكر مجير الدين الحنبلي مدارس كثيرة موقوفة منها[4]:

المدرسة الفارسية، النحوية، الناصرية، الفخرية، التنكزية، والبلدية، والعثمانية، والخاتونية، والأرغونية، والمزهرية، والجوهرية، والوفائية، والمنجكية، والجاورية، والصبيبية، والأسعردية، والملكية، والأمينية، والدويدارية، والباسطية، والكريمية، والأوحدية، والغادرية، والفنرية، والصلاحية، والمعظمية، والسلامية، والوجيهية ، والمحدثية، ، والحسنية، والتشتمرية، والجهاركسية، والحنبلية... الخ.

إلى جانب الكثير من الزوايا والربط والتكايا والمساجد.

طبيعة الصراع على أرض فلسطين

إن الصراع بين أمتنا وأمة يهود على أرض فلسطين هو صراع عقدي حضاري منهجي، وهذا الصراع لا

(١) الآية ٦ من سورة الحشر.

(٢) الآية ١٠ من سورة الحشر.

(٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٢٨-٢٩.

(٤) مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ٢/٣٣-٥٢.

يقبل التعايش ولا التوافق وإنما يقوم على الاستحواذ والهيمنة والتفرد. فهم يقولون: «القدس عاصمة إسرائيل الأبدية الموحدة»، ونحن نقول: «القدس عاصمة دولة الخلافة الإسلامية المرتقبة». وهم يقولون: «شلت يميني إن نسيتك يا أورشليم»، ونحن نقول: «شلت يميني إن نسيتك يا قدس». وهم يقولون: «لا معنى للقدس من غير الهيكل»، ونحن نقول: «أقصانا لا هيكلهم». هم يقولون أرض إسرائيل، ونحن نقول: أرض العرب والمسلمين.

ويتأكد هذا الصراع بإجراءات اليهود الجغرافية والسياسية فهم يطردون الشعب الفلسطيني من أرضه بمختلف الوسائل القسرية، ومن ذلك مصادرة الأوقاف الإسلامية وهدم بيوت ومصادرة الهويات والتضييق على الناس في معيشتهم وتهديدهم في حياتهم، إلى جانب التوسع في المستوطنات ومصادرة الأراضي، وإنشاء الطرق الالتفافية، وترسيخ الظلم والاغتصاب من خلال المعاهدات مع الدول العربية.

الحسم

لقد جاءت سورة الإسراء تبين نهاية المعركة بيننا وبين يهود، وهي المعركة التي تختم آخر فصول الإفساد اليهودي في الأرض بعد علوهم واستكبارهم.

قال تعالى: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً﴾[1].

ولا بد أن نختم المعركة كما جاء الوعد الإلهي على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله»[2].

(١) الآية ٧ من سورة الإسراء.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، الحديث (٢٥٩٣).

القدس

المطران جورج خضر

الرؤية المعمارية التي تكفّر بشجاعة الأسمنت المعاصر للقدس هي رؤية المدينة عالقةً بقلب الله حاضنة سلام الابراهيميين ومبشرة العالم بهذا السلام. هي أبعد وأعلى من أن تقرأ مدى أماكن مقدسة ينظم الحج إليها دولة أو هيئة أمم فإن الحج ليس إلى البيت بل إلى رب البيت كما تقول رابعة، لأن البشر أجمل من المقادس وأبقى. القضية ليست في أن يتبرك زوار مؤمنون بحجارة مرصوفة ولكن أن يمتلئوا من شفافية المقدسيين العابدين في هذه المعابد، الأمناء للكلمة تنزلت عليهم في جهاد العدالة لهم وللوافدين من شتات اليهود.

وإذا غدونا لله سجداً في كل مكان من أمكنة سيادته فأقدس مكان لهذه السيادة أولئك الذين اتخذوا المدينة معراجاً لهم إلى السماء منذ أن ارتفع المسيح إليها ومنذ بعثة محمد ليقروا في سكين الله سكينة قلوبهم ويقيموا حضارة المشرق على الإرث الإلهي وعلى حرية الناس معاً.

أبقى على الرؤية المعمارية لأقول إننا لا نقدر أن نرى القدس مبتورة عن فلسطين لأنها ليست مبتورة عن شعب فلسطين. وفلسطين معنىً وليست فقط مدى جغرافياً يتحكم فيها حسب الهوى. أنشأت القدس فلسطين تاريخياً وثقافياً ولم تنشأ هي من فلسطين. قد تختار أية دولة عاصمتها ولكونها تريد لنفسها بنيةً سياسية. غير أن هناك أمما قليلة لا خيار لها في عاصمتها لأنها نشأت من عاصمتها. هنا عندنا شيء آخر لا يتوافر في أي مكان في العالم وهو أن القدس ليست فقط مدينة تاريخية. إنها إلهية لكونها المطرح الذي خاطب الله فيه الناس بالأنبياء القدامى ولكونها موطئاً لقدمي المسيح أي امتداداً لجسده. يبقى أني لم أركز على الأماكن المقدسة لأن الغلو في الحفاظ عليها ابتدأ تاريخياً بالحروب الصليبية. والانحصار في هاجس الأماكن المقدسة إنما هو انحصار صليبي. ما خلّفه السيد هناك ليس المقداس ولكن اتباعه ومحبيه من مسيحيين ومسلمين. بغيابهم يتلاشى المعنى وبغيابهم تمسي فلسطين دولة ككل الدول محصنة بمنطق هذا الدهر لا بمنطق الآخرة.

ليست القضية أن تعيش حفنة من المسيحيين والمسلمين في القدس ابتغاء مقاسمة بين دولتين في العاصمة الواحدة وفق ترتيب تحدده المجموعة الدولية. قد تصبح هذه التركيبة حلاً لا بد منه للصراع القائم بين الكيان الصهيوني الحالي والدولة الفلسطينية المرجوة. ما أحلم به فوق السياسات ظهور تمتمة لمصالحة في القدس بين الشعوب الساكنة هذه الأرض. والمصالحة ممكنة فقط إذا تحررنا من العنصرية والشعوبية وما إليهما. أي إنها مستحيلة في الفلسفة الشوفينية واعتقاد أية أمة أنه محتكرة الله أو محتكرة وعوده. صلح القلوب ممكن فقط إذا تجردنا من لاهوت الإرسال الذي يجعل إسماعيل يختنق عطشاً في الصحراء مع أمه هاجر. والصلح غير ممكن إذا اعتبرنا اليهود في كنههم قوميةً معادية لبلادنا والعروبة. أن تكون البركات قد حلت فقط على المسيحيين ليحرموا اليهود من الرحمة الإلهية هو كقتل اليهود للمسيح. قد يستكنه غيري سر الإسلام في هذا الباب. هذا لأعترف أن كل عائلة موحدة يجب أن تفهم نفسها ودورها وأصالتها وأن تكشف نفسها للإنسان الآخر وأن تستوضحه فهمه لذاته وهذا يعني أن يكون الوجه إلى الوجه ولا سيف بين الوجوه مادياً كان أم فكرياً. والغلبة للحق في المواجهة والمواجهة ليست الجبه. هذه هي المحادثة العميقة بكلام أو بصمت لأن أحداً لا يحمل فيها سيف الله اذ ليس سيف غير الكلمة الصادقة المتواضعة.

قد لا ينتهي الحدي بين الموحدين إلا في اليوم الأخير الذي فيه ينصهرون ولكنا نأخذ البهاء الروحي والالتماع الثقافي من حيث أتيا ونثمر بالصبر وتلاقي الروافد فلا نذل أحداً ولا نحتد ولا نشمت بل نفرح بكل إبداع ليس موجهاً إلى قهر الشعوب وإلى الاستعلاء.

هذا هو العيش الكريم الذي يمكن للقدس أن تصير نموذجه الراقي في الأجيال القادمة إذا تمتع أهل فلسطين بحريتهم الكاملة وعادوا من منافيهم ومهاجرهم. أعرف أن هذا حلم جميل ولكن أن تصبح

القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل لا يمكن أن يعني إلا أن غير اليهود يجب إقصاؤهم عن الحياة الكريمة وعن إسهامهم في العمارة الحضارية في الشرق والعالم.
هذا إقصاء المسيحيين أولا وهذا ما يحصل الآن أو هذا جلاؤهم حتى باتت المنطقة المقدسية بما فيها بيت لحم شبه خالية منهم. ما يقلقني في هذا كثيراً أن الضغوط الممارسة على السكان المسيحيين لا تأتي فقط من كونهم على حركية عظيمة في العروبة منذ بعثها عند مفصل القرنين ولكنها تنحدر من موقف سلبي من يسوع الناصري. والمحاولة الفكرية عند مؤرخي اليهود اليوم وعند من ناصرهم في المسيحية الغربية وهو كثر تبيان أن المسيحية ليست إلا فرقة يهودية وأن انحرافها هو في أن بولس تجاوز اليهود إلى الأمم وأتى بتفسير خاطئ للشريعة والأنبياء. ويطلع في الغرب فترة بعد فترة دراسات تؤكد يهودية المسيح وتجعل رسالته مذهباً من مذاهب العبران. هذا لون ذكي لقتل له آخر.
أنا لست مقيماً لليهود محاكمة نيات ولكنهم يعلمون - وقد قالوها في الأدبيات الصهيونية - إن المسيحية الشرقية لا تزال متأصلة بفرادة المسيح وبأن الكنيسة ليست سوى طريقة من الطرق اليهودية. بكلام آخر يدفع المسيحيون الفلسطينيون اليوم ثمناً مزدوجاً ثمن انتمائهم إلى العروبة وثمن انتمائهم إلى المسيح.
إن تقوية العرب جميعاً لهؤلاء المسيحيين المشارقة هو شرط أساسي لبقاء المدينة رأساً للجسد الفلسطيني. وأرجو أن يظل الفلسطينيون في جناحيهم المسيحي والمسلم معاً بحيث لا يثيرون في ما بينهم حزازات لم يكن لها أثر في تاريخهم المشترك. لم يكن بلد عربي حراً من التشاد بين المسيحيين والمسلمين مثل فلسطين. هذه المعايشة الكريمة الطيبة مهددة الآن في الناصرة. إذا تخدشت أو أصيبت بنكسة أخشى أن تتزعزع فلسطين بكاملها كما أخشى أن تصبح القدس فقط تجمعاً ثنائياً طوائفياً يمكن ترتيبه بتسوية سياسية ما يخرجنا عن رؤية التلاقي الثلاثي بين ديانات التوحيد.
عند ذاك يتحول الإسمنت المحاصر للمدينة بناء مرصوصاً يسهّل خنق الإسلام فيها. ماذا يبقى على الأرض، إذ ذاك، من ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ المسجد الأقصى يتحول، عند ذاك، إلى حجر لا معراج منه للعرب إلى سماء أذواقهم وحضارتهم. المسلمون المتتبعون لتاريخهم يعرفون أن المسيحيين لم يكونوا نكهة في دار الإسلام وحسب ولكنهم أبدعوا فيها في كل مجال من مجالات المعرفة وقبل كل شيء هم الذين بنى معماروهم المسجد الأقصى أي إنهم لم يكونوا مجرد متعهدين للبناء. إن الحضور المسيحي في القدس أساسي لاكتمال اللوحة الروحية الثقافية في المدينة المقدسة، أساسي لعدم تحول المواجهة الخلاقة بين أتباع الديانات الثلاث إلى جبه سياسي عسكري بين اليهودية والإسلام.
هذا الإسلام الصافي فيه ود للنصارى ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾. هذه البشرية العيسوية المألوهة بالقداسة كانت تتلألأ في برية الأردن في القرن الرابع ووضعت للاهوت نسقاً وأنظومة على يد يوحنا الدمشقي الذي كان يعرفه الأمويون في دمشق باسم منصور بن سرجون. رجل يجمع مثل أبيه وجده الذي فتح دمشق للعرب الإخلاص للسادة الجدد والإيمان بالمسيحية المستقيمة الرأي بأن. منصور بن سرجون الجد رجل قدسي الروح يصلي كل أحد ويبني أسطولا في ميناء طرابلس ليحارب به أبناء دينه الروم.
إزاء إشكالية المعابد والائتمان عليها مفهوم أن «العلي لا يسكن في بيوت صنعتها الأيدي» (أعمال ٧:٤٨).
إن المسيحية المتجذرة في هذه البلاد أحست دائما أن مفهوم الحراسة كان دائما متصلاً بتجاهل أن العابدين لا المعابد هم بيت اللـه.
ما من مشكلة تتعلق بالقدس إلا مشكلة العدل مثارة في وجه من تغاضى عن العدل لكل الناس. في دولة إسرائيل جائزة تدعى جائزة الإبرار تمنح لواحد من الأمم دافع عن اليهود في ما اضطهدوا. أليست

صرخة العدل ترتفع من حناجر الأنبياء من أجل الفلسطينيين المنفيين من ذاكرتهم التاريخية ومن حقهم في الوجود الكريم؟ ألا تصح اليوم لومة أشعياء لأمته قديماً: «وتوكلتم على الظلم والالتواء، واعتمدتم عليهما. لذلك يكون الإثم كصدع يحصل فيتضخم في سور عال فيحدث انهدامه على الفور» (٣٠ن١٢).

هل انقطع الخطاب النبوي في أورشليم اليوم حتى أتى القمع وحده خطاباً؟

يحزنني أن الخطاب الفلسطيني وقع في فخ الـ Realpolitik وأمسى خطاباً دهرياً وباتت انطلاق كل بحث دولة إسرائيل. أنا أفهم أن النازف شيء ومن ينظر إلى النزف شيء آخر أو إننا «نتوارى قليلاً قليلاً حتى يعبر غضب الرب» وهذا من كتبهم. مأخذي على العرب وعلى العالم إنهم انقطعوا أن يقولوا إن إسرائيل المستحدث حبل به بالآثم وولد بالخطيئة. صلح القدس يأتي من اعتراف التائبين ليكون كاملاً وشاملاً.

الصلح في كرامة المتواضعين، في غزة هاجر وابنها خشية أن تصح قولة أشعياء: «ويقول الرب لأن بنات صهيون اختالت فمشين ممدودات الأعناق، غامزات بالعيون، مشين وقارين الخطو في مشيتهن، وجلجلن بخلاخل أقدامهن، فسيصلع السيد هامات بنات صهيون، ويعري الرب رؤوسهن» (٣:١٦ و ١٧).

حتى لا تحل هذه اللعنة أتمنى على اليهود أن يصيروا معنا واحداً في رؤية القدس، أن نسند جميعاً رؤوسنا على صدر أورشليم الواحدة أمنا.

لمطالعة المداخلتين في اللغة الانكليزية العائدتين الى البروفسور دي فرت والبروفسور غرابار يرجى الانتقال الى صفحة ١٠٨

FOR TEXTS IN ENGLISH OF PROF. DE WAART AND PROF. GRABAR PLEASE TURN TO PAGE 108

its Walls, even if they will not become a party to World Heritage Convention. This legal fact results from the international legal context of "Oslo" and the corpus separatum status of Jerusalem as enhanced by the inscription on the Lists of Common Heritage of Mankind [in Danger].
The significance of the inscription of Jerusalem on the World Heritage List in 1981 and the List of World Heritage in Danger in 1982 underlines that under international law the international community as a whole, and the UN General Assembly in particular, are responsible for the city and the people of Jerusalem, not only today, but also for future generations. This responsibility results from the status of Jerusalem under the above sources of international law and the world-wide recognition of the universal value of the Old City of Jerusalem and its Walls. The inscriptions are important when the present corpus separatum status of Jerusalem might be removed by the United Nations.

inevitably lead to the Israeli recognition of the Palestinian State. Moreover the present Israeli government has not changed the policy of its predecessors to expand the territory of Jerusalem in such a way that it will divide the West Bank to the detriment of a feasible Palestinian State[30].
The 4th of May, 1999 the permanent status negotiations should have been completed. However, the United States and the European Union were in agreement as witnesses to the Oslo Accords that the negotiations should continue normally. The European Union connected its stand with a deadline: the final status agreement should be achieved within a year, i.e. in the spring of 2000. Moreover, it expressed its readiness to recognize the Palestinian State, if Israel would delay the negotiations. In so doing, it put pressure on the then Netanyahu government. Since the changing of the guard of Likud by Labour, the present Barak government was apparently seen as such a relief, that this pressure seems to be off... If so, this might be premature.
For the sake of peace and quiet, the Palestinian people was successfully dissuaded by the United States and the European Union from its purpose to negotiate from 4 May, 1999 onwards with Israel only at the level of the Palestinian State. The latter State was then already recognized by 140 odd States. The member States of the European Union should now let there be no mistake any longer that they will consider 13 September 2000 as the deadline for its recognition of Palestine, within the 1967 boundaries, if not the 1947 ones. In the latter case, the solution of the Jerusalem question remains open to bilateral negotiations between Israel and Palestine. This holds also true for the determination of the mutual boundaries and the right of Palestinian refugees to Israel and related compensation.
The European Union should now call upon its members to initiate in the UN General Assembly, a request for an advisory opinion of the International Court of Justice, on the interpretation and application of UN resolutions and decisions in respect of the permanent partition of the Palestine Mandate between Israel and Palestine. The time is more than ever ripe for such an opinion. After all, despite their willingness to establish a just and lasting peace, internal obstacles prevent the parties from cutting the knot themselves. Moreover, the support of States for the demand of the Palestinian people to have its own independent State is expanding visibly. This appears from the increasing number of States that recognized Palestine or expressed their willingness to do so. An advisory opinion may also hold prospects to free the UN of its 'sacred trust of civilization' towards the Palestinian people at last, which obsesses it as the League of Nations patrimony until this very day.

[30]. Ibidem, pp. 248-249 and 265.

UNIVERSAL VALUES OF JERUSALEM

The 1999 international Conference Jerusalem Today, City and People: Continuing Challenges, convened by a joint effort of the Organization of Arab Architects, the Federation of Arab Engineers and the Order of Engineers and Architects, Beirut & Tripoli at Beirut in November 1999, was inspired by the universal values of the Old City of Jerusalem and its Walls from the religious, historic, cultural, geopolitical, architectural and artistic point of views. This inspiration was underlined by the willingness of the Lebanese government to invite Palestinian experts from Jerusalem to Lebanon, for the first time since 1882. Like the Statement of the World Council of Churches and the Basic Agreement between the Holy See and the PLO, the Arab initiative challenged the United Nations and the witnesses to the Oslo peace process, to take the special status of Jerusalem seriously.
Although the effective control over the Old City of Jerusalem and its Walls still rests with Israel as the Occupying Power, the decisions of the Cultural Heritage Committee have legal implications for the bilateral negotiations between Israel and Palestine on the status of Jerusalem. The decisions restrict the span of control of the State, whose sovereignty will be finally recognized by the UN, be it Israel or Palestine, or both. Neither State may ignore the outstanding legal value of the Old City of Jerusalem and

Part of the Jerusalem area as corpus separatum - i.e. Bethlehem - is now under Palestinian interim self-government. This development detracts nothing from the fact that, pending the outcome of the bilateral permanent status negotiations, Bethlehem is still part of the City of Jerusalem, as defined in the Plan of Partition. Parties may not change the special international regime by mutual agreement, let alone unilaterally. Moreover, the Oslo Accords declare explicitly that interim solutions do not anticipate the permanent status of the occupied Palestinian territories.
Admittedly, unlike the Israeli Proclamation, the 1988 Palestinian Declaration mentioned Jerusalem as the capital. In doing so, it had the eye on the 1967 occupied Arab or East Jerusalem, although this area was not included in the territory of the Arab State. Be that as it may, the Palestinian citizens of East Jerusalem refused to participate in the elections for the City Council, for fear that such a step might imply recognition of Israeli sovereignty. The Israeli government reinforced this fear from the Palestinian Jerusalemites, by making the most of the Oslo peace process as a mean to safeguarding its territorial claim on East Jerusalem. This appears from the systematic and considered discrimination of Palestinian Jerusalemites in respect of expropriation of land, planning and housing, as well as encouraging Jewish infiltration of the Eastern part of the City[27]. The present situation was frankly exposed in a recent Israeli publication under the challenging title "Separate and Unequal: the Inside Story of Israeli Rule in East Jerusalem", written by Amir. S. Cheshin and Avi Melamed, advisors on Arab Affairs to former Jerusalem Mayor Teddy Kollek - 'Mr. Jerusalem' - and his successor Ehud Olmert, and by the Jerusalem Post journalist Bill Hutman[28]. They argue that Israel has failed to properly maintain Arab East Jerusalem and has treated the Palestinians of Jerusalem terribly, by forcing them, as a matter of policy, from their homes and stripping them of their land, 'all the while lying to them and deceiving them and the world about its honorable intentions'[29].

A WAY OUT OF THE DIFFICULTIES

The 1947 UN Partition resolution still contains the way out of the impasse, which the Jerusalem question brings about the Oslo peace process time and again. It offers the Judgment of Solomon, that neither Israel nor Palestine may claim today unilaterally sovereignty over Jerusalem within the boundaries of the city as corpus separatum. The structural weakness of the Oslo Accords, however, is that they refer only to Security Council resolutions 242 [1967] and 338 [1973] on the principles for a just and lasting peace in the Middle East. They wrongly ignore the General Assembly resolution 181 [II] of 29 November 1947 on the partition of the Palestine territory between the Arab State, the Jewish State and the City of Jerusalem as corpus separatum and successive pertinent General Assembly resolutions, as well as UNESCO resolutions. This holds particularly true for the permanent status solution regarding Jerusalem as common heritage of mankind.
Both the Israeli and Palestinian official websites show nowadays more wisdom by including the 1947 Plan of Partition in the list of relevant reference documents. The Palestinian website rightly adds the General Assembly resolution 194 [III] of 11 December 1948 on conciliation, the status of Jerusalem and the right of return and subsequent resolution of the General Assembly and the Security Council concerning the Palestinian people, the Palestinian territory, Jerusalem and Palestinian independence. It overlooks, however, the UNESCO resolutions on Jerusalem as common heritage of mankind.
Another important weak point in the Oslo Accords is the Israeli arrogant manner of negotiating the permanent status of the Palestinian occupied territories, as if it is solely at its discretion to determine where, when and to what extent it will withdraw for what purpose: Palestinian State or Palestinian autonomy under Israeli sovereignty. The Oslo Accords for instance, appear to prevent that the admission of Palestinians from abroad and the issue of passports by the Palestinian National Authority may

[27] J. Abu Dayyeh et. al, supra note 23.

[28] Amir S. Cheshin, Bill Hutman and Avi Melamed: Separate and Unequal: the inside story of Israeli rule in East Jerusalem, Harvard University Press, 1999.

[29] Ibidem, p. 251.

Christians - to the Holy Places in and around Jerusalem, than for the economic and social interests of the non-Jewish communities in the City. Be this as it may, in its Statement on Jerusalem of 14 December 1998, the World Council of Churches noted that 'the international community as embodied in the United Nations, retains authority and responsibility with respect to Jerusalem and the right to authorize or consent to any legal change in the status of Jerusalem, and that no unilateral action nor final legal status agreed by the parties can have the force of law until such consent is given.' At the same time, it recognized that 'the solution of the question of Jerusalem, is in the first place, the responsibility of the parties directly involved, but that the Christian churches and the Jewish and Muslim religious communities have a central role to play in such negotiations.' According to the World Council of Churches Statement, it is essential to a just and lasting peace that:

> 'The provisions of the IVth Geneva Convention must be honored with respect to the rights of Palestinians to property, building and residency; the prohibition of effecting changes in population in occupied territories; and the prohibition of changes in geographical boundaries, annexation of territory, or settlement which would change the religious, cultural or historical character of Jerusalem without the agreement of the parties concerned and the approval of the international community.'

The Holy See and the Palestine Liberation Organization, signed on 15 February 2000 a Basic Agreement, which also stated that 'an equitable solution for the issue of Jerusalem, based on international resolutions, is fundamental for a just and lasting peace in the Middle East, and that unilateral decisions and actions altering the specific character and status of Jerusalem are morally and legally unacceptable'. The Holy See concluded a similar Basic Agreement with Israel on 31 December 1993. It is telling for the Israeli policy towards Jerusalem, that unlike its own agreement with the Holy See, it considered the agreement with the PLO as a harmful interference with the bilateral peace process.

It is uncertain whether Israel will be able and ready to recognize Palestine as a State in the foreseeable future, with the whole or even a part of the Gaza Strip and the West Bank as its territory. When the two sides may agree on a permanent status of the 1967 occupied Palestinian territories, short of sovereignty as an independent State, the UN will have no case to confirm such a settlement. Its approval is particularly essential for the permanent status of Jerusalem: Israeli capital, Palestinian capital, shared capital or international city.

JERUSALEM: DISPUTED CAPITAL

Israel and Palestine are free, of course, to rename part of their own territory provided for in the Plan of Partition, as Jerusalem. For that reason, it is necessary to distinguish the disputed area of the City of Jerusalem into the territory of the Arab State, the territory of the Jewish State and the territory of Jerusalem a corpus separatum. It is evident that both States may not claim sovereignty over the latter territory as its capital. The 1948 State of Israel Proclamation did not mention Jerusalem as the capital, in order not to put at risk its admission to UN membership at the time. After having obtained UN membership in 1949, Israel proclaimed Jerusalem its capital as early as 1950. If the prohibition of the use of force would not apply to people fighting for independence, the Jewish people might only claim the sovereignty over the territory in access of the Plan of Partition, which it conquered before the proclamation of the State of Israel, with the exception of the area of the City of Jerusalem as corpus separatum. Anyhow, the UN General Assembly confirmed the special international regime for Jerusalem as defined in the 1947 Plan of Partition[26]. The same was done after the Israeli occupation of East-Jerusalem in 1967.

[26] Resolution 194 (III) of 11 December 1948.

the Israeli government and the Palestinian people, represented by the Palestine Liberation Organization [PLO] endangered the residency status of Palestinian Jerusalemites. For that reason, the Netherlands Ministry of Foreign Affairs sent a small mission of Dutch legal experts to Israel in 1998. On its recommendation, the Netherlands Institute of Human Rights [SIM] convened a meeting of experts on residency rights in Jerusalem in 1999. The participants were Israeli and Palestinian lawyers and other persons, working at the grassroots level in Jerusalem, as well as foreign legal experts. The experts concluded unanimously amongst others that:

- The unsettled status of Jerusalem does not allow any changes in the residency rights in East-Jerusalem.
- Even when international human rights law and humanitarian law have not been transformed into Israeli law, such a situation does not relieve Israeli judges of their duty to interpret and apply Israeli laws in such a way that universal human rights, particularly international peremptory norms [jus cogens] are not violated.
- Until the final status negotiations have been concluded, the Palestinians should have the right to reside in and return to Jerusalem. Former lost cases, where identity cards were withdrawn, and with it social and health benefits, should be taken up retroactively[24].

Legally speaking, Jerusalem differs from other cities in other States than Israel and Palestine. After all, its access will be defined not only by national Israeli or Palestinian law and authorities on the usual grounds of security, public order, public health, public morals and the like, but also by international law in respect of Holy Places and religious buildings and the liberty of access , visit and transit to all residents and citizens of either the Jewish State of Israel or the Arab State of Palestine. As part and parcel of the [international] civil society may expose that the present image differs widely from such a situation.

NGOs like SIM, Palestinian and Israeli human rights organizations, as well as the Order of Engineers and Architects-Beirut, are fully authorized to express their opinion on the scope and content of international law. This holds particularly true in respect of the Israeli-Palestinian conflict, loaded as it is with religious judgements and prejudices, such as regarding the significance of the Biblical Land Promise and the resulting Jewish Zionist aspirations for the establishment in Palestine, of a national home for the Jewish people[25].

Despite the religious significance of the Biblical Land Promise to the Jewish people, Jerusalem is a manmade entity. The determination of the future status of Jerusalem as a whole, might be considered as being first and foremost the responsibility of the citizens of that city, at the time of the former Palestine Mandate, i.e. Jews, Christians, Muslims and others, who lived there in 1947. The then citizens still have the first responsibility, because they must prove Jerusalem as a liveable entity within the chosen constitutional format, i.e. Israeli capital or city, Palestinian capital or city or shared capital/city of Israel and Palestine.

Anyhow, neither the British mandate law, nor Jordanian law, or Israeli law deprived the 1947 Jerusalemites of their residency rights. According to the Plan of Partition, all the residents of the corpus separatum became ipso facto citizens of the City of Jerusalem, unless they opted for citizenship of the State of which they were citizens or, if Arab or Jews, filed notice of intention to become citizens of the Arab or Jewish State respectively. Since 1967, the rights of the Jerusalemites have been protected by the IVth Geneva Convention as well.

DEBT OF HONOUR OF EUROPEAN CHRISTIANITY

The Palestine Mandate and the United Nations concept of a corpus separatum had an eye more for assuring the free access of foreigners - particularly European

[24] Maya Abu Dayyeh, Bila Berg, Fried van Hoof & Paul de Waart [eds.], Jerusalem Residency Rights in the Israeli-Palestinian Peace Process, Netherlands Institute of Human Rights [SIM], SIM Special No. 26 [2000].

[25] Genesis 12:7; Palestine Mandate, Perambulatory Paragraph 2 and Article 4.

heritage of all mankind, since its people makes its contribution to the culture of the world.' Moreover, 'the preservation of the cultural heritage is of great importance for all peoples of the world.'

In other words, the protection of cultural property in times of peace and war is an obligation towards the international community as a whole [obligatio erga omnes]. To that end, every member of the international community has the right, and maybe even the duty, to take action [actio popularis].

SIGNIFCANCE OF 'OLSO'

The 1993 Declaration of Principles on Interim Self-government Arrangements [DOP], and the successive bilateral agreements between the Israeli government and the PLO, are binding legal instruments between two subjects of international law: the State of Israel and the Palestine Liberation Organization. They form an international agreement to negotiate, a pactum de negotiando within the context of international law.

It is said that the apparent disparity in power, wealth, influence, information and negotiating skill between Israel and the PLO favours Israel, especially in matters of interpretation. Be this as it may, all the water of the sea cannot wash away that under international law, the West Bank and the Gaza Strip are occupied territories and not disputed territories, the area of the City of Jerusalem as a corpus separatum being a possible exception.

The reference in the DOP to the implementation of Security Council resolutions 242 and 338 did not leave it to the mere discretion of Israel, if and to what extent it should withdraw from Palestinian territories, occupied by Israel in 1967. After all, these resolutions did not distinguish between the Egyptian Sinai, the Syrian Golan Heights and the Palestinian West Bank and Gaza Strip. Neither did he DOP limit the permanent status negotiations to Palestinian autonomy at the best.

Admittedly, in its resolution 52/52 of 28 January 1998 on Peaceful Settlement of the Question of Palestine the UN General Assembly stressed 'the necessity for commitment to the principle of land for peace and the implementation of the Security Council resolutions 242 [1967] and 338[1973], which form the basis of the Middle East peace process.' In doing so, however, it was also aware 'that 1997 marks fifty years since the adoption of resolution 181 [II] of 29 November 1947 and thirty years of the occupation of Palestinian territory, including Jerusalem.' In other words, the support of the General Assembly to the Oslo peace process did not mean that resolutions 181 and 194 were revoked.

"Oslo" did not change the protection of the Palestinian residents of the 1967 occupied territories, including Jerusalem[21]. Nevertheless, the Oslo peace process did not stop the Israeli expansion of control over East Jerusalem and other Israeli practices, affecting the human rights of the Palestinian people in the 1967 occupied territories. For that very reason the UN General Assembly convened, in 1997, a special emergency session, under the 1950 Uniting for Peace Resolution and that for the first time since the fall of the Berlin Wall in 1989[22].

The resolutions adopted by the tenth emergency special session demanded once again that Israel accepted the de jure applicability of the 1949 IVth Geneva Convention on the Palestinian occupied territories, including East Jerusalem. It stressed particularly the full cessation of settlement activities, including the construction of a settlement in Jebel Abu Ghneim to the south of East Jerusalem. Moreover, it invited the High Contracting Parties to convene a Conference in order to investigate measures to apply the Convention[23]. It is highly regrettable that, despite their support to these resolutions, the High Contracting Parties to the IVth Geneva Convention failed to take their responsibility when they met in July 1999.

ENGENDERING THE OLSO PEACE PROCESS

The 1997 Consultative Meeting "Engendering the Peace Process" in Jerusalem drew the attention to the fact that the whole of bilateral agreements and protocols accepted by

[21] IVth Geneva Convention, Article 47.

[22] In A/RES/377 [V] of 3 November 1950 the UNGA resolved that 'if the Security Council, because of lack of unanimity of the permanent members, fails to exercise its primary responsibility for the maintenance of international peace and security in any case where there appears to be a threat to the peace, breach of the peace, or act of aggression, the General Assembly shall consider the matter immediately with a view to making appropriate recommendations to Members for collective measures, including in the case of a breach of the peace or act of aggression the use of armed force when necessary [...]'.

[23] A/RES/ES-10/2 of 25 April 1997; and ES 10/3, 10/4 and 10/5 of 20 March 1998.

Heritage List requires the consent of the State concerned. The inclusion of a property situated in a territory, sovereignty or jurisdiction over which is claimed by more than one State shall in no way prejudice the rights of the parties to the dispute'[12].
The Old City of Jerusalem and its Walls were in 1981 included in the World Heritage List at the request of Jordan, although the city was not situated in its territory, neither at that time or before. The same holds true for Israel. Moreover, unlike Jordan, Israel and Palestine are not yet a Party to the World Heritage Convention. The 1981 inscription of the Old City of Jerusalem and its Walls on the World Heritage List and on the 1982 List of World Heritage in Danger are significant, despite the opposition of Israel and the United States on the inscription at the time and despite the fact that the status of Jerusalem could not be legally decided in the World Heritage Committee, because it is up to other international organs - particularly the UN General Assembly - to decide on this very complicated issue [13].
In the first - and so far only - extraordinary session of the World Heritage Committee, held in Paris in 1981, the Swiss representative hit the mark when he stated that:[14]

> 'the Swiss government is of the opinion that the Old City of Jerusalem is situated neither on Jordanian nor on Israeli territory. According to the partition plan drawn up by the United Nations in 1947, the former Mandated territory of Palestine was to become an independent Palestinian Arab State, and a special status of corpus separatum was envisaged for Jerusalem. In consequence, neither Israel nor Jordan are entitled to claim sovereignty over the Old City of Jerusalem.'

For that reason, Switzerland abstained[15].
The United States Delegation objected in vain to the nomination by Jordan[16]. It voted equally against the inscription on the List of World Heritage in Danger stating that the United States government held that the ultimate status of Jerusalem should be determined through negotiations by all the parties concerned. According to the United States, the urban transformations that had taken place in the Old City did not constitute "serious and specific dangers" as is required by the World Heritage Convention[17]. Despite his negative vote in respect of the decisions to include the Old City and its Walls in both Lists, the United States representative associated himself nevertheless with the remarks of earlier speakers, which emphasized the recognition of the universal and historical value of Jerusalem as important to all mankind[18].
Like any other State, Jordan was competent to nominate the Old City of Jerusalem and its Walls to the List of World Heritage in Danger since its inclusion in the World Heritage List. In my opinion, the latter inclusion, at the request of Jordan, was also valid because of the status of Jerusalem as corpus separatum under international law and the United Nations resignation to the administration of Jerusalem by Jordan between 1947 and 1967.
The international status of Jerusalem as corpus separatum underlies the continuing responsibility of the United Nations and its specialized agencies, such as the UNESCO. It also implies a curtailment of the sovereignty of individual States, in that other States, and relevant international organizations, may institute proceedings to vindicate an interest as a member of the international community as distinct from an interest more particularly vested in itself[19]
At its 1997 meeting, the General Conference of the UNESCO recalled, not only the relevant provisions of the IVth Geneva Convention and its additional 1977 Protocols, but also the 1954 Hague Convention and Protocol for the Protection of Cultural Property in the Event of Armed Conflict as well as, of course, the World Heritage Convention and the inclusion of the Old City of Jerusalem on the World Heritage List and on the List of World Heritage in Danger[20]
The 1954 Hague Convention intended to secure protection, regardless whether the cultural property belongs to a defeated or a victorious power. For 'damage to the cultural property belonging to any people whatsoever, means damage to the cultural

[12] Article 11 [3] WHC.

[13] CC-81/CONF. 008/2 Rev. of 30 September 1981, Paragraphs 9.

[14] Ibidem, Annex IV/3.

[15] The World Heritage Committee adopted its decision to inscribe 'the Old City of Jerusalem and its Walls' on the World Heritage List with 14 votes in favour, 1 against [USA] and 5 abstentions [Australia, France, the then Federal Republic of Germany, Italy and Switzerland]. The same ratio applied to the decision to include this property in the List of World Heritage in Danger.'

[16] CC-81/CONF. 008/2 Rev. of 30 September 1981, Paragraph 13. The United States argued that the inscription did not conform with the articles of the Convention which provide that the nominating State submit only those sites which are "situated in its territory", which requires that the consent of "the State concerned" be obtained and which require that the nominating State provides an effective plan for the protection and management of the site.

[17] CLT-82/CH/CONF.015/8, Paragraph 30. In the opinion of the United States, the documents referred to in the analysis of the International Council of Monuments and Sites [ICOMOS] did not present a compelling case in favour of inscription, the nomination file did not contain the urban plan called for by the Bureau and Jordan was in no position to assume the responsibility stipulated in Article 26 of the Convention. This Article states: 'the World Heritage Committee and the recipient State shall define in the agreement they conclude the conditions in which a programme or project for which international assistance under the terms of this Convention is provided, shall be carried out. It shall be the responsibility of the State receiving such international assistance to continue to protect, conserve and present the property so safeguarded, in observance of the conditions laid down by the agreement.'

[18] 3CC-81/CONF. 008/2 Rev., Annex IV, Paragraph 9; see also CLT-82/CH/CONF.015/8, Paragraph 30.

[19] See R. Jennings and A. Watts (eds.), Oppenheim's International Law, volume I [1993], p.5.

[20] 28C/Resolution 3.14 of 12 November 1997. According to Article IV Section 9 [a] of the UNESCO Constitution, the General Conference shall meet in ordinary session every two years.

resolution, due to the absence of the particle "the" in the English version, left the determination of the scope and content of the 1967 occupied Palestinian territories at the mercy of Israel. The West Bank, including East Jerusalem, and the Gaza Strip have been considered by the United Nations as the occupied territories until this very day, from which the Israeli forces should withdraw[4].

JERUSALEM: CORPUS SEPARATUM

The international rules regulating Mandates constituted an international status in the interest of the inhabitants, and of humanity in general[5]. The Palestine Mandate differed from the other Mandates only in that it recognized the historical connection of the Jewish people with Palestine. This difference, did not except this Mandate from the applicability of the sacred trust of civilization to both the Jewish people and the 'non-Jewish communities' and from the inherent international status of the mandated territory.

The responsibility of the UN General Assembly in respect of League of Nations Mandates implied that resolution 181 [II] - the Partition Resolution - was not a mere recommendation[6]. With regard to the Gaza Strip, the West Bank and East Jerusalem, the labelling of these territories by the United Nations as 'occupied' related to their international status and the resulting world-wide rejection of Israeli sovereignty since 1967. In doing so, the UN left unresolved, however, the legal status of these territories between 1947 and 1967. From a legal point of view, the United Nations then resigned itself only - rightly or wrongly - to the administration of these territories by Egypt and Jordan, in behalf of the Palestinian people.

According to UN General Assembly resolutions 181 [II] of 1947 on the Plan of Partition and 194 [III] of 1948 on the status of Jerusalem, the Jerusalem area was accorded special and separate treatment from the rest of Palestine, in view of its association with the three world religions of Judaism, Christianity and Islam.

The Plan of Partition did not allocate the territory of the City of Jerusalem to either the Arab State or the Jewish State[7]. The fact that both, the Security Council and the UN General Assembly have considered Arab or East Jerusalem as an occupied territory, does not imply that Palestine is entitled to claim sovereignty over East Jerusalem lock, stock, and barrel, as will be shown below. Neither can Israel claim sovereignty over West Jerusalem, as far as its territory overlaps the corpus separatum area.

JERUSALEM: WORLD HERITAGE IN DANGER

The General Conference of the UNESCO adopted in 1972 the World Heritage Convention [WHC][8]. It established the Intergovernmental Committee for the protection of the Cultural and Natural Heritage of Outstanding Universal Value, called the World Heritage Committee, and provided for the building up of a World Heritage List and a List of World Heritage in Danger[9]. The objectives of the latter list are '[a] to support national efforts towards safeguarding the integrity of a property; [b] to demonstrate world opinion the reality of the danger threatening the property; and [c] to contribute to the effectiveness of international fund-raising campaigns by identifying the property for which the public is being asked to contribute'[10].

Around 580 cultural [445], natural [117] and mixed [20] properties in 139 cities in 114 States Parties to the 1972 World Heritage Convention appear now on the World Heritage List. From this List, twenty odd properties in 19 State Parties to this Convention have been included in the List of World Heritage in Danger. The inscription in the former list is a precondition for the inscription in the latter one. The request for inclusion in this list should not be necessarily made by the State, in whose territory the property in danger is situated. However, before refusing a request for inclusion in the list, 'the Committee shall consult the State Party in whose territory the cultural or natural property in question is situated'[11].

The World Heritage Convention states that 'The inclusion of a property in the World

[4] A/RES/54/77 and 78 of 6 December 1999.

[5] International Court of Justice Reports [1950], pp. 132, and 136-137 and [1971] pp. 32 and 51.

[6] Resolution 181 [II] states: 'recommends to the United Kingdom, as the Mandatory Power for Palestine, and to all other Members of the United Nations the adoption and implementation, with regard to the future government of Palestine, of the Plan of Partition with Economic Union set out below.'

[7] A/Res. 181 [II], Part III: the City of Jerusalem. This territory included 'the present municipality of Jerusalem plus the surrounding villages and towns, the most eastern of which shall be Abu Dis; the most Southern, Bethlehem; the most western, Ein Karim [including also the most built-up area of Motsa]; and the most northern Shu'fat, as indicated on the attached sketch-map.'

[8] The World Heritage Convention considered considering, amongst others 'that in the view of the magnitude and gravity of the new dangers threatening them, it is incumbent on the international community as a whole to participate in the protection of the cultural and natural heritage of outstanding universal value, by the granting of collective assistance, which, although not taking the place of action by the State concerned, will serve as an efficient complement thereto.' [italics added].

[9] Article 11 [4] of the WHC states that the World Heritage Committee 'shall establish, keep up to date and publish, whenever circumstances so require, under the title of List of World Heritage in Danger, a list of the property appearing in the World Heritage List for the conservation of which major operations are necessary and for which assistance has been requested under this Convention.'

[10] CLT-82/CH/CONF.015/8 of 17 January 1983, Paragraph 26.

[11] Article 11 [6] WHC.

PROF. PAUL DE WAART

Under the watchful eye of Egypt, Jordan, and the United States as their witnesses, the Israeli government and the Palestine Liberation Organization [PLO] as the representative of the Palestinian people committed themselves, on the 4th of September 1999 in Sharm el-Sheikh, by memorandum, to overcome the impasse in their permanent status negotiations. The two Sides agreed to 'make a determined effort to conclude a Framework Agreement on all Permanent Status issues in five months from the resumption of the Permanent Status Negotiations', i.e. on 13 February 2000 at the very latest. Moreover, they agreed that the comprehensive agreement on all those issues must be concluded within one year from the resumption, i.e. not later than September 13, 2000. It remains to be seen whether the world may witness this year the realization of the just, lasting and comprehensive Israeli-Palestinian peace settlement, aimed at in the Declaration on Principles of Interim Self-Government Arrangement of 13 September 1993 [DOP]. This Oslo Accord between the Israeli government and the PLO was the first in a series of bilateral accords on the Occupied Palestinian Territories concerning interim self-government and permanent status.
The thirteenth of February 2000 was gone by without any other result than another impasse in the Oslo peace process. The time is now ripe for an advisory opinion of the International Court of Justice in the Hague, on the context of the bilateral peace negotiations between Israel and Palestine under international law. The member States of the European Union should take the first step towards a request of the UN General Assembly for such an opinion without delay.

SOURCES OF INTERNATIONAL LAW

The city and people of Jerusalem, are a continuing challenge to the success of a lasting and just peace in the Middle East. This is the more so, since on the whole, international law is still pushed out effectively by Israel and the United States in order to leave the outcome of the permanent status negotiations to the political sphere of influence, mainly if not only.
The Palestinian apparent resignation to this course of events runs the risk that a bilateral agreement on the future of Jerusalem between the Israeli and Palestinian negotiators may leave the United Nations no other choice than to revoke the international regime for Jerusalem proper even if the outcome will not meet the requirements of international law. These requirements stem from the following sources of international law:

- International conventions;[1]
- The resolutions adopted by the UN General Assembly [UNGA] since 1947 as the competent authority in respect of League of Nations Mandates;[2]
- International customary law as interpreted and applied in the judgements and advisory opinions of the International Court of Justice [ICJ] on the international legal status of Mandates, the use of force and the right of self-determination;
- Inter-temporal law, i.e. the rules of international law which are in force at the time of the conclusion of a treaty or the acquisition of territory and at the time of the settlement of disputes as to that.

As for the latter source, the legal status of Jerusalem is a typical inter-temporal problem due to the changing ideas on topics, such as conquest as a legal title for the acquisition of territory, the role of the churches in Europe and the transition of power in respect of Mandates from the League of Nations to the United Nations.
The Mandate for Palestine, the 1947 Partition resolution of the UN General Assembly, the 1949 IVth Geneva Convention and Security Council resolution 242 on principles of a just and lasting peace in the Middle East [1967] are the inseparable cornerstones of the legal context of 'Oslo'[3]. As for the latter, by its support to the Security Council resolution 242 the UN General Assembly did not share the Israeli view that the former

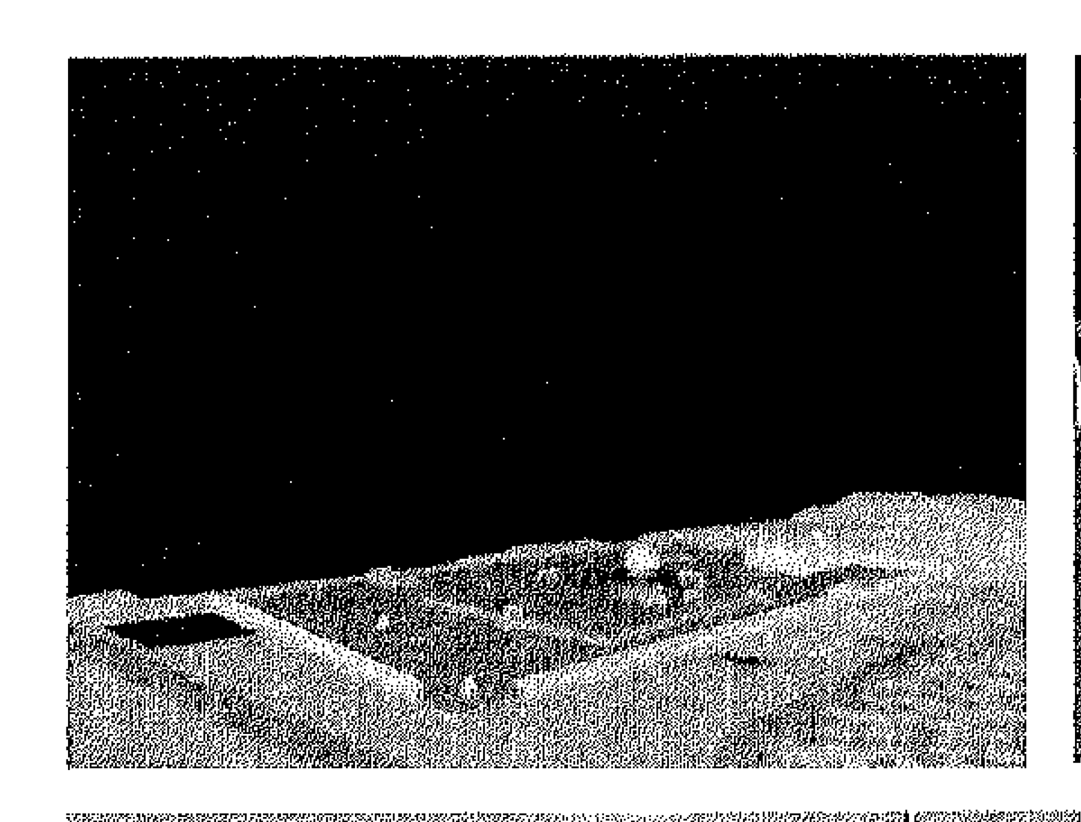
[1] The most relevant conventions are the 1919 League of Nations [LoN] Covenant and the 1922 Mandate for Palestine; the 1945 UN Charter; the 1949 Convention [IV] relative to the Protection of Civilian Persons in Time of War; the 1954 Hague Convention and Protocol for the Protection of Cultural Property in the Event of an Armed Conflict; the International Bill of Human Rights consisting of the 1948 Universal Declaration and the 1966 International Covenants on Civil and Political Rights and Economic, Social and Cultural Rights; the 1972 Convention concerning the Protection of the World Cultural and Natural Heritage.

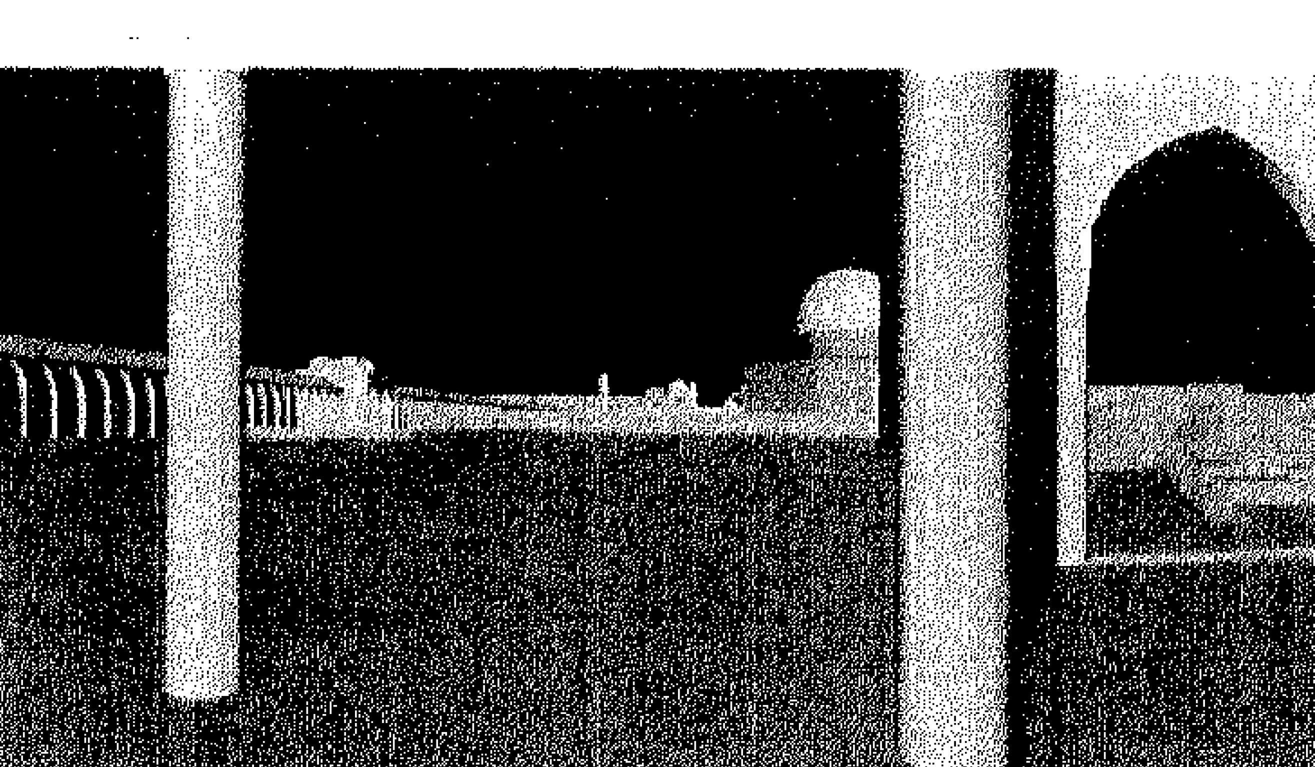
[2] These resolutions deal with the partition of Palestine, the right to return for Palestinian refugees, the admittance of Israel to UN membership and the illegality of Jewish settlements in the occupied Palestinian territories and of the annexation of East Jerusalem as well as the status of Jerusalem.

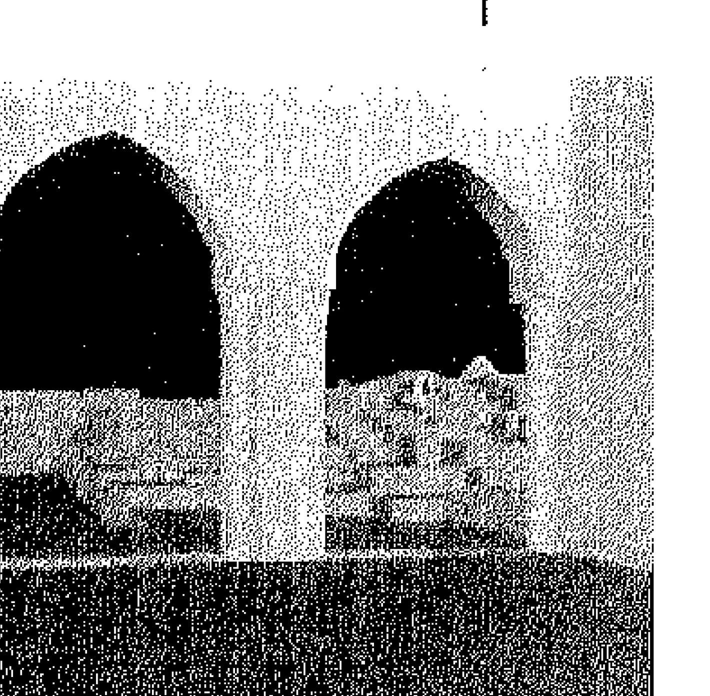
[3] See my Dynamics of Self-determination in Palestine: Protection of Peoples as a Human Right, E.J. Brill, (1994), pp. 126-131.

visual direction is the beautiful gate [Fig. 19] leading to the Suq al-Qattanin, which, by its inscriptions and by its composition, is no longer an entrance to the Haram, but from the Haram to a commercial center. The Dome of the Rock is merely one part, the most notable, most visible, perhaps still most beautiful, element in a complex social and religious establishment in the city of Jerusalem.

These are just a few examples of the ways in which this extraordinary monument controlled the visual operation of a closed urban entity; at times, it is seen, and at times it disappears, and various compositional devices like gates or stairs serve to highlight access to it. Modern photography [Fig. 20] can even flatten it as a two-dimensional object. Although the matter can never be demonstrated, I suspect that the Umayyad leadership of the late seventh century was fully aware of the visual potential of the building they ordered to be built in the Holy City, because it was a politically very sophisticated leadership, fully conscious of the need, at the same time, to control, unite, and separate different human groups and beliefs. They knew that Jerusalem was destined to be the city of many people and of many faiths and that their control will be all the more effective if it operated visually and through a monument of beauty. To fit the Dome of the Rock again into anything other than posters for tourism, to avoid mummifying it into a single function and purpose valid for one human group only, these are the challenges for today's designers and leaders. To succeed, they must understand the building itself and the social, emotional, physical, and political contexts in which it was found in the past and is now found. But let us also remember







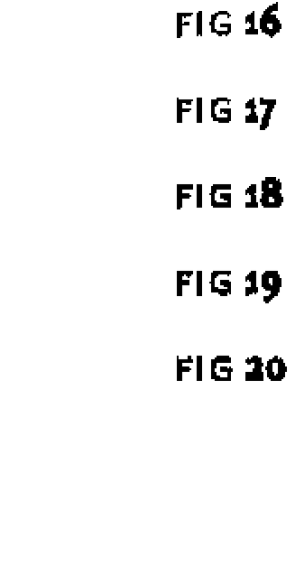
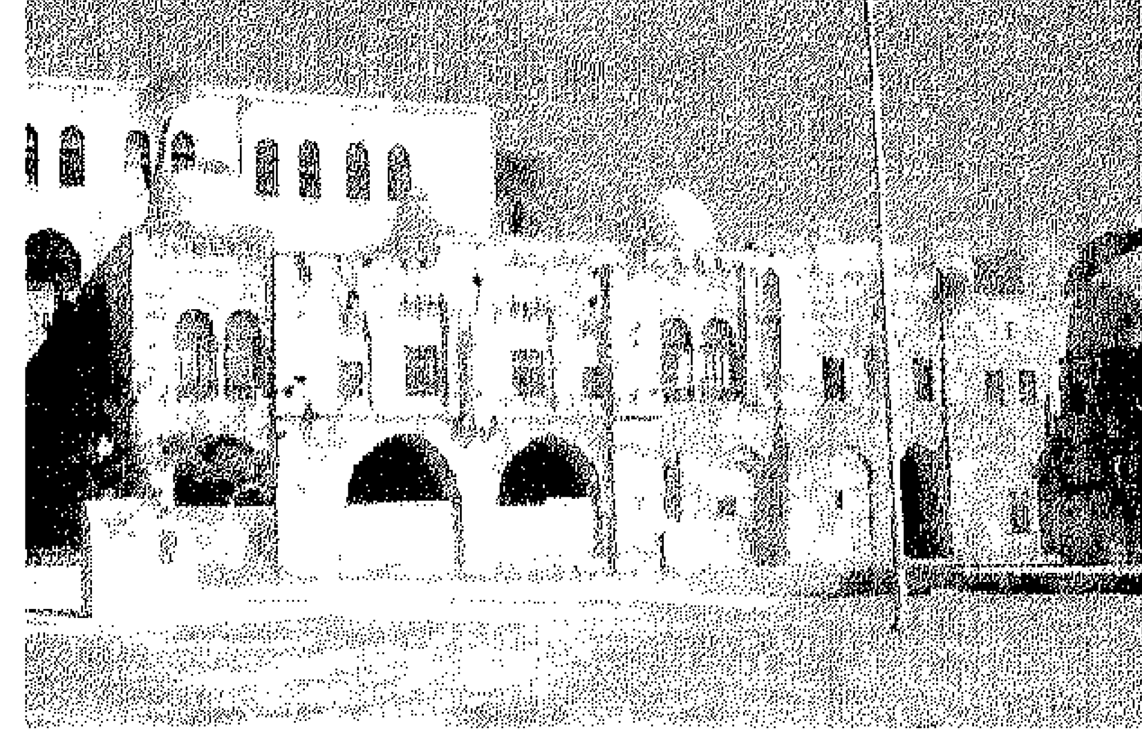
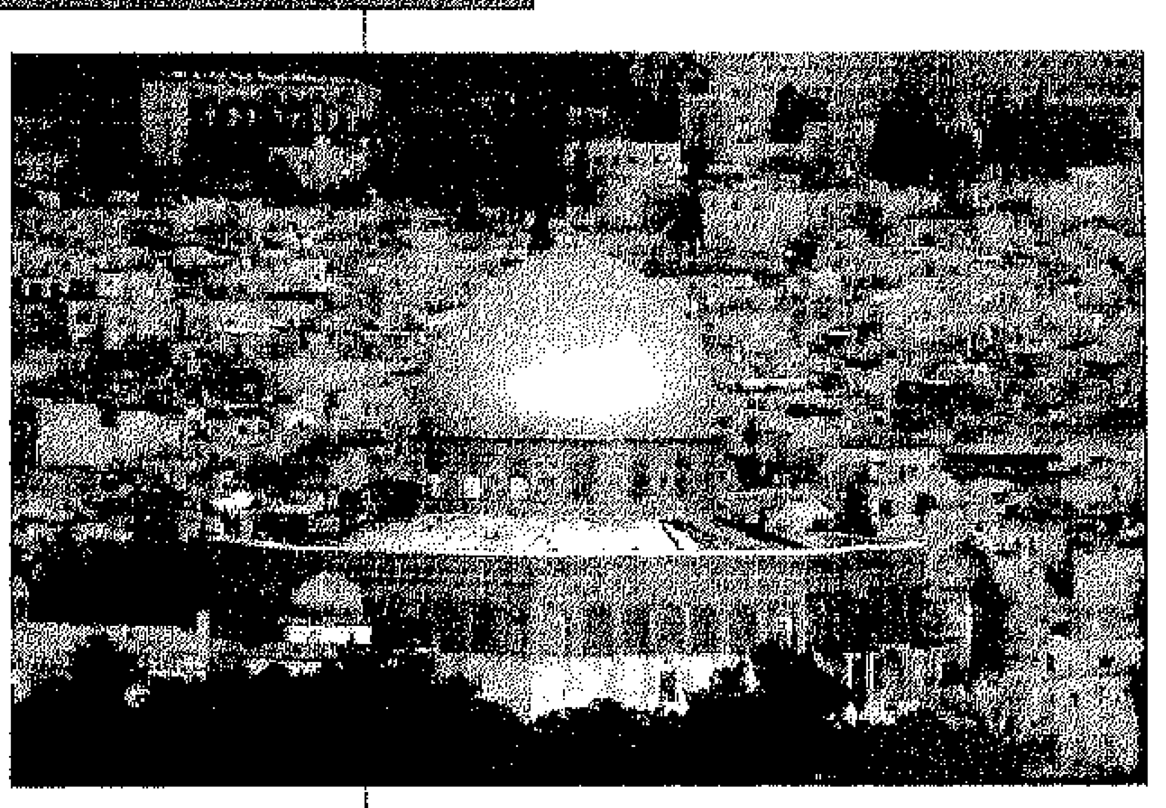


FIG 15
FIG 16
FIG 17
FIG 18
FIG 19
FIG 20



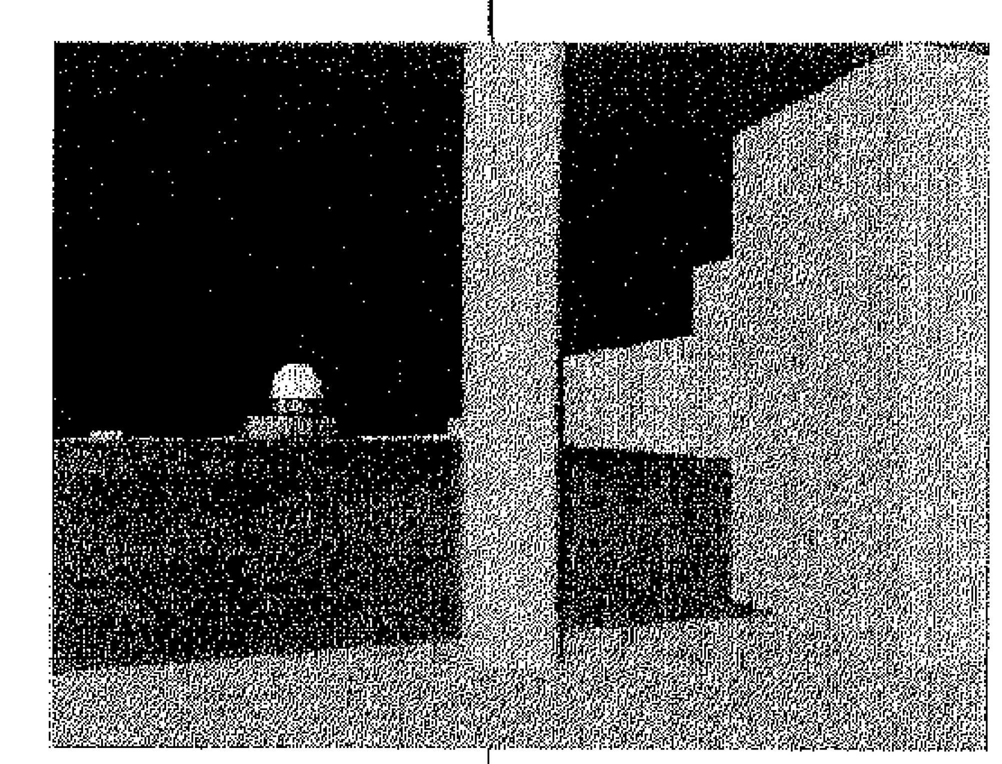
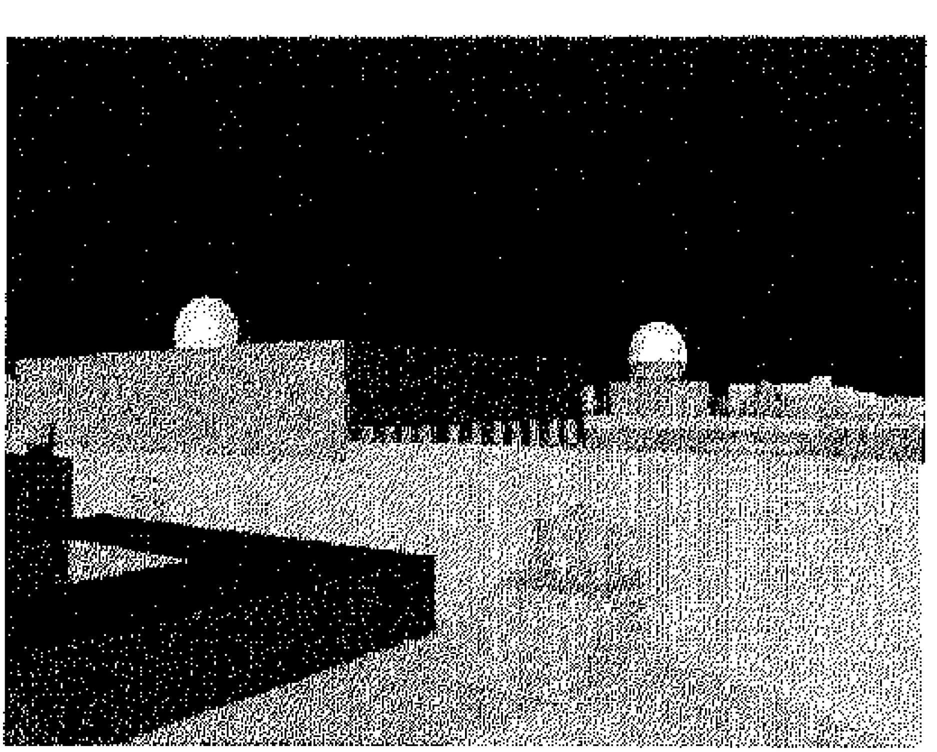
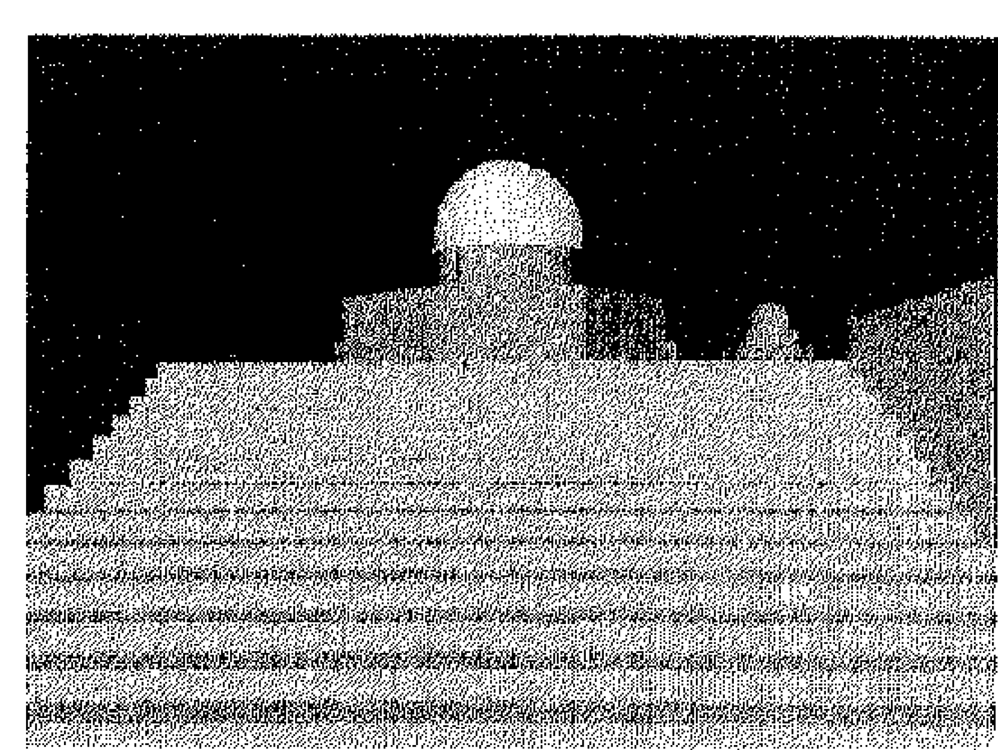
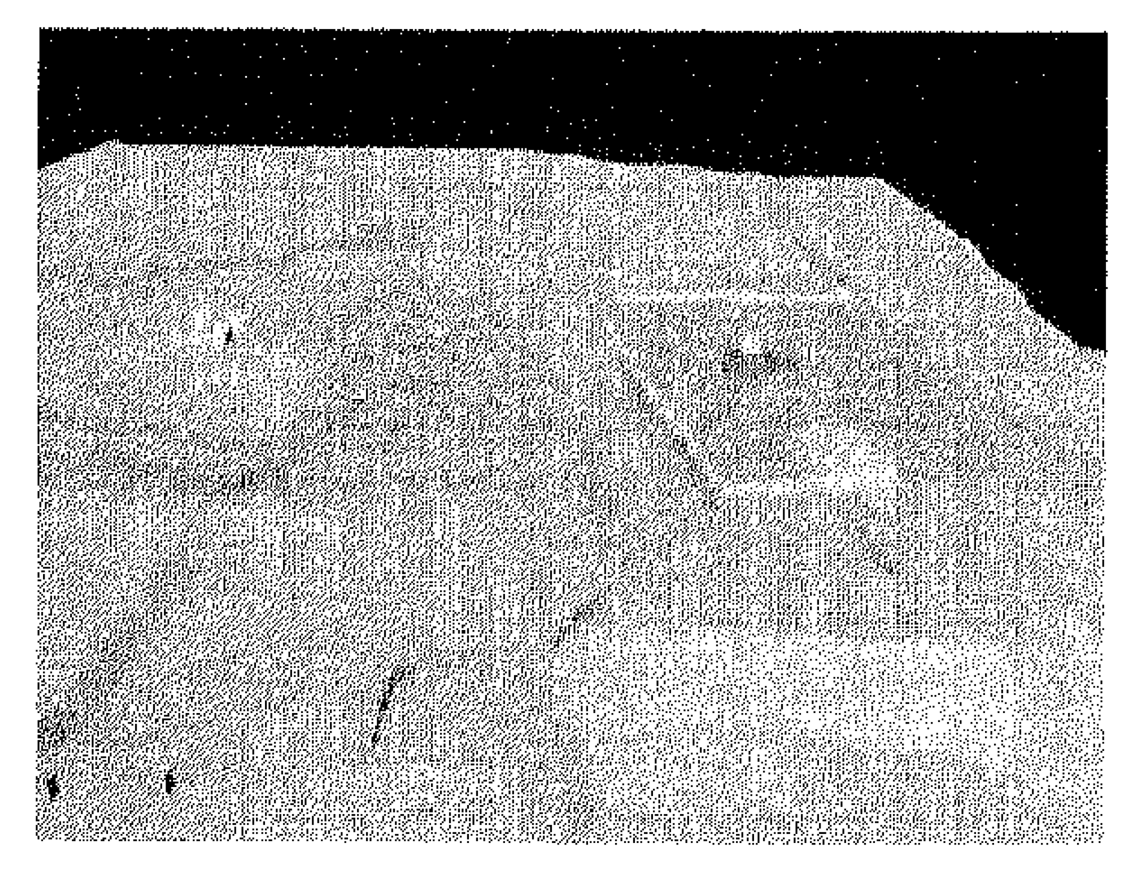
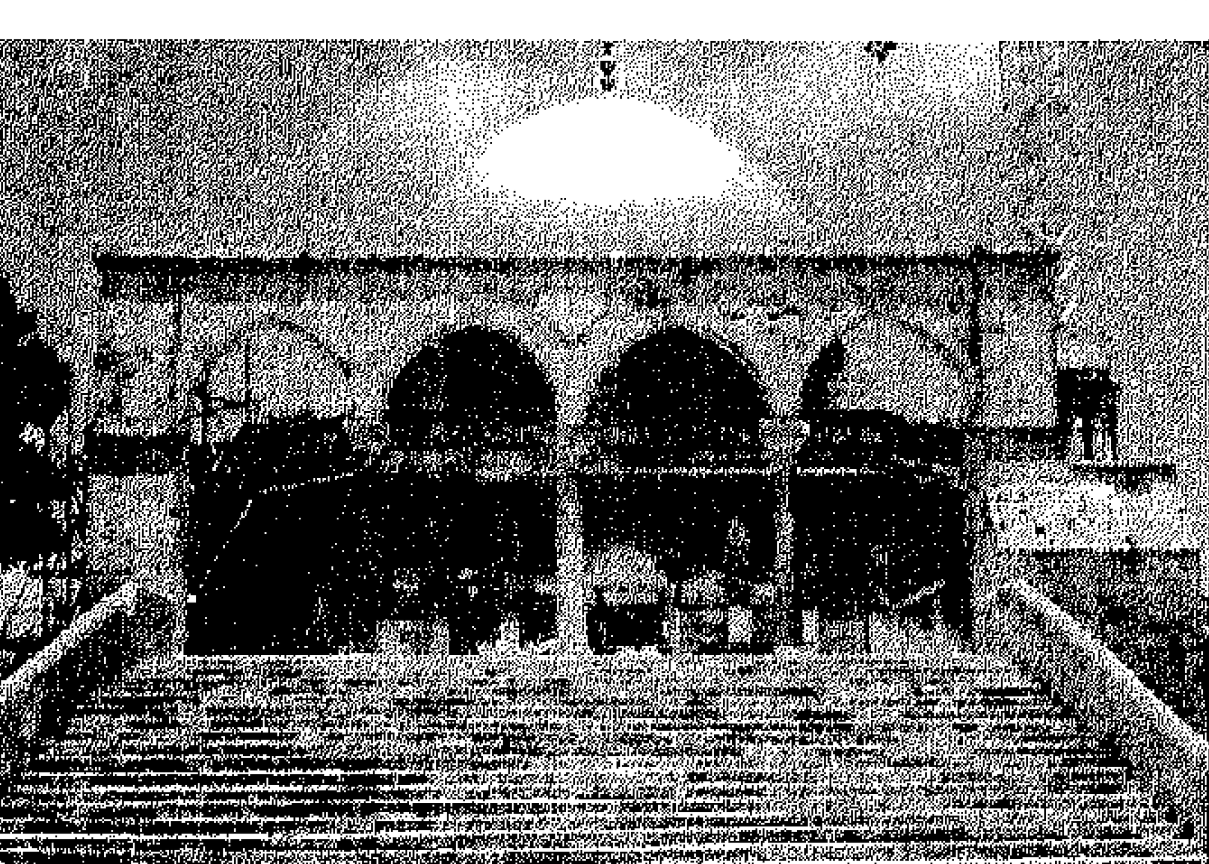




that a perfect solution will never be found, because people and contexts will always change and only the supreme beauty and excitement of a work of art will remain as long as man will protect it.

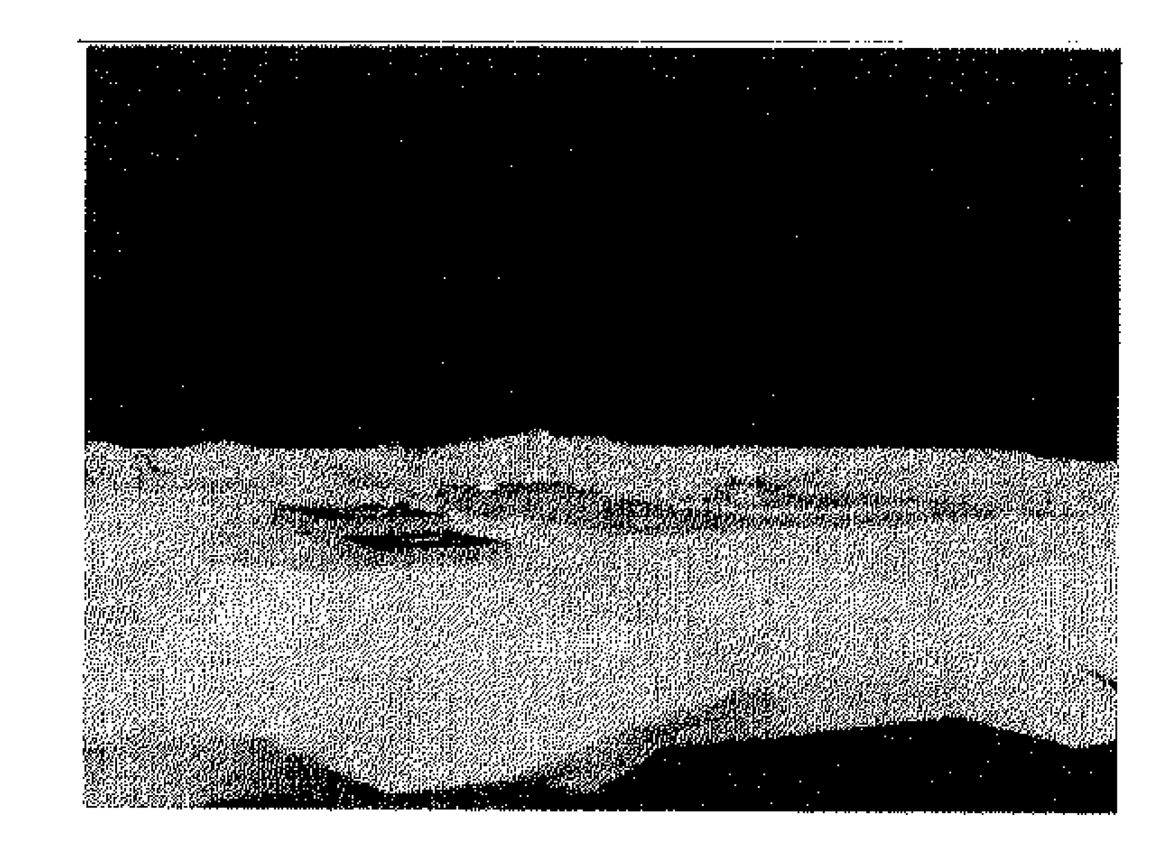
the Dome is provided with a parapet [not shown on the image] and with fancy arcades, on the top of each set of stairs leading up to it [the famous mawazin]. The Aqsa Mosque was shortened and the southern accesses closed or, at least, less used, as the Muslim population was by then found primarily to the north and probably immediately to the west of the Haram. The Dome of the Rock, still a dominating force in the city, is now part of an enclosed, self-contained unit and less effectively present in the city at large. As small domes are built to commemorate the Journey of the Prophet, an internal holiness, largely invisible to the outside, prevails. There is a fragmentation of the spatial unity of the Haram which is still present today [Fig. 14], as you can see, a sort of filter is set in front of the Dome of the Rock. At the same time, but for different reasons, the Holy Sepulcher also was shrunk in size and became locked into itself, almost as it is now [Fig. 15, on the left]. The brilliant early interplay of tension between eastern and western hills is gone. The two live in separate orbits and only a grandiose gate, no longer existing but described by an eleventh century traveler, is built on the western side of the Haram. As one entered the Haram [Fig. 16], the Dome still dominated the Muslim space and, as one left the Haram [Fig. 17], the whole eastern, largely non-Muslim city could be contemplated. Now, instead of operating through the whole city without any mediation, it is through a gate, through the hinges and boundaries of architectural space, that the Dome of the Rock became effective.
Finally, I would like to show yet another element introduced into the perception of the Dome of the Rock, the Mamluk phenomenon so well presented by Michael Burgoyne

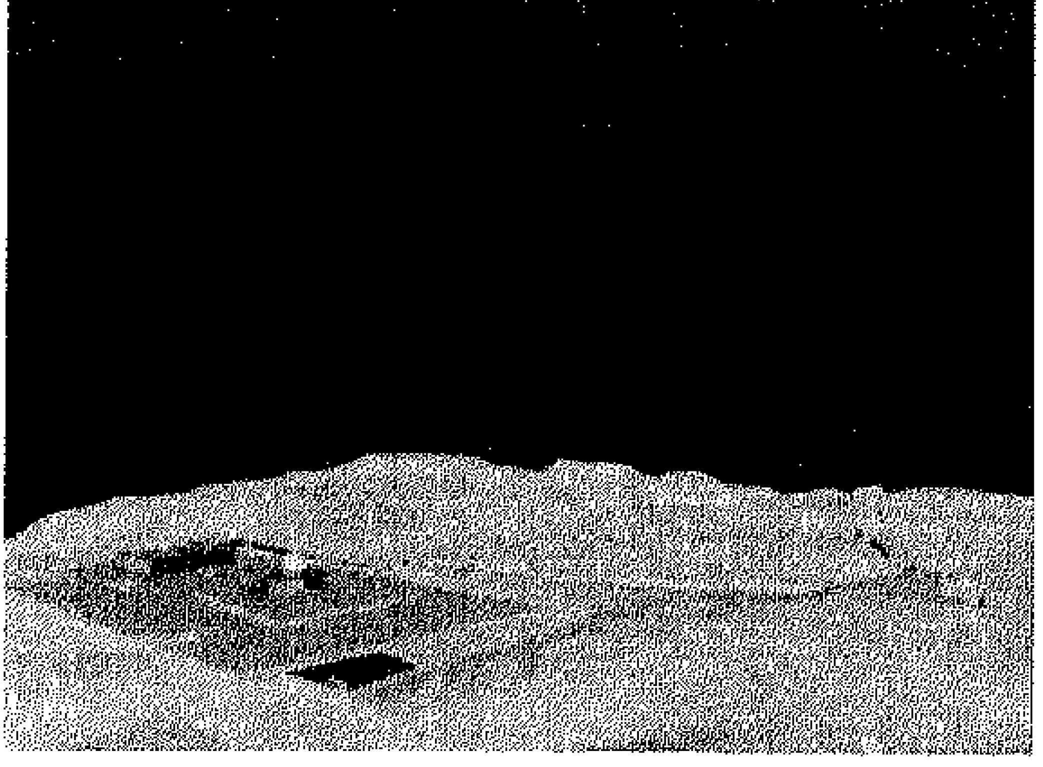
FIG 10
FIG 11
FIG 12
FIG 13
FIG 14

and his colleagues. The point here is that the creation on the northern and eastern sides of the Haram [Fig. 18] of a monumental inner façade of buildings was dedicated to the social functions of Muslim piety, primarily teaching. These establishments which extended into the streets leading to the Haram from the west and the north, built over an accumulation of ruins which raised considerably the level of the city.
All these Mamluk buildings create a sort of monumental belt for the Haram and the increase of holy or pious constructions all over the platform diminish the visibility and the unique immediacy of the Dome of the Rock. A striking example of a change in

The next figure [Fig. 6] shows the Umayyad Haram from the south with the principal Umayyad buildings in green: a group of still rather mysterious large settlements excavated to the south and southwest of the Haram, which may have been living quarters [my interpretation] or administrative buildings [a possibility], or a dar al-'imara with a palace (almost everybody else but me); then there is the grand Aqsa Mosque and the Dome of the Rock. If we look at these buildings from the southeast [Fig. 7], we can see how they were set facing the Christian buildings [in red] in the western part of the city, with the Holy Sepulcher roughly in the center and to the left another large red building, the large church of the Nea erected by order of the emperor Justinian from Constantinople and whose remains have been found in the present Jewish Quarter. The next figure [Fig. 8] shows the same setting from the northeast with the Dome of the Rock in the left center and the Holy Sepulcher in the center right. The walls of the city slightly below the north ridge of elevation to the right show that the Dome of the Rock could hardly ever be seen from the north, but is unavoidable from almost every place else. [Fig. 9] shows, from the northwest, the Holy Sepulcher in front and the Dome of the Rock and the Aqsa Mosque shining on the farther eastern side and facing the red masses of the two large Christian sanctuaries. My argument is that this was a deliberate gesture on the part of the Umayyad planners and designers, so that, as Christian worshipers left the Holy Sepulcher through its eastern porticoes entrance [Fig. 10], they would immediately see the Dome of the Rock brilliantly shining with its exterior mosaics and gilt dome on the platform of the purposefully ruined





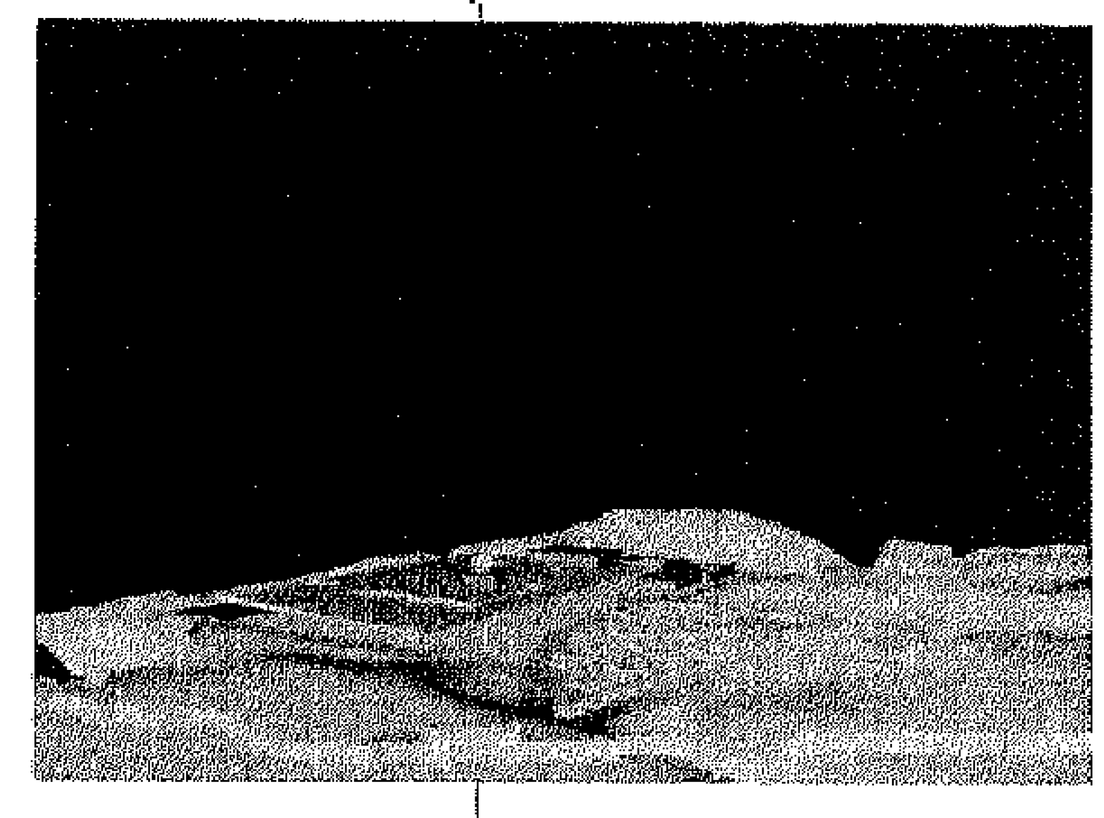


FIG 7

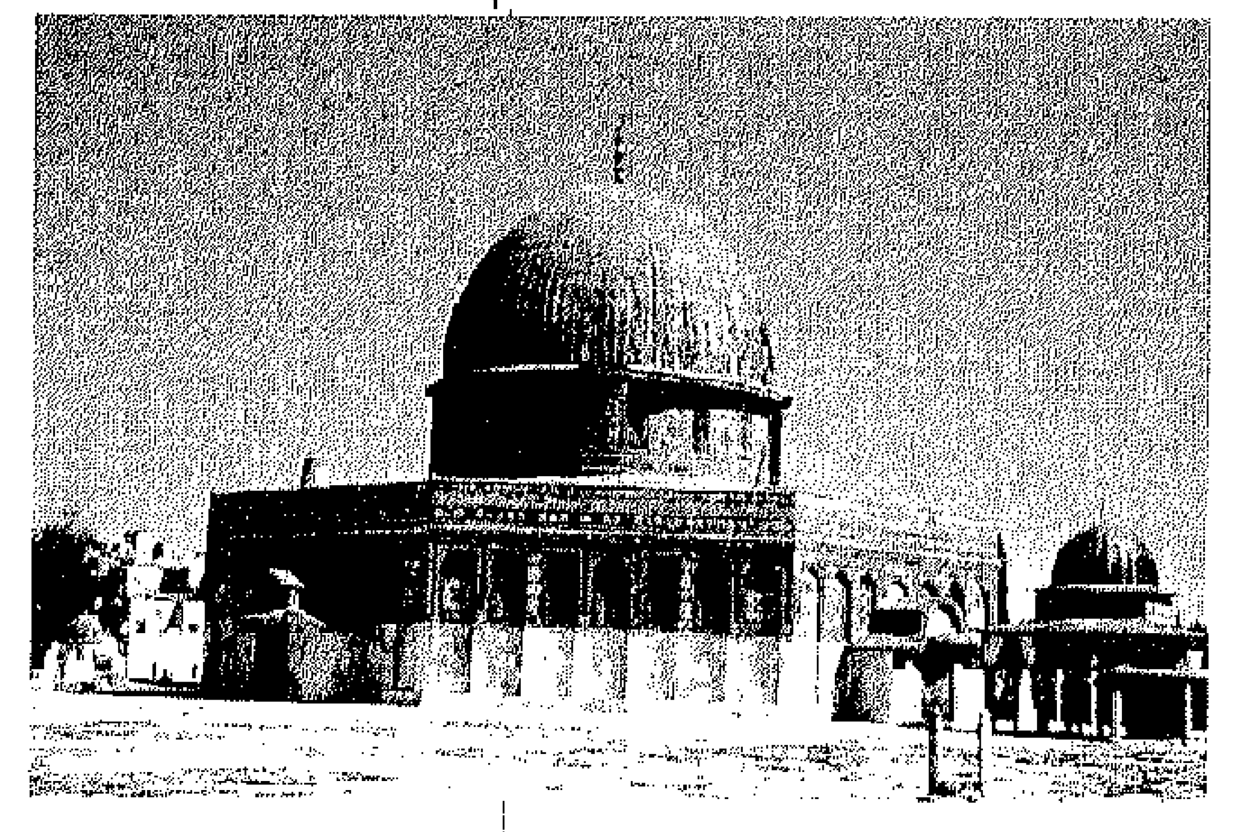
FIG 8

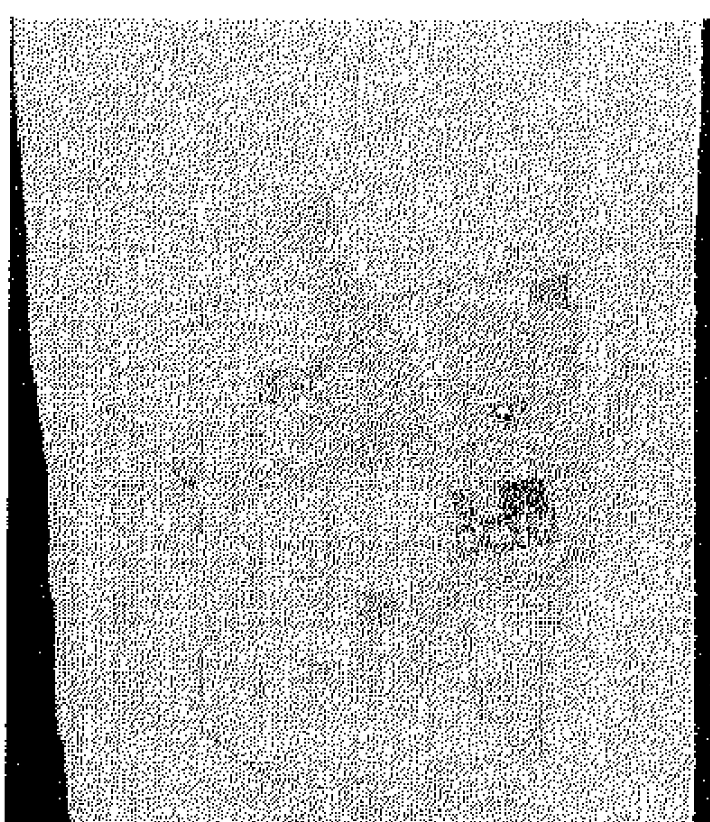
FIG 9

Jewish and pagan remains.
From this point of view, the visual role of the Dome of the Rock was a symbolic one, a show of presence and of power. Something very different was accomplished from the south, where, it is assumed, most Muslims lived in these first centuries of Muslim rule and from which they entered their holy space. [Fig. 11] shows a reconstruction of one of the still visible, but closed, southern entrances. The terrain slopes quite abruptly and the walls of the Haram are quite high, so that the Dome of the Rock could not be seen unless one was quite far away. One had to enter through one of the gates, then penetrate into a long tunnel, and climb up a long staircase [possibly a ramp originally] to have the monument come up in front of the visitor [Fig. 12], in what must have been a truly dramatic fashion. Here the effect was almost theatrical, and probably very moving to the believer. Since this was the path assigned to the Prophet when he mystically came to Jerusalem, that southern gate was eventually called "Bab al-Nabi".
One can see, thus, how the building played different visual roles, depending on the places from which it was seen and on the people who saw it, for, as we all know now, meaning is often the creation of those who perceive a message, and the same message can have different meanings depending on who is perceiving it. The building remained the same, but its visual context changed in the early eleventh century under the Fatimis [Fig. 13]. The southern settlements are gone, the walls of the city have been shortened, the Haram is surrounded on three sides by a portico and the platform of

deliberately neglected by Christians because of its Jewish associations. Much has been written about these various meanings and about their history and development and I only mention them to emphasize that, whereas the esthetic quality of the building is fully recognized and its complicated religious and now national meaning today clearly apparent, its function in history and the reasons for its construction are still unclear. The reasons for this apparent discrepancy between clarity of form and of contemporary meaning on the one hand and uncertainty about past meanings on the other, are not directly pertinent to the points I would like to make in this short paper except in one area or at one level: much is still unknown about the Dome of the Rock, and one must be careful about generalizing too easily or too rapidly. This warning applies to my argument in this paper that the Dome of the Rock played in the past, and still does so today, a visual role [not only a symbolic or religious one] in the structure of the city and of its surroundings. At least to my knowledge, no one has so far prepared images, on computers or in more traditional ways, that would show what that role was or is today. And I must add that, except when forcefully imposed by the terrain, as in the southeastern part of the city, these roles can change. It is, I suppose, the role of architects and urban planners to evaluate such changes and to set them in their appropriate psychological, religious, or political contexts.

I shall try to demonstrate that visual role of the Dome of the Rock in the city of Jerusalem, through a series of examples, drawn mostly from the computer reconstruction of the early medieval city, put together by Dr. Muhammad al-Asad





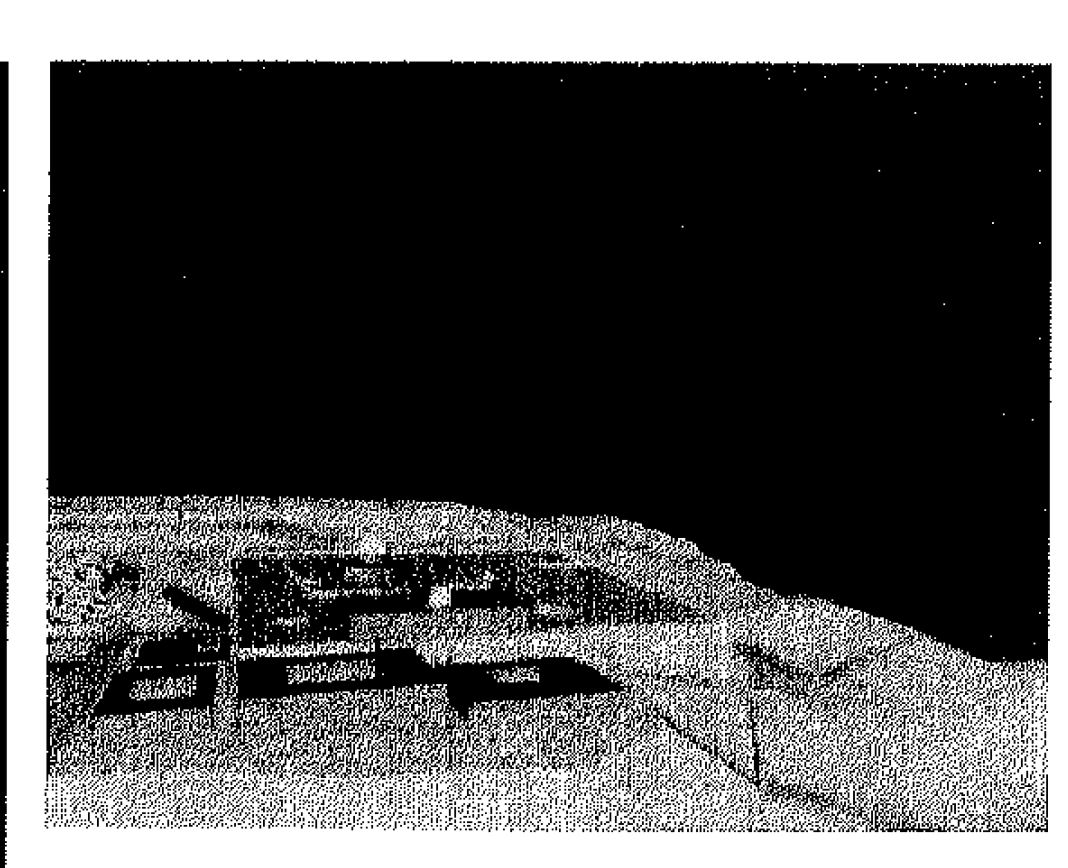


FIG 4

FIG 5

FIG 6

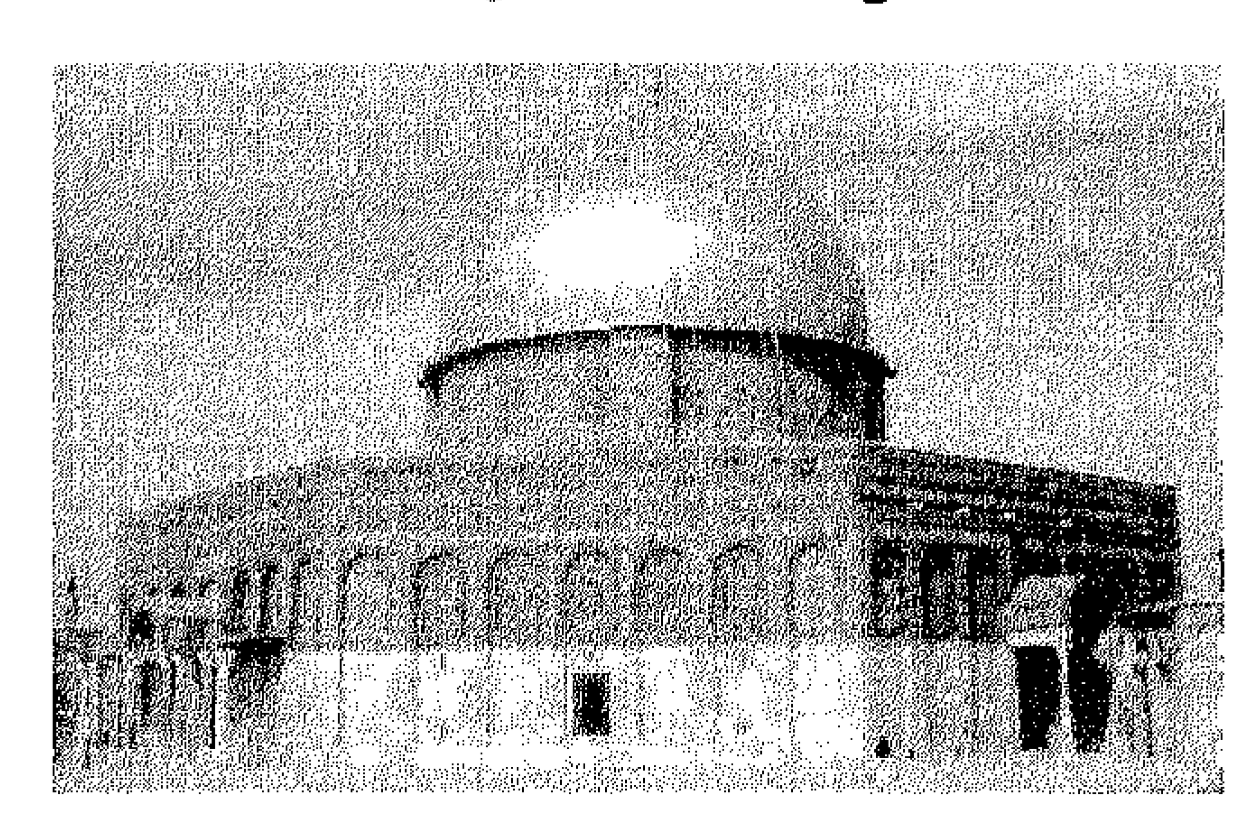
and Abeer Audeh, my research assistants several years ago with the help of Kirk Alexander, from Princeton University's Center for Interactive Computer Design. I do so mostly because these images, artificial and simplified though they may be, show most clearly how a building works as a magnet in a city. But I am also very much aware that, even if Muhammad al-Asad and Abeer Audeh were pioneers eight years ago, present technology has made some of these images seem terribly old-fashioned. I am not even sure that the data they put together, which are available to anyone with a genuine scholarly or practical interest in the subject, can be adapted to the most recent soft and hardware.

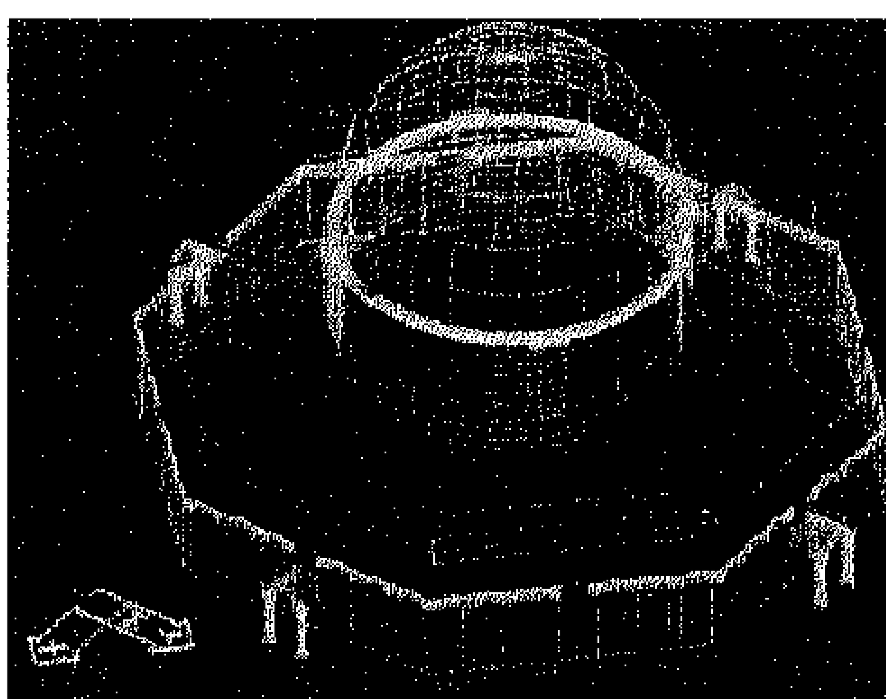
One last preliminary remark to remind you on a simple plan [Fig. 5], that the walled city of Jerusalem is an approximate square with, to the west [left of slide] the mounts of Golgotha and Sion, the main centers of Christian life and building in the seventh century, to the east, especially the southeast, the large platform of the Haram al-Sharif and the principal area of Muslim [and probably Jewish] settlement after the Muslim takeover of 637 or 638. To the south, the terrain goes down considerably toward the most ancient settlements in the area, just as the terrain climbs up toward the north, a deep valley separates, most of the way, the larger western height of the city from the smaller eastern one. An even deeper valley to the east [for the most part not on the map], separates the city of Jerusalm from the Mount of Olives, from which, on good days, both the Mediterranean and the Dead Sea can be seen.

THE DOME OF THE ROCK IN THE CITY OF JERUSALEM

PROF. OLEG GRABAR

I regret very much not being able to attend a meeting on a subject which has been dear to my heart since the first year I spent in Jerusalem during the academic year 1953-54. The remarks which Dr. al-Harithy is kind enough to read on my behalf, will only take a few minutes and may not surprise many of you who know what is commonly known as the Old City. But they express the hope that the Old City can once again elect, in its physical shape, the needs and aspirations of those who live in or near it, and of all those in the whole world who see it still as a Holy City, al-Quds.
There is a general agreement that the Dome of the Rock, the Qubbat al-Sakhrah, [Fig. 1] is a masterpiece of world architecture. Its nearly perfect geometric shape [Fig. 2], its colorful exterior in the midst of the monotonous, if beautiful, yellow-brown Palestinian stone, and its location on an artificially erected platform removed from direct contact with any other building [Fig. 3], are only a few of the features contributing to its esthetic quality and to the power of its attraction. Both esthetic quality and magnetic power were recognized almost from the time of the first judgement passed on the building. It occurs in the celebrated story related by Muqaddassi, that Abd-al Malik had the Dome of the Rock built in order to show that Muslims can have in Jerusalem a building as beautiful as that of the Christians with the Holy Sepulcher. The terms Muqaddasi used -husnah, aftan zukharifa, "aja"ib al-dunya "azm, hay'a- are the common terms for visual appreciation, in traditional Arabic writing. It is these very same factors which preserved the Dome of the Rock during the Latin Kingdom of the Crusaders, when it entered western consciousness,





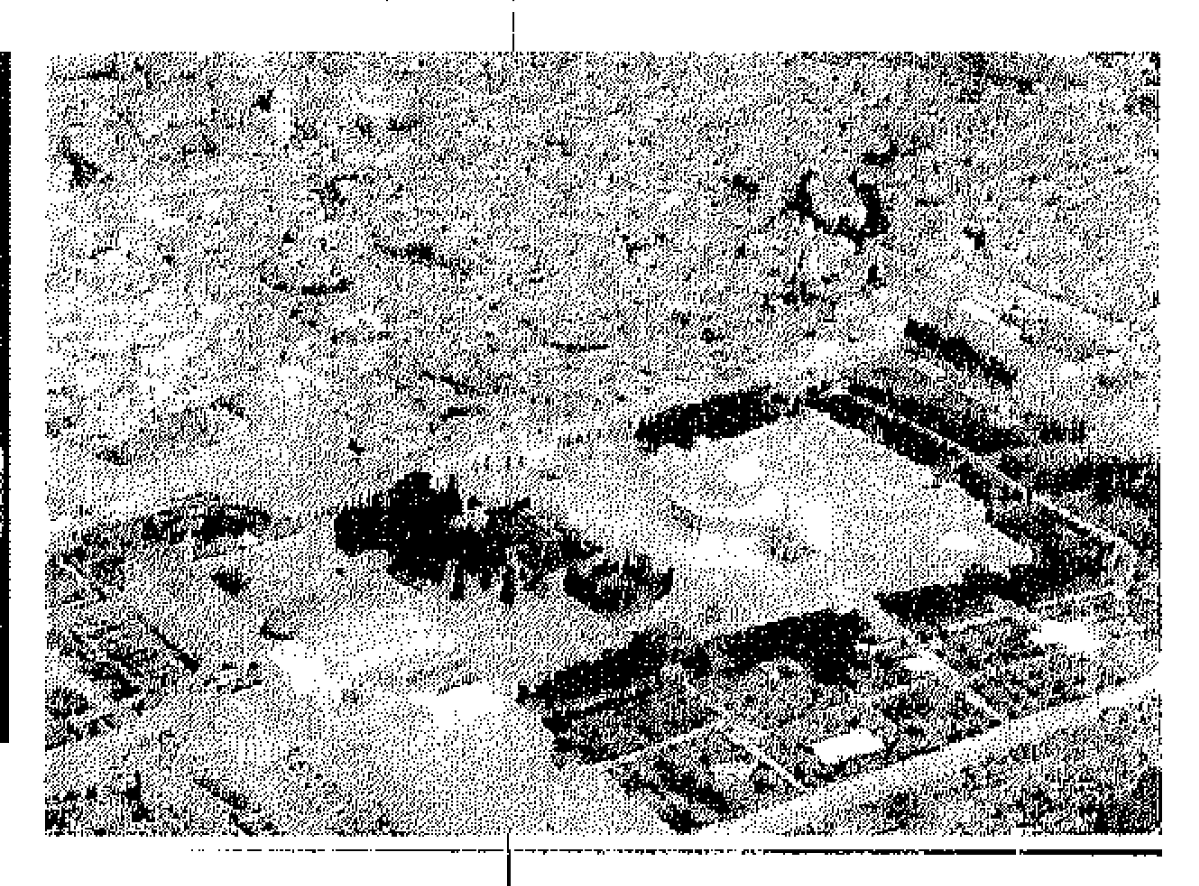


FIG 1

FIG 2

FIG 3

eventually to be in the center of paintings by Raphael. Esthetic as well as religious factors led to its overhaul in the sixteenth century, under the Ottoman rule of Suleyman the Magnificent and to the several major restorations of the past forty years. But, even when it was seedy and tired, as when I first saw it in 1953 [Fig. 4], as the old service limousine from Amman climbed up from Jericho, it was the Dome of the Rock that, suddenly, at the turn of the road, presented the Old City of Jerusalem to the traveler.
This immediate esthetic appeal is all the more important since it contrasts with the elaborate complexity of the meaning and function of the building. There is now- and it has been at least since the Mamluk period- a Muslim consensus about its commemoration of the miraculous trip of the Prophet to Jerusalem [the isra'] and his journey into Heaven [the mi'raj]. Matters were less clear in the past and several other purposes and functions, much discussed by scholars, have been associated with the Dome of the Rock: a place recalled by the caliph Omar as being mentioned by the Prophet, the first qibla, a replacement for Mekka and the hajj to Arabia, the place of the mihrab Da'ud cited in the Koran, the commemoration of the sacrifice of Abraham and of several other ancient prophets, the memory of Solomon's palace and Temple, the place where the Resurrection and eternal life will begin, the last place of divine presence on earth after the creation [an explanation known in very early times and soon considered heretical], a visual sign in the city of Christ's Passion of the takeover by Islam of a holy place

البعد الجغرافي السياسي للقدس

الابعاد الجيو ـ استراتيجية لعملية الاستيطان اليهودي في القدس وفي أكنافها

الدكتور خليل الشقاقي

مقدمة

أقدمت إسرائيل في عام ١٩٦٧ على ضم مدينة القدس (الشرقية) العربية لسيادتها عندما طبقت القانون الإسرائيلي على المدينة ، ففي عام ١٩٨٠ أقرت الكنيست «**القانون الأساسي**»: القدس عاصمة «إسرائيل» الذي أكد على أن «المدينة الموحدة» هي عاصمة الدولة اليهودية وفيها توضع مقار الرئيس والكنيست والحكومة والمحكمة العليا. وقد رفضت الأمم المتحدة والمجتمع الدولي عموماً هذه الاجراءات ولم يعترف أحد ذو شأن بهذه الخطوات الإسرائيلية غير المشروعة.

وكانت **مساحة مدينة القدس** العربية عند سقوطها في عام ١٩٦٧ تبلغ حوالي ستة كيلومترات مربعة. عند ضم المدينة العربية لإسرائيل قامت الدولة اليهودية في الوقت نفسه بتوسيع حدود بلديتها بإضافة ٢٨ قرية وبلدة ومنطقة فلسطينية مجاورة لتصل مساحتها إلى أكثر من ٧٠ كيلومتراً مربعاً، ثم قامت بدمج بلديتي القدس العربية (الشرقية) والقدس اليهودية (الغربية) لتصبح مساحة المدينتين معاً ١٠٨ كيلومترات مربعة. وقد أعادت إسرائيل توسيع حدود القدس الغربية في عام ١٩٩٣ بإضافة ١٥ كيلومتراً مربعاً لها.

عند اختيارها للمناطق العربية التي تم ضمها للقدس حاولت إسرائيل تجنب ضم سكان العديد من القرى حتى عندما ضمت أراضي تلك القرى. كما عملت على ضم المناطق المشرفة على محيط المدينة والتي اعتبرتها ذات قيمة عسكرية أو التي كانت تشكل مواقع عسكرية أردنية قبل عام ١٩٦٧. كما ضمت البلدة القديمة وأماكنها المقدسة بالإضافة إلى منطقة الجامعة العبرية وجبل المشارف (سكوبس) وضمت مطار قلنديا ليكون للمدينة مطار خاص بها.

تتمتع القدس العربية بقيمة سياسية وجيو ـ استراتيجية حاسمة في اية ترتيبات بشأن المستقبل الفلسطيني. فهي أكبر مدينة فلسطينية في الضفة الغربية حيث يعيش فيها أكثر من مائتي ألف فلسطيني تشكل المدينة بالنسبة لهم ولبقية الفلسطينيين مركزاً روحياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وحلقة وصل جغرافي بين شمال ووسط الضفة الغربية وجنوبها حيث يمر من خلالها الطريق الوحيد المباشر الرابط بين مدينتين فلسطينيتين رئيسيتين هما رام الله في شمالها وبيت لحم في جنوبها. ومن خلالها أيضا يمر الطريق المباشر الرابط بين هاتين المدينتين ومدينة أريحا في الطريق إلى نهر الأردن وعبر الأردن للمشرق العربي. من دون سيادة فلسطينية على المدينة، فإن قدرة الدولة الفلسطينية على تحقيق التطلع الفلسطيني للاستقلال والتكامل والترابط الجغرافي سيكون مشكوكاً بها.

لكن القدس لا تتمتع بالمكانة الجيو ـ استراتيجية نفسها بالنسبة للدولة اليهودية. هي لا تربط بين أي من مناطقها أو مدنها الرئيسية، وهي بعيدة عن التجمعات السكنية اليهودية وعن المراكز الاقتصادية للدولة، وتسكن غالبية سكانها اليهود في المنطقة الغربية منها. وبالنسبة لدولة صغيرة فإن محاولات تحويل المدينة إلى عاصمة كبرى هي محاولات مصطنعة إذ أن القدس تبقى على رغم مكانتها التاريخية مدينة جبلية متوسطة الحجم وكل محاولات توسيعها شمالاً وشرقاً وجنوباً مدفوعة باعتبارات قومية سياسية وأيديولوجية واستعمارية. صحيح أن للمدينة أهمية دينية وتاريخية بالغة بالنسبة لليهود واليهودية، لكن مكانة المدينة في الإسلام في الماضي والحاضر ودورها الديني في حياة السكان المسلمين والمسيحيين الفلسطينية اليومية يفوق أي دور تلعبه في حياة السكان اليهود. بل ان الغالبية العظمى من اليهود لا تعرف القدس العربية وتتجنب المرور بها.

على رغم هذا الفرق في قيمة المدينة ومغزاها لطرفي الصراع عليها، فإن نجاح الدولة اليهودية من خلال عملية الاستيطان في خلق واقع مادي جيو ـ استراتيجي وفشل الطرف الفلسطيني في مواجهته بفاعلية حتى اليوم يجب ألا يأتي لأحد كمفاجأة. فقد أخذت عملية الاستيطان اليهودي في تثبيت أرجلها على

أرض الواقع خلال عقود من العمل الإسرائيلي ذي الإرادة السياسية الواضحة وباستثمارات مالية واسعة في لحظات الهزيمة العربية والفلسطينية العسكرية والنفسية وفي وقت من التشرذم والخلاف العربي أربك وأضعف العلاقة الحضارية العربية ـ الإسلامية والمسيحية بالمدينة المقدسة.

الأبعاد الجيو ـ استراتيجية للاستيطان اليهودي في «القدس»

➤ البلدة القديمة والبعد الحضاري للاستيطان

عملت الدولة اليهودية بسرعة وفاعلية من أجل طمس ونفي الماضي العربي والإسلامي للمدينة القديمة وإعطائها طابعاً يهودياً. وقد اشتمل ذلك على هدم أحياء عربية لتوسيع الحي اليهودي، وهدم أبنية ومواقع ذات فن عمارة تاريخي هام وذي قيمة أثرية، وشن حرب ثقافية بتغيير الأسماء والمواقع ونقل سكان فلسطينيين واستبدالهم بيهود، وتغيير الطابع المعماري الإسلامي، وتقزيم مكانة مواقع تاريخية إسلامية وبناء معالم عمرانية جديدة داخل وخارج حدود البلدة القديمة تشرف على تلك المواقع وتهيمن عليها. من كل ذلك هدفت الدولة اليهودية لتغيير التوازن الديني في المدينة بإبراز كل ما هو يهودي وطمس كل ما هو غير ذلك.

قامت إسرائيل بمصادرة أكثر من ٧٠٠ مبنى في البلدة القديمة جزء كبير منها يعود للوقف الإسلامي. وقد تم طرد ٦ آلاف فلسطيني لبناء الحي اليهودي، حيث تم بناء أكثر من ٥٥٠ وحدة سكنية لسكان يهود تم إسكانهم في المدينة. وقد رافق ذلك بناء العديد من الكنس والمراكز التجارية والمرافق العامة. كما منعت السلطات الإسرائيلية الفلسطينيين من امتلاك مساكن أو السكن في الحي اليهودي.

وقامت بهدم منازل عربية بلغت حوالى ١٣٥ متراً(!) هي مجموع حارة المغاربة بهدف فتح مساحة كبيرة أمام حائط المبكى كمقدمة لإعطاء الحائط بعداً قومياً ودينياً وجعله معلماً دينياً مركزياً للحياة اليهودية. **كذلك جعلت إسرائيل من إعادة كتابة التاريخ هدفاً مركزياً من خلال الحفريات الأثرية التي قامت بها في مختلف أنحاء المدينة، وخاصة حول الحرم الشريف، حيث أرادت خلق انطباع بملكيتها الثقافية لهذه المواقع في محاولة لإعطاء شرعية للسرد التاريخي اليهودي وبالتالي لحقها في السيادة على المدينة.** وبما أن فتح النفق في عام ١٩٩٦ من دون تشاور مع أي طرف فلسطيني أو غربي، على رغم مرور هذا النفق بموازاة الحرم الشريف وتحت الحي الإسلامي، محاولة جديدة لادعاء ملكية المدينة وتاريخها. وفي الحقيقة، فإن متحف مدينة القدس الإسرائيلي يسرد تاريخ المدينة منذ دخول الملك داود إليها متجاهلاً ألفي سنة من التاريخ قبل ذلك وحوالى ألفي سنة بعد تدمير الهيكل الثاني مظهراً ذلك كتاريخ غزاة للمدينة حتى قيام الدولة اليهودية.

وربما للسبب ذاته قامت الدولة اليهودية ببناء المئات من الكنس التي يزيد عددها اليوم عن ١١٠٠ في كافة أنحاء المدينة والبلدة القديمة مقابل ٤٠ مسجداً و٩٧ كنيسة فقط.

➤ البعد الإقليمي

عملت السياسة الاستيطانية الإسرائيلية على ضم المدينة العربية للقدس الغربية ومن ثم توسيعها لمدينة كبيرة ممتدة الأطراف باتجاه الشرق والشمال والجنوب داخل الضفة الغربية. لقد هدفت هذه السياسة إلى تكبير وتعظيم مكانة المدينة لتصبح مدينة عالمية كبرى للدولة اليهودية تضاهي مدناً كبرى مثل القاهرة أو لندن أو نيويورك. وقد هدف التوسع الأعمق إلى الشرق باتجاه الأردن إلى جعل المدينة مدخلاً للمشرق العربي وعنواناً لإسرائيل في ذلك المشرق.

للبعد الإقليمي للاستيطان جانبان: التوسع الاسرائيلي ببناء مستوطنات يهودية في مناطق استراتيجية

وفي الوقت ذاته خنق إمكانات التوسع الإقليمي العربي في المدينة. قامت إسرائيل فور احتلالها للمدينة بتنفيذ برنامج واسع النطاق داخلها وفي محيطها فبنت في المراحل الأولى مستوطنات رامات أشكول – جفعات همفتار والتلة الفرنسية بهدف وصل منطقة الجامعة العبرية وجبل المشارف (سكوبس) بالقدس الغربية. لكنها بذلك تمكنت أيضاً من فصل المدينة العربية الشرقية عن محيطها العربي إلى الشمال باتجاه شعفاط وعناتا وبيت حنينا والرام.

في المرحلة الثانية التي ابتدأت في مطلع السبعينات تم بناء أربع مستوطنات إسرائيلية كبيرة لإحكام الطوق حول المدينة العربية ومنع فصلها مستقبلاً. فتم بناء مستوطنات النبي يعقوب (نيفي يعكوف) في الشمال، وتالبيوت الشرقية إلى الجنوب من البلدة القديمة، وجيلو في أقصى الجنوب، ورمات ألون إلى الشمال الغربي، أرادت إسرائيل بهذه الخطوة أن تجعل من مفهوم الخط الأخضر قضية قديمة ومنتهية.

في المرحلة الثالثة التي استمرت منذ منتصف الثمانينات أخذت إسرائيل في تعزيز سيطرتها الإقليمية على القدس العربية وإحكام الطوق على الجزء العربي من القدس الشرقية بهدف منع قيام تواصل عمراني بين هذا الجزء وبين القرى والبلدات والمدن الفلسطينية الواقعة خارج القدس. تم في هذه المرحلة بناء مستوطنة بسغات زئيف بهدف إغلاق الفراغ الإقليمي بين جبل المشارف (سكوبس) ومستوطنة النبي يعقوب. وها هي اليوم تقوم ببناء مستوطنة هارحوماه بهدف إغلاق الفراغ الإقليمي بين مستوطنة جيلو من جهة وبين مدينة بيت لحم والأحياء العربية في أم طوبا وصور باهر من جهة أخرى فتحقق بذلك هدفين: خنق التمدد العمراني لبيت صفافا العربية ومنع حدوث تمدد عمراني يربط بين بيت لحم بام طوبا وصور باهر.

وفي الجانب الآخر قامت إسرائيل بخنق التمدد العمراني العربي حيث قامت الدولة اليهودية بمصادرة ٢٤كم٢ من القدس العربية الشرقية بحدودها الموسعة (أي من ٧٠ كم٢) لبناء مستوطنات يهودية فتم بذلك الاستيلاء على ٣٣٪ من الأراضي العربية. تبع ذلك قيام الدولة اليهودية بالإعلان عن ٢٤كم٢ إضافية كمناطق مفتوحة لا يجوز البناء العربي عليها (وهذه كانت دوماً مقدمة لبناء مستوطنات يهودية على المناطق المفتوحة). فيتبقى للسكان العرب ٢٢ كم٢ فقط منها ١٣ كم٢ (١٩٪) هي مناطق المرافق العامة كالطرق والمدارس وغيرها والبقية (٩كم٢ أو ١٤٪ من مساحة المدينة العربية) هي مناطق الأحياء العربية القابلة للتطوير.

تمثل بلدة العيسوية الفلسطينية نموذجاً صارخاً لطبيعة التصميم الإسرائيلي القاهر على تحجيم الوجود الإقليمي الفلسطيني داخل حدود المنطقة العربية من القدس. في هذه البلدة الواقعة بين مستوطنة التلة الفرنسية والجامعة العبرية يعيش ٧ آلاف فلسطيني. كان للمدينة ١٠ آلاف دونم من الأراضي عند احتلال القدس العربية عام ١٩٦٧. قامت إسرائيل بضم ثلاثة آلاف دونم من البلدة إلى حدود بلدية القدس ثم قامت بمصادرة ألف دونم منها لبناء مستوطنة التلة الفرنسية، ثم قامت بعد ذلك بإعادة رسم حدود البلدة وتقليصها إلى ٦٦٠ دونماً وسمحت لسكانها بالبناء فقط في مساحة لا تتجاوز ١٢٠ دونماً أي أنه خلال سنوات الاحتلال تم تقليص مساحة البلدة من ألف دونم إلى ١٢٠ دونماً.

- **البعد الديموغرافي**

عملت السياسة الاستيطانية الإسرائيلية على تفريغ المدينة من سكانها الفلسطينيين من طريق التمييز ضدهم في ما يتعلق بحقوق الإقامة والبناء وغيرها. في المقابل عملت الدولة اليهودية على نقل سكان يهود إلى شرقي المدينة لضمان بقاء غالبية يهودية فيها. هدفت هذه السياسة لجعل مسألة استمرار «توحيدها» وسيادة إسرائيل عليها مسألة طبيعية مفروغاً منها.

لم يهدف البعد الإقليمي للاستيطان للسيطرة على مزيد من الأراضي العربية فحسب، بل أيضا لضمان

إيجاد أكثرية يهودية حتى داخل القدس الشرقية العربية نفسها. في عام ١٩٦٧ بلغ عدد سكان المدينة حوالى ٧٠ ألف نسمة في ما بلغ عدد السكان اليهود ٢٦٦ ألف نسمة سكنوا جميعاً في مدينة القدس الغربية. أي أن نسبة العرب بلغت آنذاك ٢٦٪ . وقد أرادت إسرائيل المحافظة على هذه النسبة منذ ذلك الحين. في الجانب الآخر لم يكن لليهود أي وجود في القدس العربية، أي أن نسبة السكان العرب في المدينة بلغت ١٠٠٪. وقد أرادت إسرائيل أن تقلب هذا الوضع بحيث تصبح أكثرية سكان المدينة الشرقية يهودية. في عام ١٩٩٥ تعادلت نسبة السكان اليهود والعرب في القدس الشرقية حيث بلغ التعداد السكاني فيها ٢٤٠ ألف نسمة نصفهم يهود.

عاد النجاح الإسرائيلي في هذا المضمار لسببين: الأول هو قيام الدولة اليهودية ببناء أكثر من ٤٠ ألف وحدة سكنية في المستوطنات التي أقامتها في القدس الشرقية، والثاني هو وضع قيود على البناء العربي وسحب هويات السكان العرب المقدسيين وفرض ضرائب باهظة عليهم في الوقت الذي مارست الدولة اليهودية تمييزاً واضحاً ضدهم. خذ مثلاً السياسة الإسرائيلية المتعلقة باستعمالات الأراضي، ففي الوقت الذي سمحت إسرائيل لليهود ببناء ما بين ثماني شقق في الدونم الواحد وثمانية طوابق في البناء الواحد فإنه يسمح ببناء شقة أو شقتين للعرب في الدونم الواحد وما بين طابقين إلى أربعة طوابق للبناء الواحد. وبينما بنت إسرائيل ٤٠ ألف وحدة سكنية لليهود فإن تلك الوحدات السكنية العربية في كل المدينة الشرقية لا تكاد تبلغ ٢٠ ألف وحدة فقط.

◄ التطويق الإقليمي الخارجي

بالإضافة إلى محاولات تفتيت التواجد العربي داخل المدينة والتي كان آخرها البدء ببناء مستوطنة رأس العمود، وبالإضافة لمحاولات تطويق الأحياء العربية داخل المدينة لمنع حدوث زحف عمراني فلسطيني باتجاه المدينة، قامت إسرائيل ببناء حزام إقليمي استيطاني داخل الضفة الغربية يتكون من ثلاثة تجمعات رئيسية تحيط بالقدس العربية من ثلاث جهات: الشمال والشرق والجنوب. ففي الشمال تم بناء جفعات زئيف كنقطة ارتكاز تمنع التمدد العمراني بين رام الله باتجاه القدس وتسمح بتنفيذ مخططات توسيع الطرف الشمالي لما يسمى بكريدور (ممرر) القدس بحيث يتوسع باتجاه الشمال بطول يبلغ ٧ كيلومترات من الخط الأخضر حتى جفعات زئيف ومن جفعات زئيف باتجاه الغرب حتى مستوطنات موديعين والخط الأخضر بطول يبلغ حوالى ١٥ كلم. وفي الجهة الشمالية نفسها أملت إسرائيل بالربط بين مستوطنات بيت إيل وعوفرة وبسنوت وكوخاف يعقوب لحصر إمكانات تمدد مدينة رام الله بشكل يسمح لها بمحاصرة القدس من الشمال.

وفي الجنوب قامت إسرائيل ببناء مجموعة مستوطنات غوش عتصيون لهدفين: الأول توسيع الطرف الجنوبي لما يسمى بكريدور القدس بحيث يتوسع باتجاه الجنوب بطول يبلغ حوالى ١٢ كلم ومن هناك غرباً باتجاه الخط الأخضر بطول ١٠ كلم. أما الهدف الثاني فكان احتواء أي تمدد عربي من الخليل والجنوب باتجاه القدس.

أما في الشرق فقد شكلت مستوطنة معاليه أدوميم والبؤر الاستيطانية المحيطة بها محور الاهتمام الاسرائيلي. تم بناء هذه المستوطنة في نهاية السبعينات ويبلغ تعداد سكانها اليوم أكثر من ٢٥ ألف نسمة. تعتبر هذه المستوطنة ذات قيمة جيو - استراتيجية عظيمة بالنسبة لإسرائيل لإنها تشرف على البوابة الشرقية للمدينة ومنها يمكن التوجه إلى شمال إسرائيل عبر غور الأردن أو جنوباً إلى البحر الميت وإيلات. وهي بالطبع المدخل الإسرائيلي الأقرب للعاصمة الأردنية عبر جسر اللنبي. إن نجاح هذه المستوطنة في البقاء والتوسع في كافة الاتجاهات قادر على حسم مسألة وجود الدولة الفلسطينية ذات التواصل الإقليمي. وعلى رغم وقوع هذه المستوطنة في الضفة الغربية فإن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة

قد تعاملت معها وكأنها جزء لا يتجزأ من القدس المضمومة للسيادة الإسرائيلية. وقد أخذت إسرائيل تنظر تدريجياً للمستوطنة كمحور للطوق المحيط بالقدس في ما يعرف بمخطط القدس الكبرى والذي يشمل بالاضافة لمستوطنات معاليه أدوميم مستوطنة جفعات زئيف شمالاً وغوش عتصيون جنوباً فتكتمل بذلك نصف الدائرة المحيطة بالقدس الشرقية العربية. ولتسهيل الربط مع مركز المدينة في القدس تقوم إسرائيل بالتخطيط لبناء نفق يربط مستوطنة معاليه أدوميم بجبل المشارف (سكوبس) وقد تم أيضاً وضع خطة (المعروفة بخطة التطويق E1) بهدف مصادرة وضم أكثر من ١٢ ألف دونم من الأراضي الفلسطينية لربط معاليه أدوميم ومحيطها بالقدس وقطع كل تواصل جغرافي بين شمال الضفة وجنوبها إلا من خلال أريحا.

تمثل بلدة عناتا الفلسطينية الواقعة في الضفة الغربية وعلى حدود القدس الشرقية نموذجاً صارخاً يدل على السياسة الإسرائيلية الهادفة للسيطرة والتطويق الإقليمي حتى ولو أدى ذلك للقضاء على وجود وحياة بلدة مسالمة. بلغت مساحة عناتا في عام ١٩٦٧ ثلاثين ألف دونم. وبعد تعرضها لعمليات المصادرة المستمرة وخاصة لبناء مستوطنة معاليه أدوميم لم يتبق للبلدة الفلسطينية أكثر من ١٠ آلاف دونم في عام ١٩٩٦ وأصبحت محاطة بالمستوطنات من جهات ثلاث وبطريقين استيطانيين رئيسيين مما جعلها معزولة بشكل شبه تام عن محيطها الفلسطيني. وخلال عامين بعد ذلك لم يتبق للمدينة سوى ثلاثة آلاف دونم بعد إعلان إسرائيل عن مصادرة المزيد من أراضيها بهدف تنفيذ خطة التطوير المعروفة بـ E1 وتوسيع مستوطنات صغيرة مثل أناتوت وتالمون وغيرها.

- **شبكة الطرق**

عملت السياسة الإسرائيلية على تغيير محاور الطرق وتطوير شبكتها وبناء تقاطعات استراتيجية تكون المدينة هي مركزها. وكان الهدف من ذلك هو ربط المدينة بالحياة اليهودية وبالمناطق الاستيطانية اليهودية في الضفة الغربية وفصل المدينة عن شبكة الطرق العربية. وبالتالي، فقد أصبح لموقع القدس دور في استمرار السيطرة الإسرائيلية على الضفة الغربيـة.

تسيطر المستوطنات الإسرائيلية المقامة في المدينة العربية شرقي القدس على كافة الطرق الخارجية من جميع النواحي وتسيطر الكتل الاستيطانية التي تشكل الطوق الإقليمي الخارجي على الطرق نفسها حيث تشكل طرق ثلاث حدود ما يسمى بالقدس الكبرى: الأولى هي طريق بيت حورون في الشمال وهي التي تربط بين الخط الأخضر بالقرب من موديعيين وتتجه شرقاً باتجاه جفعات زئيف ومن هناك باتجاه القدس. هذه الطريق هي حجر الزاوية في مخطط توسيع ما يسمى بكريدور القدس باتجاه الشمال وهو الذي يشكل حاجزاً أمام توسيع مدينة رام الله باتجاه الجنوب.

الطريق الثانية هي طريق عتصيون التي تتجه من وسط مستوطنات غوش عتصيون إلى الشرق قبل أن تنحني إلى الشمال لتلتقي مع امتداد الطريق الثالثة وهي المعروفة بطريق ألون التي تنظر إليها إسرائيل كجزء من استراتيجيتها العسكرية الهادفة لحماية إسرائيل من هجمات برية عبر الشرق وبهذا تساهم شبكة الطرق هذه أيضاً في تحقيق أهداف إسرائيل الأمنيـة.

- **العـزل**

عملت إسرائيل على فرض سياسة إغلاق على المدينة منع بموجبها سكان الضفة الغربية وقطاع غزة من دخول المدينة، الأمر الذي قلص بدرجة كبيرة من دورها في حياتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وقد هدفت هذه السياسة إلى إجبار الفلسطينيين على السعي لإقامة مراكز بديلة لهم في شمال وجنوب المدينة . (أنظر ورقة د. سليم تماري)

مواجهة الاستيطان اليهودي للقدس العربية

من الصعب مواجهة الاستيطان اليهودي وإيقافه بالعنف. فالحرب ليست خياراً حاضراً. كما أن عملية المفاوضات تشير باتجاه من الصعب تحويله أو عكسه، وأوراق المساومة السياسية العربية ضعفت بسبب استمرار التشتت بين المفاوضين العرب وتقدم المفاوضات التدريجي المنفرد الذي يخلق ديناميكية تكافئ الأسرع في التوصل لحلول منفردة وتعاقب المتأخرين. إن هذا الواقع يجعل من عملية السلام وضرورة التوصل لحلول سياسية تياراً جارفاً لا يمكن وقفه.

وعلى رغم ذلك، فإن العملية الاستيطانية مستمرة من دون توقف بهدف خلق حقائق على الأرض تحد من نتائج المفاوضات الممكنة وتعزز من فرص تحقيق إسرائيل لأهدافها الاستيطانية في القدس العربية.

فعملية الاستيطان التي تم وصفها بأبعادها الواسعة المختلفة، وطبيعة عملية السلام وظروفها التاريخية قادرة على تحويل الواقع الاستيطاني المادي إلى حقيقة إدراكية تشكل جزءاً حيوياً من الحسابات والمساومات التفاوضية.

فهل نجحت عملية الاستيطان في التغلغل إلى داخل الإدراك الفلسطيني والعربي بشكل بات معه الاعتقاد السائد هو ضياع المدينة أو سيرها بهذا الاتجاه؟ تعتقد هذه الورقة أنه على رغم سنوات الاحتلال الطويلة فإن سياسات الضم والدمج القسري لم تنجح في خلق مدينة واحدة في القدس.

فلا تزال هناك مدينتان منفصلتان على رغم عدم وجود حدود داخلية تفصل بينهما. صحيح أن هناك نظرة مشتركة يهودية - فلسطينية للمدينة تقدسها وتعظم من شأنها، لكن ما هو مقدس لطرف ليس بالضرورة مقدساً للطرف الآخر والحقيقة الأساسية لا تزال الفصل. يعرف كل فلسطيني وكل إسرائيلي أين تبدأ الحدود الفاصلة بين القدس العربية الشرقية والقدس الغربية على رغم اختفاء هذه الحدود منذ ١٩٦٧ . يتعامل كل طرف مع أبناء شعبه داخل حدوده التي يعرفها ولكل طرف مجتمعه المدني المنفصل، وهو أمر يقبله الطرفان ويعترفان به. لكل طرف مناطقه السكنية المنفصلة، ونظام مدارسه الخاصة، ومناهجه الدراسية الخاصة، ونظام مواصلاته المنفصلة وحتى محطته المركزية المنفصلة، ونواديه وملاعبه وجرائده ومجلاته ونقاباته ومؤسساته الثقافية وأماكن عبادته ومراكزه التجارية ومستشفياته وعياداته وخدمات طوارئه وسيارات إسعافه وأماكنه السياحية وكهربائه وخطوط مجاريه وفنادقه ومطاعمه المنفصلة تماماً عن الطرف الآخر. كما أن هناك تمييزاً مؤسساتياً منظماً ضد المدينة العربية الشرقية في مجالات الانفاق الحكومي والبنية التحتية وتمويل المرافق والمؤسسات العامة وفي مشاريع الإسكان وغيرها. ويمتد هذا التمييز إلى مجال الحقوق المدنية في الإقامة وحرية السكن واستعادة الممتلكات وغيرها.

إن حقيقة الفصل هذه هي المدخل الذي يمكن تعزيزها والاستفادة منها في المفاوضات الجارية. كما يمكن مواجهة أبعاد الاستيطان المختلفة بخلق حقائق فلسطينية موازية لها على الأرض.

ففي مجال **البعد الحضاري والبلدة القديمة** يمكن للطرف الفلسطيني:

- الاستمرار بحملة «إعمار التراث الإسلامي» للمحافظة على الآثار والمعالم الإسلامية وإعادة إعمارها. بناء متحف إسلامي كبير في البلدة القديمة يشكل معلماً حضارياً بارزاً للمدينة.
- بناء جامعة كبيرة في البلدة القديمة على غرار الجامعات الإسلامية العريقة القديمة تمكن من إعادة نبض الحياة العربية للبلدة.
- وفي **المجال الإقليمي**، وهو الأكثر نجاحاً لعملية الاستيطان، يمكن عمل الكثير. إذ على رغم الإنجازات الهامة الإسرائيلية فإن الجهود الإسرائيلية كافة لم تتمكن من خلق واقع مادي قاهر حيث لا يزال

التواصل العمراني العربي مستمراً من رام الله مروراً بالرام وبيت حنينا وشعفاط وعناتا فالعيسوية والطور والعيزرية وأبو ديس وسلوان وصور باهر وأم طوبا على أبواب بيت لحم. لكن هناك نقاط ضعف يجب تعزيزها.

هناك حاجة لفرض تواصل إقليمي فلسطيني في نقطة الضعف الأولى في الشمال والمتمثلة في ضعف الاتصال العمراني بين بلدة حزما وبيت حنينا وذلك بالالتفاف على البناء الاستيطاني في النبي يعقوب. كما يجب تعزيز التواصل الجغرافي بين عناتا وشعفاط من جهة وبين عناتا والعيسوية من جهة أخرى وذلك لتحقيق هدفين: منع تمدد مستوطنة بسغات زئيف باتجاه جبل المشارف (سكوبس) ووسط البلدة ومنع تمدد معاليه أدوميم غرباً باتجاه القدس بشكل يعزل بين العيسوية وعناتا.

- **كذلك هناك حاجة لتعزيز التواصل الإقليمي في الجنوب من جهتين:** أولاً، إيجاد تواصل عمراني بين بيت لحم - بيت ساحور من جهة وصور باهر - أم طوبا من جهة أخرى. ثانياً إيجاد تواصل عمراني بين بيت صفافا ومنطقة بيت لحم - بيت جالا حيث أن بناء مستوطنة حرحوماه قد يعزل بين هاتين المنطقتين الفلسطينيتين. لكن النجاح الفلسطيني في الربط بين هاتين المنطقتين سيحاصر المستوطنة الإسرائيلية ويفشل المخطط الإسرائيلي. كما أن النجاح الفلسطيني في هذا المجال قد يفشل المخطط الإسرائيلي للربط بين القدس ومستوطنات غوش عتصيون.

وفي **المجال الديموغرافي**، هناك حاجة لإعادة ما يزيد عن نصف سكان القدس العرب للمدينة بعد أن تركوها بسبب النقص في مجالات السكن والخدمات والمرافق العامة والتجأوا للمناطق الفلسطينية المجاورة خارج حدود المدينة. إن إعادة هؤلاء السكان للمدينة يتطلب ما يلي:

- بناء ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين ألف وحدة سكنية في المدينة وخصوصاً في المناطق التي تمت الإشارة إليها في البند السابق المتعلق بالمجال الإقليمي. إن بناء هذا العدد من الوحدات السكنية يتطلب تمويلاً فلسطينياً لعملية البناء بمبلغ يزيد عن بليون دولار.

إن عودة ما قد يصل إلى مائة ألف فلسطيني إلى مدينة القدس يتطلب بناء مدارس ومستشفيات وتوفير النظام والأمن حتى تحت ظروف الاحتلال الإسرائيلي الراهنة.

أما محاربة **التطويق الخارجي** للمدينة فيتطلب إعطاء القدس عمقاً استراتيجياً عربياً لخلق تواصل إقليمي عمراني في كتل أربع. إن خلق هذا الامتداد العمراني يتطلب بناء عشرين ألف وحدة سكنية إضافية أخرى باستثمار مشابه للأول أي ما يزيد عن بليون دولار.

- البناء في ابو ديس والعيزرية والزعيم باتجاه القدس ووصل هذه الكتلة شمالاً بحزام من البناء على المنحدرات الشرقية لجبل المشارف (سكوبس) للاتصال بالعيسوية وعناتا.
- البناء في المنطقة الجنوبية لخلق امتداد عمراني يربط بين بيت ساحور والسواحرة باتجاه أم طوبا وصور باهر.
- البناء في المنطقة الواقعة بين رام الله وخط بيتونيا - رفات وربط رفات بخط من البناء العمراني يمتد من قلنديا فالجديرة وبيرنبالا والجيب ومن ثم الوصول لبيت حنينا وشعفاط.
- إقامة امتداد عمراني يخلق كتلة تجمع مناطق الطيرة (الواقعة مقابل مستوطنة بيت حورون) بامتداد جنوبي لبيت دقو وبيت، إجزا والقبيه وبدو وبيت سوريك وصولا إلى بيت إكسا والخط الأخضر.

الخلاصة

في سياق من الإجماع القومي اليهودي أنجزت إسرائيل خلال ثلاثين عاما عملية استيطانية واسعة النطاق للقدس العربية متحملة بذلك تكاليف عالية:

- إدانة عالمية لخرقها للقانون الدولي وتحديها لشرعية ولقرارات الأمم المتحدة.
- المخاطرة بفرص السلام مع الطرف العربي حتى عندما اتضح وجود نية عربية للتوصل لمعاهدات سلام دائم مع إسرائيل وذلك بالاستمرار في عملية الاستيطان للقدس الشرقية.
- تكلفة اقتصادية باهظة تجاوزت خمسة بلايين دولار لبناء أكثر من أربعين ألف وحدة سكنية وبنية تحتية واسعة وشبكة طرق ومرافق عامة لخدمة حوالى مائتي ألف مستوطن يقيمون اليوم في القدس العربية الشرقية.

إن أي اعتقاد أن عملية السلام وحدها كفيلة بإعادة الوضع لما كان عليه عشية حرب حزيران عام ١٩٦٧ هو اعتقاد ساذج. إن هناك حاجة ماسة لخلق واقع عربي فلسطيني لمنع المزيد من التقدم الإسرائيلي في مجال تهويد المدينة ومحيطها. المطلوب من الطرف الفلسطيني والعربي عدم انتظار نتائج المفاوضات والعمل على توفير ما يلـي:

- إرادة سياسية عربية وفلسطينية حازمة بإيقاف عملية التهويد والبدء بمواجهتها بخلق حقائق فلسطينية على الأرض.
- وضع المخططات والاستراتيجيات المناسبة لتنفيذ هذا الهدف.
- تجنيد الأموال اللازمة والتي تتراوح بين بليونين إلى بليونين ونصف بليون دولار لبناء ما بين أربعين إلى خمسة وأربعين ألف وحدة سكنية في القدس العربية ومحيطها.

لمطالعة المداخلة في اللغة الانكليزية العائدة الى الدكتور العبد يرجى الانتقال الى صفحة ١٢١

FOR TEXT IN ENGLISH OF DR. AL-ABED PLEASE TURN TO PAGE 121

CRITERIA FOR AREAS 1, 2 & 3

Here are a briefly recapping of the criteria which guides the development of Jerusalem master planning:

- Study the socio-economic conditions, services and administrative aspects in the population centers and its influence on Jerusalem.
- Study the demography to determine the natural growth and capacity for year 2010.
- Classify the urban centers in accordance to population, services and infrastructure.
- Provide a solid socio-economic base for the proposed natural urban expansion.
- Develop plans to strengthen working institutions in the field of services.
- Protect significant natural landscape areas.
- Develop plans for transportation links between urban areas and Jerusalem Civic Center.

CONCLUSION

In this conclusion we should notice first, that Jerusalem is a spiritual center, and it is not by chance that it was called Al Quds, but Jerusalem is also a physical city. The physical development of which is the keystone to a Palestinian State.

Second, to be a city, to be a capital; the Arab community must be strengthened and made an example to Palestine and to the world.

Jerusalem is one of the pivotal issues and to have a strong and successful negotiating position, requires a complete grasp of the development needs. Knowing it, we need to build a detailed and inclusive master plan, quickly and well. On that task we are now embarking.

The confiscated land was lost without compensation and the "Green Area" has lost much of its economic value since no development can take place. Even on the other parts of land where development can take place - only 10 percent of the land - the Israeli municipality has stringent requirements on Palestinians to receive a building permit. This has been a tremendous obstacle for the Palestinian development in Jerusalem.

PRINCIPLES FOR PALESTINIAN PLANNING

Much work still needs to be done for developing the Palestinian master plans for Jerusalem.

The work underway is guided by three basic principles:

- First to concentrate on the old City and core of East Jerusalem, and here I must stress that this includes the socio-economic as much as the physical. The establishment of the Jerusalem Arab community is crucial to our vision of Palestine as a living state.
- Second to develop the immediate surroundings and integrate them more fully into both Jerusalem and the West Bank. Thus, we must redefine East Jerusalem to take in the reality of urban growth.

And finally, using the existing Regional Plan of the West Bank as a base, integrate Jerusalem fully into the Palestinian development, so that it can be a true cornerstone to an independent State.

PALESTINIAN PLAN PROPOSAL

The areas that are tied to the above mentioned three points are the following:

- The first area, which is the Old City and the immediately surrounding area.
- The second area is the metropolitan area and reaches from Ramallah to Bethlehem.
- The third area is the region, which will be directly dependent on the City and the metropolitan area as an economic and regional administrative center.

AREA 1

Here is the City, which is largely what is now considered East Jerusalem and the contiguous towns.

Here we must develop Palestinian institutions - both in a physical and organizational sense. Many discussions have focused on how to locate and construct buildings needed for a national government here, which is certainly valid. But we must also construct a city and a regional government as well.

Mentioned before, the needs for socio-economic improvements and the rehabilitation of the cultural sites; also, it is important to stress its role as an economic center for Palestine.

A strong Palestinian tourism industry, by necessity, must be located in Jerusalem. And it will be one of, if not the center, for Palestinian services. Thus, the infrastructure for economic growth must also be put into place.

AREA 2, LINKED AREAS

The major areas that will become part of the metropolitan areas are principally to the north and the east.

It must be stressed that we are still in the early stages of this work, and they could well include the southern area as well.

AREA 3, THE REGIONAL VIEW:

As mentioned, Jerusalem is one of the focal points for regional development in the West Bank. In that regard, it will have the needed infrastructure related to health, education and other services to serve the surrounding area. To support such service related infrastructure, major transportation planning and investment would be needed.

HISTORICAL JERUSALEM BORDERS [1949-1967]

Perhaps from a psychological and political perspective, the one border that has most defined Jerusalem for more than half a century is the Green Line, the result of what many in 1948 saw as a temporary cease fire line. Showing the development of Jerusalem's borders from the Mandate Period through 1967.

ISRAELI COLONIES AROUND JERUSALEM

In more recent years, Israeli policy has shifted as much to territorial as demographic control.

In its effort to maintain control over Jerusalem, the Israeli government has developed and implemented strategies intended to isolate Jerusalem from the rest of Palestine. At the core of their strategy was the surrounding of East Jerusalem with a ring of Jewish settlements, separating the city from the nearby Palestinian towns and cities.

After confiscating Palestinian lands from 28 villages around East Jerusalem, the Israeli government began settlement building in and around Jerusalem in several phases.

The first phase of settlement activity occurred immediately after the Israeli occupation of the city in 1967. It involved the old city and the areas surrounding the Mount Scopus. In the second phase, settlement activities involved the formation of a ring of settlements around East Jerusalem to close it from the West Bank. This phase began in the early 1970's with the establishment of Atarot industrial settlement. By 1975, four other settlements were established in the second phase. These were the settlements of East Talpiot, Gilo, Neve Ya'akov and Ramot .

In the third phase, the large Pisgat Ze'ev settlement was built on a land seized from Shua'fat and Beit Hanina in 1985. This settlement was unlike other Israeli settlements, in the sense that it was built as an independent community. The Israeli plans call for Pisgat Ze'ev to meet with Neve Ya'akov to the north and Reches Shua'fat to the south completing the north-eastern ring separating Jerusalem from the West Bank.

In 1991, a fourth phase of settlement activities began. This phase involved the construction of Reches Shua'fat, Har Homa and Airplane hill complex, which will totally separate the southeastern part from the rest of the West Bank.

IMPLICATION OF ISRAELI EXPANSION

Clearly, the other colonies have similar master plans and if allowed to be implemented, will effectively swallow Arab Jerusalem.

The implications of such development of Israeli Jerusalem, or any that was even close to it, ends up with the following:

- East Jerusalem loses its social and cultural identity.
- East Jerusalem is tied only to Israel.
- So much of the West Bank is transferred to Israel control as to undermine any chance of an economically sustainable state.

So this is Israel's policy, but now lets talk about what Palestine wants, and indeed needs, for Jerusalem.

AREA NEEDED FOR PALESTINIAN GROWTH

While Israel controls most of the Jerusalem area, Arab growth does indeed continue, most notably in the surrounding communities.

Population growth and improved services and infrastructure, imply that East Jerusalem needs to increase in area by about two-thirds over the next decade (2010). And by another third by the year 2020.

Such an increase in growth and municipal services requires major planning on both a physical and socio-economic basis.

It should be noticed that the confiscation of 34 percent of Palestinian lands in Jerusalem without compensation, and the classification of 40 percent of land as "Green Areas" has been devastating to the economy of Palestinians in Jerusalem. All this land, which could have otherwise been a great economic power, is lost.

MASTER PLAN OF GREATER JERUSALEM: THE ISRAELI AND PALESTINIAN PERSPECTIVES

DR. SAMIH AL-ABED

The city of Jerusalem was occupied on July 6, 1967 and was annexed by the Israeli government on the 27th of the same month. The annexation of Jerusalem was declared illegal in many United Nations Security Council Resolutions. Totally disregarding the international stand regarding Jerusalem, the government of Israel declared Jerusalem the "perpetual capital of Israel" in 1980.

The entire population of East Jerusalem was put under the control of the Israeli government. The boundaries of the city were changed and separated from the West Bank. In 1967, several legal maneuvers by the Israelis, resulted in applying the Israeli law to the occupied East Jerusalem. Palestinians in Jerusalem had to live under Israeli laws. They had to bear the full responsibilities of these laws, yet they were not entitled to most of their benefits.

Now, 32 years after the Israeli occupation of the city, the people of East Jerusalem, having been raped of so much, stand to face many obstacles. These obstacles range from the very basic social services of health, education and housing, to the economic misery of too much taxes, fees and restrictions burdening their otherwise sluggish financial situation.

OBJECTIVES

The objective of this paper is to discuss the ongoing policy of creating a purely Jewish Jerusalem, that is based on physical, economic, and political discrimination against the Palestinian and other non-Jewish communities. And also showing the conflicts over Jerusalem, the implication of Israeli expansion, and the Principles for Palestinian needs and planning.

CONFLICTS OVER JERUSALEM

The conflict over Jerusalem reflects the core values of both the Palestinians and the Israelis and thus is one of the most difficult of all the negotiation issues. And these conflicts can be summarized in the following:

- Both see Jerusalem as the capital of their state; the Israelis, of course, have a physical capital, while the Palestinians only dream of one. But from a physical planning perspective, now is the time to start making concrete plans for a physical Palestinian capital within Jerusalem - identifying potential sites, designs for a national parliament, ministries, etc.
- During the occupation period, the Israeli government has worked to increasingly identify Jerusalem with a unique Jewish culture - most notably, this has occurred in the continuing Jewish expansion in the Old City, but this is also occurring throughout the city such as the current settlement construction at the foot of the Mount of Olives. A principal Palestinian objective is to restore the multicultural heritage of Jerusalem - the care and maintenance of the great Moslem and Christian sites. And to give this heritage greater visibility both to the world and to the Palestinian people.
- Israeli policy - check points, travel permits and such - have had the effect of slowly strangling the Arab Jerusalem population, by making it difficult for most Palestinians to travel to, and live in, Jerusalem. Equally, and perhaps more profoundly, Israeli infrastructure has worked to cut off Jerusalem from Palestine - the bypass roads, the colonies (such as Hor Homa), the increasing ties to West Jerusalem and Israel (the Mt. Scopus tunnel) are slowly shifting the physical focus from Palestine to Israel. This process must be reserved and the logistical and communications ties to Palestine must be strengthened via roads, entryways, transport services, etc.
- Finally Palestine must improve the life of Arabs living in Jerusalem. For example, under Israel, the public education system has collapsed, leaving the young generation without the educational basis to have a successful economic future. This has led to the emigration of Arabs from Jerusalem to the West Bank or abroad.

We must make Jerusalem a city, which is based on a vibrant and growing Arab community.

تراجع الدور التروبولي للقدس العربية

الدكتور سليم تماري

لا شك أن قداسة القدس - التي تكلمنا عنها مطولاً في هذا المجمع سيف ذو حدين : فمن ناحية تشكل القداسة محوراً للإلهام الروحي والتعبئة السياسية ولكنها من ناحية أخرى تنشأ غمامة تعزلنا عن رؤية طبيعة الحياة اليومية فيها ونسيجها الاجتماعي.

سأحاول في هذه المداخلة القصيرة أن أتعرض إلى إشكال رئيسي في تحول مكانة القدس الدينوية من مدينة حارات طائفية في بداية الحداثة العثمانية إلى المدينة الرئيس وحاضرة فلسطين الانتدابية ومن ثمّ انكفائها إلى المدينة المشرذمة والمجزأة في العقدين الأخيرين.

المدينة المذررة

من سمات القدس العربية المعاصرة التجزؤ والتذرر. ففي القدس خلافاً للوضع في الخليل ونابلس، لا نرى مركزاً جفرياً، والأحياء القديمة فيها تتسم بالأحياء شبه الطائفية والمغلقة. نرى الاستثناء اليتيم لهذه الظاهرة في الحداثة البرجوازية التي امتدت شمالاً في الخمسينات باتجاه الشيخ جراح وشعفان وبيت حنين. وقد سبقت هذا التطور عن مماثل في الثلاثينات في أحياء الطبقات الوسطى في البقعة والمقطمون والطالبة غربي المدينة. والتي أنهت حرب النكبة وجودها العربي، وفتت سكانها إلى شرقي المدينة.

هنالك أيضاً نسبة عالية من التقوقع الغيتوي في القسم اليهودي من المدينة، خصوصاً في الأحياء الحاريدية والأورثوذكسية، في مينا شعاريم والحي التجاري مثلاً، حيث طغى ويطغى الفسق القيمي الديني على الوعي المديني. إلاّ إنه في المناطق الأخرى من الأحياء اليهودية نرى أن القضايا الاجتماعية الأساسية هي قضايا المدينة الأوروبية الحديثة:

معارك تدار حول مصير الضرائب المحلية والتخطيط ، رؤية المواطن كمستهلك، وتكامل السياسة المحلية للأحياء ضمن السياسة القومية للدولة.

هذه الظاهرة لا نراها في القدس العربية اليوم، في البلدة القديمة نشاهد عزلة الأحياء وهيمنة الطابع الطائفي عليها كأنها استعادت عصرها المملوكي.ونلحظ تسارعاً في هجرة الشرائح المهنية والطبقات الوسطى إلى الضواحي وإلى خارج البلاد. بحيث تحولت حارات المسلمين والنصارى - كما تسمى - وحارة الأرمن إلى حارات الفقراء. أما الحي اليهودي في البلدة المسورة فلا علاقة له بحارة اليهود الانتدابية، إذ تحول اليوم بفضل الاستثمارات الضخمة وتوسع باتجاه حي المغاربة الى غيتو لأصحاب الملايين.

هذه التجزئة العزلانية تتكرر خارج سور المدينة حيث يهيمن الوعي المحلي - أو الوعي الحاراتي - على الانتماء المديني. التجمعات الريفية سابقاً - مثل سلوان والطور والعيزرية - ثم استيعابها ضمن الصرح الحضري للقدس أصبحت جزءً من المدينة استيفائها لشروط الوجدان الحضري. ومثل الحال في ضواحي شعفاط وبيت حنينا وراس العمود أضحت هذه القرى منامات ينطلق منها العاملون في المراكز اليهودية ويعودون إليها في آخر النهار. وتشترك هذه التجمعات الواقعة خارج البلدة القديمة بميزتين اجتماعيتين:

الأولى: يتغيب فيها مركزاً للحياة الجماعية من سوق وميدان أو نواة معمارية من أي نوع كما هو الحال في المدن الكبيرة - مما يعزز - تعويضاً - دور العائلة ونوادي الشباب كبوتقة للتجمع والتزاور.

الثانية: ينقص هذه الوحدات إقتصاد ذاتي كالذي نراه في الأحياء المدينية التقليدية من تخصص حرفي او إنتاج محاصيلي كما لا نجد فيها مجمعات تسوّق أو حتى سوق محلية كالتي تنتشر في مراكز النمو الحضري. فهي بكل بساطة تجمعات دكاكين محلية.

سياسياً فقدت القدس العربية نخبها التقليدية التي سادت في النصف الأول من هذا القرن. انتهى عهد

أشرافها وأعيانها الذين كونوا - في فترة الانتداب - طبقة هيمنت على النشاط السياسي في البلاد ككل. ومن حصيلة حرب عام ١٩٤٨ ان الهجرة والنزوح وفقدان شبكة التجارة مع مناطق الساحل كلها ساهمت في نهاية هذه الشريحة الاجتماعية. وفي الخمسينات والستينات اندمجت بقايا هذه الطبقة في أجهزة الدولة الأردنية (عائلات النشاشيبي ونسيبة والخطيب). كما تبوأ قسم آخر منهم إدارة الأوقاف الدينية ذات النفوذ بالاشتراك مع عائلات خليلية ذات شأن متزايد.

ومع مجيء الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ ازداد تهميش هذه النخب العائلية واقتصر دورها على إدارة شؤون ملكياتها التي استثمرت الآن في مشاريع تجارية. لم تعد جزءً من شريحة إقليمية التي قوضت مكانها البروز التدريجي لمنظمة التحرير. ومع عودة كوادر المنظمة إلى الضفة وقطاع غزة عام ١٩٦٧ تم تزاوج شريحة وطنية جديدة من المهنيين والمناضلين القدامى مع العائدين في نمط استثنى - عدا في الحالات النادرة - أبناء هذه النخب المقدسية. ولعل في نتائج انتخابات المجلس التشريعي دلالة على ذلك - فالفائزون في هذه الانتخابات انحدروا - في غالبيتهم من أبناء عائلات مقدسية متواضعة أو من أرياف المدينة أو من كوادر المنظمة العائدين. قلة قليلة من النخب المقدسية رشحت نفسها أصلاً لهذه الانتخابات، ومن فعل ذلك خسر.

آليات السيطرة والاستثناء

نجحت إسرائيل في تهميش وعزل السكان العرب عن التحكم في إدارة مدينتهم من خلال آليات متميزة تدريجية ولكنها واضحة المعالم. وكانت الجزرة التي قدمتها لنزع حقوق المواطنة عنهم هي تعميم منافع دولة الزمان الاجتماعي (من خلال مؤسسة التأمين الوطني لتشملهم وتعوضهم عن فقدان حقوقهم كمواطنين. وبالإمكان تحديد عملية التمييز والسيطرة هذه في أربع آليات:

(أ) الإلحاق والضم (ب) قوانين التنظيم البلدي (ج) حقوق الإقامة والحراك والتنقل (د) السيطرة الديموغرافية.

أ - الإلحاق والضم : تطبيق قانون القدس ١٩٦٨ و ١٩٨١ بحيث تم ضم المدينة إلى حدود بلدية أورشليم الموسعة وفصل القدس الشرقية عن محافظة القدس العربية وسلخها عن ضواحيها الشمالية والشرقية:

نتج عن ذلك قطع الاستمرارية الاقتصادية والديموغرافية للقدس عن ضواحيها التاريخية.

ب - قوانين التنظيم البلدي : تميّز تطبيق قوانين التنظيم البلدي بشكل ثنائي بحيث تمّ منع أو تسويق رخص البناء للعرب وإعطائها بحرية لليهود، بالإضافة إلى حملة مسعورة لهدم البيوت غير المرخصة. وتلاحظ أميرة هاس أن البناء العربي انحصر في ١٢٪ من جميع حالات الأبنية المرخصة منذ عام ١٩٦٧ مع أنّ العرب يشكلون أكثر من ثلث السكان . أما معدل البناء السنوي في المدينة فهو ٢٢٠٠ شقة لليهود و ٢٣٠ شقة للعرب (للعام ١٩٩٨) أي بمعادلة ١٠ إلى ١.

ج - حقوق الإقامة وتقييد التنقل: تمّ تجميد النمو السكاني العربي في مدينة القدس من خلال اقتصار حق الإقامة لأولئك الذين تمّ إحصاؤهم في التعداد العام للسكان في أيلول ١٩٦٧ - ومنع جميع سكان الضفة والقطاع منذ ذلك التاريخ - سوى استثناءات قليلة لا تذكر، من الحصول على هوية إقامة في القدس. ومنذ حرب الخليج أضيفت إلى هذه الإجراءات قيود لا مثيل لها تمنع الفلسطينيين غير المقيمين حتى من دخول القدس أو المرور بالقدس أو العمل بالقدس من دون تصريح عسكري محدود الساعات. يبلغ معدل الحاصلين على هذه التصاريح في أقصى معدل ٥٪ من فلسطينيي الضفة والقطاع.

د. الحصار الديموغرافي: في سابقة تاريخية لا مثيل لها في العالم الحديث اتخذ قرار حكومي إسرائيلي غير مدون عام ١٩٧٣ وضع سقفاً ديموغرافياً على النمو السكاني العرب في المدينة بحيث لا يتجاوز نسبة ٢٨٪ من مجمل سكان المدينة. ومن أجل تطبيق هذه المعادلة الديموغرافية ومجابهة ما يراه اليهود بمعدلات الحضرية العربية الزائدة تبنت الحكومة مجموعة من الإجراءات التشجيعية لزيادة نسبة السكان اليهود من أهلها : إعفاءات ضريبية للمستوطنين الجدد، قروض إسكان ، ودعم شراء شقق وأراض في القدس الشرقية من قبل شركات يهودية دينية من أمثال عتيرت كوهانيم، وبعكس السكان العرب يستطيع المواطن الإسرائيلي أن يترك المدينة ويعود إليها متى أراد. أما العربي فيفقد إقامته نهائياً إذا انتقل بسكناه خارج مناطق البلدية لبضعة سنوات.

القدس لم تعد متروبولاً عربياً (حاضرة)

مجمل نتيجة هذه السياسات وهذه التحولات الاجتماعية أن القدس لم تعد حاضرة مدينية للعرب الفلسطينيين، بل وفقدت مكانتها المركزية في الحياة اليومية للسكان في الضفة الغربية.

فقبل الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ وبعد هذا الاحتلال ببضع سنوات حتى منتصف الثمانينات بقيت القدس مدينة فلسطين الأولى ليس فقط في القلب وإنما في الحياة اليومية لأهالي الضفة الغربية. حتى ذلك الحين نرى فيها مجموعة من الوظائف المتشابكة : فهي سوق مركزي ومركزاً للخدمات المصرفية والاعتمادية ، ومركزاً ثقافياً وتعليمياً للبلاد برمتها. احتوت القدس المستشفيات المتخصصة والعامة ، والمحلات التجارية الكبرى والمؤسسات التعليمية والبحثية، إضافة بالطبع إلى كونها المركز الديني الرئيسي والخدمات الملحقة بالمراكز الدينية، من خدمات اجتماعية وتعليمية مساندة لعشرات الآلاف من المسلمين والمسيحيين.

فالذين في القدس يوفر مصدر عمل ومصدر خدمات ومصدر العون لعشرات الآلاف من المقدسيين والتجمعات السكانية المحيطة بها: من مؤسسات وقفية، وشبكة خدمات الحجاج، وصناعات الأدوات الدينية من أيقونات ومسابح وملابس وشموع وبخور وصلبان ومنحوت ومجوهرات؛ ومن فنادق ومطاعم، وأدلاء سياحة وصناعات سياحية والصناعات المرادفة لها.

- وعندما تضع إسرائيل الطوق حول القدس تكون عملياً قد خنقته بشكل فاعل هذا النسق الاجتماعي والاقتصادي التابع لها.
- وبقطع التواصل بين محاور الشمال والجنوب انقطعت العلاقة التاريخية بين اقتصاد المدينة واقتصاد نابلس والخليل ورام الله وبيت لحم التي رفدت المدينة تاريخياً بمحاصيلها وزوارها وغلتها وحمالها وتسويقها .
- منذ منتصف الثمانينات ـ أي قبيل الانتفاضة ـ انتهى دور القدس بصفتها المركز الحضري في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لفلسطين ـ وتحول اقتصادها إلى سوق ثانوي للبضائع الإسرائيلية، وإلى مصدر للعمالة الرخيصة الوافدة إلى المصانع والمشاغل وورش البناء في غربي المدينة اليهودي.
- في آخر سنتين تدنت مكانة القدس بحيث أصبحت المدينة الثالثة في فلسطين العربية من حيث الحجم بعد غزة ونابلس، وإذا استمرت معدلات النمو الحالية فتصبح المدينة الرابعة بعد رام الله والبيرة في العقد الأول من الألفية الثالثة.

أخيراً لا شك أن اتفاق أوسلو وما تلاه من تقنين العزل الجغرافي والإداري للقدس، ومن انتقال مرافق الإدارة الفلسطينية إلى رام الله ساهمت في تعزيز مكانة هذه المدينة الأخيرة على حساب القدس : فإليها، إلى رام الله، انتقلت الاستثمارات ومكاتب الحكومة ومنها انبعثت النهضة الثقافية الحالية، صحف مدارس مسارح سينمات الخ...

توسع القدس خارج الأسوار العربية

الدكتورة سعاد العامري

حي الكولونية اليونانية

قامت بطركية الروم الأرثوذكس ببناء حي الكولونية اليونانية على الأراضي التي تملكها في هذه المنطقة وتم بناء عدد من البيوت والأماكن التجارية والمقاهي والمطاعم وسكن في هذه الكولونية عائلات جاءت من اليونان. وتم بناء نادٍ المسمى بالنادي الروم الأرثوذكس وسكنها في ما بعد عائلات عربية تابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس.

حي القطمون

يقع حي القطمون إلى الغرب من حي الكولونية الألمانية، سكن حي القطمون عائلات عربية مسلمة ومسيحية كعائلة السكاكيني، طليل، الدجاني، دمياني، حداد، سروجي.

تقع القنصلية العراقية بالإضافة إلى مجموعة من الفنادق كفندق سميراميس في حي القطمون.

الحي اليهودي اشكنوت شعنانيم المعروف باسم يمين موشيه

قام التاجر الهولندي مونتيفيوري عام ١٨٥٠ بشراء أرض من متسلم القدس أحمد آغا الدزندار (عائلة العسلي) في المنطقة الواقعة غرب باب الخليل،

وقام عليها مونتيفيوري ببناء أول حي يهودي خارج أسوار القدس.

المباني العامة الدينية والتعليمية خارج الأسوار

١٨٥٠مبنى القنصل العام الانجليزي Mr. Finns في منطقة الطالبية.

١٨٦٠ مدرسة شنلر الألمانية طريق يافا القدس.

١٨٦٠ المسكوبية - دير لطائفة الروم الأرثوذكس الروس وهو أول دير بني خارج أسوار القدس.

دير مار الياس للروم الارثوذكس على طريق بيت لحم.

دير المصلبة للروم الارثوذكس منطقة القطمون

١٨٦٠ بيت مطران الروم الارثوذكس قرب المصلبة.

١٨٦٨ المدرسة الرشيدية

مدرسة شميت الالمانية خارج باب العمود.

مدرسة طاليثا قومي.

حارة النمامرة (حي البقعة)

النمري - فرعون - بدر الخالدي - الدجاني - بركات - أبو الهدى - أبو السعود - الديسي.

قام المهندس المعماري عبد الله ابراهيم النمري من حي الشرف في البلدة القديمة من القدس بشراء ٢٠ دونماً من أهالي المالحة بيت لحم وبيت جالا ليقيم أول قصر في منطقة البقعة خلال القرن التاسع عشر (سبقه الشيخ محمد الخليلي في نهاية القرن السابع عشر). قام عبد الله النمري ببناء ٥ بيوت لأولاده على الطراز العربي وتأثر بالكولونية الألمانية وقام بتركيب سقف قرميدي في ما بعد.

أوقف عبد الله أملاكه بعد توزيع جزء من أراضيه إلى بناته وأبنائه الذين أقاموا قصوراً في منطقة حي البقعة.

قصر فرعون ويستعمل الآن مدرسة.

حي الوعرية ـ البقعة

نسبة إلى عائلة عاشور الوعري قام محمد الوعري بشراء أراض من أهالي المالحة لبناء مجموعة من القصور له ولأبنائه التي شكلت بداية ما سمي بحي الوعرية في منطقة البقعة.

حي الكولونية الألمانية

١٨٦٠ قام المهاجرون الألمان Templers في القدس ببناء حي الكولونية الألمانية.

حي سعد وسعيد

برامكي ـ قرش ـ الخوري ـ عزمي طه ـ الجاعوني ـ سمجة ـ ليفي ـ لارسن

حي الطالبية

ويقع إلى الغرب من باب الخليل.

١٩٢٥ قام متعهد البناء والتاجر الغني قسطندي سلامة بشراء ٢٥ دونماً من بطركية الروم الارثوذكس وقام ببناء قصر يعرف باسم قصر سلامة ومستأجر حالياً من القنصلية البلجيكية. قام قسطندي سلامة بتقسيم أراضيه إلى قطع صغيرة وبيعها إلى عائلات عربية (روم أرثوذكس) لإقامة منازل وقصور عليها.

حي المصرارة

حي النبي داؤد

حي وادي الجوز

نسبة إلى الإمام الجوزي أو نسبة إلى عدد كبير من شجر الجوز. حي وادي الجوز ويقع إلى الشمال الشرقي من باب الساهرة وهو حي سكني لعائلات أقل شأناً من عائلات حي الشيخ جراح. مباني حي وادي الجوز متقاربة وذات طابع قروي.

عائلة أصلان هي أول عائلة سكنت وادي الجوز عقبتها عائلة الهدمي وعائلة مدللة وشهوان.

١٩٠٠ بيت شهوان

١٩٠٠ بيت أصلان

حي الثوري (أبو الثور)

نسبة إلى الشيخ أحمد الثوري وهو مقاتل في جيوش صلاح الدين الأيوبي (١١٨٧) وقد دفن أبو الثور على قمة الجبل حيث هناك مقام باسمه.

حي الثوري هو خليط من سكان من طبقات اجتماعية مختلفة.

أراضي أبو الثور ألحقت إدارياً بأراضي سلوان.

انتقلت ملكيات الشيخ أحمد الثوري إلى وقف النبي داود ووقف لبطركية الروم الارثوذكس بني على الأولى مقام النبي داود وعلى الثانية دير الروم الارثوذكس الموجود حالياً.

حارة الحسينية

١٨٦٤	كرم المفتي	بيت صيفي
١٨٩٠	قصر المفتي	الشيخ طاهر الحسيني

١٨٨٥	رباح أفندي الحسيني	الاميركان كولوني
١٨٧٨	مسجد قرب الشيخ جراح	أول مبنى ذات سقف قرميدي
١٨٨٢	سليم أفندي الحسيني	جناح ضم إلى الأميركان كولوني
١٨٩٧	قصر اسماعيل بك الحسيني	أوريانت هاوس نسبة إلى الفندق الذي سمي بنيو أوريانت هاوس (بيت الشرق)

حارة الشيخ جراح

النشاشيبي - جار الله - الدجاني - البديري - الخالدي - هندية - غوشة - الخطيب - مراد - حبشة - صلاحي - الشيحي

١٨٩٠	قصر رشيد النشاشيبي	أول بناء في حي الشيخ جراح كان له حديقة جميلة مميزة (حديقة حيوانات) هدم ليقام مكانه فندق الامباسادور
١٨٩٠	فيلا الشيخ محمد جار الله	بداية لمجموعة من بيوت جار الله

القصور (بيوت المزارع الصيفية القرن السادس عشر)

الخليلي - الناظر - العماوي - الخطيب - الشهابي - القطب - العفيفي - كرم المفتي

الشيخ محمد الخليلي : يعتبر الشيخ محمد الخليلي أحد الشخصيات الشهيرة في القدس في نهاية القرن السابع عشر. وهو مفتي الشافعية في القدس، أصل الشيخ من الخليل وقدم القدس وسكن فيها.

➤ **١٧١٩** : بنى محمد الخليلي قصراً صيفياً جميلاً مع بستان في منطقة البقعة وهو أول بناء في هذه المنطقة. بنى الشيخ محمد الخليلي قصراً شتوياً في منطقة باب الساهرة ولا يزال قائماً لحد اليوم داخل حدود أرض متحف فلسطين روكفلر. نقل الصنوبرة الكبيرة من الخليل إلى القدس.

قصر السلطان الناظر: (كرم الناظر) لا يزال تظهر آثاره حتى اليوم ، أعلن السلطان الناظر بيته وقفاً ومن ثم قامت الأوقاف بتأجيره لعائلة الهدمي.

قصر العماوي : يقع مقابل الزاوية الجراحية في طريق نابلس، قصر مميز رفيع التفاصيل، انتقلت ملكيته إلى عائلة نسيبه وهدم عام ١٩٤٨.

كرم المفتي - قصر المفتي : ١٨٤٠ يقع كرم المفتي بمنطقة الشيخ جراح، تم بناؤه من قبل كبيت صيفي وقام الشيخ طاهر الحسيني بتوسيعه ليصبح قصراً.

المباني الدينية خارج أسوار القدس في القرن الثالث عشر

زوايا الدراويش

الزاوية الأدهمية:

➤ أول بناء خارج أسوار القدس عند باب الساهرة.

➤ اقامها الأمير منجك حاكم سورية

➤ استعملت للتصوف واستقبال الدراويش

➤ لا تزال لحد اليوم قائمة (مسجد، مغارة ودار البديري)

الزاوية الجراحية :

- نسبة إلى الشيخ حسين بن عيسى الجراح طبيب صلاح الدين الايوبي.
- الزاوية الجراحية تحتوي على مقام، غرف لرؤساء الزوايا وآثار لخان لاستقبال الزوار واسطبلات.
- الجامع الحالي المعروف باسم مسجد الشيخ جراح بني عام ١٨٩٥.

مسجد سعد وسعيد:

- زاوية للدراويش تقع خارج باب العمود على شارع نابلس حاليا.

العوامل التي أدت إلى توسيع القدس خارج أسوارها

التنظيمات الادارية العثمانية بعد الاحتلال المصري ١٨٤٠

رفع شأن القدس حتى أصبحت متصرفية خاضعة لاسطنبول مباشرة.

السماح لغير مواطني الدولة العثمانية امتلاك أراض في فلسطين.

تعزيز مكانة بعض العائلات المقدسية بالسماح بدخولهم البرلمان «الباب العالي» أعيان القدس يعززون علاقاتهم مع اسطنبول وأصبحت تجمعهم مصالح مشتركة مع السلطات العثمانية.

إنشاء سكة الحديد بين يافا والقدس (١٨٩٢) : تحسن الاوضاع الامنية - بناء مركز للشرطة ومحطة للجيش على مقربة من محطة القطار.

زيادة ملحوظة بعدد الحجاج والسياح إلى الأراضي المقدسة.

الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

البعد الانساني والحضري للقدس

الأوقاف الاسلامية والمسيحية في القدس

م. رائف نجم

هناك مصادر وثيقة لم تكتب لخدمة التاريخ، ولكنها تعتبر من أصدق المصادر التاريخية. ومن هذه الوثائق كتب الفقه والفتاوى وسجلات المحاكم الشرعية والوقفيات وما يتعلق بها من معاملات. ومن أهم هذه الوثائق في موضوع القدس: الوثائق العثمانية ووثائق المحاكم الشرعية بالقدس.

ان أول من نشط في إحياء الوقف الإسلامي في القدس هم أمراء الدولة الأيوبية بعد الفتح الثاني للقدس سنة ١١٨٧م على يد صلاح الدين الأيوبي، ومن بعدهم المماليك، وأصبحت أراضي القدس وقفاً يتصرف به الخليفة أو الوالي لما فيه مصلحة المسلمين. ويعتبر الفقهاء أن الغالبية العظمى من أراضي فلسطين بعامة والقدس بخاصة وقفاً خراجياً. وفي الوقت نفسه لم يهضم حق الوقف المسيحي بل تمت المحافظة عليه، كما أكدت ذلك العهدة العمرية. وقد أشادت سجلات المحاكم الإسلامية أن الدول الإسلامية حافظت على الوقف المسيحي. ولكن ما أن مارست بريطانيا انتدابها على فلسطين حتى أخذت تصادر أوقاف المسلمين، وجاء بعد ذلك الغزو الصهيوني المغتصب ليكمل المهمة بهدف تهويد الأرض والسكان.

وتنتشر الأبنية والأراضي الوقفية في مدينة القدس في البلدة القديمة وخارجها في جزءي المدينة الشرقي والغربي. وأهم هذه الأبنية الوقفية المعالم الدينية الإسلامية والمسيحية التي تحصى بالمئات، ومنها المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة، والمساجد، وكنيسة القيامة، و٥٥ مدرسة إسلامية والزوايا والخانقاهات والأربطة والأسبلة والحمامات، والأسواق التجارية، والكنائس والأديرة والأراضي الزراعية.

من الأوقاف الهامة في داخل البلدة القديمة أوقاف المغاربة منذ العصور الوسطى. وقد بدأ ذلك منذ عهد صلاح الدين الأيوبي بعد أن استعان بالجيوش المغربية لصد هجمات الأفرنج على بلاد الشام التي كانت تحت غطاء الدين. وقد شملت أوقافهم حارة المغاربة المجاورة لحائط البراق تبركاً بالمسجد الأقصى، وقرية عين كارم التي أوقفها بكاملها الشيخ أبو مدين الغوث وكان فيها دور للسكن وآبار وعيون ماء وأشجار مثمرة بمساحة (١٥) ألف هكتار وبقيت حتى سنة ١٩٤٨ من أولى القرى الزراعية التي تمد القدس بإنتاجها من الفواكه والخضروات.

وبعد عام ١٩٤٨ احتلت اسرائيل هذه القرية وطردت السكان العرب منها. ونظراً لأن المغرب كانت حينذاك تحت الحماية الفرنسية، فقد رفعت وزارة الخارجية الفرنسية سنة ١٩٥٣ دعوى ضد إسرائيل طالبتها بالاعتراف رسمياً أن قرية عين كارم وأراضيها ممتلكات مغربية وجزائرية وتونسية. وفي سنة ١٩٥٧ قبلت إسرائيل دفع تعويض سنوي عن الاستغلال اعتباراً من تاريخ ١٩٤٧/٥/٢٥ مقداره (٣٠٠٠) ليرة إسرائيلية. غير أن المغرب وتونس رفضتا الدخول في أي تعامل مع إسرائيل حتى لا يفسر ذلك اعترافاً بها.

وبعد حرب ١٩٦٧ كانت أول الاجراءات الإسرائيلية التعسفية مصادرة حي المغاربة وهدمه وتجريفه وطرد سكانه، وإنشاء ساحة كبيرة مبلطة لتجمّع اليهود أمام حائط البراق وللدخول منها إلى النفق الغربي.

أما ملكية حائط البراق الإسلامية فقد أكدتها الموسوعة اليهودية الصادرة سنة ١٩٧١ بطريقة غير مباشرة حيث أكدت أن اهتمام اليهود بهذا الحائط بدأ في القرن السادس عشر وأكدتها عصبة الأمم المتحدة في عام ١٩٣٠ بموجب قرار اللجنة الدولية الذي قال أن هذا الحائط هو جزء من المسجد الأقصى وهو وقف إسلامي.

كما أن الحي اليهودي في البلدة القديمة قد سمي بهذا الاسم نسبة إلى السكان وليس نسبة إلى المالكين لأنه في الأصل اسمه حي الشرف العربي الذي هدم في حرب ١٩٤٨ وأنشأت إسرائيل فيه بعد احتلال ١٩٦٧ مستوطنة إسرائيلية بأبنية مرتفعة. وكذلك مقابر اليهود في القدس فقد استأجروها من أراضي الوقف الإسلامي ومنها مقبرة الثوري ومقبرة راس العمود.

ان الوقف الإسلامي في القدس نوعان: وقف عام ووقف ذريّ. وقد تمكنت من إحصاء الأبنية الدينية الإسلامية الوقفية فبلغت (٣١) مسجداً بمساحة حوالى ١٥٣ دونماً تقريباً. أما الأبنية الوقفية الأخرى من

مساكن ودكاكين فقد بلغت مساحتها حوالى ٩٤ دونماً والمقابر الإسلامية بلغت حوالى ٢١٧ دونماً. والأراضي الزراعية المستغل منها وغير المستغل فقد بلغت حوالى ٢٦٤٣ دونماً. ومجموع مساحة الوقف الإسلامي حوالى ٣١٠٧ دونمات. ومن ضمن هذا الوقف يوجد معالم ثقافية أهمها (٥٥) مدرسة جميعها في البلدة القديمة يسكنها حالياً عائلات فقيرة. وقد توقف دورها الثقافي وخصوصاً في هذه الظروف السياسية الصعبة. هذا علاوة على المدارس التي لم يبق لها أثر.

أما الأملاك الوقفية المسيحية في القدس فهي تدار وتصان وتعمر من قبل الطوائف المختلفة التابعة لها مثل الأرثوذكس، واللاتين، والأرمن، والروم الكاثوليك، والأسقفية الإنجيلية العربية، والطائفة اللوثرية ، والموارنة، والسريان، وسفارة الفاتيكان والفرنسيسكان، والكنيسة الروسية الأرثوذكسية، والأحباش، والأقباط، والكنيسة اليونانية. وفي البحث تفاصيل بعض هذه الأوقاف.

أما إدارة وصيانة وإعمار الأوقاف الإسلامية فتتم من طريق وزارة الأوقاف الأردنية، ودائرة الأوقاف في القدس، ولجنة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة.

لقد انتهكت إسرائيل حرمة المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس في أعقاب حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٦٧ وصادرت بعض العقارات الوقفية الإسلامية وأطلقت عليها أسماء يهودية، وصادرت مقبرة مأمن الله التي تضم رفات عدد من الصحابة والتابعين واعتدت على مقبرة باب الرحمة والمقبرة اليوسفية. وصادرت مساحات كبيرة من أراضي الوقف لإنشاء مستوطنات عليها أو شق طرق لخدمة المستوطنات الإسرائيلية. ومن العقارات والأراضي الإسلامية التي صودرت حي المغاربة وباب السلسلة وحي الشرف وحي الباشورة والمدرسة التنكزية التي جعلوها مقراً لحرس الحدود الإسرائيلي. وسرقوا بعض الوثائق الشرعية والوقفية من المحكمة ليلاً. وأهم من هذا الاعتداءات اليومية على المسجد الأقصى، ومحاولات الصلاة فيه. كما اعتدوا على بعض الكنائس، ومنها كنيسة القيامة، ودير الأقباط، والمركز الدولي للكتاب المقدس، وأراضي المصلبة والقطمون وكرم الرهبان ومدرسة شنلر الألمانية وأراضي المسكوبية.

لقد خططت إسرائيل لتفريغ القدس من سكانها العرب مسلمين ومسيحيين ولجعلها مدينة يهودية، وتستعمل لهذا الهدف أساليب عدوانية متعددة. فعلاوة على مصادرة أراضي وعقارات الوقف، فهي تمنع إصدار رخص البناء للعرب وتمنع ترميم عقاراتهم الوقفية وغير الوقفية، بما في ذلك المعالم الدينية في داخل منطقة المسجد الأقصى المبارك وداخل البلدة القديمة. ومن المعالم التي أوقفت بلدية القدس ترميمها المدارس التاريخية الواقعة على الجدار الشمالي لمنطقة المسجد الأقصى (الحرم القدسي الشريف) بعد أن اكتمل اعمار جدرانها الأمامية، وهي مدارس المحدثية والوجيهية والشيخونية والطولونية والقرقشندية والموصلية.

وقد اتبعت إسرائيل ثلاثة أساليب لمصادرة الأراضي العربية ومنها أراضي الوقف:

الأول: بحجة المصلحة العامة، وتم بهذا الأسلوب مصادرة ٢٤ كلم٢ من مساحة القدس الموسعة، استعمل معظمها لانشاء المستوطنات مثل جبعات همطوس، وأبي غنيم، وبرج اللقلق، ومشروع ماميلا.

الثاني: الخرائط الهيكلية لخنق وضبط البناء العربي وإيقاف النمو السكاني العربي.

الثالث: شق الطرق الالتفافية لمحاصرة القرى العربية. وبهذا الأسلوب تمت مصادرة ٦٪ من مساحة القدس. وبذلك لم يبق للفلسطينيين سوى ١٠٪ من أراضي القدس المنظمة.

وقد استغلت إسرائيل أرض وقف الشيخ محمد الخليلي لانشاء سفارة أميركية عليها بمساحة ٣١ دونماً بموجب اتفاق مع حكومة الولايات المتحدة الأميركية مدته ٩٩ عاماً وبأجرة سنوية دولار واحد. والولايات المتحدة وإسرائيل بتوقيعهما اتفاق استئجار هذه الأرض الوقفية قد ارتكبتا جريمة حرب لعلمهما أن هذا العقار يقع ضمن أرض محتلة ويتعلق بوقف إسلامي. وقوانين الحرب تعود في جذورها إلى قانون الحرب

البرية الصادر عن الحكومة الأميركية في عهد الرئيس ابراهام لنكولن أثناء الحرب الأهلية الأميركية.
وأميركا ملزمة بهذه المبادىء على اعتبار أن هذه الاتفاقات تشكل جزءً لا يتجزأ من القانون الوطني الأميركي.
وفي ظروف الاحتلال الصعبة أقدمت الفاتيكان على توقيع اتفاقين مع إسرائيل الأول في عام ١٩٩٣ والثاني في عام ١٩٩٧.
وفي الاتفاق الأول عبر فيها الفاتيكان عن أسفه للهجمات التي وقعت على اليهود وتدنيس معابدهم ومدافنهم، واعترفت فيها الكنيسة الكاثوليكية بحق دولة إسرائيل في ممارسة صلاحياتها وأن الكيانات التي يعتبرها الفاتيكان كنائس تعتبرها إسرائيل طوائف دينية معترف بها. وفي الاتفاق الثاني أكد البند الثاني منه على أن الكنيسة الكاثوليكية تستمد شخصيتها القانونية في القدس من القانون الإسرائيلي.
ونص البند ٢ /ج من المادة السادسة على أن المعاملات المتعلقة بالملكية غير المنقولة (أي الأراضي والأبنية) تتوقف على الأذن الخطي المسبق للفاتيكان من إسرائيل، وفي ذلك حجة كبيرة لإسرائيل للتدخل في أمور الوقف المسيحي، علاوة على أن إسرائيل تلغي الحق العربي في السيادة على القدس وتستبدله بحقوق طوائف دينية، وسيصبح الأمر أشد خطراً إذا وقّعت طوائف أخرى مثل هذا الاتفاق مع إسرائيل.
لقد أدانت المنظمات الدولية والعربية جميع الممارسات التعسفية الإسرائيلية سواء أكان ذلك بسبب مصادرة الوقف أو غيره من الأمور كالحفريات والأنفاق والحصار الاقتصادي وإيقاف التوسع العربي وأصدرت قرارات عدة لم تتجاوب إسرائيل مع أي منها. حتى منظمة اليونيسكو التي أصدرت قرارات تهدف إلى المحافظة على تراث المدينة الحضاري لم تنجح بإقناع إسرائيل، التي تسعى سعياً حثيثاً لتهويد المدينة سكاناً وأرضاً، بموجب مخطط استراتيجي ينفذ بالتدريج، ولم يقابله العرب إلا بالاستنكار والشجب الآني.
إن الممارسات الإسرائيلية ضد المقدسيين تخالف القوانين والأعراف الدولية. وموقف الدول العربية العاجز واضح للجميع. وفي هذه الآونة يجب التركيز على استخدام واستثمار أراضي الوقف الإسلامي والمسيحي وهي كثيرة وإقامة مشاريع إسكانية جماعية عليها مدعومة من جهات تنسق معها السلطة الفلسطينية، واستغلال الأراضي الزراعية المهملة للاستفادة من منتوجاتها. ويجب دعم المؤسسات المقدسية مالياً فذلك هو أساس دعم صمود السكان أنفسهم. ويجب حث الفلسطينيين المغتربين على العودة إلى القدس قبل أن تفقدهم إسرائيل حقهم الطبيعي في العودة إلى أرض الآباء والأجداد. ومن دون ذلك فإن مفاجأة كبرى يعد لها الجانب الإسرائيلي لجعل القدس يهودية متجاهلين حقوق مليار ونصف مليار مسلم ومملياري مسيحي في العالم وكأن المدينة المقدسة هي ملك لأربعة عشر مليوناً من اليهود فقط.

التطويع الوظيفي للمباني التاريخية في البلدة القديمة بالقدس

الدكتورة شادية طوقان

مقدمة

لقد أدت الأخطار المحيطة بالقدس بشكل عام والبلدة القديمة بشكل خاص بما فيها من محاولات سلطات الاحتلال فرض سيطرتها على أنحاء المدينة كافة وتهويدها وسياسة الإحلال العرقي المتمثلة بحرمان السكان المقدسيين من حقهم في الإقامة بها، أدت هذه الأخطار إلى عودة حثيثة من أهل المدينة المقيمين خارجها وفي ضواحيها إلى داخل ما يعرف بحدود «بلدية القدس» بحسب تعريف المحتل.

ونتيجة لذلك، نتيجة لقلة موارد البعض وعدم قدرتهم على دفع الإيجارات المرتفعة والضرائب الباهظة، ولعدم قدرة معظمهم من الحصول على رخص بناء فقد تركزت عودة آلاف المقدسين على البلدة القديمة.

ولكن هذه العودة التي قلبت حسابات السلطات الإسرائيلية على رأسها نتج عنها زيادة لا انخفاض في عدد السكان المقدسيين بسبب إصرارهم على الحفاظ على هويتهم والتمسك بمدينتهم وعروبتها.

إلا أنه قد صاحب هذه الظاهرة نتائج جانبية سلبية إذ أن عودة السكان وحاجتهم للمأوى وأبسط الخدمات لتوفير حياة شبه كريمة قد أدت إلى مضاعفات عشوائية وتغييرات فيزيائية غير سليمة في المساكن التاريخية والصروح العمرانية التراثية في البلدة القديمة مما كان له تأثير مدمر على المحتوى التراثي لهذه المباني.

وفي حين أن التصرف الفردي غير المنظم والذي لا يعتمد على مشورة فنية لتحويل المباني التاريخية إلى استعمالات حديثة غير مقصورة على البلدة القديمة في القدس أو المراكز التاريخية الأخرى في فلسطين والوطن العربي إلا أنه يعيد فتح النقاش القائم حول مستقبل المدن التاريخية والمباني التراثية في ظل التطورات التقنية وتغيير الوظائف والاحتياجات والأولويات مع التطور المتسارع في متطلبات الحياة العصرية.

يتم التساؤل عادة وبشكل محدد عن كيفية التعامل مع المصادر الثقافية في المراكز التاريخية والتراثية بما فيها من مبانٍ وصروح ومراكز تاريخية وآثار دينية وتراثية؟ كيف يمكن تطويع مبانيها وشوارعها ومكوناتها التاريخية لاستيعاب واستقبال خدمات ووظائف حديثة؟ كيف يمكن إعادة استعمال هذه المناطق لتواكب الحياة العصرية من دون التأثير على محتواها التراثي ومع الحفاظ على خصائصها ومميزاتها؟ كيف يمكن حماية الشكل والطراز المميز للمبنى التاريخي مع تحسين أدائه وخدماته بحيث تلبي الاحتياجات الحديثة.

إضافة إلى تساؤلات عن طريقة الحفاظ ومستوى التدخل وحدوده ومحدداته وضرورة اعتبار البعد الفيزيائي والاقتصادي لعملية التطويع الوظيفي قبل اتخاذ القرارات المهنية للتدخل.

ولكننا اليوم نتحدث عن الحفاظ على احياء القدس وبالتحديد البلدة القديمة بابعادها الدينية والتاريخية المميزة وفي ظل صراع وطني من أجل البقاء.

ففي حين تنطبق على القدس خصائص وميزات المدن التاريخية العالمية بتراثها وغناها وتعقيداتها الاجتماعية والاقتصادية والفنية إلا أن الاعتبارات التاريخية الدينية السياسية فيها والتي تؤثر على اتخاذ القرار تكاد توازي إن لم تفق الاعتبارات الفنية التراثية الاجتماعية والاقتصادية لها.

الورقة اليوم ستتطرق إلى موضوع التطويع الوظيفي للمباني والمدن التاريخية بشكل عام ولكنها ستركز على استراتيجية العمل في هذا المجال في القدس بشكل خاص معتمدة على تجربة برنامج اعمار البلدة القديمة / مؤسسة التعاون خلال السنوات الخمس الماضية في القدس.

نبذة عن برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس

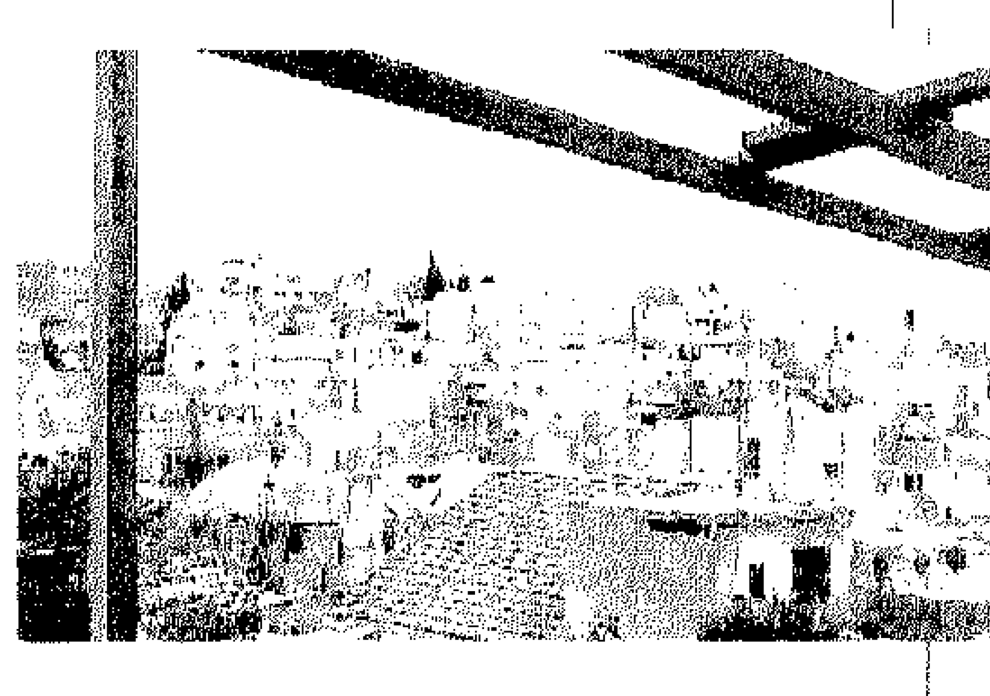
بدأ المكتب الفني لمؤسسة التعاون في القدس بتنفيذ برنامج شامل لاحياء واعمار البلدة القديمة في القدس منذ عام ١٩٩٥ بتمويل من الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ومؤسسة التعاون ومصادر أخرى عربية.

ويتكون البرنامج من خمسة عناصر:

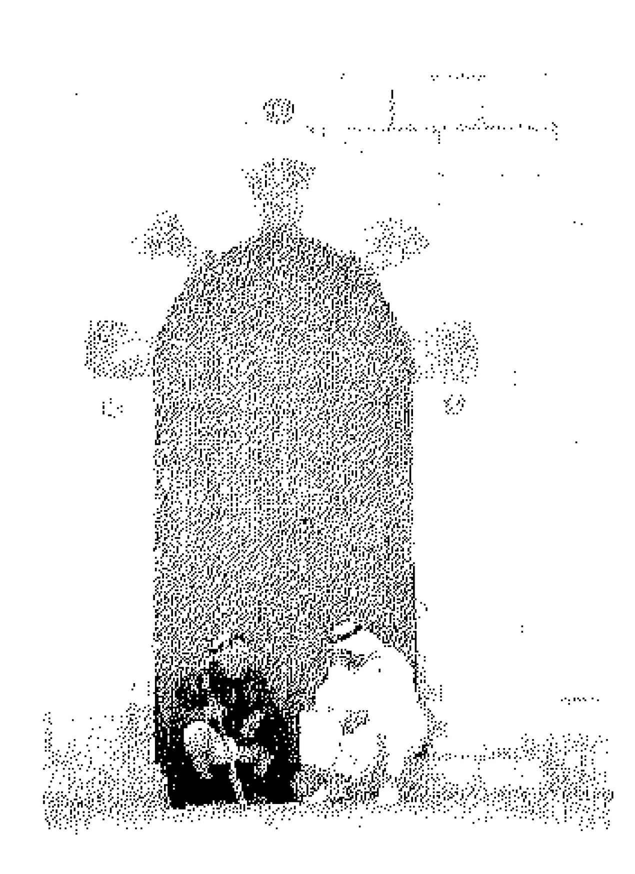
- الاعمار الطارىء للمباني المهددة انشائياً وفيزيائياً وسياسياً.
- الاعمار الشامل لمناطق سكنية بكاملها ومبانٍ تراثية.
- خطة إحياء البلدة القديمة معتمدة على دراسات ومسوحات قطاعية كاملة.
- برنامج تدريب الحرفيين والمهنيين في مجال الترميم والحفاظ.
- الدفاع القانوني عن الافراد والممتلكات في البلدة القديمة.

وقد اكتسب فريق المكتب الفني خبرة واسعة ومتشعبة في مجالات عدة من خلال هذا العمل ومن خلال نتائج المسوحات والدراسات التي قام بها فريق التخطيط أثناء اعداد خطة الاحياء بما فيها التواصل والتنسيق مع السكان والمؤسسات الاهلية والمنظمات غير الحكومية العاملة في البلدة مما ساهم في تحسين وتطوير القدرات الانجازية وفي تسهيل عملية التنفيذ.









الحفاظ على المناطق التاريخية وأحيائها

ويشمل ذلك المفهوم الموسع لسياسة الحفاظ على المدن التاريخية أو المراكز والمناطق التاريخية والتي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من مصادر التراث الحضاري الشامل.

وتشمل هذه السياسة قضية الحفاظ بكاملها بما فيها الترميم وإعادة التأهيل للمباني والخدمات وإنعاش القاعدة الاقتصادية وتحسين الأوضاع الاجتماعية والمعيشية وبالتالي إحياء مدينة أو حي بشكل متكامل.

لفهم عملية الاحياء وما تعنيه علينا أن نفهم معنى وخصائص المدن التاريخية وان نتمكن من تحليل العوامل التي أثرت وشكلت تطورها على مدى السنوات والقرون.

وغالباً ما تكون هذه العوامل ثابتة ومتغيرة فقد تطورت المدن على مدى العصور بحسب العوامل الفيزيائية الثابتة مثل المكان والطوبوغرافية والطقس والمواد المحلية وكما تأثرت بالعوامل المتغيرة مثل الاحتياجات المدنية والتطورات التقنية والامنية.

وقد تغيرت المدن ونمت وتطورت من مدن دفاعية إلى مراكز تجارية ومن مدن ثقافية دينية تعج بالحياة إلى مكان للنوم ومناطق سكنية متدهورة وبشكل عام فإن المدن تتمدد وتنكمش وتتغير في اللون والملمس بحسب المؤثرات والعوامل الخارجية والداخلية.

وتحدث عملية التغيير التي تشكل المدن بشكل عام كنتيجة لثلاثة مؤثرات رئيسية:

- تطور تدريجي متقطع من خلال مشاريع التأهيل الخاصة والعامة نتيجة احتياجات وتدخلات فردية عشوائية.
- ظروف مفاجئة هامة مثل الكوارث الطبيعية (زلازل وفياضانات) أو كوارث من صنع الإنسان كالحروب والنزاعات الاهلية التي تستدعي عادة عمليات إعادة بناء وتطوير موسعة تتم في فترة قصيرة من الزمن.
- مبادرات منظمة كوضع وتنفيذ خطط تطويرية من خلال سلطات محلية ومركزية واعداد برنامج متكامل يغطي جميع قطاعات الحياة في المدينة لتطويرها مع الحفاظ على تراثها ومصادرها الثقافية.

عملية الاحياء العمراني

بدأت عملية الإحياء للمناطق والمراكز التاريخية في السنوات الأخيرة تأخذ دوراً وأهمية مماثلة لعملية التنمية والتطوير الحضرية وأصبحت في بلدان عدة جزءً لا يتجزأ منها.

وأصبحت المصادر الثقافية للمدن جزءاً هاماً يجب احتواؤه في مخططات التطوير الشاملة. وعليه أصبح التطويع الديناميكي العملي المتطور للمباني والصروح التاريخية لاستخدامات الحياة العصرية مع الحفاظ على خصوصيتها ومميزاتها التراثية عنصراً هاماً في تخطيط المدن الحديثة ذات المراكز والمباني التاريخية.





التطويع الوظيفي للمباني التاريخية

أصبح من الواضح أن التطويع الوظيفي لا ينحصر فقط في تحويل المباني التاريخية لاستعمالات حديثة بشكل فرد ولكنه يتعدى ذلك ليشمل إحياء وتطويع أحياء ومناطق كاملة لتواكب الحياة العصرية في كل متطلباتها مع صون خصوصيتها وإبراز مميزاتها التراثية.

ولكن علينا أن ندرك صعوبة وضع خطة شاملة لتطوير مدينة تاريخية أو حي كامل حيث أن الصعوبات القانونية والسياسية والمعوقات الاقتصادية تجعل تطوير مبنى مفرد أسهل من تطوير تجمع سكني وكما أن تأهيل تجمع سكني أسهل من تطوير حي بكامله. ولكن وضع الخطوط العريضة للخطة وتحديد الأولويات من ضمن الإمكانات ضروري قبل البدء بأعمال التطويع والتأهيل مهما كان حجمها.

من المهم أن نذكر أن عملية التطويع الوظيفي ليست حديثة العهد فقد تحول استعمال المباني من وظيفة إلى وظيفة ومن مستخدم إلى آخر بحسب تغير الاحتياجات والملكيات ومتطلبات الحياة كما تأثر بعملية التطور المدني وتعدد الاساليب والطرز وتبعاً للمتغيرات الخارجية والداخلية.

ومن الواضح أن ما ورثناه اليوم من مبان وصروح ومدن تاريخية تقف شاهدة على أن هذا التغيير في الاستعمال والظروف المسببة له لم تؤثر على بقاء وثراء هذا التراث.

تعاني البلدة القديمة بشكل خاص من تدهور وتردٍ في أوضاعها السكانية، الاسكانية، الاقتصادية، والاجتماعية لسكانها الفلسطينيين، في حين تقابل ذلك عملية موجهة ومنظمة ومدعومة للتوسع اليهودي

وإحلاله مكان الفلسطينيين فيها ، مما يشكل تهديداً لشخصية وهوية وطابع المدينة وموروثها الحضاري العالمي. وقد أدى هذا الواقع إلى طرح أفكار لكيفية صيانة ومواجهة تدهور البلدة القديمة وتغيير معالمها، كما تبعه القيام ببعض أعمال الترميم والتحسين للمباني والمعالم المركزية فيها وذلك لدعم تراثها وحماية سكانها ومؤسساتها والمحافظة على هويتها. وتشارك في هذا المجهود الجبار مؤسسات محلية عدة كل بحسب قدراته المالية والفنية ولكن هذا التدخل الفكري والعملي لم يكن بموجب خطة مدروسة شاملة تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد المختلفة للنهوض بمدينة القدس القديمة وصيانة شخصيتها ولا بأهمية المحتوى التراثي للمباني التي يتم ترميمها.

وقد تدارك هذا النقص برنامج إعمار البلدة القديمة الذي تديره مؤسسة التعاون والذي بدأ بانجاز مشاريع عينية في القدس القديمة، من خلال برنامج الاعمار الطارىء والشامل والدفاع القانوني المستمر منذ خمسة أعوام. ومن خلال الخبرة التي تم اكتسابها وبناء على نتائج دراسات وتقارير أعدت من جهات مختلفة تعمل في عملية ترميم وتطوير البلدة القديمة. قام المكتب الفني بإعداد دراسة استطلاعية [Pilot Study] لمنطقة صغيرة في البلدة القديمة (منطقة ٢١) تعتبر من أكثر المناطق عرضة لاخطار الاستيطان والتدهور الفيزيائي والاجتماعي. وتبين من نتائج الدراسة ضرورة إعداد خطة شاملة لاحياء البلدة القديمة. يشكل قاعدة متفق عليها لمواجهة تدهور الاوضاع في القدس القديمة والنهوض بسكانها وصيانة شخصيتها وهويتها. وتسعى الخطة لان تشكل لجنة أساسية في عملية إحياء وتأهيل البلدة القديمة كما تم إعداد آلية محددة لاختيار المشاريع.

على رغم سنوات الاهمال والكوارث والحروب وتغييرات الاستعمال المتعاقبة لمباني البلدة القديمة الا أن النسيج العمراني ما زال متماسكاً شاهداً على حضارات متعاقبة وتاريخ لا يضاهيه في غناه وعراقته تاريخ.

ولكن عجلة التطور والتمدن على طول السنوات وضغط احتياجات السكان وزيادتهم غيرت كثيراً من الاستخدامات. فكثير من المدارس المملوكية والترب والأضرحة تحولت إلى مساكن، والقصور إلى مدارس ومشاغل ومخازن. ولكن الوضع الإنشائي لمعظم هذه المباني والصروح ما زال صلباً على رغم تدهور الواجهات الحجرية وتغلغل الرطوبة وتسرب المياه ولكن نادراً ما يؤدي ذلك إلى التدهور الكامل للمبنى بحيث ما زال بالإمكان إنقاذه بأعمال الإصلاح والترميم المناسبين.

ولكن وضع المباني المهجورة أسوأ بكثير من المباني المستخدمة مهما كان نوع استخدامها. والاستمرار في شغل واستعمال المباني يعطي فرصة لبعض أعمال الصيانة والتهوية والتدفئة مما يساهم في حمايتها. ومع أن وضع معظم هذه المباني ليس مثالياً ولكنه ليس مأسوياً.

وقد وجد من خلال المسوحات التي قام بها المكتب الفني أن مباني الأوقاف الإسلامية والمسيحية في وضع أفضل من غيرها حيث أن أية أعمال ترميم أو تأهيل جرت فيها على يد مهنيين ومؤهلين.

ولكن حقيقة أن معظم أعمال الترميم والاصلاح في البلدة تنفذ بواسطة المستخدمين ومن دون إشراف فني بسبب الحاجة الملحة وقلة المصادر والخبرات يجعلنا نتساءل كمؤسسات مهنية تعمل في هذا المجال، ماذا يمكن أن نعمل لنجعل الترميم يتم بشكل مقبول بحيث يتم رفع مستوى المعيشة للسكان في حين يتم التعامل مع العناصر التراثية بشكل حساس؟

وحيث أنه من الصعب السيطرة على ما يفعله الآخرون، وفي غياب سلطة شرعية تشريعية وتنفيذية بات من المهم إيجاد الطرق المناسبة لمعالجة موضوع الترميم (غير الرسمي) بطريقة أكثر فاعلية وأقل ضرراً. ويمكن أن يكون ذلك من خلال حملات التوعية والمشاركة الجماهيرية في عملية اتخاذ القرار ومن خلال برامج التدريب ونقل الخبرات.

وفي حين نرحب ونشجع حقيقة أن المواطنين سيستمروا في استخدام المباني التاريخية كمساكن وأماكن عمل وترفيه فمن واجبنا أن نوجه هذه العملية وأن نوفر لهم الآليات التي تسهل لهم عملية استخدامها من دون تدميرها، وقد علمتنا الخبرة أن الإنسان عندما يحتاج للمأوى سيجد طريقة ما لتوفيره من خلال تغيير الاستعمال أو إضافة الملاحق أو التوسع على حساب الجار أو القيمة التراثية للمبنى. ودور المهني هو أن يساعد في الحصول على ما يحتاجه المواطن من خدمات من دون تدمير المحتوى الاثري لتلك المنفعة.

خاتمة

في حين أنه من الصعب على أي مهني تحقيق التوازن بين ضرورة الحفاظ على التراث وبين توفير احتياجات الحياة العصرية في المباني وفي المدن التاريخية في أية ظروف عادية. إلا أن هذه المهمة تصبح شبه مستحيلة حين يكون التراث هو ذاكرة ومصير شعب وتصبح الاحتياجات التي لا بد من توفيرها ليست فقط لتحقيق متطلبات الحياة اليومية ولكن لتثبيت الإنسان في أرضه ولحماية هويته ووجوده.
في البلدة القديمة في القدس اليوم يلتحم الساكن بالتاجر بالعامل الذي يقوم بعملية الترميم ليحافظ كل على تراثه وعلى حقه في الارض والحياة وبالتالي أصبح على المهني أن يبذل الجهد المضاعف لموازاة هذا العطاء والتحدي من طرف المواطن في أن يتفانى في الابداع والخلق والاتقان ليشاركه المعركة ويدعمه في الصمود.

أيها الزملاء والزميلات،

لقد نفذ المحتل خطته «وإن كانت بالباطل» متسلحاً بالعلم والمعرفة والدقة والإتقان وعلينا بكل طاقاتنا واختصاصاتنا أن نواجه خططه «بالحق» متحصنين بالعلم والمعرفة والتفاني والإتقان.
لقد اختار الشعب الفلسطيني في القدس أن يبقى على رغم دوافع الطرد والقهر، وأن يصمد على رغم محاولات الإحلال العرقي التي تمارس ضده في كل يوم. الصورة وإن تبدو قاتمة والتحديات كبيرة ولكن الأمل يشع مع حكايات العناد والإصرار والعزيمة لهذا الشعب.
وبين أسوار البلدة القديمة في كل يوم : يحفظ التراث ويشمخ البنيان ويبقى الإنسان.

واقع السكان والاسكان في مدينة القدس

م. نشأت طهبوب

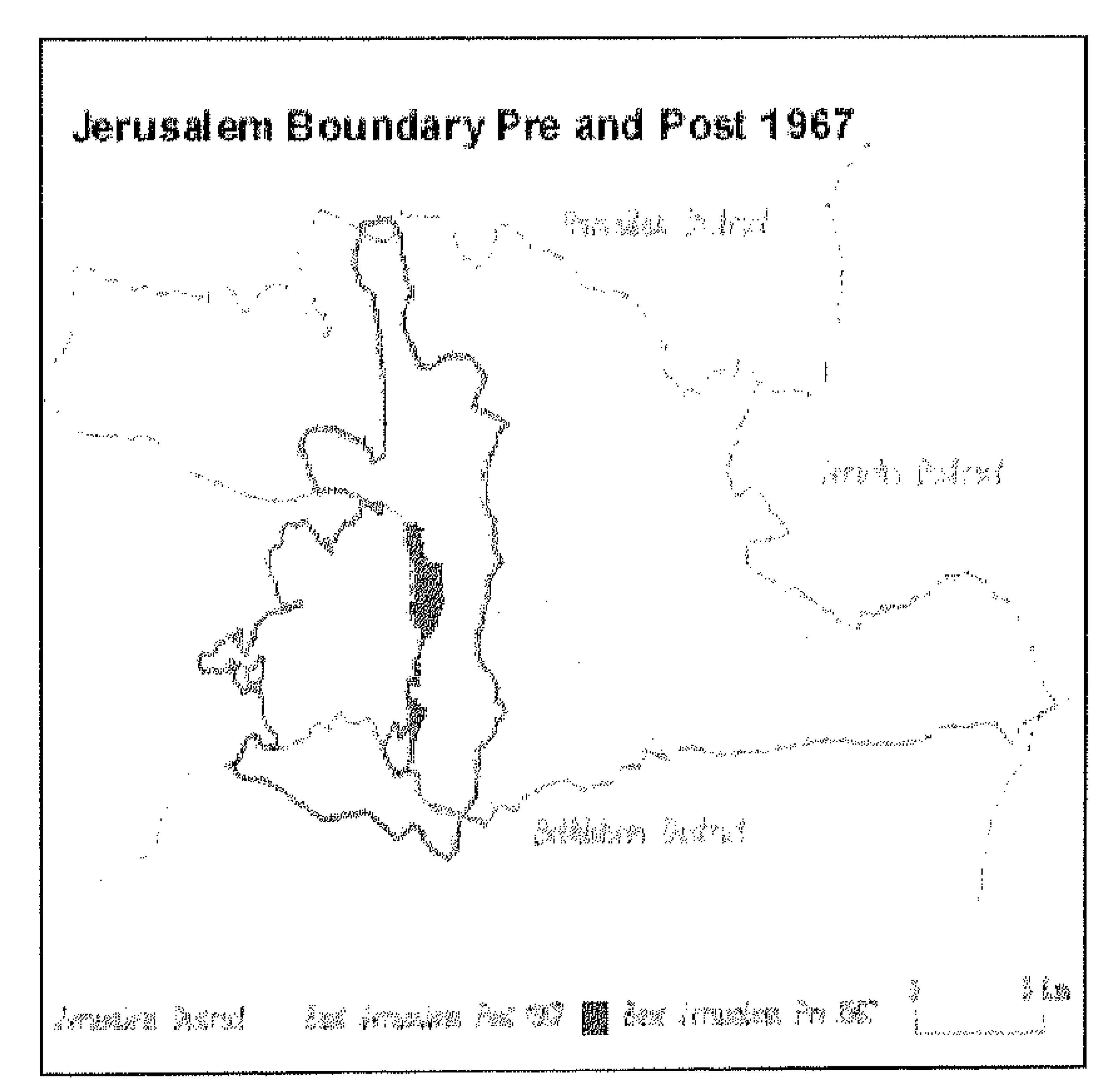
تمهيد :

يتصدر قطاع الاسكان في بلدان العالم المختلفة قمة أولويات التنمية والتحضر البشري، إذ يعتبر هذا القطاع أحد محاور التقدم والرفاه فيها، وبخلاف ذلك فان اهمال تفعيل وتطوير هذا القطاع يؤثر سلباً من حيث الكم والنوع على شرائح المجتمع بكافة مستوياتها وعلى اختلاف اماكن تواجدها جغرافياً، والمجتمع الفلسطيني الذي يعايش ظرفاً سياسياً خاصاً منذ أكثر من نصف القرن، يندرج ضمن منظومة المجتمعات التي تعاني من معضلة اسكانية متأزمة فرضها عليه كيان أجنبي تم زرعه وتطويره بمساندة دولية مادية وقانونية كاملة وذلك على حساب أصحاب الارض وسكانها الاصليين ، مما جعل مكونات ودعائم العملية الاسكانية تتلاشى تدريجياً لتصل الى ادنى مستوى لها ، فالسياسة القمعية المدعومة التي تبناها الكيان الاسرائيلي أدت الى تحجيم وتهميش هذا القطاع ، ويبدو الواقع الفعلي لهذه السياسة جلياً في اقليم القدس العربي الذي شكل منذ اليوم الاول للاحتلال الاسرائيلي بؤرة الصراع الوجودي ما بين العرب واليهود ، حيث يعايش المقدسيون أكثر قطاعاتهم الحياتية الهامة هشاشة الا وهو «قطاع الاسكان» ،فقد أتت سلطات الاحتلال على قاعدة هذا القطاع وهي الارض والمسكن فاستلبتهما بالكامل وبادوات المصادرة والهدم والاغلاق والتزوير والاختلاس بادعاءات أمنية ومدنية وبيئية والى آخر مفردات الاقتلاع البشري التي تهدف الى انتزاع المقدسيين من أصولهم التاريخية وحقوقهم المحفورة على كامل تراب المدينة.

المقدمة :

لقد أحدثت سلطات الاحتلال منذ احتلالها للقدس تغييراً جذرياً على صعيد جغرافية وديموغرافية المدينة، وانعكس هذا التغيير في التحول الكبير الذي طرأ على مساحة المدينة بعد الاعوام 1949 و1967، حيث بلغت مساحتها في حينه [3,091] و [6,500] دونماً على التوالي ثم توسعت لتصل عام 1993 الى [70.400][1] دونم (خارطة رقم [1]: حدود القدس قبل وبعد 1967).

[1] Sami Hadaw, Jerusalem [map] scale 1:10,000 New York -published by the Palestine Arab. Refugee Office.



خارطة رقم [1] حدود القدس قبل وبعد 1967.

يبين اللون (الداكن) في الخارطة مساحة القدس الشرقية قبل عام 1967، أما المنطقة المظللة بالخطوط المائلة فتوضح اعمال التوسعة التي تمت على المدينة بعد 1967، اما الخطوط الداكنة المحيطة بها فتمثل حدود البلدية الاسرائيلية لمدينة القدس الشرقية، في حين توضح الخطوط المتقاطعة مساحة اقليم القدس.

وهكذا تضاعفت المساحة منذ عام 1949 بما يعادل [22.7] مرة ، في حين تضاعفت مساحة القدس الغربية خلال الفترة ذاتها بـ [3.2] مرة، بدءاً من [16,261] [2] دونم وانتهاء بـ [52,600] [3] دونم، وهدفت اعمال موقع التجمعات العربية الاستراتيجي واحتوائها على الاماكن المقدسة (الخارطة رقم [2] تبين الخطط الإسرائيلية للقدس الكبرى) التي تضم أجزاء كبيرة من الضفة الغربية.

ولقد رافق التوسع في مساحة المدينة زيادة سكانية كبيرة ومضطردة في جزءيها الشرقي والغربي على السواء ، حيث ازداد عدد سكان القدس الغربية من [195] الف نسمة عام 1967 ليصل الى [330] [4] ألف يهودي عام 1997، مقارنة بالزيادة المرادفة في عدد السكان العرب في القدس الشرقية من [97,828] [5] الف نسمة عام 67 إلى [210,209] [6] نسمة عام 1997.

[2] Same source "1".

[3] Jerusalem Statistical Year book, 1993, 1995 Jerusalem.

[4] المرجع: مهدي عبد الهادي، الخطاب السياسي الفلسطيني «الجديد»، مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بيرزيت، 1998.

[5] تقديرات منشورة للجنة الأطلس الوطني الفلسطيني، مكتب التنمية الإجتماعية، م.ت.ف، 1991.

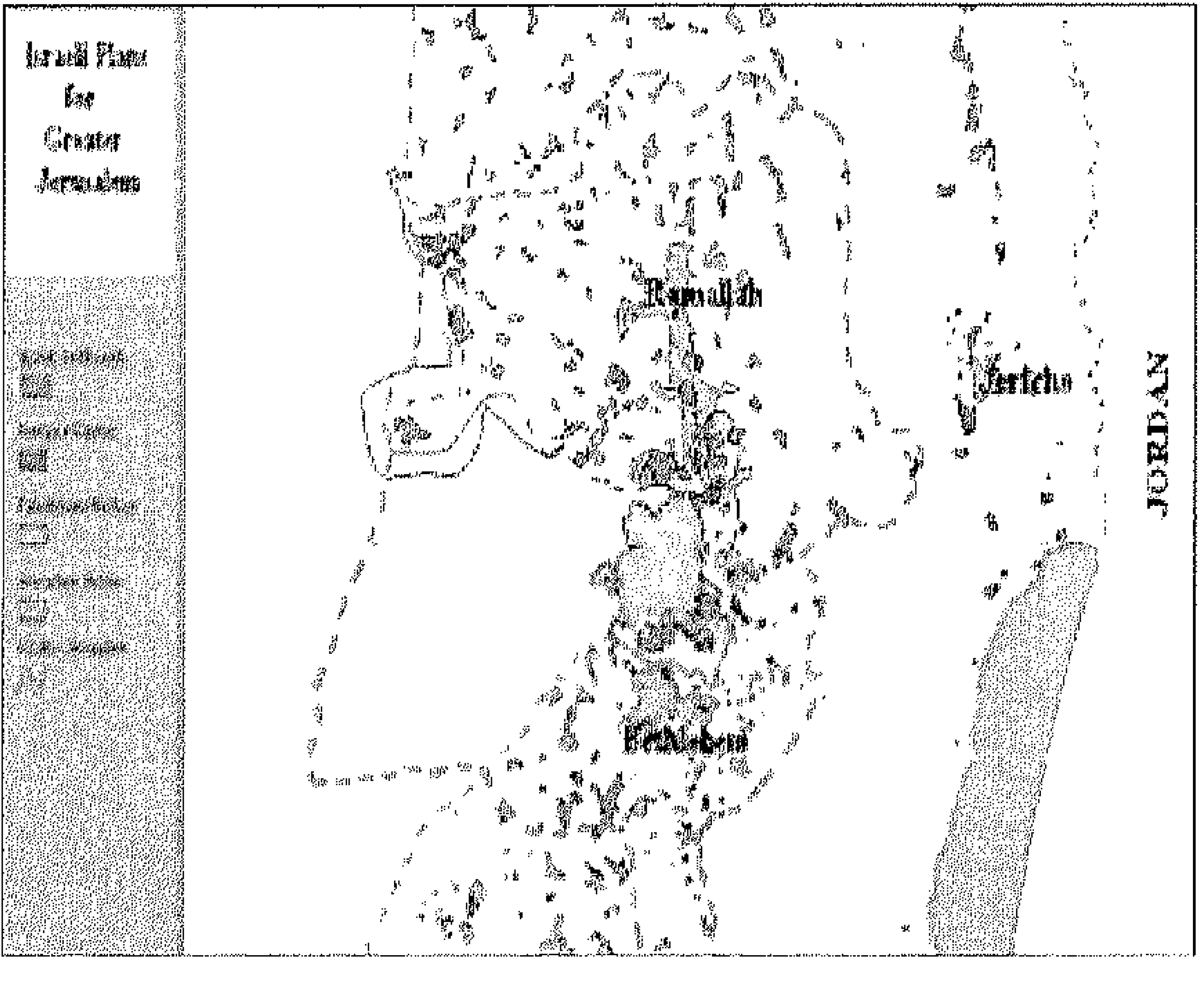
[6] دائرة الإحصاء المركزية: التعداد العام للسكان والمساكن 1997.

أسرلة [Israelization] القدس منذ عام 1967 وحتى الآن:

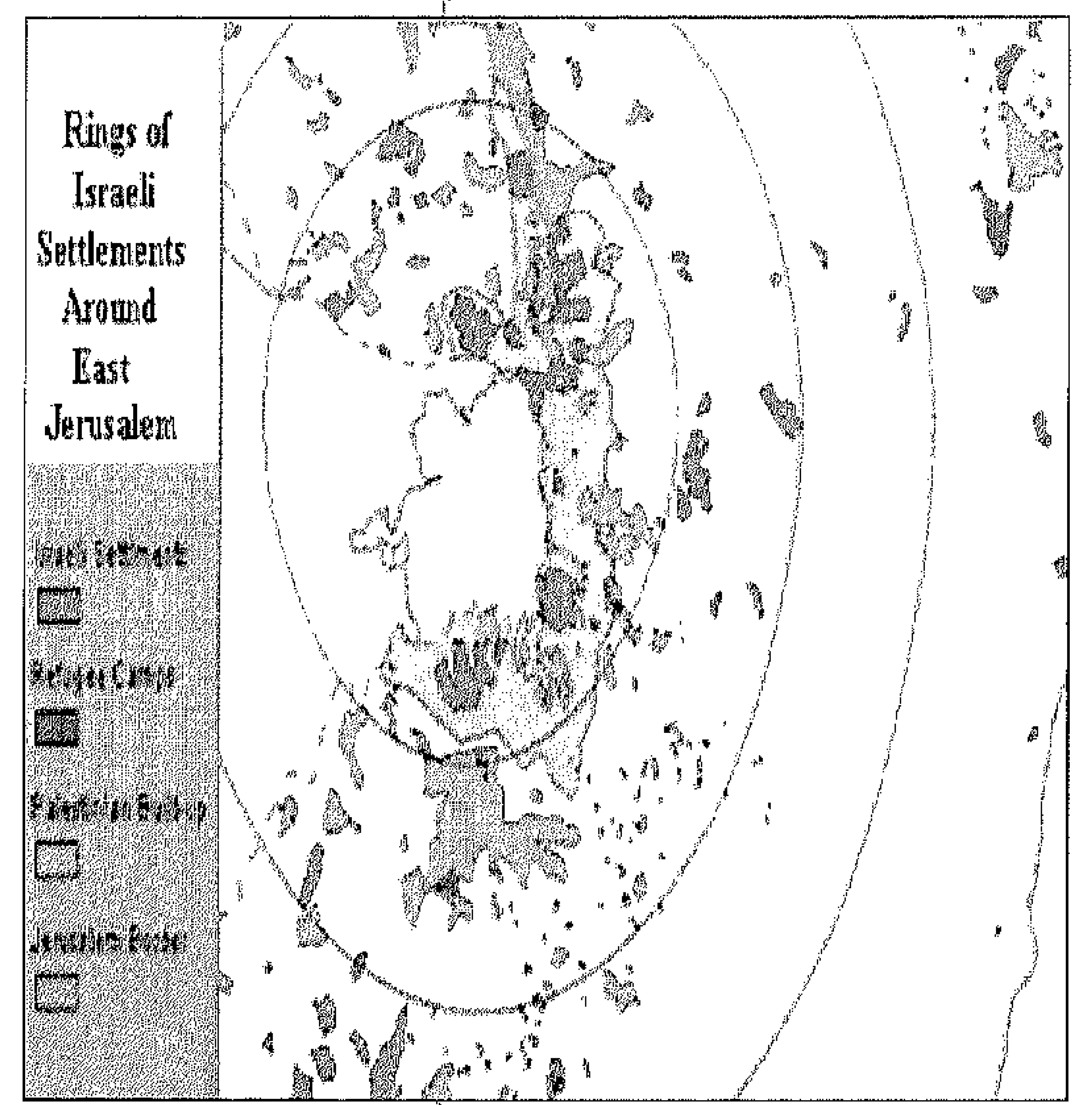
هدفت اسرائيل من خلال ضم القدس الشرقية بعد احتلالها عام 1967 الى اعادة توحيد القدس تحت لواء اسرائيل وجعلها من ثم عاصمة ابدية لها [INTERNCAPITAL]، ولفرض سيطرتها على كامل المدينة قامت سلطات الاحتلال بتنفيذ مشروع (الأسرلة ـ [Israelisation]) الشامل للمدينة استجابة لمشروع اسرائيل السياسي والايديولوجي (المتمثل في اسرائيل الكبرى) الخارطة رقم [3] تبين مستعمرات القدس الكبرى :

وأبرز مكونات عملية الاسرلة هذه:

- الضم الجغرافي لشرقي القدس للمناطق الاسرائيلية التي احتلت بالقوة عام 1948.
- خلق غالبية يهودية سكانية شرقي القدس من أجل جعل عملية اعادة تقسيمها ثانية عملية مستحيلة.



خارطة رقم [2] المخطط الإسرائيلي للقدس الكبرى (الجزء الشرقي للمدينة) .



خارطة رقم [3] حزام المستعمرات حول القدس الشرقية.

وعلى أرض الواقع فان مشروع (الاسرلة) تضمن اجراءات عدة منها:

- الحاق [28] قرية عربية من الضفة الغربية بالقدس.
- انشاء حزام متصل من المستعمرات حول القدس الشرقية وبالتالي مساهمة هذه المستعمرات بفصل القرى المحيطة بالقدس عن المدينة.
- تدمير حي المغاربة في القدس القديمة من أجل بناء الحي اليهودي مكانه.
- اقامة ابنية سكنية واحياء لليهود فقط .
- انشاء شبكة طرق لخدمة المستعمرات وبالتالي توحيد الجزء الغربي مع الجزء الشرقي للمدينة.

وبموازاة مشروع الاسرلة المذكور قام رئيس البلدية السابق تيدي كوليك بتبني سياسة تعنى بدمج المواطنين الفلسطينيين ونمط الحياة الذي تحدده بلدية القدس اليهودية داخل القدس الموحدة، ففي عام 1967 قامت سلطات الاحتلال بمنح وثائق اقامة للمقدسيين [residency status] في القدس الشرقية يمكنهم بموجبها المشاركة في الانتخابات البلدية والاستفادة من خدمات البلدية مثل التأمين الوطني، المساعدات الاجتماعية، الا ان هذا الوضع لم يفترض يوماً مساواتهم مع غيرهم من اليهود المقيمين في القدس حيث أن ظروفهم المعيشية تختلف كلياً عن الظروف المعيشية لليهود. فمع سياسة مصادرة الاراضي لاغراض التنظيم الحضري التي تمنع العرب من بناء مساكن جديدة ومع صعوبات الحصول على رخصة بناء بات نقص المساكن من أهم المعضلات المستعصية التي تنتظر الحل[7].

مما تقدم بات من المؤكد أن التغير الجذري لم يحدث على صعيد جغرافية وديموغرافية المدينة فحسب، بل أتى هذا التغيير على كافة جوانب ومكونات الحياة المعيشية للمواطنين المقدسيين ، حيث سعت السلطات الاسرائيلية منذ احتلالها للمدينة الى تحويل المجتمع العربي فيها الى مجتمع مشوه ومهمش يفتقر حتى لمقومات النهوض الذاتية ، وغير قادر على استيعاب أي خطط تنموية لتفعيله وذلك لانشغاله بهموم المقاومة من أجل البقاء ومحاولته الصمود من أجل ثباته على ارضه والتي سعت اسرائيل وبجهود دولية مساندة منظمة ومدروسة لاقتلاعه من هذه المدينة وتفريغها من أي وجود غير يهودي.

وسنتناول في ما يلي آثار السياسات الاسرائيلية المذكورة على اوضاع المجتمع المقدسي الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسكنية التي بلورتها سنوات احتلال متواصلة تربو على ربع قرن من الزمان:

أولاً: الوضع الديموغرافي في المدينة :

سنتناول في هذا الجانب كلاً من عدد السكان وما طرأ عليه من تغيرات ، النمو السكاني ، حجم الاسر المقدسية والكثافة السكانية :

1. عدد السكان في القدس الشرقية:

ما من شك ان هناك علاقة عكسية ما بين الظرف السياسي الخاص الذي فرض على القدس الشرقية منذ عام 1967 وعدد السكان فيها، حيث انه ويتأزم الوضع السياسي كانت اعداد المقدسيين تتناقص وبشكل مضطرد بسبب الهجرة والطرد القسريين، فقد بلغ عدد السكان في المدينة عام 1961 [79,767][8] نسمة ، تناقص عام 1967 بسبب الحرب الى [65,857][9] نسمة، كما ساهمت السياسات الاسرائيلية الهادفة الى الحفاظ على ميزان ديموغرافي ثابت في المدينة لا تتجاوز بموجبه نسبة العرب فيها أكثر من [30%] الى تحجيم الوجود العربي وخفض اعداد السكان في التجمعات السكنية الى ابعد حد ممكن من خلال سياسات سحب الهويات، والتضييق الاقتصادي وغيرها ، والتقديرات التالية تشير الى زيادة سنوية على عدد السكان تصل الى [5000] نسمة تقريباً.

[7] (المرجع: [j-p-dyn-res-txt.htm] صفحة الكترونية

[8] أول تعداد عام للسكان والمساكن 1961/11/18، التقرير الأولي رقم 7، خصائص وتوزيع السكان في لواء القدس، دائرة الإحصاءات العامة، ايار 1963.

[9] East Jerusalem, Census of population and Housing 1967, Jerusalem, 1968.

الجدول رقم [1] يبين لنا تطور عدد السكان المقدسيين في التجمعات السكنية الواقعة ضمن حدود القدس الشرقية[10]

التجمع السكني	عدد السكان لعام 1994	عدد السكان لعام 1995	عدد السكان لعام 1996
البلدة القديمة	14,124	14,549	28333
صور باهر	2,240	2,307	24863
شعفاط (مخيم شعفاط)	4,227	4,354	20237
بيت حنينا	17,423	17,947	18488
الطور	4,742	4,885	14987
رأس العامود	4,843	4,989	10472
سلوان	5,360	5,521	7001
مناطق أخرى	9,869	10,166	6892
واد الجوز	2,474	2,548	6564
كفر عقب	17,072	19,646	5688
العيسوية	6,598	6,797	5139
بيت صفافا	23,431	24,136	5032
باب الزاهرة	6,186	6,372	4485
واد حلوة	2,474	2,548	2625
الشيخ جراح	26,701	27,505	2625
الثوري	6,495	6,690	2377
المجموع	**156,286**	**160,960**	**165808**

اما عدد السكان في التجمعات السكنية المقدسية خارج الحدود البلدية للقدس فقد توزعت كالتالي:

جدول رقم [2] عدد سكان التجمعات المقدسية السكنية خارج حدود بلدية القدس لعام 1995[11]

اسم التجمع السكني	عدد السكان
أبو ديس	7,332
العيزرية	10,491
حزما	3,290
الرام	2,046
بير نبالا	1,745
الجديرة وقلنديا بما فيها المخيم	10,610
الجيب	2,660
بيت سوريك	2,257
بيت إجزا	404
القبيبة	1,636
قطنه	4,132
مخماس	1,474
عناتا	3,173
جبع	1,528
النبي صمويل	171
رافات	1,111
بيت إكسا	1,196
بدو	3,586
بيت دقو	1,090
بيت عنان	2,845
المجموع	**62,777**

وهذه الاعداد تضاف الى عدد السكان العرب داخل اقليم القدس الذين تم استثناؤهم من الحدود البلدية للقدس لارتفاع اعدادهم ولنسبة الاكتظاظ السكاني العالية بينهم من قبل سلطات الاحتلال.

[10] التقديرات تم احتسابها باعتماد نمو سنوي [3.01%] PASSIA,1996.

[11] باسيا: 1998 ص 252 (مصدر المعلومات دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية [1996 UNRWA, 1994]

واذا قارنا ما بين التطورات السكانية في التجمعات العربية والتجمعات الإسرائيلية في القدس الشرقية نلاحظ فروقات كبيرة في أعداد السكان ما بين الطرفين بسبب موجات الهجرة اليهودية المتلاحقة الى المدينة والسياسات التحفيزية التي تتبناها الحكومة الإسرائيلية تجاه اليهود لإسكانهم فيها، ونبين ذلك من خلال الجداول التالية:

جدول رقم [3] عدد السكان اليهود في المستعمرات الإسرائيلية في القدس الشرقية للأعوام 1993 - 1995

اسم المستعمرة	عدد السكان عام 1993[12]	عدد السكان عام 1995[13]
تلبيوت الشرقية - EAST TALPIOT	15,000	18,000
التلة الفرنسية – FRENCH HILL	6,500	8,300
جيلو – GILO	30,200	30,000
مألوت دافنيا– MA'A LOT DAPHNIA	4,700	4,606
جبل سكوبس (الجامعة العبرية) MT. SCOOPS	2,500	5,000
نفي يعقوب NEVE YA'ACOV	18,800	19,300
البلدة القديمة (حارة اليهود) OLD CITY	2,300	2,300
بسغات زئيف – PISGAT ZE'EV	29,000	30,100
رامات اشكول– RAMAT ESHKOL	6,600	6,300
راموت – RAMOTE	37,200	37,900
جيفعات ماتوس◊	1,040	لم يذكر عدد السكان من قبل مصدر المعلومات
ريخس شعفاط◊◊		
هار حوما (جبل أبو غنيم)◊◊◊		
المجموع	153,840	161,806

◊ مستعمرة جفعات ماتوس انشئت عام 1992 على مساحة [63] ايكر من اراضي الكنيسة الارثوذكسية، وتخطط الحكومة لتوسعتها لتصل الى [245] ايكر لبناء [3600] مسكن جديد على حساب اراضي بيت صفافا.

◊◊ مستعمرة ريخس شعفاط: انشئت عام 1994، على [500] ايكر وكانت عبارة عن اراض خضر تمت مصادرتها عام 1970 من اراضي بيت حنينا وقرية شعفاط ، يقيم فيها [8000] يهودي وتشتمل على [2165] مسكناً .

◊◊◊ مستعمرة هارحوما (جبل ابو غنيم): اعتبرت المنطقة ارضاً خضراء من قبل سلطات الاحتلال تحتوي على [60,000] شجرة صنوبر ، يخطط لان تستوعب المستعمرة [30,000] يهودي[14].

[12] خليل التفكجي: المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية، جمعية الدراسات العربية، القدس 1994.

[13] Arab Studies Society Map Center 1995.

[14] معهد الأبحاث التطبيقية The Status of Jerusalem Reconstructed: Israel's Unilateral Actions Determine the future of Jerusalem .

2 ـ التركيب العمري للمجتمع المقدسي:

بينت دراسة المسح الديموغرافي للضفة الغربية الذي نفذته دائرة الاحصاء المركزية الفلسطينية ما بين شهري ايار وتموز من العام 1995 لاكثر من [15000] أسرة فلسطينية في الضفة الغربية باستثناء القدس الشرقية ان [46.9%] من مجموع السكان هم ضمن الفئة العمرية [15] سنة فأقل ،وهذه الخاصية تنطبق

على كافة التجمعات الفلسطينية بما فيها القدس الشرقية .

واستناداً الى البيانات الاحصائية المتوافرة حول تركيبة الهرم السكاني للمجتمع المقدسي نجد ان قاعدة الهرم تتسع لهذا المجتمع مؤكدة على انه مجتمع فتي ترتفع فيه نسبة صغار السن، ويحتاج الى اجيال عدة حتى يتغير شكل هذا الهرم ، وذلك بسبب ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية لدى الاسر المقدسية (المواليد الاحياء) ، ويمكننا الاستدلال على هذه الحقيقة من خلال التركيبة العمرية لفئات المجتمع المختلفة:

والجدول أدناه يبين النسب المئوية للفئات العمرية في المجتمع المقدسي:

جدول رقم [4]: النسبة المئوية لتوزيع المجتمع المقدسي على الفئات العمرية[15]

الفئة العمرية بالسنوات	النسبة
0 -4	16.2
5 -14	24.6
15-24	20.5
25-44	24.5
45-64	10.2
65-74	2.5
74 <	1.5

بما ان [40.6%] من المجموع الكلي للسكان يقعون تحت الفئة العمرية [15] عاماً فأقل فان هذا مؤشر على ارتفاع معدل الاعالة، واذا اخذنا بالاعتبار ان نسبة الافراد ضمن الفئة العمرية (20 فأكثر) التي تمثل الفئة العاملة في المجتمع تصل الى [55.2%] فان هذه التركيبة السكانية تعني الحاجة الى المزيد من المساكن (حيث سنتناول هذا الموضوع بالتفصيل لاحقاً) وخدمات البنية التحتية والمرافق الاجتماعية المساندة من مدارس ومبانٍ عامة ومراكز رعاية الخ. وما يتوافر من هذه الخدمات لدى المجتمع المقدسي غير كاف وبحاجة الى تطوير ودعم وتجديد ، وتتفاقم مشكلة ارتفاع معدل الاعالة لدى المقدسيين اكثر فاكثر مع ازدياد القيود والتعقيدات التي تفرضها سلطات الاحتلال على العمالة المقدسية داخل الخط الاخضر.

[15] معهد الأبحاث التطبيقية القدس: Environmental Profile for the west bank/VOL6/JERUSALEM DISTRICT- OCT 1996

[16] Source: PASSIA, 1998

3 - النمو السكاني:

يرتفع معدل النمو السكاني للعرب المقدسيين بشكل ملحوظ اذا ما قورن هذا المعدل مع اليهود المقيمين في المدينة، ويرجع ذلك الى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية، ولتمسك المقدسيين بالعادات والتقاليد المتعلقة بزيادة النسل للمحافظة على وجودهم وممتلكاتهم.

جدول رقم [5]: النمو السكاني المقارن للعرب واليهود لسنوات مختلفة[16]

	اليهود	غير اليهود
النمو السكاني ما بين 1985-1995	27% (تتضمن 51600 مهاجر روسي)	34%
نسبة السكان تحت عمر 20 سنة	41%	51.6%
الزيادة الطبيعية 1994	21 شخصاً/1000 نسمة	32 شخصاً/ 1000 نسمة
معدل المواليد الخام لكل 1000 من السكان	25.2	37.9

وقد تنبهت الحكومة الاسرائيلية للارتفاع السنوي الملحوظ في اعداد المقدسيين في القدس الشرقية، وقامت بمعالجة هذه المسألة باتباع سياسة استيطان مبرمجة داخل وحول القدس ادت الى خلق غالبية يهودية في الجزء الشرقي من المدينة، بلغ عددها حتى عام 1995 [161] ألف نسمة حيث أشرفت سلطات الاحتلال على خلق واستحداث الحوافز والاغراءات كافة الممكنة لتشجيع اليهود للاقامة في القدس الشرقية، من خلال توفير تسهيلات كبيرة لتملك المسكن، والحصول على الدعم [Government subsidy] . اضافة الى الاعفاءات الضريبية التي تمنحها لهم البلدية لمدة خمس سنوات من بداية اقامتهم ، ومن ثم استقطاع الضريبة المخفضة منهم مقارنة بغيرها من المناطق. وانطلاقاً من هذه السياسة ارتفعت نسبة اليهود المقيمين في القدس الشرقية بحيث أخذت تشكل [76%] من مجموع الزيادة السكانية لليهود المقيمين في القدس منذ 1967، على رغم تأكيد الكتب الاحصائية السنوية الاسرائيلية على تناقص الزيادة السكانية السنوية بين اليهود في القدس الشرقية حيث بلغت [9000]، [4700]، [2600] يهودي للاعوام 1994، 1995، 1996 على التوالي[17].

اضافة الى ما ذكر، فقد قام [63,700][18] اسرائيلي بمغادرة المدينة بين عامي 1992-1995، ولقد نبهت وزارة الخارجية الاسرائيلية الى ظاهرة تناقص اعداد الاسرائيليين بسبب مغادرتهم للقدس، وطلبت معالجة هذه المسألة بشكل فوري لاهميتها القصوى.

الا انه وعلى رغم هذا التراجع في اعداد اليهود داخل القدس فقد ورد في خطة النقل الكبرى للقدس [Jerusalem Transportation Master Plan] لشهر آذار 1996 انه مع نهاية عام 2020 سيتم اضافة [9] كم² لمدينة القدس وبشكل رئيسي لغرب المدينة وللمناطق الواقعة على الحزام الشرقي وبالقرب من مستعمرة جفعات ماتوس المقامة على أرض بيت صفافا وبيت جالا حيث قدر عدد السكان اليهود حتى العام ذاته 2020 بـ [433,191] نسمة .

وتبعاً للخطة المشار اليها ، ولدائرة التخطيط الاسرائيلية فقد قدرت الطاقة الاستيعابية السكنية بـ [96,000] مسكن وهذا يعني توفير [69,000] وحدة سكنية للتجمعات اليهودية السكنية و[25,000] وحدة للتجمعات غير اليهودية وما ينفذ منها على أرض الواقع (أي عدد الرخص المسموح بها لغير اليهود في القدس الشرقية لا تتجاوز سنوياً المعدل المتعارف عليه [150] رخصة).

مقارنة بالاحصاءات والتقديرات الاسرائيلية السكانية تم اجراء تقديرات سكانية للفلسطينيين في القدس لسنوات عدة بافتراض معدلات نمو مختلفة مبينة في الجدول كالتالي:

جدول رقم [6]: تقديرات اعداد السكان العرب في القدس الشرقية وفق معدلات نمو مختلفة[19]

	1995	2000	2005	2010	2015	2020
معدل نمو مرتفع [.053]	189,853	243,462	309,249	385,381	471,134	575,968
معدل نمو متوسط [.039]	**182,380**	**219,768**	**262,279**	**308,507**	**357,644**	**414,607**
معدل نمو منخفض [.031]	178,200	206,583	238,326	272,285	306,566	345,163

ونحن اذ نرجح التعامل مع التقديرات المستندة الى معدل النمو المتوسط لانه الاقرب للواقع الفعلي للزيادة الحاصلة في اعداد الفلسطينيين في القدس الشرقية ، نجد ان التقديرات المحسوبة كما يوضحها الجدول لعدد السكان الفلسطينيين حتى عام 2020 باعتماد معدل نمو متوسط [3.9] سوف يصل الى [414 ,607] نسمة وهذا التقدير لاعداد السكان العرب يقترب من تقديرات اعداد اليهود التي يفترض توفيرها على ارض الواقع من خلال الزياة الطبيعية لليهود وموجات الهجرة المكثفة لهم .

[17] معهد الدراسات التطبيقية/القدس.

[18] معهد الدراسات التطبيقية/القدس.

[19] إبراهيم سليمان مهنا، الحاجة السكنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة للأعوام 1994-2020، إبراهيم سليمان مهنا، 1995 ص76.

اما بالنسبة لتقديرات اعداد الاسر الفلسطينية في القدس للسنوات ذاتها واستناداً لمعدلات النمو المذكورة فقد تم احتسابها كما هي مبينة في الجدول كالتالي:

جدول رقم [7]: تقديرات اعداد الأسر وفق معدلات نمو مختلفة[20]

	1995	2000	2005	2010	2015	2020
معدل نمو مرتفع [.053]	34,519	46,820	61,850	81,995	104,696	133,946
معدل نمو متوسط [.039]	33,160	42,263	52,456	65,640	79,476	96,420
معدل نمو منخفض [.031]	32,400	39,728	47,665	57,933	68,126	80,270

مما تقدم تبين لنا التقديرات ان هناك ارتفاعاً مستقبلياً قد يصل إلى ضعف العدد الموجود حالياً في نهاية عام 2020، هذا وستعمل السلطات الاسرائيلية على منع حدوثه ، وللحد من التزايد السكاني حالياً ومستقبلاً داخل القدس الشرقية استحدثت اسرائيل محددات لذلك نذكر منها:

1/3 . سياسة سحب الهويات وحقوق الاقامة:

ان بطاقة الهوية الزرقاء للمقدسي لا تعني فقط حق الانتفاع من الخدمات البلدية ، والتأمين الوطني ورخصة بناء المسكن ،بل تعني حق الاقامة والعمل في المدينة ، وعليه ومنذ عام 1967 فقد تم سحب [5047] بطاقة هوية من المواطنين المقدسيين كجزء من سياسة تطهير المدينة من الفلسطينيين ، هذه السياسة التي تسارعت وبشكل ملحوظ بعد اتفاق اوسلو. ففي عام 1996، تم سحب [689] هوية وشكل هذا العدد ما نسبته [600%] زيادة عن عام 1995، كما تبنت اسرائيل عام 1994 سياسة اخرى تشير الى ان «القدس هي عصب الحياة» لمن يحمل هويــة (زرقاء) ، وبذلك توصل الفلسطينيون الى ان ترك المدينة حتى لاغراض التعليم يعرضهم لفقدان حق المواطنة .

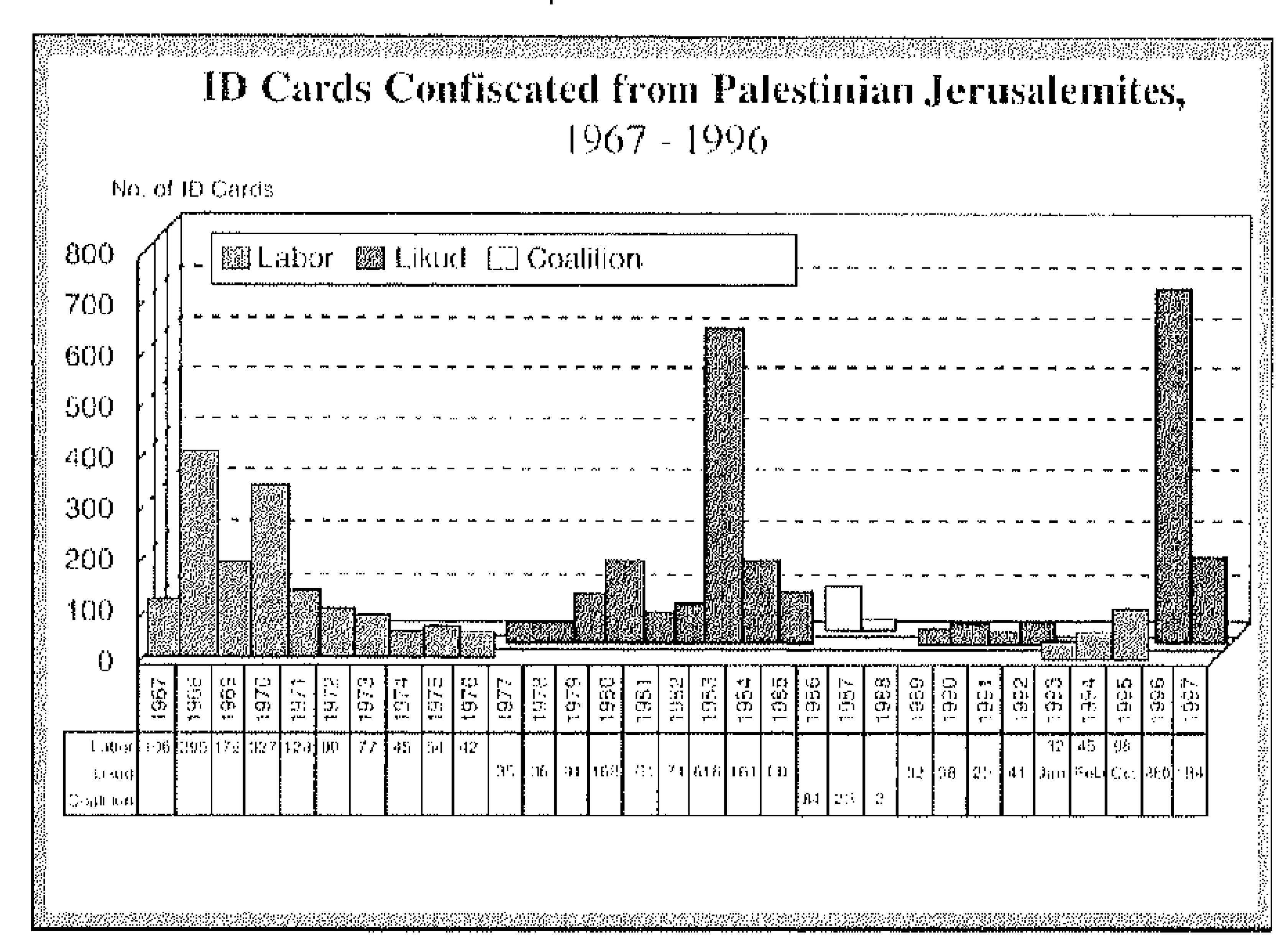
[20] نفس مصدر رقم 18

[21] Source: alternative center, press release October 7, 1997.

جدول رقم [8]: يبين حركة سحب الهويات من المقدسيين منذ عام 1967 وحتى عام 1996[21]

السنة	عدد الهويات المسحوبة	السنة	عدد الهويات المسحوبة
1967	105	1983	616
1968	395	1984	161
1969	178	1985	99
1970	327	1987	23
1972	93	1988	2
1973	77	1989	32
1974	45	1990	36
1975	54	1991	20
1976	42	1992	41
1977	35	1993	32
1978	36	1994	45
1979	91	1995	96
1980	158	1996	689
1981	51	1997	606
1982	74	1998	788
المجموع الكلي			5047

وأفادت البيانات الصادرة عن بيت الشرق انه مع بداية عام 1999 تم سحب [1390] هوية مقدسية الزم أصحابها على مغادرة المدينة . والشكل رقم [1] يبين تطور حركة سحب الهويات للمقدسيين من عام 1967 وحتى عام 1997 حيث يعكس لنا الشكل تطور اعداد الهويات المسحوبة وتأثرها بالحكومات الاسرائيلية المتعاقبة من عمل وليكود وتجمع ، فاعداد الهويات المسحوبة تزداد باستلام حزبي الليكود والتجمع لرئاسة الحكومة ، مقارنة بالتناقص على اعداد الهويات عند استلام حزب العمل للسلطة في اسرائيل.



شكل رقم [1]: سياسات الحكومة الإسرائيلية المتعاقبة بأنواعها وأثر سحب هويات المقدسيين.

2/3 ـ القيود الصارمة على معاملات لم الشمل:

تلعب الاجراءات والقيود الصارمة المفروضة على معاملات لم الشمل دوراً كبيراً في تشريد وتفريغ المقدسيين من المدينة وخاصة ما يتعلق منها بـ(الزوج او الزوجة ، الاطفال، الوالدين ، الاقارب) المقيمين خارج القدس ، حيث ان المرأة التي تحمل الهوية المقدسية والمرتبطة بزوج من حملة هوية الضفة الغربية تلزم بالاقامة خارج القدس ، وكذلك الامر بالنسبة للمقدسي المرتبط بامراة تحمل هوية الضفة (وهذا القانون مطبق على العرب فقط داخل القدس من دون غيرهم) ، ويمكن لسلطات الاحتلال بموجب احكام القانون الاسرائيلي سحب هوية أي مقدسي يقيم خارج القدس.

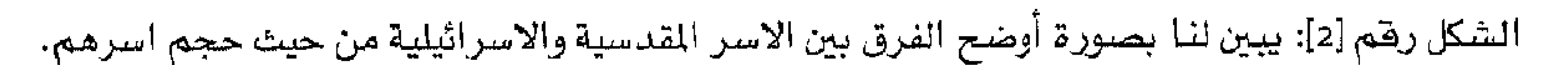
4 ـ حجم الاسرة المقدسية:

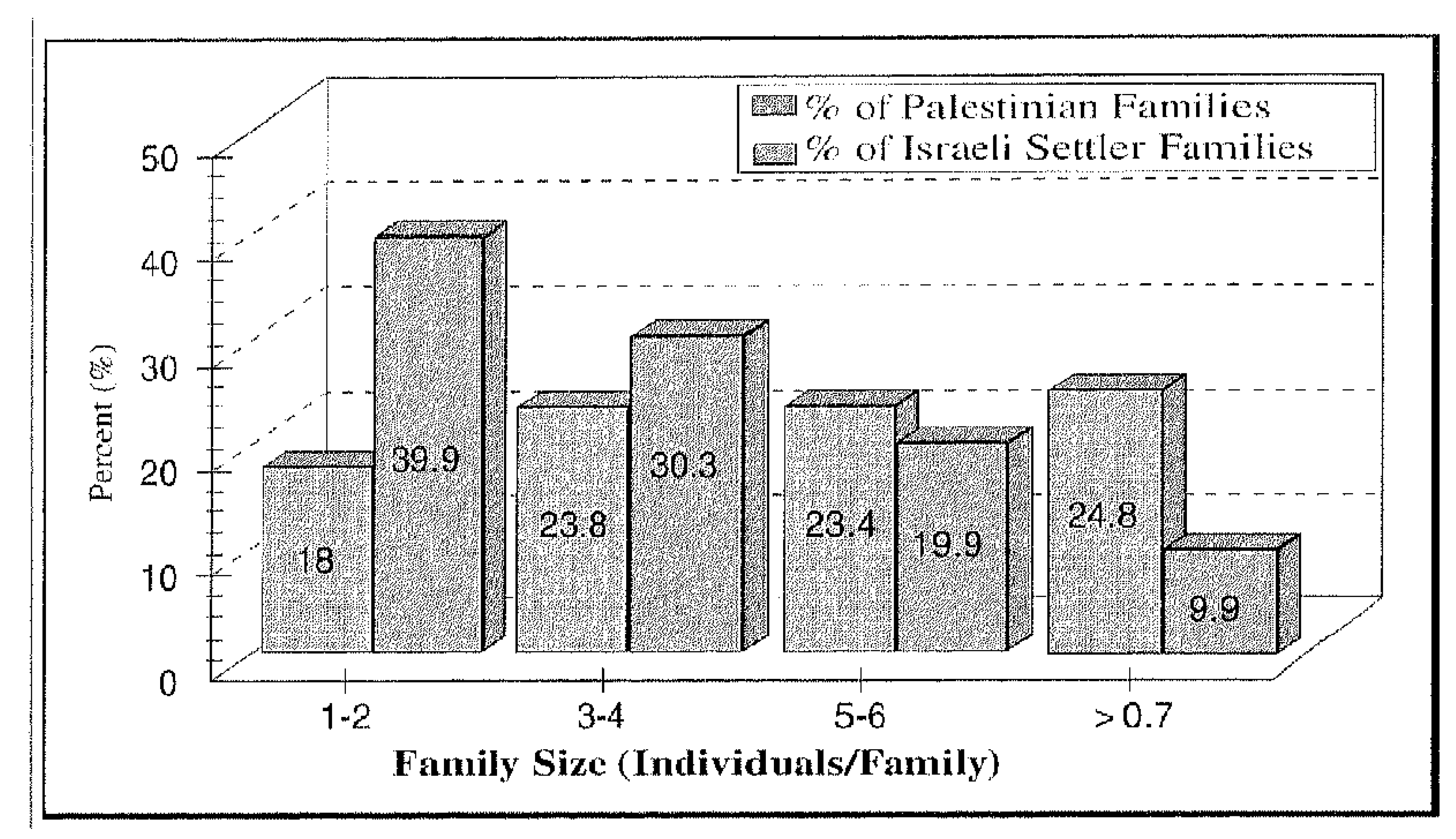
تتميز الاسرة المقدسية كمثيلاتها من الاسر العربية في مختلف التجمعات الفلسطينية في محافظات الضفة الغربية والقطاع بكبر حجمها وبشكل ملحوظ مقارنة بالاسر الاسرائيلية وذلك بسبب ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية لتلك الاسر كما يبينها الجدول التالي:

جدول رقم [9]: النسبة المئوية لتوزيع الاسرة المقدسية (بحسب عدد أفراد الأسرة) في القدس الشرقية مقارنة بالاسرة الاسرائيلية[22]

عدد افراد الاسرة	النسبة المئوية للاسرة المقدسية	النسبة المئوية للاسرة الاسرائيلية
2-1	% 18.0	% 39.0
4-3	% 23.8	% 30.3
6-5	% 23.4	% 19.9
7 <	% 24.8	%09.9

[22] معهد الأبحاث التطبيقية للقدس: Environmental Profile for the west bank/VOL6/*JERUSALEM DISTRICT*-OCT 1996


الشكل رقم [2]: يبين لنا بصورة أوضح الفرق بين الاسر المقدسية والاسرائيلية من حيث حجم اسرهم.



شكل رقم [2]: النسب المئوية لتوزيع الأسرة المقدسية والاسرة الإسرائيلية بحسب عدد الأفراد في الأسرة.

وقد بلغ متوسط حجم الاسرة في القدس الشرقية [5.4] شخص مقارنة بـ[3.6] شخص في الاسرة الاسرائيلية للاعوام 1983-1993، في الوقت ذاته فان [24.8%] من الاسر المقدسية العربية تتكون من [7] افراد فأكثر مقارنة بـ [9.9%] للاسرة الاسرائيلية ، وما يزيد عن [48.2%] من الاسر العربية تتكون من [5] افراد فاكثرمقارنة بـ[29.8%] من الاسر الاسرائيلية .

وان لارتفاع متوسط عدد الافراد لدى الاسرة المقدسية مضامين اقتصادية واجتماعية عدة أهمها الاسكان ومستوى المعيشة ، وملاءمة الدخل لاعالة جميع افراد الاسرة ، والكثافة السكانية ، اضافة الى العلاقة بين افراد الاسرة والخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية والثقافية .

5 ـ الكثافة السكانية في القدس:

ترتبط الكثافة السكانية بعدد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ، ومن ثم بالحاجة الى الخدمات الاساسية من بيئية واسكانية وتعليمية وخدمية الخ، ومن المتعارف عليه في المناطق الحضرية ان معدلات الكثافة السكانية ترتفع في المناطق التي يعرف سكانها أنهم من فئة الدخل المنخفض والذين يعملون بمهن غير حرفية ويكون مستواهم الاجتماعي فيها متدنياً، اما في المناطق التي تنخفض فيها معدلات الكثافة السكانية فانها تتميز بالمستوى المعيشي المرتفع ، وتكون تجمعاتها السكنية مستحدثة تتوافر فيها كافة المرافق العامة ، وتتفاوت الكثافة السكانية في التجمعات السكنية المقدسية بشكل كبير مقارنة بالتجمعات اليهودية داخل القدس:

جدول رقم [10]: يبين معدلات الاكتظاظ السكاني (فرد/غرفة) للأسر المقدسية والاسرائيلية في القدس

معدل الاكتظاظ السكاني فرد/ غرفة	نسبة الأسر العربية	نسبة الأسر الإسرائيلية
0.99	8.8	38.9
1	11.0	20.8
1.01-1.99	14.6	27.4
2	17.5	5.6
2.01-2.99	15.8	4.5
اكبر من 3	32.3	2.7

يظهر الجدول ان نسبة الاسر المقدسية التي يقيم اكثر من اثنين من افرادها في الغرفة تصل الى [66.1%] مقارنة بـ [12.8%]، وهذا مؤشر على حجم الاكتظاظ داخل المساكن المقدسية وما يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية تزداد تعقيداً مع تأزم المشكلة السكنية التي تفرضها بلدية القدس .

وأشارت بيانات [Jerusalem statistical yearbook] لعام 1995 أن الكثافة السكانية في البلدة القديمة على سبيل المثال (الحي الاسلامي) ترتفع بشكل كبير لتصل الى [46,1] شخصاً/دونم مقارنة بالحي اليهودي في التجمع ذاته الذي تنخفض فيه الكثافة السكانية لتصل الى [18.2] شخصاً/ دونم.

وتنعكس تأثيرات الكثافة السكانية العالية وسط المجتمع المقدسي بشكل عام على كافة جوانب حياتهم المعيشية سلباً لافتقارهم الى انواع الخدمات كافة والمرافق الكفيلة بتنمية مجتمعهم والنهوض بمستوى حياتهم المعاش.

[23] من [1-4] كتاب القدس الاحصائي السنوي، 1995.

الجدول التالي يبين وضع التجمعات السكنية داخل حدود القدس الشرقية من حيث مساحة هذه التجمعات وعدد الوحدات السكنية فيها وعدد السكان حتى عام 1993.

جدول رقم [11]:وضع التجمعات السكنية داخل حدود القدس الشرقية[23]

[1] اسم التجمع	[2] مساحة الارض بالدونم	[3] عدد الوحدات السكنية حتى 1993	[4] عدد السكان حتى 1993	[5] متوسط حجم الأسرة في المسكن
البلدة القديمة	871 بما فيها حارة اليهود	4370	25900	5.9
كفر عقب	2334	590	5200	8.8
قلنديا	3315	مشمولة مع كفر عقب	مشمولة مع كفر عقب	—
بيت حنينا	5163	5800	16900	2.9
شعفاط	6257	مشمولة مع بيت حنينا	18500	—
العيسوية	2441	700	4700	6.7
عقبة الصوانة	1362	1230	12700	10.3
الطور والشياح	1258	820	مشمولة مع عقبة الصوانة	—
واد الجوز	359	900	6000	6.6
الشيخ جراح	635	1100	2400	2.1
طريق نابلس	400	200	1000	5
باب الساهرة والامريكان كولوني	486	مشمولة مع الشيخ جراح	4100	—
واد الحلوة	502	400	2400	6
المجموع	23383	16110	99800	6.1

[5] احتسبها الباحث

ومن الجدول أعلاه يتبين لنا ان متوسط عدد الافراد في المسكن يصل الى (6.1)، في حين يرتفع هذا المتوسط ليصل الى (أكثر من 8 افراد/مسكن) في كل من (عقبة الصوانة 10.3: فرد /مسكن) و(كفر عقب : 8.8 فرد /مسكن).

الجدول رقم[12]: نسبة الاكتظاظ في المساكن العربية في القدس الشرقية مقارنة بتلك النسبة للسكان اليهود للأعوام 1972 - 1993[24]							
	1972	1983	1987	1989	1991	1992	1993
اليهود	8.4	1.2	1.5	2.1	2.2	3.1	2.4
العرب	4.9	2.65	3.35	4.79	2.72	3.09	3.23

يوضح الجدول أعلاه حدوث تناقص كبير في نسبة الاكتظاظ في مساكن اليهود تفسره الأعداد الكبيرة من المساكن التي تبنى شهرياً وبشكل مكثف من قبل الحكومة والافراد على حد سواء وفق سياسة مبرمجة تراقب الحكومة تنفيذها وبشكل حثيث ، في حين لم يطرأ تغير يذكر وخلال أكثر من [20] سنة على نسبة الاكتظاظ في مساكن المقدسيين العرب، التي تفسر بسياسات اسرائيل الاسكانية العنصرية داخل المدينة التي أدت الى رفع الكثافة السكانية [HOUSING DENSITY] داخل المسكن الواحد في القطاع العربي.

[24] BTSELEM.NETGATE/news/96spring/jerusale.htm, Jerusalem:a policy of discrimination, land expropriation, planning and building.

[25] معهد الدراسات التطبيقية/القدس.

[26] معهد الدراسات التطبيقية/القدس.

1/5. التوزيع السكاني في القدس:

يتوزع السكان في القدس الشرقية في ثلاثة تجمعات سكانية وهي :

1/1/5أ - **البلدة القديمة** : يصل عدد السكان فيها الى [28,333] نسمة ، ويشكلون ما نسبته [17.1%] من اجمالي سكان القدس الشرقية ويقيمون داخل اسوار البلدة القديمة ، ويعيشون ضمن أحياء سكنية مكتظة تصل الى [473] فرداً/هكتار في الحي الاسلامي [20,700 نسمة يعيشون في [43.8] هكتاراً) مقارنة بـ[260] فرداً /هكتار في الحي المسيحي [4,700 نسمة تعيش في [18] هكتاراً)[25].

في حين ان هناك [2,300] يهودي يعيشون في البلدة القديمة بمتوسط [177] فرداً/هكتار ، حيث يتبين لنا من هذه الارقام والنسب مستوى الظروف السكنية الجيدة التي يتمتع بها اليهود المرتبطة بجودة وتنوع الخدمات الاجتماعية والاقتصادية المقدمة لهم من البلدية ، مقارنة بظروف السكان العرب الذين يمتازون بارتفاع متوسط العمر لديهم [65] سنة فأكثر وبتدني مستوى خدمات البلدية المقدمة لهم[26].

1/1/5ب - **شرق وشمال البلدة القديمة** : وتشمل اهالي منطقة الشيخ جراح ، بيت حنينا، ترتفع نسبة المتعلمين المقيمين في هذه المناطق نسبياً، ويعملون في الغالب بالتجارة وبأعمال حرة خاصة بهم، أما بخصوص ظروفهم السكنية فهي مناسبة نوعاً ما باستثناء تلك المساكن في مخيم شعفاط.

1/1/5ج - **جنوب البلدة القديمة** : وتتضمن مناطق سلوان،الثوري،صور باهر وغيرها، تتميز الاسر في هذه المناطق بكبر حجمها وارتفاع عدد الاطفال فيها ،وبتدني دخولها وبالاكتظاظ العالي في مساكنها المتلاصقة ، خاصة سلوان والثوري(صورة رقم (4) : تبين الاكتظاظ السكاني في حي سلوان السكني).

ثانياً ـ الوضع الاقتصادي الاجتماعي:

يواجه السكان المقدسيون وضعاً اقتصادياً سيئاً ويزداد تدهوراً يوماً بعد يوم ، بسبب الحواجز الامنية

التي تطوق المداخل كافة المؤدية للمدينة والتي تمنع أي مواطن لا يحمل الهوية الزرقاء من دخولها (مواطنو الاراضي الفلسطينية كافة) ، ونجمل آثار فرض هذه الحواجز الاقتصادية في التالي:

- فصل الضفة الغربية وغزة عن القدس ، حيث تصل خسارة المقدسيين من تجار ومؤسسات اقتصادية وعلمية وصحية ومصانع الى [8,000,000][27] دينار اردني سنوياً ، ومنع الطوق المفروض حول دخول المنتجات الزراعية العربية الى المدينة ، بحيث أصبح اعتماد تجار القدس كلياً على المنتجات الزراعية الاسرائيلية ذات السعر المرتفع بنسبة زيادة تصل الى [12%][28] على اسعار تلك المنتجات في الضفة وغزة.

كما وأدى هذا الطوق وما زال الى حرمان المدينة من أعمال التسوق التي كان يقوم بها ما مجموعه [25,000][29] مواطن من سكان القرى والضواحي المحيطة بالقدس هذا اذا اضفنا الى العدد المذكور سكان المدن الرئيسية المجاورة مثل رام الله ، بيت لحم ، بيت جالا وغيرها..

- تضرر القطاع التجاري بشكل عام بعد فرض هذه الحواجز الاسرائيلية على مداخل المدينة مما أدى ولا يزال الى تجميد الحركة التجارية في المدينة خلال ايام الاسبوع ما عدا ايام العطل التي تنشط فيها الحركة نوعاً ما بسبب زيارة المواطنين للاماكن الدينية . وأكثر الشرائح التجارية تضرراً هم اصحاب
- محلات بيع الهدايا التذكارية التي لم تعد تستقبل الا اعداداً محدودة جداً من السياح (على رغم ان هذا القطاع يجذب ما نسبته [11-16%][30] من العمالة الفلسطينية. أما على صعيد تجارة الاغذية تحديداً فقد حدث ارتفاع كبير في اسعار المواد الغذائية ، حيث اعتمد تجار القدس في الحصول على هذه المواد سابقاً وقبل الطوق الامني وبتسهيلات ائتمانية كبيرة في الدفع على تجار نابلس ورام الله والخليل وغيرها من المناطق، وبسبب منع تجار الضفة من الوصول الى القدس ، اضطر تجار القدس بدورهم لشراء حاجياتهم من التجار الاسرائيليين وبأسعار تزيد بنسبة [15%][31] عن مثيلاتها في الضفة. وينعكس هذا على مواطني القدس الذين يتوجهون الى رام الله ، ابو ديس، والعيزرية المجاورة للقدس للشراء، مما يؤدي الى شلل الحركة التجارية في المدينة برمتها..
- محدودية انشطة ومنتجات القطاع الصناعي في القدس وذلك بسبب غياب مؤسسات التمويل (التي اغلق معظمها من قبل سلطات الاحتلال) والتي يفترض أن تقدم تسهيلات ائتمانية للصناعة المحلية، اضافة الى فرض الضرائب الاسرائيلية المرتفعة على المنشآت الصناعية القائمة (منها ضريبة القيمة المضافة التي تجبى من التجار وأصحاب المصانع والمؤسسات التجارية بنسبة 17%[32] من قيمة المبيعات) وكذلك ارتفاع تكلفة المواد الخام التي يتم شراؤها من اسرائيل وبأسعار عالية جداً مما يؤدي الى رفع اسعار المنتجات وعدم القدرة على منافسة القطاع الصناعي الاسرائيلي الذي تخدمه القوانين والانظمة الاسرائيلية كافة، علاوة على ان جو الاستثمار الاقتصادي بشتى انواعه كان وما زال غير آمن في ظل الاحتلال.
- التدهور والجمود الكبير في قطاع السياحة في المدينة إذ نشطت شركات السياحة الاسرائيلية في اجتذاب السياح من الفنادق والمرافق العربية، كما وتمنع سلطات الاحتلال توزيع او نشر أية مطبوعات سياحية فلسطينية تعكس الخدمات والاماكن السياحية العربية.

في عام 1993 استقبلت القدس الشرقية [862000][33] زائر من بينهم [660000][34] سائح، مع ان المدينة تفتقر لخدمات البنية التحتية والمرافق لاستقبال هذا العدد من السياح، فالـ [30][35] فندقاً الموجودة في المدينة صغيرة الحجم وعدد الغرف، وكلها تشتمل على [871][36] غرفة ، مقارنة بـ [31][37] فندقاً في

[27] يوم القدس أبحاث الندوة الثالثة، عمان 1992.

[28] المصدر السابق نفسه.

[29] المصدر السابق نفسه.

[30] المصدر السابق نفسه.

[31] المصدر السابق نفسه.

[32] المصدر السابق نفسه.

[33] يوم القدس أبحاث الندوة الثالثة، عمان 1992.

[34] المصدر السابق نفسه.

[35] المصدر السابق نفسه.

[36] المصدر السابق نفسه.

[37] المصدر السابق نفسه.

القدس الغربية تحتوي على [5520] [38] غرفة ، ولو توزع السياح بالتساوي بين القدس الغربية والشرقية فان فنادق القدس الشرقية لن تستوعب سوى [34%] [39] من العدد الكلي للسياح.

لقد تضرر قطاع السياحة بشكل كبير بسبب تدني عدد السياح الاجانب بسبب الظروف الامنية من جانب، وبسبب تدني عدد الزائرين من العرب المقيمين في الاراضي الفلسطينية بسبب الطوق الامني المفروض على المدينة . هذا اذا اضفنا الى ما ذكر عن المنافسة غير المتكافئة مع القطاع السياحي الاسرائيلي، وضعف الاستثمار الفلسطيني في هذا القطاع وتدني الكفايات العاملة فيه.

- عدم تمكن العمال العرب من حملة هوية الضفة والقطاع من الدخول الى القدس ادى الى الحاق الضرر بعدد كبير من المصانع والمرافق العامة والقطاعات الانتاجية الاخرى وخاصة قطاع السياحة والبناء .

اضافة الى الطوق الامني هناك عوامل اخرى ادت لتدهور الوضع الاقتصادي العام للمدينة ومنها:

- سلسلة الضرائب التي تفرضها البلدية والتي تبلغ نسبتها [40%] [40] من الناتج المحلي الاجمالي، مما دفع بعدد كبير من اصحاب الاعمال التجارية والصناعية لنقل مركز عملهم الى خارج المدينة ، ومن تلك الضرائب «الارنونا» وهي الضريبة التي تفرضها بلدية القدس على العرب المقيمين داخل حدود البلدية احد ادوات تكريس عملية تهويد المدينة وأبرز وسائل التهجير على رغم أن فرض هذه الضريبة عمل غير قانوني اذ تحرم الاتفاقات الدولية على الدول المحتلة فرض ضرائب جديدة على المناطق التي تحتلها ، وفوق ذلك فان اسرائيل لا تصرف سوى [5%]من مجموع الضرائب التي يدفعها العرب على تجمعاتهم السكنية ، مع الاشارة هنا الى ان نسبة ما يدفعه المقدسيون تصل الى (26%) من اجمالي مبلغ ضريبة الارنونا المدفوعة في شرق القدس وغربها.وتجبى هذه الضريبة على أ ساس مساحة الشقق والمحلات التجارية في الاحياء السكنية والتجارية على حد سواء ، ويدفع المواطن [10]دولارات للمتر المربع الواحد من الشقق السكنية ، و[38]$ للمتر المربع للمحلات التجارية [41] .
- تضاؤل القوة الشرائية لدى المقدسيين انفسهم، بسبب وقف تدفق الاموال وخاصة الحوالات التي كانت ترد من العاملين المقدسيين في دول الخليج وبالتالي توقفها بالكامل بعد الحرب والتي كانت تصل الى [6,000,000] دينار أردني في السنة.
- إغلاق البنوك العربية بعد عام 1967، وبالتالي حرمان الحركة التجارية والصناعية والخدمية المقدسية من الوصول للتسهيلات الائتمانية اللازمة لتسيير أعمالهم[42] .

وفي ما يلي سنتناول:

آثارالطوق الامني على الحاجات الست الاساسية للانسان

1/1 ـ (الحاجة الى الطعام والملبس) وسنستعرضها هنا من خلال علاقتها بموضوع الدخل والفقر للارتباط المباشر بينهما :

1/1/أ ـ الدخل:

اذا قارنا دخل الاسرة الفلسطينية بدخل الاسرة الاسرائيلية نجد ان صافي الدخل للاسرة الاسرائيلية بحسب تقديرات عام 1996 قد بلغ [7,583] شيكلاً اسرائيلياً أي ما يعادل [1895]$ وهو ضعف دخل الاسر لغير اليهود (وتؤدي مساهمة المرأة الاسرائيلية في سوق العمل الى رفع معدل الدخل الاجمالي للاسرة بحيث تصل نسبة مشاركة المرأة الاسرائيلية في القوى العاملة [52%]، مقارنة بنسبة تتراوح ما بين [12-19%] مشاركة المرأة الفلسطينية.

كما وان الدخل الفردي لليهودي يعادل ثلاثة اضعاف غير اليهودي ، واذا تحدثنا عن صافي الدخل

[38] المصدر السابق نفسه.

[39] المصدر السابق نفسه.

[40] المصدر السابق نفسه.

[41] السلطة الوطنية الفلسطينية: القدس تحت الاحتلال: 1998، ص ـ 20.

[42] فايق بركات: الضرائب والتجارة في القدس 1998.

الاجمالي [GNI] فهو لليهود يعادل سبعة اضعاف صافي الدخل الاجمالي لغير اليهود[43] .

1/1/ب ـ الفقـر :

أظهرت الاحصاءات الاسرائيلية ان نسبة الفقر في اسرائيل قد بلغت [27.4%] بين السكان و[21%] بين الاسر، وفسرت هذا الارتفاع بارتفاع نسبة السكان من غير اليهود واليهود [ULTRA-ORTHODOX]. وآخر تقرير احصائي للقدس أشار الى ان خطوط الفقر تم احتسابها من قبل مؤسسة التأمين الوطني والتي لا تتضمن احصاءات عن العرب، وهكذا فان نسبة الفقر الحقيقية سترتفع عما اشرنا اليه. فاذا تحدثنا عن ان [50%] من متوسط الدخل (يتضمن مساعدات حكومية) يشمل العرب المقدسيين. فان من [40-60%] من السكان يصنفون على انهم فقراء.ولقد ساهمت الضريبة والوضع الاقتصادي الخانق الذي تعيشه المدينة، الى خلق وضع يعيش فيه [40%] من المقدسيين تحت خط الفقر و[35%] منهم في حال بطالة دائمة[44].

التعليم:

1/2/أ ـ الوضع العام للمؤسسات التعليمية:

يضم جهاز التعليم في القدس الشرقية [1476] مدرس ، ويخدم هذا الجهاز ما يقارب [44,000] طالب فلسطيني من بينهم [21,000] ما يعادل [47.7%] ملتحقين بمدارس البلدية العامة، وهناك [20,000] ملتحقين بمؤسسات تعليمية لا تتبع البلدية.اما الباقي وعددهم [3,000] طالب فهم ملتحقون بمدارس خارج حدود البلدية.

[43] ANETA VITULLO:, feature: Israel's Social Policy in Arab Jerusalem Institute of Jerusalem Studies,JQF. 1998.

[44] السلطة الوطنية الفلسطينية: القدس تحت الاحتلال؛ 1998، ص ـ 20.

[45] السلطة الوطنية الفلسطينية: القدس تحت الاحتلال: 1998.

الجدول رقم [13]: توزع طلبة القدس الشرقية على المراحل التعليمية المختلفة[45]

المرحلة التعليمية	%عدد الطلبة لكل مرحلة
ما قبل المدرسة	7.6
الابتدائية	55.9
الاعدادية	21.6
الثانوية	12.4
تعليم خاص	0.7
المجموع	100

وهكذا نجد ان نسبة الطلبة الذين تقل أعمارهم عن [15] سنة تصل الى [85.1%]، وبشكل عام وبسبب ارتفاع نسبة صغار السن في المجتمع المقدسي ، فان ذلك يشكل ضغطاً متزايداً على المؤسسات التعليمية. فالمدارس التي تتبع بلدية القدس تتميز بعدم ملاءمتها انشائياً وباكتظاظ عالٍ في الصفوف ، حيث يصل عدد طلبة المدارس في الصف الواحد في احسن الاحوال [35] طالباً ، وتنتشر في المدينة ظاهرة استئجار الغرف الصفية خارج حدود المدرسة ، وتكون في غالب الاحيان أسوأ حالاً من غرف المدرسة نفسها. (وتقوم البلدية بمنع ترميم او صيانة هذه المباني) ، وبسبب غياب المخططات للمواقع العربية داخل المدينة ، ترفض البلدية أي رخصة بناء لاي مؤسسة تعليمية مقترحة ، وقدرت حاجة المدارس الى الصفوف لاستيعاب الطلبة بشكل مقبول بـ [345] صفاً، وقدر عدد الصفوف غير الملائمة ب [391] صفاً. والجدول رقم [12] يبين النقص في الصفوف بحسب التجمعات السكنية في القدس الشرقية :

جدول رقم [14]: النقص في الصفوف المدرسية في القدس الشرقية[46]

اسم التجمع	النقص في الصفوف
العيسوية	18
سلوان	43
ابو طور	13
الشيخ جراح وواد الجوز	63
البلدة القديمة	40
بيت حنينا وشعفاط	64
بيت صفافا	26
صور باهر وام طوبا	13
جبل المكبر والسواحرة	28
الثوري	37
المجموع	345

[46] المصدر السابق.

[47] (جريدة القدس، شهر نيسان 1996).

وقد ادى الاغلاق الامني المفروض منذ عام 1996 على منع [617] مدرساً من الضفة وغزة من الوصول الى اماكن عملهم في القدس، وهكذا فان سلطات الاحتلال تجمد عمل ما نسبته [40%] من الطاقم العامل في القدس ، وكذلك منع [7,000] طالب من الضفة الغربية من الالتحاق بمدارسهم في القدس الشرقية[47] .

1/2/ب ـ المناهج التعليمية:

على صعيد المناهج التعليمية المعتمدة في مدارس القدس الشرقية قامت سلطات الاحتلال بالغاء العمل بالقانون الاردني رقم 16 لعام 1964 حول مناهج وانظمة التعليم في المدينة ،

وكانت المحصلة ان هناك [101] مدرسة في القدس منها [33] مدرسة تابعة للبلدية الاسرائيلية والباقي يتبع الوقف الاسلامي، الاونروا ، او القطاع الخاص . وهكذا يتضح لنا انه قد تم فرض المنهاج الاسرائيلي على ثلث المدارس في القدس الشرقية (وهي المدارس الرسمية التي تستوعب ما يقارب نصف عدد تلاميذ القدس) ، كما وتم فرض تعليم اللغة العبرية ومادة عن المجتمع الاسرائيلي.

وفي عهد رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو اعلن رئيس بلدية القدس ايهود اولمرت عن تشكيل لجنة وزارية برعاية رئيس الوزراء نتنياهو لتطبيق المناهج العبرية في مدارس المدينة كافة للسيطرة على جهاز التعليم بالكامل، الا انه تمت مواجهة هذا القرار من قبل قطاع التعليم بأكمله....

الوضع الصحي:

لقد تأثر القطاع الصحي في القدس بسبب الطوق الامني المفروض عليها بشكل كبير، حيث تقوم السلطات بمنع عدد لا بأس به من الاطباء والمرضين المقيمين خارج حدود البلدية من الدخول اليها وقد أرسل مديرو خمسة مستشفيات رسالة الى السيد شمعون بيريس بتاريخ [1996/3/27] افادوا فيها الى ان مستوى خدمات المستشفيات تلك قد انخفض بما نسبته [75%] بعد الاغلاق، وان (ثلثي) العاملين لديهم وهم حملة هوية الضفة الغربية وغزة غير قادرين على الالتحاق بعملهم،وعلى سبيل المثال فان عدد العاملين من حملة هوية الضفة في مستشفى المقاصد وعددهم [400] من مجموع [640] عاملاً تم رفض اعطائهم تصاريح .كما ان مستشفى المطلع (الاوغستا فكتوريا) حرم من [70%] من طاقمه العامل، ويحرم مواطنو الضفة الغربية وقطاع غزة من مراجعة مستشفى العيون الوحيد في الاراضي الفلسطينية (سانت جون).

التنقل والمواصلات:

بعد اغلاق القدس وتطويق منافذها بالحواجز العسكرية تناقص عدد الباصات العاملة على خط الضفة الغربية والقدس من [503] باصات الى [72] باصاً ، اضافة الى ان سيارات النقل العمومي كافة (السرفيس) التي تحمل لوحة الضفة الغربية قد منعت بشكل كلي من الوصول الى القدس ، واضطر اصحاب مكاتب النقل هذه الى خفض رواتب العاملين عليها وخصوصاً العاملين بالمياومة لانخفاض العائدات المادية المتحصلة شهرياً.

اضافة الى ما ذكر اضطرت الشركات ومكاتب التكسي العاملة على خط القدس الى توفير مواقف بديلة لوسائط النقل هذه في الاحياء العربية المجاورة مثل ابو ديس والعيزرية وخارج حدود البلدية، مما كرس عملياً توفير مراكز خدمات بديلة عن مدينة القدس وهذا ما سعت اليه سلطات الاحتلال[48].

الوضع السكني:

ان ما يتبادر الى الذهن عند الحديث عن الوضع السكني في القدس الشرقية ، هو التعرف بداية على عدد المساكن التي تم انشاؤها منذ ضم المدينة عام 1967 وخلال اثنين وثلاثين عاماً من الاحتلال، وذلك لمعرفة الآثار التي فرضتها سياسات سلطات الاحتلال النشطة والمركزة لتهويد المدينة وتطويق التواجد السكني والاسكاني فيها على ارض الواقع ، والجدول اللاحق يبين لنا تقديرات اعداد المساكن التي انشئت والتي تلفت خلال ثمانية وعشرين عاماً تمثل في النهاية حصيلة ما سمحت سلطات الاحتلال الإسرائيلية ببنائه :

[48] السلطة الفلسطينية: القدس تحت الاحتلال: 1998، ص [18].

[49] المصدر: 1967 - 1978: مشكلة السكن في الارض المحتلة، ابراهيم الدقاق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، 1981، [28-ص 29].
1979-1980: مركز الاحصاء الاسرائيلي - النشرة الاحصائية السنوية للعام 1981، ص [745].
1981-1984: مركز الاحصاء الاسرائيلي، النشرة الاحصائية السنوية، 1985.
1985-1987: مركز الاحصاء الاسرائيلي، النشرة الاحصائية السنوية، 1992، ص 771
التقديرات من 1989-1992: عبد الرحمن ابو عرفة: مجلة شؤون تنموية، القدس، تموز 1992، ص 8.

جدول رقم [15]: تقديرات عدد الوحدات السكنية في القدس للأعوام 1967 - 1995 [49]

السنة	عدد المساكن في بداية العام	عدد المساكن التي بنيت خلال العام	عدد المساكن التي تلفت خلال العام	عدد المساكن في نهاية العام	الفارق ما بين المساكن التى بنيت والتالفة
1967	12,589	172	125	12,636	47
1968	12,636	149	269	12,516	120-
1969	12,516	275	150	12,641	125
1970	12,641	290	151	12,780	139
1971	12,780	458	123	13,105	325
1972	13,105	695	136	13,664	559
1973	13,664	770	346	14,088	424
1974	14,088	830	652	14,266	178
1975	14,266	1,039	863	14,442	176
1976	14,442	1,218	1,330	14,627	185-
1977	14,627	1,124	912	14,839	212
1978	14,839	1,145	536	15,448	609
1979	15,448	389	411	15,426	22-
1980	15,426	511	427	15,510	84
1981	15,510	762	427	15,845	335
1982	15,845	785	430	16,200	335
1983	16,200	808	449	16,559	359
1984	16,559	1,670	1,459	16,770	211
1985	16,770	859	672	16,957	187
1986	16,957	389	953	16,753	204-
1987	16,753	501	494	16,760	7
1988	16,760	322	564	16,518	242-
1989	16,518	237	458	16,297	221-
1990	16,297	757	451	16,603	306
1991	16,603	1,100	460	17,243	640
1992	17,243	813	483	17,573	330
1993	17,573	1,300	487	18,386	813
1994	18,386	1,100	509	18,977	591
1995	18,977	1,200	526	19,651	674

من الجدول يتضح لنا ان الفرق بين عدد المساكن المبنية والتالفة بلغ [9,143] مسكناً، فقد تم بناء [10,137] مسكناً مقابل [994] مسكناً تلفت خلال الاعوام المذكورة ، وبلغ معدل المساكن المبنية خلال [28] عاماً [362] مسكناً في العام الواحد، في حين بلغ معدل المساكن التالفة خلال الفترة نفسها [35.5] مسكناً في العام، كما وبلغت نسبة المساكن التالفة الى المبنية [0.09] علماً أن النسبة المقدرة سنوياً لتلف المساكن في القدس تبلغ [0.035] وهذا يشير الى ان نسبة التالف من المساكن الى ما يتم بناؤه سنوياً قد تضاعفت ثلاث مرات عن النسبة المعتمدة المشار اليها لتقدير تلف المساكن سنوياً في المدينة .

واذا ربطنا ما بين عدد المساكن خلال الفترة المذكورة وتطور عدد سكان المدينة للفترة ذاتها ، نلاحظ ان عدد السكان المقدر عام 1967 بلغ [97,828] نسمة ازداد الى [189,834] نسمة بحسب التقديرات المحسوبة لعام 1995، أي ان عدد السكان زاد بنسبة [1.9] في حين بلغت الزيادة في اعداد المساكن [1.5] خلال ثمانية وعشرين عاماً ، واذا ربطنا ما ذكر بعدد الاسر للفترة المشار اليها نجد ان عدد الاسر عام 1967 بلغ [12,705] أسرة اذا قسمناه على عدد المساكن للعام نفسه وهو [12,636] مسكناً نجد النسبة [1.005] تشير الى ان كل أسرة كانت تقيم في مسكن خاص بها ، مقارنة بالوضع عام 1995 الذي بلغت فيه نسبة الاسر في المسكن الواحد [1.6] أسرة، مما يشير الى ضائقة سكنية على صعيد عدد الاسر المقيمة في المسكن الواحد أي (اسرتان لكل مسكن تقريباً).

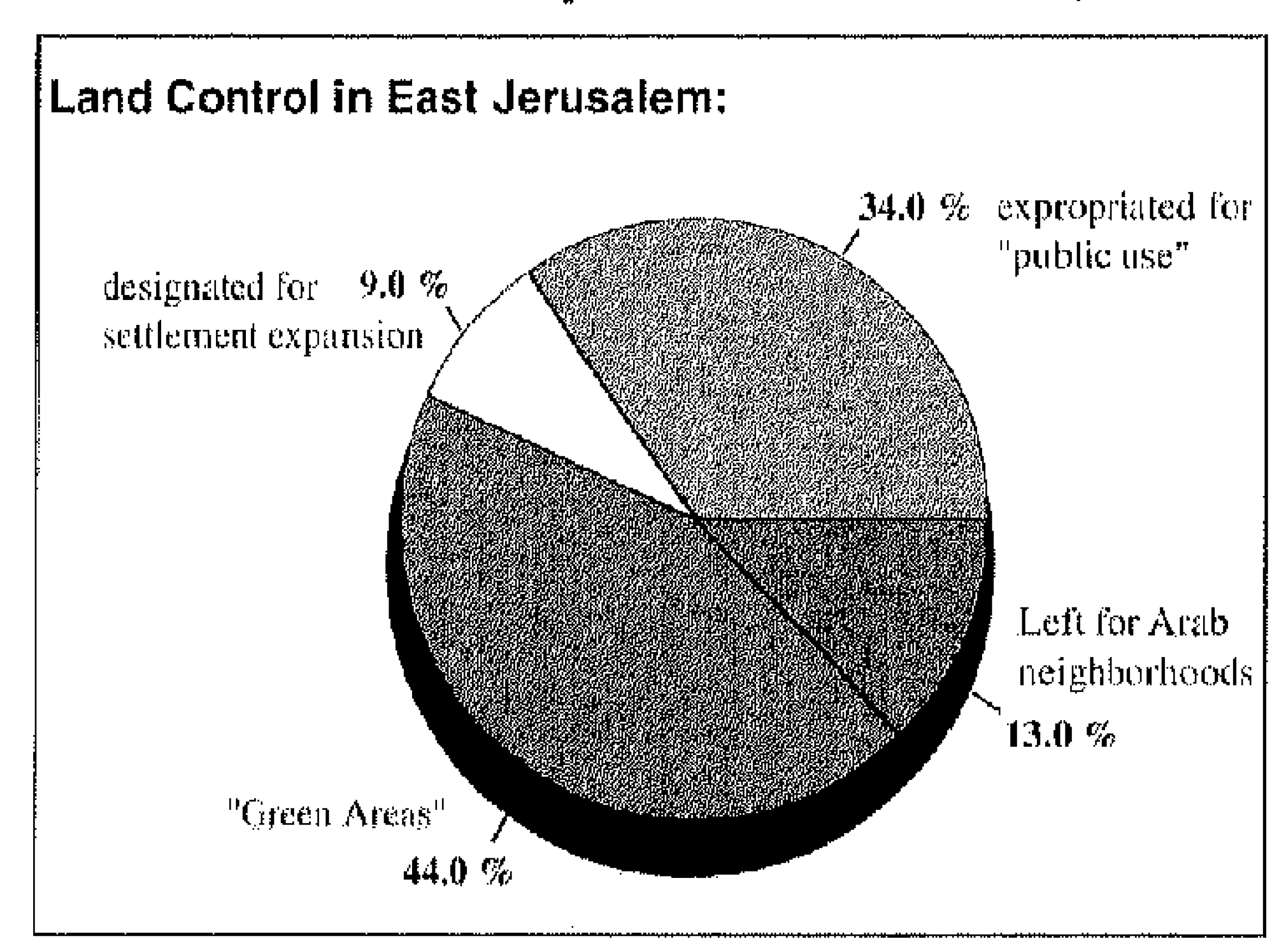
1/5/1 - التغيرات في قطاع الاسكان المقدسي:

لقد تضرر قطاع الاسكان المقدسي الى حد كبير اذا ما قورن بغيره من القطاعات الاخرى من جراء السياسات الاسرائيلية التي هدفت الى تحجيم الوجود العربي المقدسي في المدينة وابقائه كذلك حتى يسهل السيطرة عليه، وفي هذا السبيل اتخذت السلطات الاسرائيلية اجراءات عدة في المجال الاسكاني لتحقيق ذلك :

أ - المساحات المخصصة للاستخدام السكني:

بعد توسعة حدود القدس من [6.5] كم2 الى [70.5] كم2 ، تمت مصادرة (24.5 كم2) او ما نسبته [34%] من الاراضي المملوكة للمقدسيين من قبل السلطات الاسرائيلية لبناء الاحياء السكنية لليهود داخل القدس الشرقية، وبخصوص ما تبقى من أراض بلغت (45.7 كم2) او ما نسبته [66%] خصص منها [9.16] كم2 فقط أو ما نسبته [13%] للمقدسيين منها [5.2] كم2 خصصت للاستخدام السكني المقدسي.

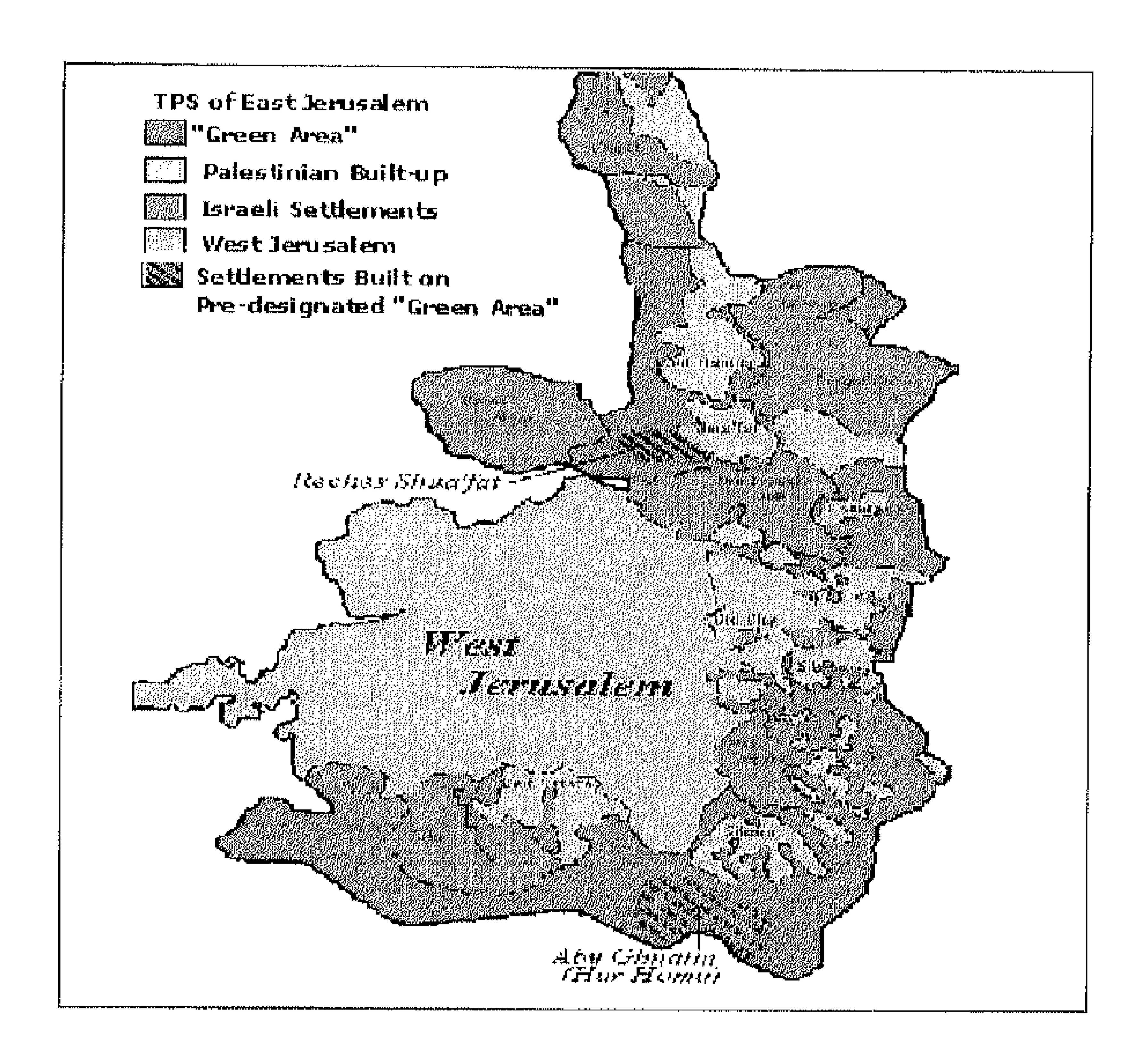
الشكل رقم [3]: نسب الاستخدام للاراضي كما حددته سلطات الاحتلال



source: PASSIA, 1998



والخارطة التوضيحية التالية تبين التوزيع المشار اليه وفق المخطط الهيكلي للمدينة:



خارطة رقم [4]: المخطط الهيكلي للقدس الشرقية كما عرفته بلدية القدس الإسرائيلية.

ب ـ قيود البناء السكني:

على رغم تخصيص مساحات ضيقة من الاراضي للبناء غير كافية لتلبية الحاجة السكنية المتزايدة للعرب المقدسيين، الا ان هذا الامر لم يكن كافياً من وجهة نظر الاسرائيليين فوضعوا قيوداً اضافية في عملية استصدار تراخيص البناء منها:

- المماطلة غير المبررة في اعتماد المخططات الهيكلية للمدينة.
- تعطيل عمليات البناء لمساحات وصلت الى [1800] دونم تحت ذريعة توحيدها واعادة تقسيمها.
- تحديد نسب البناء لتتراوح ما بين (25% الى 75%) من مجمل مساحة الارض،(والغالبية منها تتركز ما بين[25-50%]. والمقصود هنا بنسبة البناء هو كل ما يمكن بناؤه على قطعة الارض.
- رفع قيمة رسوم الترخيص لتصل الى [12000$] للشقة الواحدة.

هذه القوانين أدت الى خفض عدد المساكن الممكن بناؤها ، حيث انه منذ عام 1967 لم تسمح اسرائيل سوى بالترخيص لـ [6440] مسكناً في القدس الشرقية وذلك حتى عام 1996، أي بمعدل (222) مسكناً في العام الواحد خلال تسعة وعشرين عاماً، مقابل [60,000] مسكن لليهود وخلال الفترة نفسها أي بمعدل [2069] مسكناً في العام الواحد[50].

[50] Passia, 1998.

ج ـ هدم المساكن:

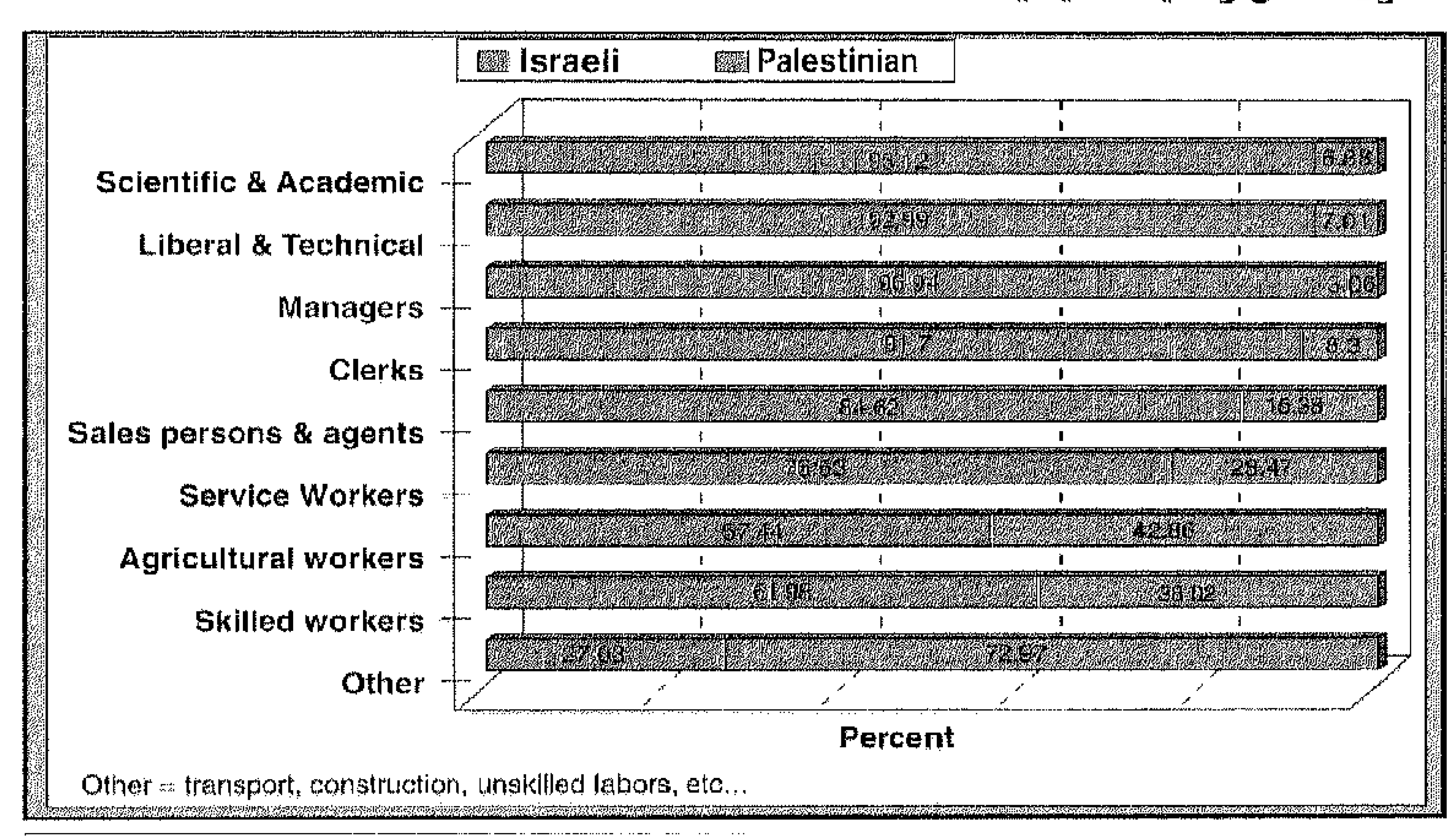
بالنسبة للمساكن التي تم هدمها بسبب عدم وجود الرخصة وتلك المهددة بالهدم ، فقد افادت تقارير المؤسسة الفلسطينية للحق من اجل السكن [PHRIC] ان مجموع المساكن المهدومة من قبل سلطات الاحتلال منذ عام 1986 وحتى عام 1993 قد بلغ [210] مساكن، في حين بينت لجنة الرقابة الاسرائيلية [ISRAELI CITY COMPTROLLER] أن هناك [2019] مسكناً غير مرخص تم انشاؤها عام 1992 من قبل المستوطنين

اليهود ، و [1509] مساكن للعام 1993، مقارنة بـ [2600] مسكن تم بناؤها داخل القدس الشرقية من قبل العرب من دون ترخيص (كما صرح بذلك أيهود أولمرت رئيس بلدية القدس الإسرائيلية)[51].
الا ان هذه المساكن المقامة من قبل اليهود لم يتم هدم أي منها لا بل تم منحها الرخصة وبأثر رجعي، بالاضافة الى المساكن التي تم اغلاقها بحجج أمنية ، وايقاف العمل بأبنية أخرى مرخصة بحجة مخالفة البناء للترخيص.
من المحددات والقيود التي ورد ذكرها فانه من السهل الاستنتاج ان عدد المساكن التي أقيمت خلال سنوات الاحتلال لا تلبي الحاجة السكنية الناتجة من الزيادة السنوية الطبيعية التي ذكرناها ، وبالتالي اوجدت معضلة اسكانية متأزمة تتضح لنا من خلال مقارنة عدد الوحدات السكنية المخصصة لليهود الذي ارتفع بنسبة [123%] بينما بلغت نسبة النمو في المساكن للعرب [83%] منذ عام 1967 تقريباً، وهكذا وبالرجوع الى البيانات السكنية المذكورة آنفاً نجد انه قد تم انشاء وحدة سكنية لكل [3] افراد يهود مقابل انشاء وحدة سكنية لكل [9.7] مقدسي .
وتتضح المفارقات في السياسة الاسكانية أكثر ما بين العرب واليهود بمراجعة نسبة البناء المسموح بها [Building Density] والتي تصل الى [136%] في المستعمرات الاسرائيلية كافة من دون استثناء. مقارنة بالنسب المتدنية التي أشرنا اليها سابقاً المسموح بها للعرب تفسرها الحكومة انها خطوة للحفاظ على الطابع الريفي للمدينة، وبافتراضها ان العرب لا يحبون التحضر وهذا التفسير هو غطاء زائف لعملية سياسية مخططة تهدف الى تدميرعمليات التنمية المتاحة للاحياء العربية ، مكرسة بذلك تفريغها وتهميشها ما امكن ذلك .
ومما تقدم يمكننا القول ان المقدسيين العرب الذين يقيمون في التجمعات السكانية الـ[19] داخل القدس الشرقية يمثلون ما يسمى بـ (قنبلة اسكانية موقوتة ـ Quiet Building Boom) ويعيشون في ظل ظروف معيشية متردية ، ففي الوقت الذي تستقبل فيه المستعمرات اليهودية داخل القدس الشرقية مختلف انواع الحوافز الاسكانية بمباركة ودعم حكوميين، ينظر للاسكان العربي على انه غير قانوني ويهدد امن واستقرار الشعب والسلطات الاسرائيلية على حد سواء.

2/5/1 ـ العمالة العربية في المدينة:
على رغم ندرة المعلومات في هذا الجانب الهام من حياة المقدسيين الا انه يمكننا التوصل الى حجم القوة العاملة المقدسية اذا اخذنا بنسبة من هم في سن العمل (15 - 64 سنة) الذين يشكلون [55.2%] من مجموع سكان المدينة المقدر لعام 1997 والبالغ [210,209] نسمة وفق تقديرات التعداد العام للسكان والمساكن الذي نفذته دائرة الاحصاء المركزية الفلسطينية عام 1996، فيكون عدد من هم في سن العمل (115,615) فرداً يتوزعون الى عاملين ،عاطلين عن العمل وما زالوا يبحثون ، وممنوعين من العمل لاسباب مختلفة والخ هذه الفئات، وتراوحت نسبة البطالة في المدينة ما بين [40-45%] أي ان هناك [52,026] عاملاً مقدسياً متعطلاً عن العمل، في الوقت الذي تميزت فيه العمالة المقدسية أنها عمالة غير ماهرة [low skilled employment]، وبالنظر الى نسبة العمالة للفئة العاملة الفلسطينية التي يتراوح عمرها ما بين [20-64] سنة مقارنة بالفئة غير العاملة التي تقع اعمارها ما بين [0-19] سنة وتلك (65 سنة فاعلى) فهي منخفضة جداً وتصل الى [0.78] مقارنة بـ[0.99] للمجتمع الاسرائيلي في المستعمرات.
وقد أشارت بيانات مركز الاحصاء الاسرائيلي لعام 1993 ان ما يقارب [32,700] مواطن مقدسي من القدس الشرقية ملتحقين بالقوة العاملة ، يتوزعون الى [29,500] ذكور نسبتهم [90.2%] و[3,200] اناث ونسبتهم [9.8%] .

[51] Muna Hamzeh-Muhaisen: Preempting Jerusalem, Institute of Jerusalem Studies, JQF, issue3,1999.

ويعمل [35.5%] من العمال العرب في قطاعات الصناعة والبناء والزراعة ، مقارنة بـ [13%] من العمال اليهود، ويتلقون اجوراً اقل من العمال اليهود بنسبة تتراوح ما بين [25-50%]. وبالنظر الى توزيع القوى العاملة الفلسطينية على الوظائف المختلفة نجد انهم يتركزون في الوظائف الاقل أجراً [low paying jobs] ، بعكس العمالة الاسرائيلية التي تتركز بالوظائف الاعلى أجراً، وهذا ينعكس بالطبع على مستوى الدخل والحياة المعيشية .



شكل رقم [4]: توزيع الفئة العاملة العربية المقدسية والإسرائيلية على الوظائف المختلفة.

يتبين لنا من الشكل أن نسبة العمالة الاسرائيلية في الحقول العلمية والفنية والادارية تتراوح بين [93-97%] مقارنة بما نسبته [3-7%] من العمالة العربية ، كما ان [72.9%] من العمالة المقدسية ملتحقة بقطاعات النقل والبناء والعمالة غير الماهرة. وتجذب هذه القطاعات أعلى نسبة من العمال مقارنة بـ[27.03%] من العمالة الاسرائيلية الملتحقة بالقطاعات ذاتها .

أما عن تقديرات حجم القوة العاملة المقدسية للاعوام 1987-2007 فنبينها في الجدول التالي:

جدول رقم [16]: تقديرات حجم القوة العاملة في القدس من [1987-2007][52]

السنة	عدد السكان الذين تتجاوز اعمارهم ١٥ سنة	معدل المشاركة في قوة العمل %	قوة العمل المتوقعة بالآلاف
1987	77,1	40	30,84
1992	92,0	43	38,64
1997	108,0	45	48,6
2002	124,0	47	58,37
2007	144,8	50	72,4

نلاحظ من الجدول تزايداً في تقديرات اعداد القوة العاملة المقدسية بنسبة تصل الى [42%] خلال العشرين عاماً القادمة، وهذا يعني الحاجة الى تنشيط الاستثمار في قطاعات التشغيل المقدسية المختلفة وعلى رأسها قطاع الاسكان الذي يشغل عدداً كبيراً من الايدي العاملة الفلسطينية.

[52] جمعية الأبحاث الهندسية والتكنولوجية: برنامج الإسكان في محافظات وألوية الضفة الغربية وغزة: دراسة ميدانية، مقدمة لمؤسسة التعاون / جنيف، 1993

3/5/1 ـ الحاجة السكانية:

تعرف على انها «الفرق بين اجمالي عدد المساكن اللازمة لايواء السكان على افتراض وجود مسكن لكل أسرة تتوافر فيه المعايير المقبولة وبين اجمالي عدد المساكن القائمة وما يمكن انتاجه من مساكن في فترة زمنية معينة».

هذا التعريف تختل المتغيرات التي يتكون منها في القدس الشرقية بسبب خصوصية الوضع السياسي الذي يتحكم بالقطاعات التنموية كافة للمجتمع المقدسي وأبرزها قطاع الاسكان.

أ ـ الحاجة السكنية المقدرة للمواطنين المقيمين في القدس حالياً:

على رغم هذا الوضع الخاص يعكف المختصون والخبراء على حساب تقديرات الحاجة السكنية للقدس والتي قدروها حتى عام 1997 بـ [20,000] رخصة بناء ، في حين لم تمنح اسرائيل منذ عام 1967 سوى [9,000] رخصة لبناء شقق سكنية ، في الوقت نفسه قامت سلطات الاحتلال بهدم [2,500] مسكن في احياء المدينة[53]، أما الجدول التالي فيبين لنا وبالتفصيل عملية احتساب تقديرات الحاجة السكنية في القدس باعتماد معدلات النمو المتوسطة [3.9] التي أشرنا اليها سابقاً :

جدول رقم [17] : الحاجة السكنية لفترات مستقبلية (القدس) بالاعتماد على تقديرات معدلات نمو متوسطة[54]

البيان	1995	2000	2005	2010	2015	2020
عدد السكان	182,380	219,768	262,279	308,507	357,644	414,607
عدد الأسر	33,160	42,263	52,640	65,640	79,476	96,420
عدد المساكن	19,651	26,211	31,626	36,091	39,776	42,816
العجز المتراكم	13,509	19,702	24,480	33,199	34,350	57,254
الوحدات التالفة للاستبدال سنوياً [%3,5]	3,440	4,585	5,535	6,315	6,960	7,495
الحاجة الناجمة عن تكوين الأسر الجديدة	9,103	10,193	13,184	13,836	16,944	19,643
الوحدات اللازمة لتقليل الازدحام	3,650	—	—	—	—	—
عدد الوحدات المطلوبة للبناء خلال الفترة	29,702	34,480	43,199	53,350	67,254	84,392

إضافة إلى تقديرات الحاجة السكنية آنفاً يبين لنا الجدول التالي القدرة الاستيعابية القصوى من المساكن للمناطق السكنية ضمن القدس الشرقية:

[53] السلطة الوطنية الفلسطينية : وزارة الاعلام: اجراءات حسم السيطرة الاسرائيلية على مدينة القدس ، 1997.

[54] إبراهيم سليمان مهنا: الحاجة السكنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة للأعوام [1994-2020] سنة 1995.

جدول رقم [18]: القدرة الاستيعابية القصوى من المساكن للمناطق السكنية ضمن القدس الشرقية

المنطقة	المساحة (الدونم) AREA OF PLAN	المساحة الكلية للأراضي السكنية المنظمة (بالدونم) TOTAL AREA ZONED FOR RESIDENTAL UNITS IN [DUNAMS]	الطاقة الاستيعابية السكانية القصوى (وحدة سكنية) MAXIMAL RESIDENTIAL CAPACITY [UNITS]	الطاقة الاستيعابية السكانية القصوى ◊قصيرة وبعيدة المدى من الوحدات السكانية الإضافية TOT. LONG AND SHORT TERM POTENTIAL FOR ADDITIONAL RESIDENTIAL UNITS
شمال بيت حنينا	3410	1028	5125	
جنوب بيت حنينا	1920	714	3600	6000
شعفاط	1841	765	3350	
كفر عقب	1258	775	1450	400
العيسوية	679	392	1400	500
الصوانة	468	124	600	0
الطور	312	154	770	0
الشيخ	1110	404	1350	500
الشيخ جراح	329	167	2425	
وادي الجوز	708	289		800
رأس العامود	1381	548	2000	250
أبو طور	650	273	1500	0
سلوان	390	199	1200	0
جبل المكبر	572	117	230	80
عرب السواحرة	4635	1109	2770	1500
صور باهر	3498	1333	3100	1800
بيت صفافا	1031	583	2100	980
شرفات	463	204	900	700
المجموع	24655	9178	33870	13510

◊ قدرت الطاقة الاستيعابية قصيرة المدى بـ [4880] وحدة سكنية.

Source: East Jerusalem ,The Current Planning Situation, a survey of Municipal Plans and Planning Policy

من الجدول أعلاه يتضح لنا ان مجموع مساحة الاراضي السكنية المنظمة قد بلغت [9,178] دونماً وتشكل [37%] من اجمالي مساحة الاراضي في تجمعات القدس السكنية البالغة [24,655] دونماً، وحددت الطاقة الاستيعابية القصوى لهذه المساحة المنظمة بـ [33,870] وحدة سكنية ، وهذا العدد يغطي حاجة المقدسيين من المساكن حتى عام 2000 ، التي قدرت وفق جدول تقدير الحاجة السكنية المشار اليه آنفاً للعام نفسه بـ[34,480] وحدة سكنية (هذا الرقم يمكن تحقيقه اذا رفعت القيود بأنواعها عن عملية اصدار الرخص من قبل بلدية القدس) .

ب ـ الحاجة السكنية لاسكان العائدين في المدينة:

تمت الاشارة في السابق الى تقديرات الحاجة السكنية في القدس المحسوبة في الظروف الطبيعية ، الا ان خصوصية الظرف السياسي الذي تفرضه «عملية السلام» من عودة جزئية لعدد لا بأس به من العائدين

الى المدينة، دفع بالباحثين الى احتساب تقديرات جديدة بشكل استثنائي للحاجة السكنية الناجمة من عودة هؤلاء، وهذه التقديرات مبينة في الجداول كالتالي:

جدول رقم [19]: تقديرات الأسر العائدة الكلي منذ عام 2000 - 2020[55]

السنة	2000	2005	2010	2015	2020
عدد الأسر العائدة	35,332	86,923	106,166	130,042	159,799

تم توزيع أعداد الاسر هذه على الضفة الغربية والقطاع والقدس فكانت حصة القدس منهم كالتالي

جدول رقم [20]: تقديرات أعداد الأسر المتوقع عودتها إلى القدس من عام 2000 - 2020[56]

السنة	2000	2005	2010	2015	2020
عدد الأسر	3,533	8,692	10,617	13,004	15,980

بناء على تقديرات اعداد الاسر التي ورد ذكرها في الجدول السابق ، تم تقدير الحاجة السكنية لتحقيق خفض في الازدحام، خفض العجز المتراكم ، توفير حركة بناء نشطة بالاعتماد على تقديرات نمو سكانية متوسطة كالتالي:

جدول رقم [21]: تقدير الحاجة الكسنية (لخفض الازدحام والعجز المتراكم)

بالاعتماد على تقديرات نمو سكانية متوسطة[57]

السنة	1995	2000	2005	2010	2015	2020
عدد الأسر	29,702	38,013	51,891	63,967	80,258	100,37

اما عدد الوحدات اللازم توافرها لاسكان العائدين بافتراض مسكن /أسرة فتبينه في الجدول كالتالي:

جدول رقم [22]: عدد الوحدات المطلوبة لإسكان العائدين[58]

السنة	1992- 2000	2000 - 2005	2005 - 2010	2010 - 2015	2015 - 2020
عدد الوحدات السكنية	3,533	5,159	1,925	2,387	2,967

ملاحظة: التقديرات كافة تم احتسابها على اساس عودة جزء من النازحين (بعد عام 1967)

ثالثاً: التخطيط الاسكاني الاسرائيلي- والتخطيط الاسكاني الفلسطيني والعربي في القدس

ما من شك انه بعد خمسين عاماً من السياسات الفلسطينية والعربية المستندة الى القرارات الدولية المطاطة التي لم تزل تراوح مكانها أن تصل القدس الى ما آلت اليه حالياً ، ففي حين بلغت سلطات الاحتلال الذروة في رسم وتنفيذ خططها الاسكانية المنهجة والدقيقة لجعل المدينة عاصمة أبدية لها ، اعتقد الفلسطينيون والعرب ان القدس ستأتيهم محررة بفعل القرارات الدولية ومنذ ذلك الوقت وهم ينتظرون تحقق هذا الحلم .

ويأتي في طليعة الخطط الاسرائيلية الاسكانية لتهويد المدينة ما تم توجيهه من دعم مادي هائل لقطاع الاسكان اليهودي الذي خلق واقعاً جغرافياً وديموغرافياً في المدينة يكاد يستحيل تعديله او تغييره ، وهذا الجانب سنتناول تفاصيله كما يلي:

[55] إبراهيم سليمان مهنا: الحاجة السكنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة للأعوام [1994-2020] سنة 1995.

[56] المصدر السابق.

[57] المصدر السابق.

[58] المصدر السابق.

1/3 ـ الانفاق الاسرائيلي على القطاع الاسكاني:

يعكس الواقع الفعلي للكيان الاسرائيلي معادلة تمثل احد الثوابت الرئيسية التي قام عليها هذا الكيان وهي الارتباط العضوي ما بين النشاط في القطاع الاسكاني وموضوع الهجرة ولهذا نجد أن حجم الاستثمار في هذا القطاع له النصيب الاكبر من حجم الاستثمار العام ، حيث بلغت حصة الاستثمار فيه 62% من حجم الاستثمار الكلي ، ومثلت حصته [13,5%] من الناتج القومي الاجمالي .واخذ الانفاق على البناء السكني يزداد بمعدل [3,1%] سنوياً ما بين الاعوام 1968-1972 وتميزهذا المعدل بالارتفاع والانخفاض منذ 1973 وحتى 1986، ثم أخذ بالارتفاع مع عودة النمو الاقتصادي بعد عام 1988، ويمكن القول إن الحكومة وحتى عام 1975 قد بنت ما نسبته 50% من المساكن الجديدة الا ان هذه النسبة ارتفعت بشكل كبير في اواخر الثمانينات مع التسارع الكبير في موجات الهجرة الى اسرائيل.

[59]خليل التفكجي، المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1994.

جدول رقم [23]: يبين حركة الاستيطان الاسرائيلي داخل القدس الشرقية من عام 1968 وحتى عام 1997[59]

اسم المستعمرة	سنة البدء بالتنفيذ	مساحة المخطط بالدونمات	عدد الوحدات السكنية/93	السكان لعام 1993	الأرض المقامة عليها
حارة اليهود	1968	116	700	2300	البلدة القديمة
رامات اشكول وجفعات همفتار	1968	750	2000	6600	المنطقة الحرام(لفتا)
التلة الفرنسية	1968	822	2600	6500	كرم لويز
الجامعة العبرية	1969	740	1000	2500	وارض السمار ارض السمار، واد الجوز
جيلو	1971	2995	10000	30200	بيت جالا بيت صفافا ،شرفات
النبي يعقوب	1972	862	3850	18800	بيت حنينا
راموت	1973	2875	8000	37200	بيت اكسا، لفتا، شعفاط
تلبيوت الشرقية	1973	2500	5000	15000	المنطقة الحرام (صور باهر)
معلوت دفنا	1973	307	1368	4700	الشيخ جراح، المنطقة الحرام
عطروت	1973	1360	منطقة صناعية		قلنديا، بيت حنينا
بسغات زئيف وبسغات عومر	1985	2850	8680	29000	بيت حنينا، حزما، عناتا
ريخس شعفاط	1990	1198	في طور الإنشاء		شعفاط
جفعات ماتوس	1991	170	251 كرفان	1040	بيت جالا، بيت صفافا
هارحوما	1997-1996	1224	—		بيت ساحور، صور باهر
المجموع	—	18769	43449	153840	

ووفقاً للمخططات الموضوعة منذ عام 1993 وقبل نهاية عام 2000 يفترض اقامة [20063] وحدة سكنية في هذه المستعمرات، تم انشاء [9000] وحدة منها قبل نهاية عام 1995.

من بيانات الجدول نستنتج ان اعمال الاستيطان تمت خلال مرحلتين على رغم اتصالهما ، المرحلة الاولى امتدت من [1968-1973] وبلغت مساحة الاراضي المصادرة بالدونمات [13327] دونماً أقيم عليها [11] مستعمرة ، اما المرحلة الثانية فقد بدأت عام 1985 وهي مستمرة حتى الآن ، وبلغت مساحة الاراضي المصادرة في هذه المرحلة [5442] دونماً ، أقيم عليها [4] مستعمرات والاخيرة قيد التنفيذ . وهذا يدل على ان كثافة اعمال الاستيطان جاءت بشكل رئيسي خلال السبع سنوات الاولى من ضم القدس رسمياً لاسرائيل وهي الفترة التي انعدم فيها النشاط العربي والفلسطيني لاحتواء ما يجرى من اعمال تهويد للمدينة.

وهكذا يتبين لنا أن لقطاع الاسكان أهمية مركزية في السياسة والاقتصاد الاسرائيليين، فاقامة المساكن لايواء المهجرين الى اسرائيل يعتبر من أهم أولويات المشروع الصهيوني، ففي العام 1951 كان هناك اكثر من [250] الف نسمة يعيشون في مساكن موقتة ، ولحل هذه المعضلة انشأت الحكومة شركة عميدار لبناء المساكن وأناطت بها مسؤولية توطين المهاجرين ، وفي ما بعد أصبحت هذه المسؤولية من اختصاص وزارة العمل ، ومن ثم وزارة الاسكان.

[60] معهد الابحاث التطبيقية القدس: Environmental Profile for the west bank/ VOL. 6/ JERUSALEM DISTRICT. OCT, 1996a

1/1/3/أ . المساحات المبنية الاسرائيلية في القدس [ISRAELI BUILT-UP AREAS]

تمت اقامة [15] مستعمرة اسرائيلية رئيسية في القدس الشرقية وشكلت حزاماً استيطانياً أدى الى خنق التمدد العمراني للتجمعات المقدسية السكنية إضافة إلى عشرات الوحدات السكنية العربية التي تم الاستيلاء عليها بشتى الطرق، وتضم هذه المستعمرات [60,000] وحدة سكنية، وهناك آلاف عدة أخرى قيد الانشاء، وقدرت المساحة المخصصة من قبل بلدية القدس الاسرائيلية لتوسعة المستعمرات الاسرائيلية بـ [53%] من مجموع مساحة القدس الشرقية الكلي تتوزع ما بين [9%] لاعمال التوسعة وهي نسبة معلن عنها اضافة الى [44%] اراض خضر تحول لاغراض سكنية عند الحاجة وبشكل تدريجي .

ومن الجدير ذكره هنا التنويه الى آلية التنظيم التي تعتمدها البلدية لوضع المخططات الهيكلية لأي مستعمرة حيث تبنت ما يسمى بـ [SPOT ZONING TECHNIQUE]، حيث تقوم باجراء مسح للمنطقة التي ستنفذ فيها المستعمرة وتعد مخططاتها الهيكلية مستثنية من هذا المخطط أي تجمعات سكنية عربية قريبة او محاذية.

الجدول رقم [24] : يوضح توزيع استخدامات الاراضي في القدس [LAND USE CLASSIFICATION][60]

الاستخدام	المساحة بالهكتار	النسبة من مجموع الأراضي الكلي
الأراضي الفلسطينية المبنية	1,992	6,16
المستعمرات الاسرائيلية	1,563	4,84
المناطق العسكرية المغلقة	7,966.7	24,66
القواعد العسكرية	307,9	0,953
المحميات الطبيعية	867.6	2,69
الغابات	860,9	2,66
المناطق الاسرائيلية الزراعية	42.5	0,13
المناطق الفلسطينية الزراعية	2,157.5	6,68
أخرى	16,547.95	51,22 (تشمل أراضي غير مستغلة، أراضي رعوية وطرقاً)
المجموع	32,306.3	100,00

2/3 ـ غياب التخطيط الفلسطيني الاسكاني:

قبل عام 1967, كانت المدن والقرى الفلسطينية بما فيها مدن وقرى القدس تفتقر الى المخططات الهيكلية المصدقة، حيث أن هذه الحرب جاءت بعد عام واحد من اقرار قانون التنظيم الاردني لعام 1966، وهذا يؤكد بدوره ان الاراضي الفلسطينية بشكل عام كانت «مكشوفة» من ناحية تخطيطية، مما جعل الامر سهلاً امام سلطات الاحتلال لتعديل قوانين التنظيم والبناء بما يتفق ومصالحها ، وتمكنت بذلك من استغلال التغيرات القانونية والمركزية في قانون التنظيم الاردني ،حيث باتت تملك الحرية الكاملة في تحديد استعمالات الاراضي واصدار رخص البناء بما يتفق ومخططاتها وسياساتها الموجهة لاحتواء المدينة .

ولقد استمر هذا الوضع حتى عام 1971، حيث أصدرت رخص البناء بموجب القوانين الاردنية ومخططات الانتداب لعام 1921، 1936، وعملت السلطات الاسرائيلية منذ ذلك الوقت على استخدام انتخابي وانتقائي للمخططات الهيكلية الاقليمية الانتدابية وقانون التنظيم الاردني بما يتفق ومصالحها فقط.

وجاء التغير الجذري عام 1971 عندما أقر الامر العسكري رقم [418] الذي، وضعت استناداً اليه أسس سلطات التنظيم الاسرائيلية ، وعلى اثر صدور هذا القرار الغي المستوى اللوائي للتنظيم والبناء وحولت صلاحيات لجنة اللواء الى مجلس التنظيم الاعلى الاسرائيلي من (الذي ضم في عضويته اليهود فقط ومعظمهم من كبار الضباط واليمين الإسرائيلي من دون تمثيل فلسطيني يذكر) . كما والغيت أيضاً لجان تنظيم المجالس القروية ، وهكذا جرد الفلسطينيون من صلاحيات ومسؤوليات التنظيم ، وكانت النتيجة تحديد سياسة استعمالات الاراضي واعداد المخططات الهيكلية بمضامينها الجغرافية والسياسية ، مما قيد توجهات التمدد العمراني والتطور الصناعي والاقتصادي الفلسطيني بوجه عام والمقدسي على وجه التحديد[61].

1/2/3 أ ـ المساحات المبنية الفلسطينية :[PALESTINIAN BUILT -UP AREAS]

تتوزع المساحة المبنية في اقليم القدس على [38] تجمعاً سكنياً، بما فيها تجمعات مدينة القدس الشرقية واثنان من المخيمات، والقرى والبراكيات...وتغطي المساحة المبنية [1,990] هكتاراً من الاراضي وتشكل ما نسبته [6.16%] من مجموع مساحة الاقليم. وتتركز المساحات المبنية داخل وحول القدس الشرقية ، وهناك قرى عدة في الجانب الغربي، في حين لا يوجد هناك أية تجمعات في الجهة الشرقية وذلك بسبب القيود الاسرائيلية التي تمنع البناء في الجزء الشرقي من المدينة ، حيث أعلنت الحكومة هذا الجزء من المدينة منطقة عسكرية ومحميات طبيعية واراضي دولة.

وعلى رغم أن ما بين [85-90%] من اراضي القدس الشرقية مملوكة للفلسطينيين الا انه لا يسمح لهم بالبناء الا على ما نسبته [7.4%] من مجموع النسبة المخصصة للعرب فيها وهي [13%]، وذلك بحجة المخططات الهيكلية غيرالمنجزة للمدينة، التي ومنذ ثمانية وعشرين عاماً لم يتم الانتهاء الا من عدد محدود منها لا تتجاوز نسبته [25%][62].

3/3 ـ غياب المؤسسات التخطيطية العربية والفلسطينية :

ما يؤكده واقع حال القدس الآن هو ان المدينة منذ احتلالها وخلال [32] سنة لم تتمكن الدول العربية بشكل عام والفلسطينيون بشكل خاص من وضع برنامج مؤسساتي مخطط ومدروس لحماية المدينة المقدسة من سياسات النهب والمصادرة والاستلاب الاسرائيلية المنهجية التي كانت تتم دون تأخير او تقصير وفق خطة محكمة ودقيقة معروفة الاهداف والنتائج ، بل ترك امر المدينة ومواطنيها ليواجهوا مصيرهم استناداً الى جهود فردية حيناً والى برامج رسمية غير مدروسة بعناية لم يكتب لها النجاح

[61] راسم خمايسي،مأسسة جهاز التخطيط في فلسطين الدولة ، 1995

[62] جمعية الدراسات العربية.

والاستمرار أحياناً أخرى ، ونلخص غياب التخطيط العربي بشكل عام في النقاط التالية :

- منذ وقعت القدس تحت الاحتلال لم تقم أية جهة بوضع استراتيجية عملية لحماية القدس ومواطنيها من عوامل التفريغ والتهويد والطرد والتشريد القسري المباشر وغير المباشر ، وقد ادى ذلك الى تفرد سلطات الاحتلال في فرض قوانينها وتشريعاتها على المواطنين المقدسيين واجبارهم على التعامل معها حتى عندما طبق عليهم قانون «الدخول الى اسرائيل» الذي يصنف من تغطيه بنوده انه (مقيماً وليس مواطناً بحسب قانون الاقامة الدائمة لعام 1952 وتعديلاته عام 1974) وبالتالي عليه التزامات في حدود الاقامة الممنوحة له كأي أجنبي آخر. تنتهي اقامته حال انتقال مركز حياته لمدة سبع سنوات فاكثر خارج حدود البلدية ، مما ترتب عليه فقدان آلاف العائلات الفلسطينية حقها في السكن والاقامة في القدس..
- أدى عدم وجود استراتيجية قانونية للدفاع عن الاراضي والاملاك العربية إلى المساهمة في ترك المواطن المقدسي مكشوفاً من دون حماية قانونية امام مؤسسات الاحتلال، وتركه عرضة لابتزاز بعض المحامين العرب والاسرائيليين على حد سواء الذين يتقاضون اسعاراً خيالية للدفاع عن القضايا الفردية من مصادرة أراض وهدم مساكن.
- عدم قيام المؤسسات الفلسطينية منذ السبعينات بتدارك الخطط الاسرائيلية تجاه القدس ، وعدم تبنيها لبرنامج اسكان وطني في القدس أدى الى رفع الحماية عن آلاف الدونمات وعرضها للمصادرة السهلة ، وبالتالي عجز المقدسيون عن خلق حقائق على ارض الواقع لم تكن اسرائيل لتستطيع تغييرها ان وجدت.
- عدم توافر آلية واضحة حتى الان للحد من دور تجار العقارات والسماسرة والعملاء في تجيير كل الثغرات القانونية والاجتماعية والمادية التي يواجهها المواطن المقدسي المهدد بفقدان أرضه أو ممتلكاته لصالح عملية أسرلة وتهويد القدس.

رابعاً: المؤسسات العاملة في القدس في مجال الاسكان

افتقرت القدس بشكل عام الى مؤسسات عربية عامة او خاصة لتقدم خدمات التمويل والاقراض بشروط ميسرة لذوي الدخل المتوسط والمحدود ، فمنذ عام 1967 شكل غياب مرافق التسليف والاقراض الفلسطينية الرسمية ، بالاضافة الى القيود الاسرائيلية المفروضة على استغلال الاراضي العربية في القدس عقبة رئيسية امام التوجهات التنموية بشكل عام في القدس ، وعلى قطاع الاسكان بشكل خاص ولم تكن المعالجات لهذا الوضع المتردي تتم من خلال برامج اقراض من اجل السكن مستمرة بسبب انعدام التسهيلات الائتمانية اللازمة من اقراض ورهن وغيره.

ومن بين الجهات المؤسسات التي كان لها نشاط اسكاني بعد هزيمة حرب عام 1967:

1/4 - اللجنة الفلسطينية - الاردنية المشتركة:

خلال الفترة ما بين 1979-1986 قدمت اللجنة في مختلف الاراضي الفلسطينية [81] مليون دولار للاسكان، وقد تم انشاء [1485] وحدة سكنية عبر [97] جمعية اسكان تعاونية[63]، وتم منح عدد لا بأس به من القروض في القدس بزيادة [3000] دينار لتغطية الفرق في التكاليف التي يدفعها المواطن المقدسي زيادة عن التكاليف في الضفة، اقتصر انشاء الوحدات السكنية الممولة من قبل اللجنة على مرحلة الهيكل الخرساني ولم يتم دعم عملية تشطيب تلك الوحدات وتأهيلها للسكن ، مما أدى الى بقاء معظم الوحدات من دون اشغال ، وبذلك كان نجاح تجربة اللجنة محدوداً جداً.كما أن اللجنة فشلت في تحقيق

[63] جمعية الأبحاث الهندسية والتكنولوجية؛ برنامج الإسكان في محافظات وألوية الضفة الغربية وغزة: دراسة ميدانية، مقدمة لمؤسسة التعاون / جنيف، 1993.

اهدافها والاستمرار في عملها لأسباب عدة لا مجال لذكرها هنا منها نجاح سلطات الاحتلال في ارهاقها والزامها بالصرف والتعويض للمواطنين عن المساكن المهدومة والمغلقة والتي تحتاج لترميم، وعدم تفرغها للتخطيط الاسكاني بصورة طبيعية .

2/4 ـ جمعيات الإسكان التعاونية:

ازدادت اهمية تأسيس الجمعيات التعاونية الاسكانية بعد الاحتلال الاسرائيلي للقدس، حيث ادى الارتفاع الكبير في اسعار الاراضي وتقييد حركة التنقل والسفر بين المناطق بالاضافة الى تحديد مجالات البناء ضمن اطار بلديات المدن والقرى ، وارتفاع تكلفة البناء والتفاوت الواسع بين مستويات الدخل والتشدد في منح تصاريح التنقل ، ادى هذا كله الى التوجه للاسكان التعاوني كوسيلة لتحقيق الرغبة الفردية بتملك المسكن.

كانت القدس اول مدينة ادخلت اليها تجربة الاسكان التعاوني ، فقد تسجلت اول جمعية اسكان تعاونية في اواخر الخمسينات وهي جمعية ضاحية البريد التعاونية للاسكان بلغ عدد اعضائها [55] عضواً، وحتى الآن تم تسجيل [25] جمعية تعاونية اسكانية في القدس لدى الاردن ومكاتب الادارة المدنية الاسرائيلية التي كانت تعمل في الضفة الغربية في حينه، ولقد ضمت هذه الجمعيات [702] عضوٍ يمثلون مختلف الاعمار والمستويات التعليمية والادارية وفئات الدخل.

وقد حصلت [6] جمعيات اسكان تعاونية على قروض اسكانية من اللجنة الاردنية الفلسطينية المشتركة ، تمكنت [3] جمعيات من البناء داخل المدن ، في حين قامت [3] جمعية بالبناء خارج المدينة .

ولقد ثبت ان الجمعيات الإسكانية ممكن أن تشكل المقومات الاسكانية التي تساهم في الحفاظ على الاراضي المقدسية ، حيث تمكنت [4] جمعيات من شراء الارض، [2] جمعيتان حصلت على الارض بواسطة التحكير والاستئجار من الاوقاف ، كما بلغ مجموع ما تملكه هذه الجمعيات [95] دونماً. وباقي الجمعيات لم تتمكن من الشراء لارتفاع اسعار الاراضي في القدس[64] . ومن الجمعيات التي قامت بالبناء في القدس جمعية الفلكيين وجمعية الاسراء المقدسيتين ، قامتا ببناء [44] شقة سكنية ، ويقدر مجموع ما قامت الجمعيات ببنائه [200] شقة سكنية[65] .

[64] د. إسحق القطب: قضايا السكان والإسكان في مجتمع منطقة القدس، 1998.

[65] مجدي توفيق: تمويل الاسكان في الاردن ، المصادر والقيود، 1995.

3/4 ـ المجلس الوطني للإسكان:

يعتبر المجلس أحد أهم المؤسسات الوطنية الفاعلة في قطاع الاسكان ،أنشىء في نهاية العام 1991م على أثر إعلان دول السوق الأوروبية المشتركة عن نيتها بتقديم تبرع مقداره [39] مليون ايكو لإقامة مشاريع إسكانية في المناطق الفلسطينية المحتلة، حيث قامت على أثر ذلك مجموعة من الوطنيين النشيطين المهتمين بالإسكان بإنشاء المجلس بمباركة من منظمة التحرير الفلسطينية وتم تسجيله كجمعية خيرية غير هادفة للربح لدى الأجهزة والدوائر الرسمية.

وفور تسلم المجلس للدفعة الأولى من المنحة المذكورة بدأ بالعمل على تحويل برنامج المنحة إلى مشاريع إسكانية فعلية، فأنشأ [1330] وحدة سكنية على مدار خمس سنوات موزعة ما بين محافظات قطاع غزة ومحافظات الضفة الغربية، إضافة إلى صرف [130] قرضاً ريفياً توزعت على محافظات ريف الضفة الغربية كافة وبلغ إجمالي ما تم صرفه على هذه القروض [1,800,000] دولار أميركي شملت قروضاً لبناء المسكن وأخرى للتشطيب. وبلغ متوسط قيمة القرض الواحد [15,000] دولار أميركي، كما وأشرف المجلس بالتعاون مع صندوق الاسكان التعاوني [CHF] في قطاع غزة على تنفيذ برنامج اقراض فردي لتحسين المساكن [HILP]، بلغ رأسماله [4,000,000] دولار أمريكي، وبلغ عدد القروض الموافق عليها حتى نهاية

تشرين الاول 1999 [2360] قرضاً من أصل [2634] طلباً تم التقدم بها للاقتراض، أما مجموع المبالغ المصروفة لهذه القروض فقد بلغت [11,057,320] دولاراً اميركياً ، وقد ساهم البرنامج في اسكان [11,800] نسمة ، وفي توفير [11,792] فرصة عمل .

اضافة الى انجازات المجلس المنفذة في الضفة والقطاع بادر المجلس الفلسطيني للاسكان في تطبيق سياسته الاسكانية في القدس الهادفة الى الحد من الازمة السكنية ما أمكن باعتماد برامج اسكان تلبي ولو جزء يسير من الحاجة السكنية الملحة للاسر المقدسية محدودة ومتوسطة الدخل على وجه التحديد، وكمبادرة اولى تم تنفيذ مشروع الاقراض الفردي بتمويل من الاتحاد الاوروبي وبميزانية بلغت [2.4] مليون دولار في البداية ، الا انه وعلى اثر الاقبال الكبير من قبل أبناء القدس على الاستفادة من هذا المشروع تم رفع ميزانية الاقراض بتمويل اضافي من المنحة الاوروبية الى [3.408] ملايين دولار امريكي، وقد وصل عدد المستفيدين من المنحة الاوروبية الى [146] مواطنًا مقدسيًا بمتوسط [23.5] الف دولار للقرض الواحد وبحد أقصى [30] ألف دولار، والجدول التالي يبين ملخص لمكونات مشروع الاقراض الفردي الممول من الاتحاد الاوروبي حتى نهاية شهر آب 1999.

جدول رقم [25]: ملخص مشروع الاقراض الفردي الممول من المنحة الأوروبية

البيان	تفاصيل المنحة الأوروبية
قيمة المنحة الاجمالية	$ 3,408,000
العدد الفعلي للمقترضين	146 مقترضاً
متوسط قيمة القرض	$ 33,250
عدد قروض البناء	76
عدد قروض التشطيب	70
اجمالي عدد القروض الموقعة	146
المبلغ الملتزم به تجاه المقترضين	$ 3,378,000
اجمالي المبالغ المصروفة كدفعات للمقترضين	$ 3,359,500
عدد الذين أنهوا أعمال البناء بالكامل	144
متوسط النسبة المئوية للتسديد	% 89

وعلى اثر النجاح الذي حققه المشروع وتلبية للكم الكبير والمتراكم من طلبات الراغبين بالاقتراض على قوائم الانتظار بادر المجلس بالتوجه الى الدول العربية الشقيقة لطلب دعم اضافي لرفد هذا المشروع الكبير، وقد كان التجاوب سريعًا وسخيًا من طرف الصندوق السعودي للتنمية حيث خصص مبلغًا مقداره [20] مليون دولار تقريبًا لدعم هذا المشروع يصرف على مرحلتين وخلال مدة [4] سنوات تقريباً، ولقد بلغ عدد المستفيدين من المنحة الاسلامية خلال المرحلة الاولى [280] مواطنًا وبمتوسط [33.000] دولار للقرض الواحد، ومن المتوقع ان يصل عدد المستفيدين من المرحلة الثانية الى [290] مواطنًا مقدسيًا وبمتوسط مقداره [37,333] دولاراً للقرض الواحد. والجدول التالي يبين ملخصاً لمكونات مشروع الاقراض الفردي الممول من الصندوق السعودي للتنمية حتى نهاية شهر آب 1999:

جدول رقم [26]: ملخص مشروع الاقراض الفردي الممول من المنحة الاسلامية

البيان	تفاصيل المنحة الاسلامية	
	تفاصيل المرحلة الأولى	◊تفاصيل المرحلة الثانية
تاريخ توقيع اتفاق القرض	1997/6/16	1998/11/23
قيمة المنحة الاجمالية	$ 9,159,260	$ 10,809,000
تاريخ توقيع أول اتفاق لأول مقترض	1997/8/30	1999/3/24
عدد المقترضين المتوقع	(عدد فعلي) 280 مقترضاً	290 مقترضاً
متوسط قيمة القرض	$ 32,696	$ 37,333
عدد قروض البناء	129	156
عدد قروض التشطيب	151	60
أجمالي عدد القروض الموقعة	280	216
المبلغ الملتزم به تجاه المقترضين	$ 9,155,000	$ 8,046,000
اجمالي المبالغ المصروفة كدفعات للمقترضين	$ 8,980,500	$ 2,792,000
عدد الذين أنهوا أعمال البناء بالكامل	262	17
متوسط النسبة المئوية للتسديد	80 %	لم يبدأ السداد بعد

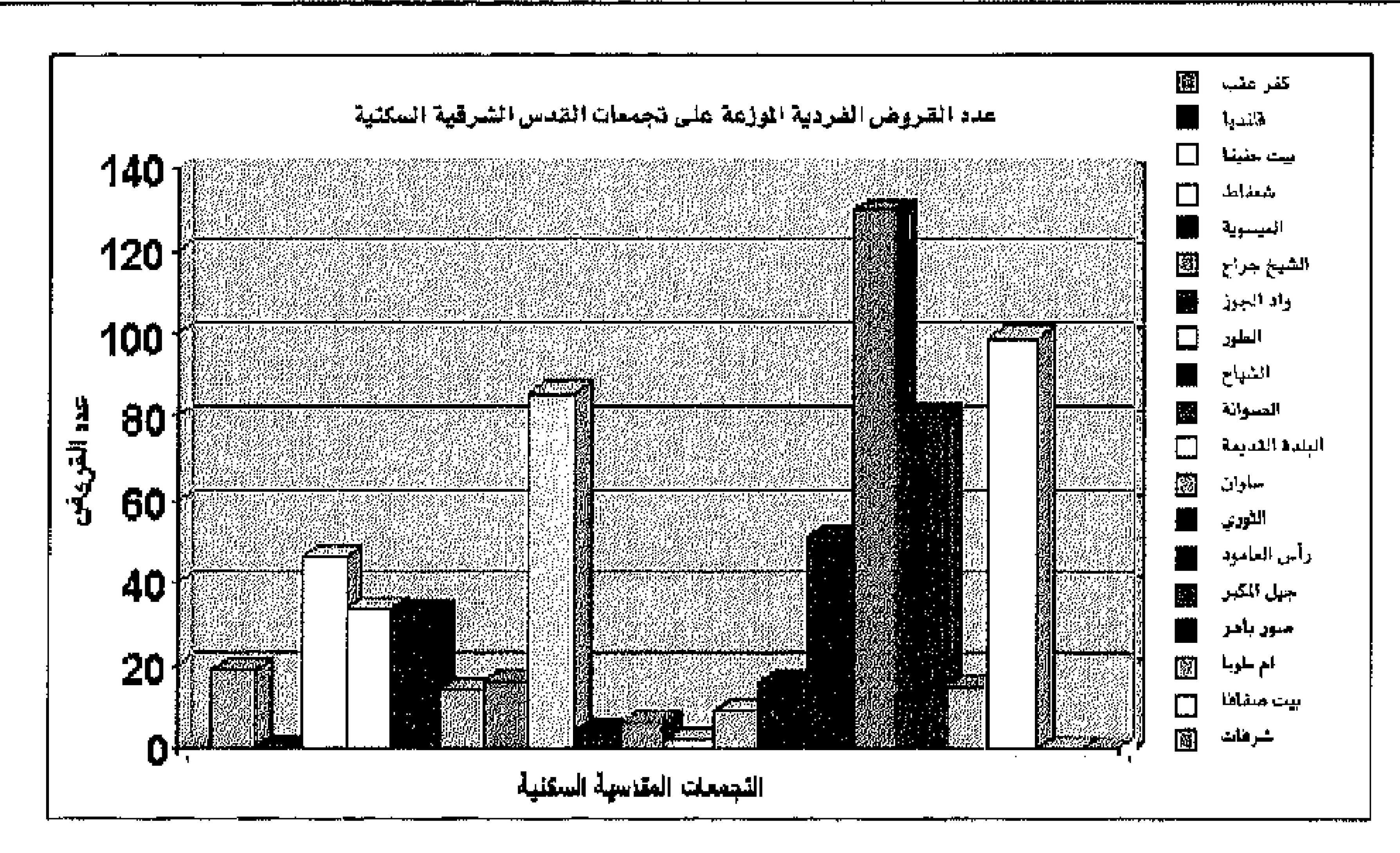
◊المرحلة الثانية ما زال العمل جارياً فيها حتى الآن والاحصاءات المبينة في الجدول تعكس سير العمل حتى نهاية شهر آب 1999.

فمن الضروري الاشارة هنا الى ان مجلس الاسكان لم يستطع المساهمة في معالجة الإسكان في مدينة القدس من خلال المشاريع الاسكانية الجاهزة بسبب التكلفة العالية اللازمة لإقامة مثل هذه الوحدات مقارنة بتلك التي أقامها في الضفة الغربية أو غزة، وهذه التكلفة الباهظة ناشئة بشكل أساسي عن تكاليف ثمن الأرض والرخصة، حيث تتكلف وحدها ما يعادل إقامة شقة كاملة في الضفة أو في غزة شاملة ثمن الأرض والرخصة والبناء الكامل .لذلك ولكي يستفيد اكبر عدد ممكن من المواطنين من المنح المقدمة للمجلس فقد اتجه الى تغيير نظام البناء للوحدات السكنية في القدس وإشراك المواطن المقدسي بإمكاناته المتاحة في إقامة وحدته السكنية بنفسه وبدعم من المجلس الفلسطيني للإسكان،

تم صرف [661 قرضاً حتى 1999/9/30] توزعت ما بين تشطيب او اقامة بناء جديد. والجدول المرفق يبين توزع برامج الاقراض الفردي في القدس على تجمعاتها السكنية المختلفة.

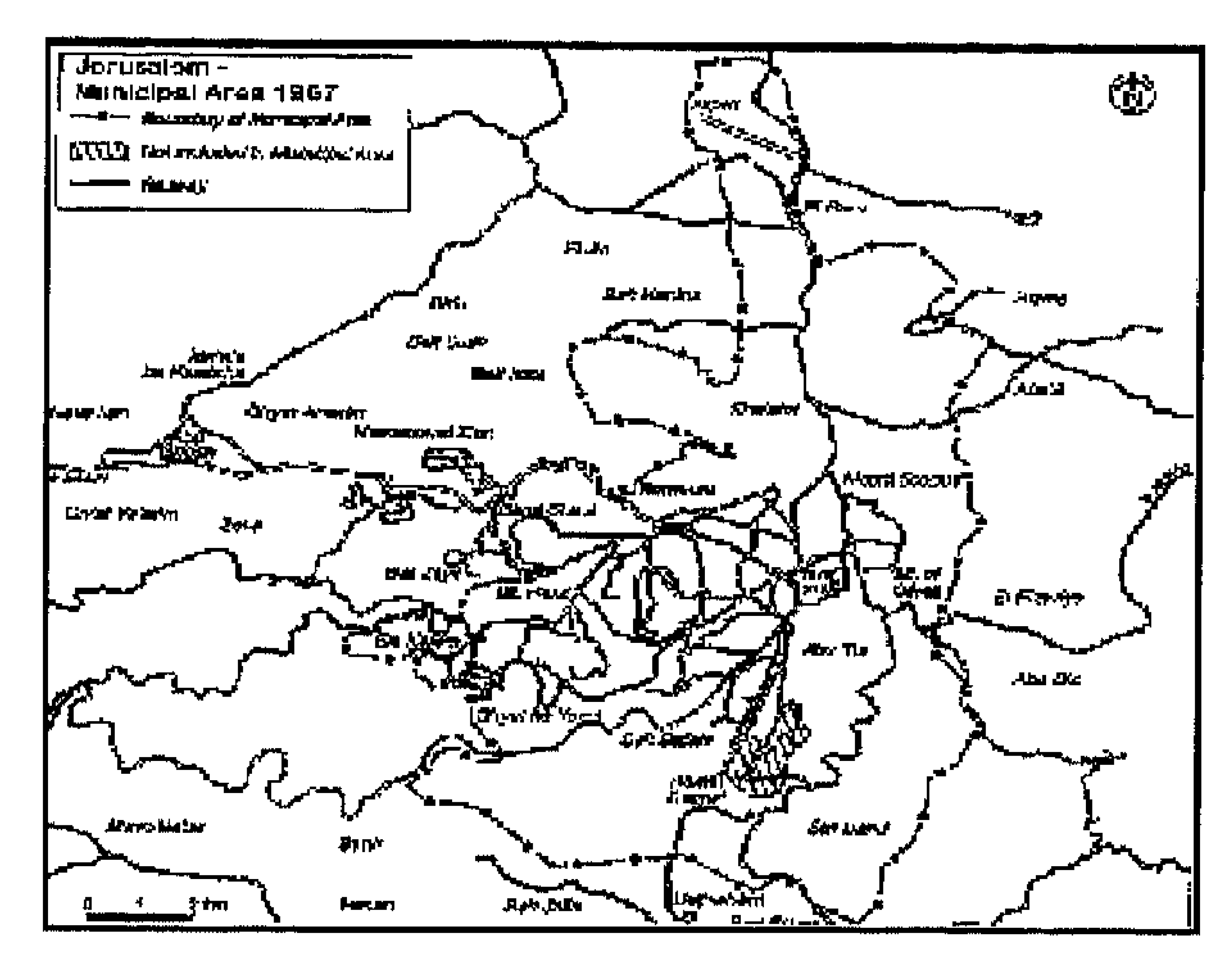
جدول رقم [27]: توزيع برنامج الاقراض الفردي على التجمعات السكنية داخل القدس الشرقية

اسم التجمع السكني	عدد القروض المصروفة	النسبة المئوية لحصة كل تجمع
كفر عقب	19	2,8
قلنديا	0	0
بيت حنينا	46	6,9
شعفاط	34	5,1
العيسوية	33	4,9
الشيخ جراح	14	2,1
واد الجوز	16	2,4
الطور	86	13,01
الشياح	4	0,6
الصوانة	6	0,9
البلدة القديمة	2	0,3
سلوان	9	1,3
الثوري	16	2,4
رأس العامود	51	7,7
جبل المكبر	130	19,6
صور باهر	81	12,2
ام طوبا	15	2,2
بيت صفافا	99	14,9
شرفات	0	0
المجموع	661	% 100



من الجدول السابق نلاحظ ان حصة التجمعات (المبينة مواقعها على الخارطة) جاءت مرتبة كالتالي:

1 ـ جبل المكبر 2 ـ بيت صفافا 3 ـ الطور 4 ـ صور باهر 5 ـ راس العامود
6 ـ بيت حنينا 7 ـ شعفاط 8 ـ العيسوية 9 ـ كفر عقب 10 ـ الثوري، واد الجوز
11 ـ ام طوبا 12 ـ الشيخ جراح 13 ـ سلوان 14 ـ الصوانة 15 ـ الشياح
16 ـ البلدة القديمة
17 ـ ولم تصرف قروض في كل من قلنديا وشرفات.



خارطة رقم [5]: تظهر بعض تجمعات القدس الشرقية السكنية.

ايجابيات مشروع الاقراض الفردي في القدس:

- إضافة الى عدد القروض المباشرة المشار اليها والبالغة [661] قرضاً فقد ساهم المشروع بشكل غير مباشر ببناء ضعفي هذا العدد وذلك:

  أ ـ بواسطة المقترضين انفسهم حيث ان كل رخصة بناء تحتوي على اكثر من [4] وحدات سكنية ، الامر الذي شجع المقترض على بناء كامل الوحدات المرخصة .

  ب ـ كان للمشروع انعكاسات سيكولوجية على عدد كبير من الاسر حيث دفعتهم (رغبة المنافسة والغيرة) على المبادرة في اقامة المباني السكنية الخاصة بهم.
- توافرمشروع للاقراض الفردي بشروطه الحالية والقائم على تسهيلات تتفق وامكانات الاسر على السداد شجع عدداً كبيراً منهم للتوجه للجهات الرسمية لاستصدار رخص بناء لاقامة مساكنهم الجديدة.
- ساهم المشروع في تنشيط اعمال البناء(الهيكل الخرساني) المنفذة من قبل القطاع الخاص ، حيث ان المجلس يوفر قروض التشطيب مما دفع بالاسر المقدسية القادرة على شراء هذه الابنية لاكمال تشطيبها .
- عدد الشقق التي ساهم المشروع بانشائها بشكل مباشر أو غير مباشر ساهم بشكل فاعل في تخفيض اجرة المساكن في القدس بنسبة [20%] حيث وصلت الى ذروتها ما بين السنوات 1995-1998 بسبب الطلب الكبير على المساكن الناتج من عودة المقدسيين الناجمة عن سياسة سحب الهويات من المقيمين خارج حدود المدينة.
- ساهم المشروع في تنشيط الحركة الاقتصادية (تشغيل الايدي العاملة، تنشيط الحركة التجارية،تشغيل الخبرات الوطنية في الاقتصاد الوطني) .
- عمل المشروع على تثبيت حقوق الاقامة للمقدسيين المهددين بسحب الهوية ، ممن كانوا يمتلكون رخصة وغير قادرين على البناء .

4/4 . دور القطاع الخاص في توفير السكن في القدس:

قام القطاع الخاص في فلسطين بشكل عام والقدس بوجه خاص بتغطية الجانب الاكبر من الاستثمارات في قطاع الاسكان ، لان الوضع الاقتصادي والسياسي غير المستقر وعدم توافر جهاز حكومي مسؤول لتامين التمويل الرسمي للاسكان ، دفع المستثمرين من القطاع الخاص الى تشغيل اموالهم في هذا القطاع، وقد بلغ اجمالي مدخرات القطاع الخاص المحلية والتحويلات الخارجية ما بين الاعوام [1967-1993] ما بين [170-465] مليون دولار[66].

5/4 . لجنة مكافحة الاستيطان الصهيوني في القدس:

تلخص دوراللجنة في مجموعة من الاجراءات التي ساعدت في تحقيق الاهداف التالية لها:

- المساهمة في ترميم المنازل والعقارات والأملاك والآثار العربية.
- المساهمة وتشجيع إقامة المؤسسات الإنسانية والتعليمية والطبية والحرفية في البلدة القديمة في القدس.
- إحباط تسرب المنازل والعقارات والأملاك العربية للإسرائيليين ودعم شرائها ووقفها وقفاً إسلامياً أو مسيحياً أو وقفاً لمؤسسات عربية أخرى في القدس.
- تشجيع الفئة الشابة العربية بشكل خاص والمقدسيين بشكل عام على السكن في البلدة القديمة من القدس، وتوفير المسائل العملية التي ترفع من مستوى معيشتهم (تنشيط التجارة والحرف والسياحة وتشجيع جلب استثمارات خارجية لدعم اقتصاد المدينة)[67].

6/4 . دور جمعية الرفاه والتطوير، ومركز الاستشارات التنموية : برنامج اعمار البلدة القديمة

اختص كل من الجمعية والمركز في ترميم المساكن والمباني التاريخية والاثرية في المدينة وكان لهم دور نشط وفاعل في هذا المجال، وتحديداً ما تم انجازه في البلدة القديمة حيث تركز العمل في هذا التجمع لقدم المساكن فيها ولموقعها الهام وقربها من الاماكن المقدسة وتركز نسبة عالية من السكان فيها . وتقوم هذه الجمعيات بأعمال الدراسات والترميم من أجل تأهيل المجمعات والوحدات السكنية بشكل نشط إلا أنه لم تتوافر لدينا معلومات كافية عن أعمالهم ومنجزاتهم ، ومن المفترض أن تعالج ما يقارب [50%] من مجموع المساكن في البلدة القديمة التي قدرت أعدادها عام [1993] بـ[4,370] مسكناً يقيم فيها [25,900] نسمة وفق البيانات الواردة في الجدول رقم [11]، هذا بالاضافة إلى العديد من المباني العامة ذات العلاقة.

7/4 . دور الهيئات الدينية الاسلامية والمسيحية:

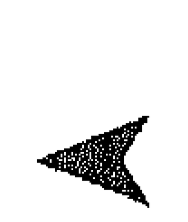
ساهمت دائرة الاوقاف الاسلامية بدعم اسكان المقدسيين من خلال تحكير الاراضي الوقفية لهم وتشجيعهم على البناء عليها ، كما وعملت على ترميم عدد كبير من المباني الدينية والتاريخية والاثرية في المدينة ، اضافة الى نشاط الاوقاف ساهمت الاديرة المسيحية في المدينة بتنفيذ عدد لا بأس به من المساكن المقامة لاغراض تأجيرها وتمليكها للمواطنين المسيحيين في المدينة .

رؤية المجلس الفلسطيني للإسكان للحلول المقترحة والملحة لتطوير الوضع السكني العام في المدينة

من الملاحظ ان العمل في مجال الاسكان في القدس من الطرف الاسرائيلي للاعوام السابقة كان ضمن خطط مدروسة ومدعومة بشكل غير محدود، يقابله من الجانب العربي غياب كامل للخطط والدعم على حد سواء ، ما عدا بعض المحاولات الفردية غير المخطط لها التي لم يكتب لها الاستمرار او النجاح، نتج عنها بناء عشوائي يفتقر الى الخدمات الاساسية التي يجب توافرها في التجمعات السكنية ، ولتدارك ما يمكن تداركه ومن خلال اطلاعنا على مجريات الامور في القدس فاننا نقترح بعض الحلول العملية التي تتطلب لتحقيقها الدعم المادي غير المحدود وتكاتف الخبرات الاسكانية المحلية والعربية بشكل عملي ، ومن هذه الحلول:

- تشكيل لجان هندسية وقانونية محلية مدعمة بخبراء عرب ودوليين متخصصين لدراسة المخططات الهيكلية الاسرائيلية ودراسة ثغراتها والاعتراض عليها وتقديم البديل لها بما يلبي الطموحات الفلسطينية في مجال السكن ودراسة القوانين والانظمة الاسكانية الاسرائيلية التي يمكن للعرب المقدسيين الاستفادة من ثغراتها وتحصيل حقوقهم التي صودرت بموجب تلك القوانين .

  تتوافر بحسب الاحصاءات الاسرائيلية [13500] رخصة لشقق في مختلف تجمعات القدس السكنية ، وتدعي السلطات الاسرائيلية ان المواطنين الفلسطينيين لا يتقدمون بطلبات للحصول عليها ، لذلك يجب تقديم دعم مالي غير مشروط لتمكين المواطنين العرب من الحصول على الرخصة حيث سبق وأشرنا الى ان تكلفة الرخصة الواحدة للشقة السكنية تصل الى [12000] دولار وهي مبلغ ليس بمتناول فئة كبيرة من المواطنين المقدسيين .
- يجب ان يشمل الدعم تمويل مخططات اعادة التوحيد والتقسيم التي تشترطها البلدية لما مجموعه [1800] دونم من اراضي بيت حنينا وشعفاط للبدء باستصدار الرخص التي تقدر بـ[6480] وحدة سكنية .
- توفير التمويل العربي المستمر للمؤسسات التي تدعم قطاع الاسكان في القدس حالياً ، والتي توفر خدمات الاقراض الفردي لبناء المساكن الجديدة اضافة الى تقديم التمويل لاعمال ترميم المساكن.
- تشكيل لجنة مختصة لدراسة الجزء الشرقي من القدس الشرقية الذي منع البناء فيه بشكل كلي من قبل سلطات الاحتلال ويمثل مجالاً كبيراً للتوسع الاسكاني والخدماتي العربي.



لمطالعة المداخلتين في اللغة الانكليزية العائدتين الى كيت روحانا وآن لاتاندريس يرجى الانتقال الى صفحة ١٨٠ و١٩٠

FOR TEXTS IN ENGLISH OF KATE ROUHANA AND ANNE LATENDRESSE PLEASE TURN TO PAGES 180 AND 190

Data also indicate an increased willingness on the part of Palestinians to hold an Israeli passport, both now and in a permanent settlement.

E.3 SHOW FOR PASSPORTS HOLDING 1995- 1999

Palestinians have historically always refused taking Israeli passports. Data show that a few years ago, a huge majority of Jerusalemites said they were opposed to taking Israeli passports. Many said they would prefer Palestinian citizenship. In a new survey this summer, desire for Palestinian citizenship has dropped to 40% and 42% said they would prefer today either an Israeli citizenship or an Israeli-Palestinian one.
In case of peace, this drops a bit to 34%.
I interpret this as a sign of the cumulative frustration of the experience of daily life, the frustration at the lack of response from all authorities, and the desire to simply have a secure existence. It is possible, now that the Israelis have retracted their policy on IDs, that these numbers would go back down. Nonetheless they are significant and it is important to be aware of them.

CONCLUSION

- Israelis may have succeeded at populating and building East Jerusalem, but they have failed utterly in their attempt to unify the city in every other human and planning aspect.
- Palestinian have also failed to provide an alternative.
- Doubly abandoned and marginalized by both Jerusalem municipality and the PNA, Palestinian residents are fed up.
- It is time for a whole new approach to Jerusalem; time to support the residents in solving their daily problems because if Jerusalem Palestinians are left out on a limb to dry, even their remarkable steadfastness may exhaust itself.

[This paper was extracted from Mrs Kate Rouhana's verbal intervention. For more information, you may contact her directly at: kr@ma.ultranet.com]

- Going about their lives as individual third or lower class citizens rather than as a concerned, organized community with a civic life and a say in their own affairs.

All of which they have done.

On the other hand, this steadfastness had an extremely heavy, near fatal, price for each and every Palestinian in Jerusalem, and they have not reaped any collective or personal benefit from it. Rather, it has enabled the city to, among other, grossly discriminatory actions:

- Charge the same rates of business tax in East as in West Jerusalem despite the fact that per capita income is only one third as large.
- Expropriate their taxes and spend them solely for the benefit of the Jewish residents since they pay 30% of the taxes and get only 2-10% in return.
- Grossly discriminate against East Jerusalem in all aspects of municipal services. Expropriate 1/3 of EJ land and build on it for exclusively Jewish use.
- Build large all-inclusive settlements with community centers, stores, parks, sports facilities for Jews, while Arabs have none of these luxuries.
- Make it bureaucratically impossible for Arabs to get building permits.
- Create master plans for Arab towns that allow for nearly zero growth.
- Encourage people to move beyond city limits and then punish them for doing so by taking away their residency irrevocably without appeal.

For paying this price, Palestinians in Jerusalem have not received much in return from the Palestinian leadership in the Arab world. Moreover, they know that if they try to do something about these policies, they could lose their Palestinian national credentials.

There are indications that the Palestinians in Jerusalem are increasingly angry with this lack of support. For example, a poll this summer found that this approval rating had dropped to 32%. In a series of town hall meeting organized by Al Quds university and broadcast last year, residents spoke out angrily, describing their sense, that there is a "roadblock" between them and the PNA, that often their requests do not even receive the dignity of a response, and that for the most part promises they do extract are not kept. Here are some quotes:

"Why don't you lawyers and all of you do something to help us. We are defending Jerusalem and guarding it for the Palestinian people. Why don't you do something - we are not people of Iswawiyya but of the Palestinian people".

'Until now not one project has been undertaken by the PNA in Jerusalem! Gaza got 40, 50 million dollars - we have a 5 million dollar project on sewage for Iswawiyya and until today nothing whatsoever. Why can't we afford to take some of the profits of the Jericho casino and invest them in Jerusalem?"

This sense of having nowhere to turn comes across in the survey data.

E.1 SHOW REPRESENTATION

When asked to choose which individual better represents their interests as a Jerusalem Palestinian, the response most often given, by 40% of the residents, was:

- No one.
- The next most frequent response was the Jerusalem municipality.
- The PNA, by contrast , received only 10.4%
- Faisal Husseini 6.4%, and
- The Palestinian Legislative Council only 2.2%.

E.2 SHOW ATTITUDE TOWARDS MUNICIPAL SERVICES

Our survey showed that when asked to rate the quality of services provided to the city by both Israel and the Palestinian National Authority residents actually rated the services they receive from Israel higher than those received from the PNA.

- 62% said Israel' services were satisfactory, good, or very good.
- While only 25% said the same of the PNA.
- And 75% said they think that the Palestinians in Jerusalem should work with the Israeli municipality to improve services and daily life.

office handles the mass amount of permit bureaucracy for all Palestinian residents. The scene outside the Ministry of Interior is a zoo from the wee hours of the morning, and the stories are legend of people waiting hours and hours in the hot sun only to be told to come back another day, etc . to qualify for an ID, you must submit 7 years of existence of past municipal tax; rental lease, electric, water bills, etc. This sounds rather innocuous unless you really begin to think about it and imagine what it would be like if your residency rights and health insurance depended upon your being able to produce 7 years of back documents in multiple forms, including electric bills, etc. Talk about a bureaucratic nightmare!

- Residency does not automatically pass to a non-Jerusalem spouse, in fact, until recently, women who married non resident men automatically lost their IDs.
- Residency does not automatically pass to a child either.
- Jews, by contrast, whether in West or East Jerusalem or in a West Bank settlement, simply mail in their applications.
- Extreme insecurity as a result; story of the woman applying for the driver's license who was told hers was ripped, she needed to go apply for a new one.
- Decision to rescind was without recourse; no appeal, and irrevocable without any reason given.
- Jerusalem Palestinian : live in fear of loosing their IDs.
- Israel this month announced it would no longer cancel IDs but the specifics are not yet clear and not known whether those whose permits were revoked will be restored.

D3 SHOW IMPORTANCE OF IDENTITY CARDS

- Our survey shows that Palestinian are nearly unanimous in their concern for their IDs.
- Interpretation: this is a reflection of the precariousness of the ID in recent years and of the fact that health + social benefits come with the ID, not some kind of "Israelization" of this population but rather a reflection of this population's belief in its right to live in its homes and its determination to do so.
- Only residents of Israel living in Israel and citizens living in Israel or the occupied territories are entitled to NII benefits. [Note: Jews not subject to same restrictions].
- Palestinian Jerusalemites lose these rights when they loose their IDs or move outside the municipal boundaries; cannot regain benefits until two years after they move back.

PSYCHOLOGICAL EFFECTS

- Feeling of having no control over your life - eventually this leads to phenomena such as depression and emigration.
- Few aspects of life, no aspects of public life, are under your control.
- Planning is done without any reference to your reality: When they make a plan for a school, they never look at the number of people now or how it will grow in the future.
- Planning is not regional but piecemeal and your pieces are the holes in this Swiss cheese.
- Decision making is arbitrary and the key parameters of it are things that are against you.
- Even going to court to protest is taboo and feared, since you don't know what precedent you might establish.

E. POLITICAL PREDICAMENT

Politically, Palestinians in Jerusalem are in an impossible predicament.
On the one hand, they have for 30 years been asked to refuse to legitimize the Israeli occupation by:
- Refusing to accept Israeli passports.
- Boycotting municipal elections.
- Avoiding any dealings with the municipality.
- Staying out of the Israeli legal system.
- Freezing the Chamber of Commerce elections.

obligation to Israel and their being subject to Israeli control.
- Ramallah has become an irresistible magnet; "a golden cage".

C.5 IMPACT OF CLOSURE ON PALESTINIAN SOCIAL LIFE

People can no longer have wedding parties in Jerusalem, since their relatives from the territories would not be able to attend.
This also has economic repercussions i.e., migration of profit outside.
The locus of social and cultural activity has shifted out to where everyone can enjoy it.
One indicator, night life. East Jerusalem stores are shuttered and streets are empty at 5.00 p.m. Ramallah is thronged and jumping until the wee hours; many of the cars have yellow [Israeli] plates.

C.6 IMPACT OF CLOSURE ON PALESTINIAN PSYCHE

The psychological impact is very deep, and this is the most dangerous.
Closure establishes in a very real way that Jerusalem is part and parcel of Israel. "This is Israel, this is not Israel". Likewise, Jerusalemites are required to apply for permits to Gaza. By virtue of closure and permits, Israel is trying to reinforce in a very powerful way that Jerusalemites are no longer an integral part of the Palestinian people.
For those in territories, Jerusalem is becoming a foreign land, especially to the young generation, and the will to challenge closure seems to have expired. people just accept it and abide by it.
Thus today, even when the checkpoints are more permeable, people do not go.
For Jerusalemites, where Ramallah used to be a suburb of Jerusalem, the reverse is now becoming true.

D. SUBJECTIVE EXPERIENCE

Unfortunately, time does not allow me today to explore in detail all the bizarre twists that life, as a Jerusalem Palestinian, holds. But I would like to prove a few key elements of subjective experience of being a Palestinian in Jerusalem.

D1. GEOGRAPHIC CONSTRICTION: CLAUSTROPHOBIA OF DAILY LIVING.

The first is the sense of geographic constriction and the lack of space.
Palestinians in Jerusalem are hemmed in on every level.
Because they are not allowed to build, their homes hold two, sometimes three times as many people to a room as Israeli homes.
Geographic constriction is not only about life within houses; it is also of course about life within towns. In its municipal master plan, Israel designates as much land as possible "green space", so that Palestinians will have nowhere to build. ICHAD [Israel's planning agency]: "Once the court reaffirms the demolition order, the bulldozers may come the next day or three or four years later, if ever.
The psychological tensions present during these often lengthy periods are tremendous, leading to stress-related health problems, domestic violence and traumas created by anxiety. Men who fear for the safety of their homes and their families fear leaving home and often lose their jobs as a result of lost work time. And this is part of the planning process. ICHAD has been told explicitly by a legal official that fear and intimidation are important elements in "planning" policy and demolitions, since they "deter" Palestinians from building. Every house demolition or threatened demolition must be seen, then, in terms of the ripple effect it creates".

D2. PERMITTED EXISTENCE: IDS AND INSURANCE.

- For the past several years Israel forwarded a policy of stripping East Jerusalem Palestinians of their IDs without warning. About 5,400 Palestinians lost their residency as a result of this policy, 50% of those in the last three years.
- Very complex topic that could be an hour's talk all on is own.
- In a nutshell, Israeli policy on Ids has been:

To prove entitlement, Arabs must go in person to the Ministry of Interior, where one

- Even doctors who have permits must renew them monthly; which can take 4-5 days.
- For a busy specialist for whom time is money, this is an impossible way to work.
- So they begin moving to Ramallah Hospitals.

And for East Jerusalem hospitals, this means:
- Their patient base has dwindled away [because, also Jerusalemites are forced to take Israeli national insurance, so they go to Israeli hospitals].
- Occupancy rates are way down.
- 1992-1999: East Jerusalem hospitals lost half their beds.
- All hospitals have had to introduce severe cost cutting measures to continue to function; staffs have been cut and hiring freezes instituted.
- East Jerusalem hospitals are financially strangled and in crisis.

The same measures have hit schools very badly as well.

C.4 IMPACT OF CLOSURE ON PALESTINIAN ECONOMY

Closure is antipathy of free trade; it is the best way to choke the city.
I shall touch on two main trends, but there are many others:

1- EROSION OF MAIN SECTOR/TOURISM

Jerusalem's economy is based on services.
- Between the Intifada and the closure, tourism has taken a very hard hit.
- Three sources of tourism: foreigners, Israelis, and local West Bank Citizens.
- Israelis were not a major source to begin with, but the Intifada completely eliminated them; the psychology of fear is still deeply engraved.
- Taxis won't even get near Arab Areas.
- Israeli tour guides tell their clients not to go near Arab areas and certainly not to buy anything.
- West Bank and Gaza Arabs were an important source for tourism in Jerusalem. This contribution has dwindled considerably. Even on days of prayer and holidays like Ramadan, people are less inclined to come.
  Foreigners, even if they start off in East Jerusalem, quickly move because of quality issues. Two star vs 5 star hotels, services and economic opportunities in East Jerusalem are very limited.
- Hotels are in dire straits.

2- MIGRATION OF BUSINESSES OUT OF THE CITY

- Jerusalem was the most desirable place to shop; people came there from West Bank Gaza for their wedding goods, etc.
- But beginning with the Intifada, closure, and arrival of Palestinian Authority, all took a very large toll on retail in East Jerusalem.
- Intifada - strikes; tax raids as a mean of punishment; banishing of Israeli shoppers.
- Closure = WBG shoppers no longer come.
- Arrival of Palestinian Authority - inadvertent effect. At first this Authority had a slogan of 'move to Jerusalem, but the Arab neighborhoods right on the border are just as good." But sooner or later, most of the Ministries moved from the border to Ramallah, taking all their related business potential with them.
  Business people in Jerusalem either moved their businesses to Ramallah or opened second branches. Those with big plans and capital invested in Ramallah not Jerusalem.
- Stores that close in East Jerusalem are not generally replaced.
- To open a business in Ramallah, you need a license from the Palestinian Ministry. The license is not expensive and is usually granted.
- The Palestinian Authority has an incentive: if you come from abroad [including Jerusalem] and open a new business, you are exempt from taxes for three to five years. Plus profit is taxed at 20% in Ramallah but 36% in Israel.
- This summer, Israel's Department of Income Tax started trying to require those with Jerusalem IDs to declare these tax breaks as income and pay taxes to Israel on them, including for back years; this is another measure aimed at forcing Jerusalemites to give up their IDs and make a permanent and irrevocable move or to reinforce their

- Beginning 4 March, security forces placed numerous checkpoints around the city's borders and increased patrols to prevent entry of West Bankers and Gaza people into East Jerusalem.
- This meant that to enter Jerusalem, Palestinians without Jerusalem IDs must apply for a permit.
- Palestinians with Jerusalem IDs can travel freely in West Bank and Israel but must get a permit for Gaza.
- To get a permit, one must also present proof of tax payment etc. Also to get a permit to enter the city for work, you need a document from your work stating that you have a job. If you are a day laborer, this is a vicious circle.
- Permits are usually for short terms only and must be renewed. Permit can restrict you to a certain geographic region or to a time of day. For example, to go to Jerusalem only [not beyond], from 7 to 7 only.
- Also, as of 1992, permit is only for the person, not for the vehicle. Cars with West Bank Gaza plates are not allowed in Jerusalem, except private taxis with permits.
- Palestinians must leave cars at borders, including doctors with permits to cross and work.
- At the beginning, if you were caught breaking a closure, Israelis levied fines up to NIS 3000, with 2 day imprisonment. This was enough to implant fear in people's mind.
- Not to mention the chance that a random bomb might go off and if you are in the area without a permit, you are automatically a prime suspect.
- Closure for first time applied also to foreign workers and international NGOs.
- Closure did not at any time apply to Jewish settlers, who were always able to travel freely.
- Today, nearly 9 years later, closure remains a basic fact of life. Closure is much more porous in reality but definitive in people's minds. Today if you are caught, they will detain you for 2-3 hours and take you to the nearest checkpoint and tell you to go home. The randomness of it, the fear, are always there. The fear is what keeps you in line.

C.3 IMPACT OF CLOSURE ON PALESTINIAN INSTITUTIONS

The closure has led to a massive exodus of Palestinian institutions from Jerusalem. This is true for all kind of institutions - foreign NGOs, think tanks, human rights organizations. May leave behind a 'shadow office' just for the address, but locus of operations has moved beyond the municipal border.

When thinking how to account for the exact number of institutions that have left, I was told by the director of one of Jerusalem institutes:

"There is no need to count them. You only need to count on one hand the institutions that have remained behind. And these are only institutions that have no link to the territories, whether in staff, client base, or other".

Closure has de-institutionalized Palestinian Jerusalem in a way that Israelis could not have dreamt to accomplish in their wildest dreams.

Institutions that did not have the choice to relocate and nonetheless relied on ties with the WBG to survive, have had an extremely hard time. A brief example will suffice to illustrate it:

EXAMPLE: EAST JERUSALEM HOSPITALS

The 5 Palestinian hospitals or medical facilities in Jerusalem used to get 2/3 of their patients from the surrounding West Bank and Gaza.

After the closure, patients from the WBG needed permits to enter Jerusalem.

Few permits are granted for medical reasons, even in emergencies; no clear or binding definitions exist for emergencies.

For WBG patients, this means:

- They lose access to the hospitals that they formerly relied on.

For doctors and medical staff, this means:

Unless they have a permit, they can't reach their place of work.

- 58% of Jews in Jerusalem were "disturbed" by the fact that 28% of the city's population was composed of Palestinians.
- More than half supported restricting housing construction for Palestinians.
- 65% favored redefining city limits yet again to exclude Arab settlements.
- This policy is terribly shortsighted, Israel failed to take into consideration that if, by adhering dogmatically to a 30-year-old ratio, you completely alienate this 28% of your city's population, thus you cannot claim to have a united and healthily functioning city.

B.2 RESULTS OF POLICY: DEMOGRAPHIC CHANGES OVER TIME

2.1 EAST JERUSALEM: ARABS FROM ABSOLUTE MAJORITY TO HALF MAJORITY

- Within East Jerusalem Israeli policy has been the most successful.
- Actually Jewish growth rates in Jerusalem since 67 have been highest in East Jerusalem, such that today Jews in EJ make up an astounding 38% of the city's entire Jewish population.
- This results from the massive construction of settlements.
- Arabs have gone from having an absolute majority [no Jews] to being roughly equal [about 200,000 to 180,000]. A Jewish majority was announced in early 1990s but no longer quite holds.

2.2 ISRAELI MUNICIPAL JERUSALEM: HOLDING STEADY UNDER PRESSURE BASIC DEMOGRAPHIC DISTRIBUTION

- Here, Israeli policy has been less successful, if you can possibly take a benchmark like freezing demographic rates as an achievable policy.
- Despite massive Israeli efforts, percents have held steady, but Arabs in the city have edged above the 28% percent mark especially in the last few years Due to higher birth rates, slowing of Jewish immigration and increasing Jewish emigration from the city, and a return of Palestinians who feared losing their ID cards.
- Do not include Arabs who live in Jerusalem without IDs [could be as much as 30,000].

2.3 GREATER METROPOLITAN JERUSALEM: GROWTH

- But in greater metropolitan Jerusalem, beyond the municipal borders, Arabs will soon be a majority.
- Israel is trying hard to prevent this, with its E-1 plan and the massive efforts to expand the settlement of Maale Adumim.

SUMMARY

- While in East Jerusalem Palestinians may have been permanently marginalized, in the long run the numbers game won't work. It is important to think strategically in these terms.

C. CLOSURE AND ITS IMPACT

In the wake of the Intifada, when the locus of command was in East Jerusalem, under the shadow of the Gulf War, when it seemed legitimate, and in a proactive response to the changes foreseen to be imposed by Oslo, Israel imposed a closure on the city of Jerusalem that has done more to change the way of life in the city than any other single factor. It is a phenomenon that is little known or appreciated outside of the city, even in Israel itself. Therefore I will devote a considerable amount of attention to the closure, its nature, and its effects.

C.1 NATURE

Closure of Jerusalem refers to the blockage of all main roads entering Jerusalem. Notice checkpoints = security borders, not the same as political borders.

C.2 HISTORY/EVOLUTION

- Closure seems to have started gradually, during the Gulf War, such that Palestinian have different accounts of when it actually began.
- According to B'tselem this was on 2/25/91.
- At that time, Barak stated that the government 'placed special emphasis on Jerusalem and on the means to isolate it from Judea and Samaria'.

FROM MAJORITY TO MARGINALIZED MINORITY: THE REALITY OF JERUSALEM'S PALESTINIANS TODAY

KATE ROUHANA

INTRODUCTION

Many of the talks here have focused on geostrategic and architectural questions. I want to focus on people, on what it is like to live as a Palestinian in Jerusalem today. People are the essence, and if Jerusalem is to be preserved as an Arab focus of culture, religion, and history, it is the people who will do that. If people leave, you will have a Jewish city in the end.

- I will examine some key aspects of Palestinian existence in Jerusalem.
- Demographic trends.
- Closure and blockage of the city.
- Subjective experience of being a Palestinian in Jerusalem.
- Political predicament of Palestinian in Jerusalem.

I would hope to generate creative discussion afterwards about ways in which, the terrible stress Palestinians undergo in Jerusalem today could be alleviated.

A. WHICH JERUSALEM?

Before starting any discussion on Jerusalem, it is important, as background to understand that Israelis and Palestinians define the city differently:

- Data show that Palestinians in their ensemble do not have a common definition of Jerusalem.
- None of the definitions captured any more than one-third of the total.
- Most common answer was the Muhafaza.
- Second most common was East and West Jerusalem before it was expanded on June 9, 1967.
- A mere one half of a percent said they meant the Israeli concept.
- 5% did not know what they meant.
- Significant lack of agreement on this concept.
- Important politically for Palestinians to clarify and unify around a definition, or to be clear in their public discourse.

B. WHO ARE THE PALESTINIAN JERUSALEMITES?

I shall begin with a brief demographic sketch of the Palestinian Jerusalemites. I will explore the policy first and then see how it has shaped this group's demography over time.

B.1. ISRAELI POLICY

- Israeli policy in Jerusalem is driven by one overriding imperative: prevention of physical redivision of the city and its retention under Jewish control.
- Demography is the cornerstone of this policy, since Israel equates political power with demographic majority.
- The political imperative is that the balance must remain at 28% Arab vs. 72% Jewish. This policy began in 1967, order of Golda Meir, and was preserved as dogma till today; enshrined in all government policy.
- This national policy is in turn embraced by the city, which is not allowed to deviate from it in the slightest respect, even to the point of absurdity.
- Preservation of the demographic balance governs drawing of boundaries, master planning, residency, family reunion, everything about Israeli policy in Jerusalem.
- The mandate is to ensure a Jewish majority in both the Eastern and Western halves of the city, therefore policy has consistently aimed at moving as many Jews as possible into East Jerusalem, and as many Arabs as possible entirely out of the city beyond Israeli municipal boundaries.
- In no other city in the world is planning driven by the need to freeze a demographic ratio at a random number for 30 years, regardless of natural trends.
- Policy is wholeheartedly supported by all Israeli political sectors. It is not just set by this or that leadership, but fully backed across the political spectrum and at all levels of the public.
- 1995 poll of the Israeli public found that :

مقاومة النشاط الاسرائيلي في القدس

JERUSALEM

REFERENCES

• **Abdel Jawad, Saleh** [dir.] 1997. Towards a Palestinian Strategy on Jerusalem. [In Arabic]. Centre of research and documentation on the Palestinian society. Université Birzeit, 491 p.
Abdel Hadi, Mahdi. 1995-1996. "The Future of Jerusalem. A Palestinian Perspective", in Shu'un Tanmawiyeeh, vol. 5, nos 2 - 3, p. 11-16.
• -----------. 1985. Thoughts on Israel's Policies and Practices in Jerusalem. Cambridge: Center for International Affairs, Harvard University, 59 p.
Abu Arafeh, Abdel Rahman. 1995-1996. "Projection of the Future Status of Jerusalem", in Shu'un Tanmawiyyeh, vol. 5, no 2-3, p. 2-10.
• -----------. 1992. The Population Status in Jerusalem as Directed by the Israeli Settlement Policy. Jerusalem : Arab Thought Forum, 17 p.
• **Al-Khattib, Rouhi.** 1980. The Judaization of Jerusalem and its Demographic Transformation. Jerusalem, the Key to World Peace. London : Islamic Council of Europe, p. 109-121.
• **Dakkak, Ibrahim.** 1994. "Jerusalem the Forgotten Issue", in Facing Palestinian Society in The Interim Period. Jerusalem : Jerusalem Media & Communication Centre, p. 99-103.
• -----------. 1989. "Les conditions sociales dans la Jérusalem-arabe", in Mansour, C., Les Palestiniens de l'intérieur. Washington : Institut d'études palestiniennes, p. 157-174.
• -----------. 1983a. "Back to Square one. A study in the Re-emergence of the Palestinian Identity in the West Bank, 1967-1980", in A. Sch Ich. Palestinians Over the Green Line, Berkshire : Ithaca Press, p. 64-101.
• -----------. 1983b. "Vivre à Jérusalem", in Revue d'études palestiniennes, p. 87-112.
• -----------. 1983c. "The Transformation of Jerusalem: Juridical and Physical Changes", in **Naseer H. A.**, Occupation: Israël over Palestine. Mass.: Association of Arab-American University Graduates Inc., p. 67-96.
• -----------. 1981. "Jerusalem's via Dolorosa", in Journal of Palestine Studies. Institut des études palestiniennes et Université du Koweït, p. 136-149.
• -----------. 1977. "Some aspects of the Israeli Annexationist Policy as Practised in Jerusalem. A Case Study of the Potential Annexation of the Occupied Territories". Communication présentée à la dizième convention annuelle de l'Association of Arab University Graduates, tenue en octobre à Détroit, 33 p.
• **Mattar, Ibrahim.** 1983. "From Palestinian to Israeli: Jerusalem 1948-1982", in Journal of Palestine Studies, vol. XII, no 4, p. 57-63.
• -----------. "s.d.". To Whom Does Jerusalem Belong? Texte non publié, 18 p.
• **Melucci, Alberto.** 1985. "The Symbolic Challenge of Contemporary Movements", in Social Research, vol. 52, no 4, p. 789-816.
• **Musallam, Sami**, F. 1996. The Struggle for Jerusalem: A programme of Action for Peace. Jérusalem: Passia, 132 p.
• **Said, Edward.** 1995. "Projecting Jerusalem", in Journal of Palestine Studies XXV, no 1, p. 5-14.
• **Touraine, Alain.** 1985. "An Intoduction to the Study of Social Movements", in Social Research, vol. 52, no 4, p. 749-787.
• **Tufakji, Khalil.** 1996. How Did They Settle In Jerusalem? The Judaization of Jerusalem, Facts and Figures?. Texte d'une communication présentée à la conférence "Jérusalem : capitale de la paix?" tenue à l'UNESCO, 15-16-17 avril 1996 , 8 p.
• -----------. s.d. A Proposed Project for the Boundaries of Jerusalem, Capitale of Palestine. Jerusalem : Arab Studies Society, 7 p.

the rest of the West Bank. With churches and the waqf, some of these community organisations have tried to provide housing to inhabitants of East Jerusalem in order to avoid the move of the people outside the boundaries of the city. Others adopted actions in order to protect the Palestinian inhabitants of the Old city against the settler's actions.
The Israeli authorities understood very clearly the importance of the role of these organisations. After the Oslo agreement, Shimon Peres sent a letter to the Norwegian Prime Minister saying that the Israeli authorities will not harm the Palestinian organisations and institutions in East Jerusalem. It was not even a year after this letter was sent, the Israeli authorities, under the pressure from the right wing, campaigned against the presence of these organisations. They were arguing that according to Oslo, both parties [Israeli government and the PNA] should not take any action that will affect the situation. It is true that new organisations, linked directly or indirectly to the PNA were being established. And this was part of a Palestinian strategy. The PNA was trying, through a policy of faits accomplis, to transform East Jerusalem into the capital of the future Palestinian State. The Israeli authorities took action in order to prevent that. The result is that not only the newly established organisations linked to the PNA, but also others were forced to move outside the Israeli municipal border of East Jerusalem. Both, the closure of Jerusalem to the Palestinian population of the rest of the West Bank and Gaza Strip and the campaign against the Palestinian organisations and institutions in East Jerusalem, weakened the Palestinian presence in the city. In addition to that, the Israeli Authorities pressurised the international community to ensure no financial support to any Palestinian projects in East Jerusalem. This implicit policy of the international community weakened the Palestinian presence in East Jerusalem.

CONCLUSION

Apart from a collective and historical sense of belonging to "Al Quds", particularly for the Old City, Palestinians have not had a common definition of their territory. Only since the Ottoman period, Jerusalem have had five different administrative boundaries. This is probably not enough to explain this difficulty for Palestinians to define the territory of "Al Quds". It is important to adopt a common definition for any exercise in planning and developing East Jerusalem from a Palestinian perspective. This is important for the needs and interests of its inhabitants and also for planning East Jerusalem within the autonomous zones of the Palestinian territories.
This research showed that Palestinian social movement [its political and community components] have succeeded in countering the Israeli political hegemony over the city. Until now, the international community and the United Nations do not recognise the Israeli sovereignty over the city. And the Palestinian inhabitants of East Jerusalem were not integrated in the Israeli institutions, at the municipal level. Although the Israeli policy was concentrating on the geographic changes of the city, the Palestinian social movement was not able to counter these changes. Israelis were able to confiscate more than 23 500 dunam of Palestinian private land and to build more than ten colonies in East Jerusalem. Although these geographic changes affected the structure of the city, they should not be considered as definitive. Finally, a clear and consensual territorial definition is important for Palestinian leaders, in order to negotiate with Israelis, but also in order to develop a comprehensive plan for developing East Jerusalem, for the needs and interests of their people and in relation to its hinterland.

- Given that the annexation of East Jerusalem is illegitimate and illegal, they protested at the international level.
- Given that East Jerusalem is occupied as the rest of the occupied territories, adopted a political project. Its aim has been to establish a State in the West Bank and Gaza Strip with East Jerusalem as its capital.
- Did not develop a specific strategy, which would have taken into consideration the specific status of East Jerusalem and its inhabitants at the local level.
- The approach of the political leaders has paid little attention to the situation at the local level, except the fact that they developed a series of collective actions, such as refusing to recognise the Israeli municipality, not participating with the municipality in the management of the local affairs and boycotting the municipal elections. On certain occasions, they supported initiatives such as the strike of the merchants, in order to protest against the taxes [Arnona].

SINCE OSLO IN 1993:

- Took several initiatives but did not develop a comprehensive strategy for East Jerusalem. One of them is the Jerusalem National Council which was an attempt on the part of the local political leaders of Jerusalem, to establish a political structure that would be responsible for Jerusalem. For different reasons, among them the Israeli pressures but also tensions between the President of the Palestinian Authority and the main local leader in Jerusalem, this attempt failed.

2- Community component of the Palestinian social movement and its relationship to Al Quds

It is important to say that one of the main contribution of the community component of the social movement was protecting and establishing Palestinian community organisations, popular committees and NGOs in East Jerusalem. Most of them are self-defined as national organisations that provide services and activities for the inhabitants of the occupied territories. As mentioned above, most of the community organisations and centres were established in East Jerusalem for tactical reasons. From East Jerusalem, it is easier to reach the people from the rest of the West Bank and Gaza Strip. Also, being registered under the Israeli ministry did not mean recognition of the Israeli law, but a way to protect organisations against the arbitrariness of the military government. Registered NGOs in East Jerusalem were more protected than those established in the West Bank and Gaza Strip.
The presence of these organisations in East Jerusalem, although they were not providing services specifically to the Palestinian inhabitants of the city, have contributed to maintain it as the centre of political, cultural, social and religious activities for the rest of the West Bank and Gaza Strip. Before Oslo agreements, their number in East Jerusalem was estimated at about 200 Palestinian organisations. Some of them were existing before 1967. Just after the annexation of East Jerusalem, Israeli authorities that tried to take their control or to dissolve them, faced the resistance of the leaders of these organisations and of the people. For example, the teachers of the public schools, the pupils and their families resisted against the attempt of imposing the Israeli curriculum in public schools. Arab and Palestinian lawyers striked for not being accepted within the Israeli Bar Association. Other leaders succeeded to prevent the Israeli municipal authorities to take control of the Jerusalem Electric Corporation. After the annexation, new organisations were created and registered in East Jerusalem.
The localisation of these organisations in East Jerusalem played a major role in keeping the dynamism of East Jerusalem as the political, social and cultural centre of the Palestinian territories. They also played a very important role in the resistance against the occupation. In the absence of legitimate municipal or political representatives, these organisations defended the interest of the Palestinian population. They intervened in issues related to health, housing, education, culture and were very active in defending the Palestinian identity of the inhabitants of East Jerusalem and of

Jerusalem and its territory that has been considered as part of Israel, from the rest of the West Bank, the position of the Palestinian political parties was to consider Jerusalem as part of the occupied territories. As one FPLP's spokesman says: Jerusalem is part of the occupied territories and we have fought for the liberation of all occupied territories.
Paradoxically, most of the Palestinian political parties established community organisations and newspapers in East Jerusalem. There are several reasons for this. As it was under the Ottoman period, "Al Quds" kept its status as administrative and religious centre not only for Palestinian inhabitants of East Jerusalem, but for the people from the rest of the West Bank and Gaza Strip. As the leader from the PPP explains:

"The fact that the first Palestinian National Council was convened in Jerusalem was a demonstration that Palestinians look for Jerusalem as their capital. During the British mandate, it was the capital of Palestine, the British High commissioner and its departments were there and all political parties. So it was considered as something natural to look at Jerusalem as a capital. Moreover, it's a religious place, economic whole, if you look to the West Bank you see that whole, it's not only the centre of communication between the South and North, it's also an economic capital for Palestinians."

Another leader of the PPP adds:

"Moreover, administratively speaking, it is easier to link all parts of the country through Jerusalem. [...] From a political point of view, from a national point of view, from a logistic point of view. Jerusalem is the proper place for having such organisations."

Under the Israeli civil law, it was easier for Palestinian leaders to register charitable and non-profitable organisations in Jerusalem. Although this did not mean that organisations will be exempted from Israeli harassment, it provided a certain legal protection compared to the situation prevailing in the West Bank and Gaza Strip placed under the Israeli military rule. The choice of establishing Palestinian organisations in East Jerusalem was due to political, pragmatic and tactical reasons.
The Israeli closure of Jerusalem in 1993, led Palestinian political leaders to realise that the Israeli policy in East Jerusalem was quite different from the policy implemented in the rest of the occupied territories. Moreover, they realised to what extent East Jerusalem [territory and its inhabitants] has being threatened by the danger of Israelisation. Since that period, the political component of the Palestinian social movement has concentrated most of its energy on East Jerusalem. Faisal Husseini, the leader of the Orient House in Jerusalem, has focused his energy to the local dynamic of the city. He launched several initiatives such as the establishment of the Private Sector Investment Unit [PSIU] linked with the Orient House, with the intention to attract Arab investments in the city. The mapping department of The Arab Studies has focused its work on the geographic changes of East Jerusalem. Husseini, along with other political leaders from the entire political spectrum, has tried to create the Jerusalem National Council, planned to play the role of a municipal council. Under the pressure of the Israelis, and other internal factors [such as the relationship with the leadership of the Palestinian Authority], this council never came into being.
Main elements of the vision of the political component of the Palestinian social movement concerning East Jerusalem:

- Developed a strategy of national resistance first for the whole of Palestine and later for the occupied territories in 1967.

1988 at the nineteenth national congress in Alger, the PLO proclaimed the creation of a Palestinian State with "Al Quds" as its capital.
As the analysis showed, PLO's resolutions and documents mentioned the role seen by the Palestinian resistance movement for Jerusalem, but it never referred to the territorial definition of "Al Quds". Does the PLO and the political parties imply to the whole of Jerusalem, which includes the western part controlled by the Israelis in 1948 and the annexed zone in 1967? Does it refer only to the Jordanian municipal boundaries of East Jerusalem? Or is it the annexed part of East Jerusalem? In fact, until 1996 [the end of our research] the main documents of the PLO never specify a territorial boundary of Jerusalem. The political leaders and spokesmen from all political parties [Fatah, FDLP, FPLP, FIDA, Hamas and PPP] interviewed haven't shared a common understanding of the boundaries of "Al Quds". Nor have they paid enough attention to the specific conditions of occupation that prevailed in East Jerusalem.
Even if it has not specified the territory it refereed to, the political component of the Palestinian social movement has implemented a series of collective actions aiming at protecting the territory and identity of the annexed part of the city in 1967. From 1967, political and religious leaders refused to recognise the Israeli sovereignty on East Jerusalem. At the political level, they refused to join the Israeli municipality of Jerusalem. Systematically, all along the years between 1967 till present, they boycotted municipal elections and refused any kind of formal co-operation with the municipality. The level of the Palestinian participation in municipal election never reached more than 20%. This demonstrated that the call of the PLO and political parties was largely respected by the Palestinian inhabitants of East Jerusalem. Since the adoption of the Declaration of Principles [1993], some peaceful Israeli activists tried to convince some Palestinian activists and political leaders to create a municipal political party and to run for election. Even if certain political leaders were tempted to do so, the final decision of the Palestinian leadership was to maintain the status quo and to refuse any formal co-operation with the Israeli municipality of East Jerusalem. This position has prevented the Palestinian inhabitants against an integration process at the municipal level. Moreover, it has helped the PLO to counter the Israeli political hegemony over Jerusalem.
Interviews with leaders of political parties have demonstrated that the recognition of Al Quds's importance at the political, symbolic and religious levels, [within the framework of their analysis of the Israeli policy and of the concrete situation] led them to develop a national strategy targeting all the occupied territories. Neither the PLO, nor other political parties, have developed a strategy which would have taken into consideration the specific status of East Jerusalem and conditions under which its Palestinian inhabitants were placed at the local level. In fact, the movement's strategy concentrated on liberating the Palestinian occupied territories. This strategy focused its attention on the national scale and did not pay enough attention to the local dynamic of East Jerusalem or any other region of the West Bank and Gaza Strip. As one leader of FIDA explains, apart from refusing to recognise the Israeli political hegemony over the so-called unified Jerusalem as the eternal capital of Israel and the Palestinian refusal to co-operate with Israeli authorities at the municipal level, the PLO and political parties did not adopt any specific strategy.

> *I don't really remember that Jerusalem played a certain role in that time. [...] The reaction of the PLO was no more than statements published in different newspapers and statements published by the Arab League. They took the case to the United Nations and to the Security Council, which adopted resolutions condemning the annexation etc. And I think the reaction of all parties was no more than the statements stating that Jerusalem is part of the occupied territories. I think that was all, nothing special was done.*

Since the Israeli policy was to differentiate between the Palestinian community of East

METHODOLOGY
In order to verify the main hypothesis, I did extensive field work. First, I reconstituted the recent history of the city of Jerusalem through a research in the Israeli and Palestinian newspapers. Second, I interviewed 70 people, among them about 60 Palestinians, either individuals who have been involved in actions directly or indirectly related to East Jerusalem; directors of Palestinian popular committees, NGOs and community centres, professionals such as the chairman of the Committee of lawyers, association of merchants, businessmen involved in the tourist sector, etc. Parallel to that, I interviewed people who can be considered on the periphery of the Palestinian social movement, such as the traditional political leaders [like the municipal counsellors, the mukhtars and the pro-Jordanian political leaders], the religious leaders from the Christian and Muslim communities and also Palestinians who have co-operated with the Israeli municipality. In this article, I will concentrate on the social movement.

RESULTS
1- Political component of the social movement and its relation to Al Quds.
For several years the PLO and the Palestinian political parties have stated their willingness to establish the capital of the future Palestinian State in "Al Quds". But how has the dynamics of the political component of the Palestinian social movement developed towards the city? Beyond the principle position which affirms that "Al Quds" should become the capital of the Palestinian state, how has the political component of the Palestinian social movement viewed the challenges concerning Jerusalem? How does it define the territory of the city? What space Jerusalem has had within the PLO's political project of liberating the occupied territories and creating a Palestinian state? Have PLO and the political parties developed a strategy and collective action, which have taken into consideration specific conditions of occupation, under which East Jerusalem and its inhabitants were placed? And finally, have Oslo agreements[1] changed something in this strategy?
In the PLO's political discourse, Jerusalem is presented as the heart and the soul of the homeland. In 1964, the PLO organised its first congress in Jerusalem. The national Palestinian Charter [1968's version] refers to the city only once and it is in spiritual terms.

The liberation of Palestine, from a spiritual viewpoint, will prepare an atmosphere of tranquillity and peace for the Holy Land in the shade of which all the Holy Places will be safeguarded, and freedom of worship and visitation to all will be guaranteed, without distinction or discrimination of race, colour, language or religion. For this reason, the people of Palestine looks to the support of all the spiritual forces in the world. [Palestinian National Charter, version 1968 in Lukacs, 1992].

But it is only in 1981 that the Palestinian National Council [PNC] adopted a resolution saying that "Al Quds" is the capital of the Palestinian State.

The council affirmed that the occupied city of Jerusalem is the capital of Palestine and that council regards the Zionist occupation of Jerusalem as a violation of the Palestinian people's rights and a defiance of internal laws as well as a provocation of all believers in the world. The council called on all the world countries and organisation to refuse to carry out anything that will entail an implicit recognition of the Zionist aggression against Jerusalem or its actions therein" [Palestinian National Council Declaration April, 21 1981 in Lukacs, 1992].

This announcement came several months after the Israeli government adopted what it called the Basic Law, which proclaims that the unified Jerusalem is the eternal capital of Israel. In fact, one can say that it was in reaction to the Israeli decision. Finally, in

[1] In this article, I refer to Olso agreements as a series of consecutive Israeli-palestinian agreements designed in a comprehensive framework of principles signed by both parties in Washington in September 1993.

OBJECTIVE, APPROACH, HYPOTHESIS

1- Objective

The main objective of my research is to demonstrate that Palestinians have tried to protect the territory and identity of East Jerusalem. In order to do that, I studied collective actions of the Palestinian social movement, as well as the practices of other groups, such as the religious leaders and the mukhtars.
A typology allowed me to differentiate two components of the Palestinian social movement: **the political** and the **community** one.

2- Approach of the social movement

In sociology, a social movement is defined by Alain Touraine [1984] and Alberto Melucci [1985] as collective actions in order to challenge the political system and/or the values of the dominant institutions in a specific society. A social movement emerges in a society when there is a major conflict. According to them, a social movement is composed of individuals and organisations who share common self-definition and goals for their movement. Notice that according to these authors, a social movement is separated from and doesn't include political parties.
Thinking about social movements in the South, I consider that this definition is too restrictive and does not allow an understanding of the reality of most of the developing countries where national liberation movements had emerged. The ANC in South Africa and the PLO [Palestine Liberation Movement] are composed of political parties and other organisations such as the women's league, the workers union, etc. as well as individuals. Often the political parties, which have been illegal in the country where they operate, established popular committees and/or grassroots organisations. These organisations do organise collective actions either for providing services to the community, or for mobilising people in a resistance movement. In fact, most of the time, there are organic relationships between NGOs, popular organisations and political parties even if there is a danger of being instrumentalised. For that reason, I have included all organisations (political and non political) which have participated in the struggle against the occupation in my definition of the Palestinian social movement. Here, we have to understand that there are several ways of participating in the struggle. It can be through providing services to the community, compiling and publishing data and newspaper, community development work in general and so on. So, the Palestinian social movement is defined by two components: the **political component**, comprising the PLO and the main political parties and the **community component** that includes the organisations that were providing services or organising activities within the community. By doing that, they have been part of the struggle against the occupation.

3- Questions and hypothesis

In this research, I focused on the meaning of "Al Quds" for Palestinians and what is or what are the territorial definitions given to "Al Quds"? Have Palestinians developed a specific strategy or activities concerning East Jerusalem? Finally, I wanted to see if the strategy or the approach of the two components vis- à- vis East Jerusalem were converging.

MAIN HYPOTHESIS

By adopting a strategy of national resistance, the Palestinian social movement took collective actions related to the political and ideological structures of the city. In this way, the movement countered the Israeli political and cultural hegemony over East Jerusalem and successfully protected the Arab Palestinian identity of the Eastern part of the city.
But the Israeli state and groups of settlers have been active not only in relation to the political and ideological structures, but also in relation to the geographic, economic and demographic structures of Jerusalem at the local level. It is in these spheres that the Palestinian movement has been less organised and with not much success.

from the dialectical relationship between Israelis and Palestinians. In other words, I have made an attempt to demonstrate, that although the balance of power has clearly been in favour of the Israeli actors, Palestinians through collective actions, have tried to protect the territory and the identity of the city. Contrary to what certain people would assume, Palestinians inhabitants are not merely the victims of the Israelisation process. On the individual and collective level, they have tried to survive, to adapt themselves to the new conditions of the occupation, but they have also resisted the Israeli policy in East Jerusalem.

JUDAISATION OR ISRAELISATION PROCESS

In order to understand this destructuring-restructuring process, I have analysed the Israelisation process. Since it has been well documented [Abdel Hadi, 1985; Abu Arafeh, 1992, 1995-1996; Mattar, 1983; Tufakji, 1996 and others], I will not analyse it again in this article. It is important to notice that most of the Palestinian researchers and political leaders, speak about a **judaisation process** to describe the Israeli policy and measures in East Jerusalem. For my part, I prefer using the concept of **Israelization process** since the Israeli policy is different in East Jerusalem from the rest of the West Bank and Gaza Strip. In what was called the occupied territories, the Israeli authorities wanted to impose a Jewish presence and control the territory and natural resources for needs and interests of the Jewish population. But they did not want to annex the West Bank and Gaza Strip. In a way, Oslo agreements are a pointer in this direction.
In the whole Jerusalem, the Israeli authorities imposed their sovereignty. After the 1967 war, they incorporated East Jerusalem within the State of Israel as the unified and eternal capital of Israel. In order to do so, they juridicaly and geographically annexed the territory of East Jerusalem and its Arab Palestinian inhabitants. They imposed the Israeli laws and administrative system on the Palestinian inhabitants and gave them a status of toshav, a Hebrew term meaning "the permanent residency". Talking in terms of Israelisation process in Jerusalem allows us to look at the policy, first in West Jerusalem and then in East, as part of a national project, which is to incorporate them in the Israeli state. Differentiating between the Israelisation process from the Judaisation, allows us to see the differences between the Israeli policy in Jerusalem, and what was then the northern part of Palestine [which became Israel in 1948] and the one implemented in the rest of the Palestinian occupied territories.
It is to note that the first phase of the Israelization process had started in 1948 in West Jerusalem. And the second phase, started in East Jerusalem in 1967. For both phases, the Israelization process combines actions on the political, ideological, geographical, demographic and economic structures of the city.

MAIN COMPONENTS OF THE ISRAELISATION PROCESS OF EAST JERUSALEM

- **Political structure:**
  Tried to impose their political hegemony over the whole city.
- **Ideological structure:**
  Tried to impose the Israeli Jewish culture and identity.
- **Geographic structure:**
  Created new boundaries.
  Annexed the territory of the Jordanian municipal boundaries of East Jerusalem and the land belonging to 28 villages and two municipalities [in total 70 000 dunam] and expropriated 23 500 dunam of land belonging to Palestinian families.
- **Demographic structure:**
  Created a Jewish demographic majority in the whole city of Jerusalem. In East Jerusalem, they succeeded to settle more than 165 000 inhabitants for about the same number of Palestinian inhabitants.
- **Economic structure:**
  Absorbed most of the Arab Palestinian economy into the Israeli economy.

PALESTINIAN DYNAMICS AND THE DESTRUCTURING-RESTRUCTURING PROCESS OF EAST JERUSALEM

ANNE LATENDRESSE

INTRODUCTION

Palestinian research on Jerusalem is recent and still relatively underdeveloped. There are several reasons, among them the difficult access to data and statistics, partly explain this delay. But, as Edward Said underlines, the state of Palestinian research on Jerusalem reflects the balance of power on the ground, as well as a certain negligence on the part of Palestinian researchers.

> *"It is a sign of Palestinian powerlessness and, it must be said, collective incompetence, that to this day, the story of Jerusalem's loss both in 1948 and 1967, has not been told by them, but—insofar as it has been told at all- partially reconstructed either by Israelis sympathetic and unsympathetic or by foreigners. In other words, not only has there been no Palestinian narrative of 1948 and after that can at least challenge the dominant Israel narrative, there has also been no collective Palestinian projection for Jerusalem since its all-too-definitive loss in 1948 and again in 1967. The effect of this quite extraordinary historical and political neglect has been to deprive us of Jerusalem well before the fact " [Said, 1995, p. 8].*

In fact, until the Oslo agreement, not only most of the Palestinian researchers, but even political leaders and human right activists, have made an effort to study the judaisation process of "Al Quds". Their focus has been an analysis on geographic and demographic transformations, resulting from the Israeli policy in the city since the annexation of East Jerusalem by Israel in 1967. While doing that, their approach has been deterministic in the sense that they have paid very little attention to the Palestinian practices and tended to perceive Palestinians mainly as victims of the Israeli colonisation process. Very little research has been done by Palestinian or Arab researchers on Palestinian practices in East Jerusalem, except for articles written by the former mayor Rouhi Al-Khattib [1980] and Ibrahim Dakkak [Dakkak,, 1994, 1989, 1983a, 1983b, 1983,c, 1981, 1977]. The result is that we know very little about the Palestinian political, economic, cultural and social practices in East Jerusalem.
It is mainly since the Oslo agreement that Palestinians researchers have started to work on Jerusalem from a Palestinian perspective. Several initiatives were launched and most of them are related to the idea of finding the best scenario for a solution that will be acceptable and realistic for both Palestinians and Israelis. Others, such as the Arab Studies Society under the direction of Faisal Husseini, *the Centre for Documentation and Research on the Palestinian Society* of Bir Zeit University, under the direction of Dr. Saleh Abdel Jawad [1997], *The Institute of Jerusalem Studies*, under the direction of Dr. Salim Tamari which has published the Jerusalem Quarterly File and PASSIA, under the direction of Mahd Abdel Hadi, contribute towards serious efforts to document on Jerusalem from a Palestinian point of view. But still, very few of them, document and analyse Palestinians practices in Jerusalem. It has to be remembered that the Palestinian community in East Jerusalem is not homogenous. There are the Al-Qudsi, the Hebronites, the Armenians; social classes, the elite and the bourgeoisie, the middle class professionals living in Beit Hanina. At the same time, you also find low income inhabitants living in certain neighbourhoods like Essawiyeh, A-Tur or part of Silwan. Finally, you also find refugees of Annata camp and those from Kalandia who are not included in the Israeli annexed zone, but live in the Palestinian suburbs of East Jerusalem. In other words, there is a great need for more research in order to know about Palestinian inhabitants in East Jerusalem and their practices of survival in an hostile environment.
As indicated in the title of my research, **The destructuring-restructuring process of East Jerusalem Palestinian dynamic between 1967 and 1996,** the objective was to highlight the Palestinian practices in East Jerusalem. I have tried to develop a conceptual framework which will allow us to understand that the destructuring-restructuring process of "Al Quds", [or if you prefer the transformation process] results

إعمار المسجد الأقصى المبارك وتأثير النفق على المنشآت المجاورة

إعداد: المهندس عصام عواد

مقدمة

تم بناء قبة الصخرة المشرفة والمغطى من المسجد الأقصى المبارك لتأكيد مكانة القدس في العقيدة الإسلامية وإبراز مكانة الإسلام في القدس عاصمة الأديان السماوية. وتشكل هذه الأهداف مزجاً دينياً وسياسياً لم يغب عن بال كل من تشرف برعاية هذه المقدسات من خلفاء وحكام على مدى خمسة عشر قرناً من الزمان، وعلى مدى هذا التاريخ الطويل وحتى أثناء الاحتلال الصليبي للقدس لم يتعرض الحرم القدسي الشريف لأخطار مثل الأخطار التي يتعرض لها منذ الاحتلال الإسرائيلي للقدس عام ١٩٦٧، ولم يكن هذا المكان محوراً للصراع كما هو عليه الحال اليوم.

وتمارس السلطة الإسرائيلية المحتلة ودوائرها والتنظيمات الاسرائيلية المتطرفة نشاطاً منهجياً مستمراً باعتبار أن الهيكل كان مقاماً في الحرم الشريف مكان قبة الصخرة المشرفة بالذات للوقوف أثناء مفاوضات الوضع النهائي أو قبله إذا تمكنت كطرف مدعي بحق في مكان نمارس فيه حقاً مطلقاً ومنذ آلاف السنين.

وتتلخص هذه النشاطات في ما يلي:

- الاستيلاء على مفاتيح باب المغاربة (أحد أبواب الحرم الشريف) واعتبار ساحات الحرم الشريف ساحات عامة يحق لأي كان الوصول إليها تحت شعار «حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة» وهي صياغة فيها غموض مقصود.
- الحفريات الأثرية حول محيط الحرم القدسي الشريف وإصدار آلاف الكتب والنشرات حول الهيكل واستخدام الإعلام بجميع أنواعه لهذا الغرض.
- المسيرات ومحاولات الصلاة المستمرة ورفع القضايا المتعلقة بحق اليهود بالصلاة والضغط لتنفيذ الأحكام الصادرة.
- محاولات إتلاف وتدمير المكان التي مارسته وما زالت تخطط له جماعات إسرائيلية متطرفة.
- السيطرة الأمنية والإثارة الإعلامية حول الجماعات المتطرفة التي تخطط لإلحاق الضرر بالحرم الشريف خصوصاً ما يحدث الآن ونحن نقترب من نهاية الألفية الثانية.
- المحاولات المستمرة من أجهزة سلطة الاحتلال للتدخل في شؤون الحرم الشريف مثل دائرة الآثار ودوائر البلدية ودوائر الشرطة.

وفي الوقت الذي يجمع فيه كل الأطراف في إسرائيل على بقاء القدس عاصمة موحدة لإسرائيل فإنهم يلمحون إلى أن ملف الحرم القدسي الشريف سيكون مفتوحاً أثناء مفاوضات الوضع النهائي ليس من الناحية السيادية ولكن من الناحية الإدارية وأنه على رغم أن دائرة الأوقاف الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف الأردنية هي التي تدير هذا المكان قبل وبعد عام ١٩٦٧ إلا أنهم يعتبرون ذلك ترتيبات وليس اتفاقات. وفي الوقت الذي يرفضون فيه فكرة تدويل القدس فإنهم يلمحون إلى إمكانية تدويل إدارة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في القدس والذين سيكونون طبعاً طرفاً فيها باعتبار سيادتهم على المدينة.

وتأتي عمليات الإعمار في الحرم القدسي الشريف كجزء من النشاطات المضادة ، وقد برز تأثيرها في أكثر من مناسبة إلا أننا نأمل في أن يكون هذا النشاط وغيره من النشاطات أشمل وأسرع، ومن خلال الصراع الطويل فإنني أؤمن أن الضعيف مهما بلغت درجة ضعفه لديه نقاط قوة وأن القوي مهما بلغت درجة قوته لديه نقاط ضعف ويبقى المحك في استكشاف هذه النقاط وفي اختيار وقت استعمالها أو مواجهتها.

بعد عامين من الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس في عام ١٩٦٧ وفي صباح يوم الخميس الواقع في ٧ جمادى الثانية عام ١٣٨٩ هـ الموافق ١٩٦٩/٨/٢١ اندلع حريق مدبر مشؤوم في بناء المسجد الأقصى المبارك دمّر منبر صلاح الدين الأيوبي وأتلف أقدم جزء من البناء الذي يعود فترة إنشائه إلى العهدين الأموي

والعباسي، وهو الجزء الجنوبي الشرقي بأعمدته وأقواسه وأسقفه الخشبية وما يكسوها من ألواح الرصاص. كما امتدت آثاره لتشمل زخارف واجهة المحراب وأعمدة وأقواس وزخارف وأخشاب وفسيفساء قبتـه.

وقد اجتمعت الهيئة الإسلامية العليا التي كانت قد تشكلت بعد الاحتلال الإسرائيلي برئاسة سماحة الشيخ عبد الحميد السائح في يوم الحادث نفسه وقررت تشكيل لجنة فنية من نقابة المهندسين لإجراء الكشف وتقديم تقرير فني، وفي جلستها بتاريخ ٩١٦٩/٨/٢٧ قررت الهيئة الإسلامية ما يلي:

- اعتبار الهيئة الإسلامية بكاملها لجنة إعمار للمسجد الأقصى المبارك.
- قررت تشكيل لجان تبرعات لجمع الأموال اللازمة لبدء العمل وإزالة آثار الحريق.
- انتخبت من بين أعضائها هيئة تنفيذية (لجنة طارئة) تتولى العمل مع مراعاة أحكام قانون لجنة الإعمار رقم ٣٢ لسنة ١٩٥٤، وقامت الهيئة بتعيين المهندس إبراهيم الدقاق مهندساً مقيماً في موقع العمل إعتبارا من ١٩٦٩/٩/٦، كما عينت لجنة مالية للإشراف على جمع التبرعات وجميع الأمور المالية المتعلقة بالعمل.

وللعلم فإن العمل كان قد بدأ قبل الاحتلال الإسرائيلي لتنفيذ مشروع إعمار شامل لبناء المسجد الأقصى المبارك بعد أن تمت الدراسات التي قام بها المكتب المعماري الهندسي الذي كان يضم مهندسين من جمهورية مصر العربية بإشراف لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة برئاسة سماحة الشيخ عبد الله غوشة قاضي القضاة آنذاك وذلك بعد أن فرغت تلك اللجنة من مشروع الإعمار الشامل لقبة الصخرة المشرفة الذي انتهى العمل به عام ١٩٦٤. وقد توقف العمل في هذا المشروع بعد الاحتلال الإسرائيلي وكانت الاتصالات بين القدس وعمان صعبة في بداية الاحتلال.

تطور العمل

- انحصر العمل خلال السنتين التاليتين للحريق في ما يلي:

أ) رفع الأنقاض وتغطية مكان الحريق بشكل موقت لدرء العوامل الجوية وحماية المكان من مزيد من التلف.

ب) إجراء المسح والدراسات وجمع المعلومات والتدارس في خطوات التعمير وإجراء الاتصالات مع الجهات المعنية في عمان والخارج.

ج) إنشاء شبكة كاملة للإطفاء بالمياه تغطي جميع أجزاء الحرم الشريف ومبانيه التاريخية.

د) إنشاء شبكة إنارة أمنية لتسهيل المحافظة على الحرم الشريف ليلاً.

وقد جرى الصرف على هذه الأعمال من التبرعات التي تم جمعها محلياً والتي بلغت آنذاك حوالى ٨٠ ألف دينار.

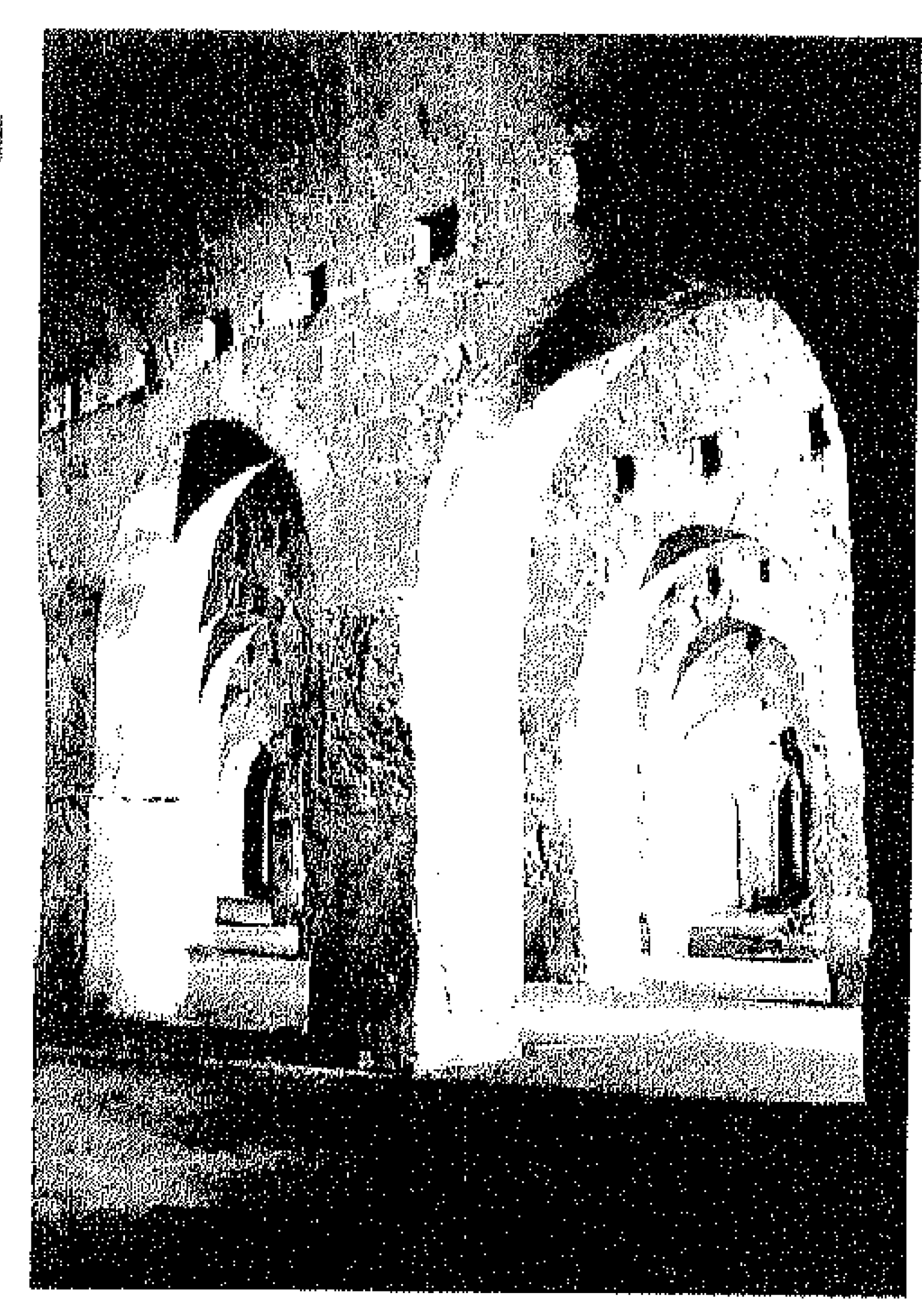
- وخلال ذلك تم الاتصال مع المكتب المعماري الهندسي في القاهرة الذي كان يشرف على أعمال الأعمار في الحرم الشريف قبل حزيران ١٩٦٧ من طريق لجنة الاعمار في عمان التي استعادت نشاطها بعد إعادة تشكيلها، وبدأت تتضح خطة العمل من خلال الاجتماعات المتعددة بين المهندس المقيم للاعمار وهيئة المكتب المعماري في القاهرة وقد تم تقسيم مشروع العمل والذي كان ينحصر في إزالة آثار الحريق في ذلك الوقت إلى مرحلتين:

أ) المرحلة الأولى: وهي المرحلة الإنشائية وتشمل هدم الجزء الجنوبي الشرقي وإعادة بنائه كاملاً بعد إرساء قواعده على الصخر الطبيعي.

ب) المرحلة الثانية: وتشمل الأعمال التكميلية والزخرفية كالرخام والفسيفساء والأسقف الخشبية

وترميم القبة الخشبية للمسجد بزخارفها الجصية المذهبة وزخارف واجهة المحراب وصنع منبر جديد. وتقرر آنذاك تأجيلها إلى مرحلة ما بعد التحرير. وقد تمت أعمال المرحلة الأولى في ١٩٧٥/٦/١١ حيث جرى صب سقف الجزء الجنوبي الشرقي، وخلال تلك الفترة كانت اللجنة الطارئة قد كلفت الفنان جمال بدران بتسجيل زخارف المنبر، وقد أتم ذلك في عام ١٩٦٧. ونظراً لضرورة بعض الأعمال التي كانت من ضمن المرحلة الثانية وعدم إمكانية تأجيلها فقد تداخلت هذه الأعمال مع أعمال المرحلة الأولى مثل صنع الشبابيك الجصية لإغلاق الفتحات في جزء الإعمار وتبليط منطقة الاعمار والتمديدات الكهربائية.

- خلال العمل في إزالة آثار الحريق ومن خلال الأوضاع القائمة التي فرضت تحديات حضارية ولاستمرار الاحتلال ونشاط العناصر المتطرفة الطامعة في الاستيلاء على الحرم الشريف والتي تحظى بتعاطف السلطة المحتلة فقد وجد أن أعمال الاعمار والترميم يجب أن تستمر أولاً في المرحلة الثانية في مشروع إعمار الأقصى، وكذلك أن تشمل كل ركن من أركان الحرم الشريف وكل بناء من أبنيته







خصوصا وأن هذه الأركان والأبنية لم تكن تلقى أية عناية تذكر باستثناء بناءي المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة.

ولم تكن مهمة إعمار وترميم وصيانة هذا المكان المقدس سهلة وما زالت، فمساحة الحرم تبلغ ١٤٤،٠٠٠ متر مربع وكما ذكرت فإن المكان لم يكن يحظى بالعناية والصيانة اللازمتين، وقد لوحظ أن مشاريع الاعمار منذ قرون كانت تركز على بناء جزء معين منه، وبعد أن يصبح على وشك السقوط حيث كان يجرى إعماره بخسارة كثير من الشواهد التاريخية وبكلفة كبيرة في الغالب، وحتى الحالات التي تم فيها تبني برامج شاملة للاصلاح كان المال والمجهود يتركزان على الأجزاء الأكثر تضرراً ويلف النسيان باقي البرامج.

لذلك يعتبر مشروع إعماره الحالي حدثاً تاريخياً كونه يشمل كل جزء من أجزائه، وقد واجهنا في أعمال الصيانة والترميم كل المشكلات وكل التحديات المادية والفنية والعلمية سواء العامة منها أو تلك التي تتميز بها دول العالم الثالث والتي أعتقد أن معظمكم على علم بها. كذلك واجهنا وما زلنا نواجه مشكلات خاصة بهذا المكان، فالعمل يجري في ظل احتلال إسرائيلي استيطاني مما أضاف معاني وأبعاداً

شباك جصي تم تجديده في ورشة العمل في الحرم الشريف

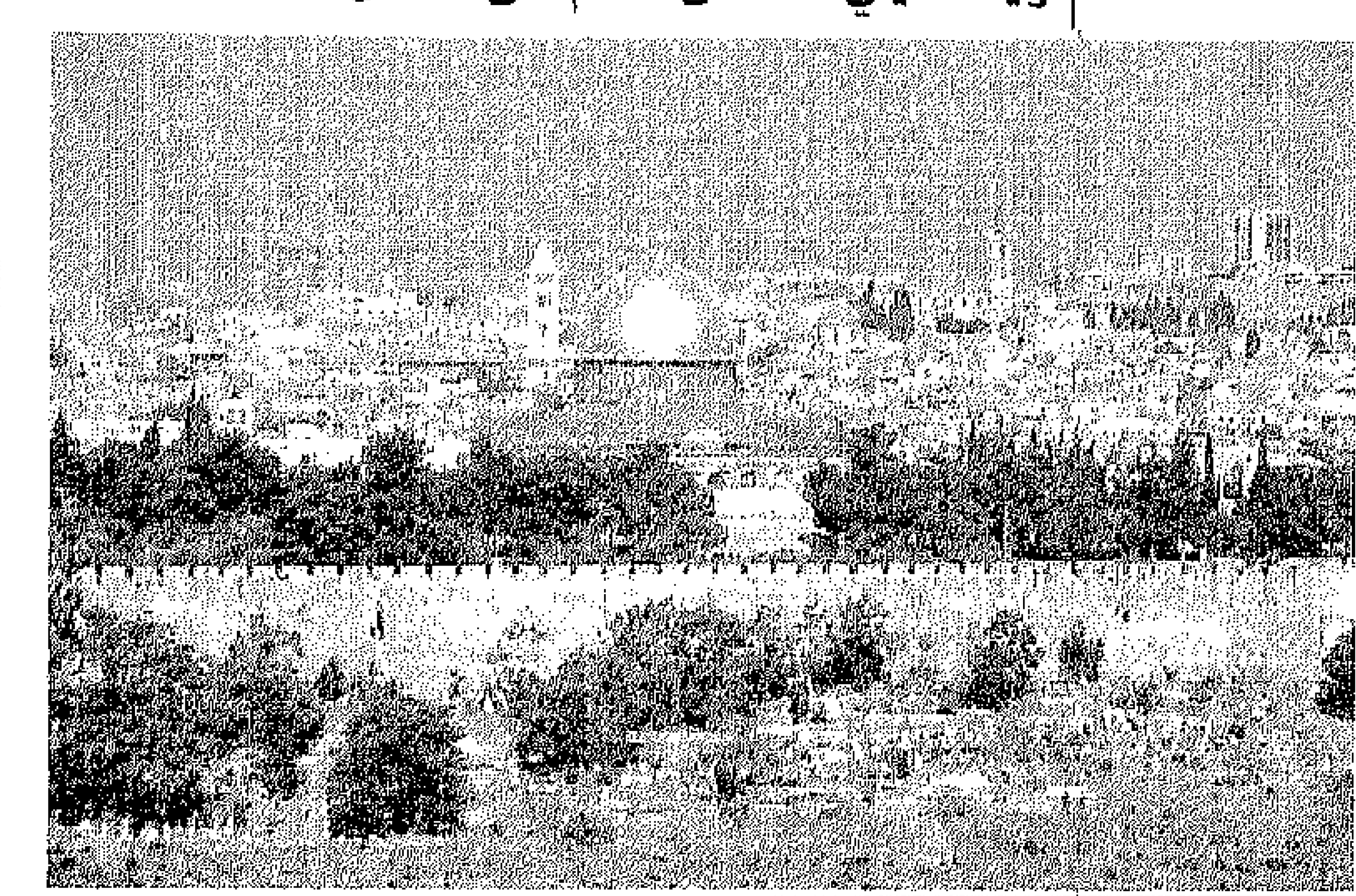
نفق وزارة الأديان

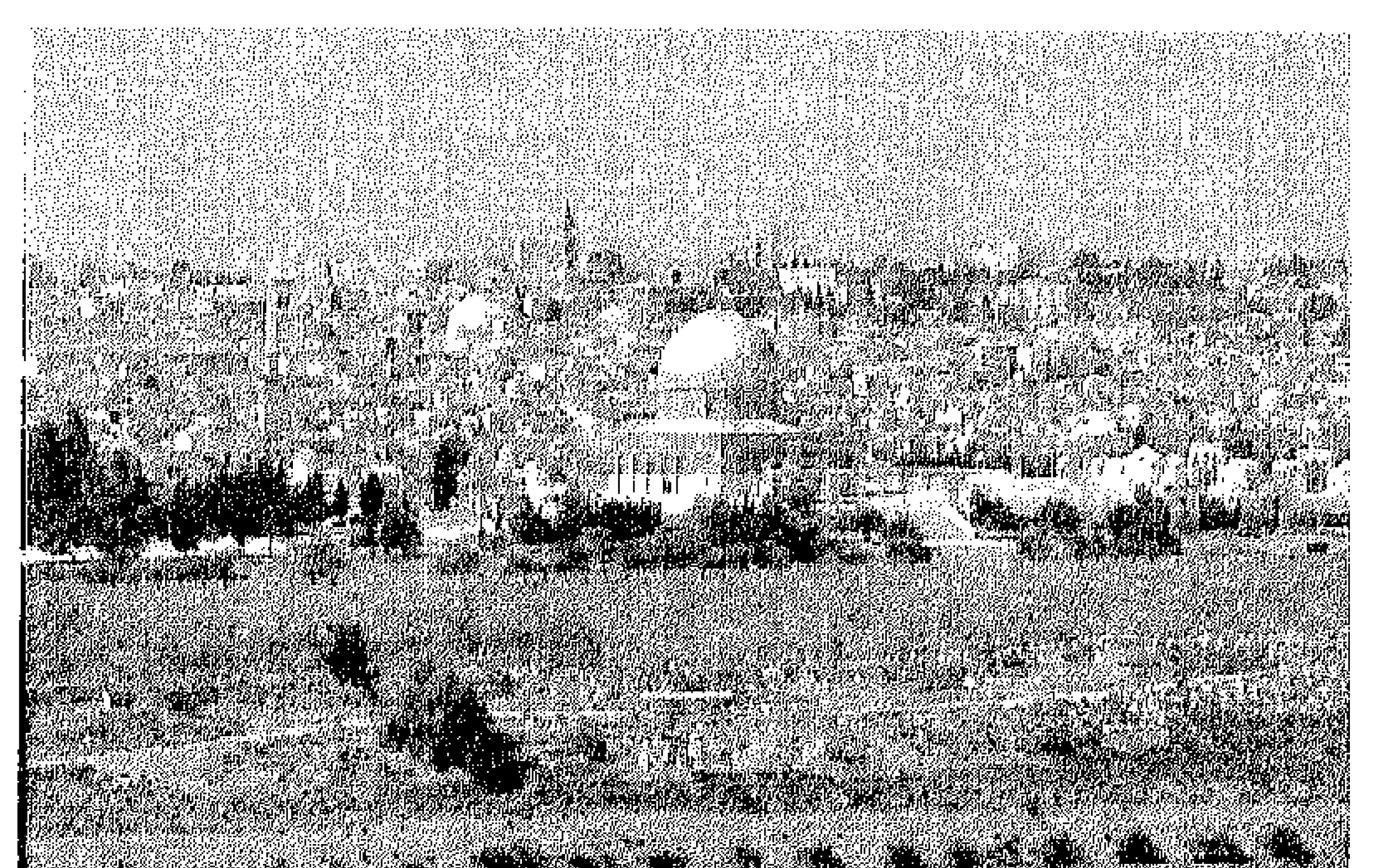
المصلى المرداني (اسطبلات سليمان) قبل اعمارها

جديدة لعملية الترميم والاعمار، فهي تعني لنا المحافظة على الوجود وعلى الحق الإسلامي والعربي. وستبقى هذه المعاني إلى أن يأذن الله بتحرير القدس وعودتها عربية إسلامية.

ولتنوع مواد البناء في هذا المكان ومواد زخارفه الداخلية والخارجية فقد تطلب العمل البحث عن الكفايات المحلية المتوافرة وتشجيع عناصر جديدة على التدرب لتواجه متطلبات الأعمال المختلفة التي تشمل الحفر على الحجر والرخام وإنشاء الأشكال الهندسية الزخرفية وصنع الشبابيك الجصية وترميم وإنشاء وتذهيب الزخارف الجصية والفسيفساء. وقد نمت خلال العمل الثقة بإمكانات الفنيين المحليين وقدرتهم على تحمل مسؤولية العمل، ونما إلى جانب ذلك شعور بالمسؤولية نهدف من خلاله متى يتوقف حيث لا تتوافر الخبرات المحلية لطلب العون والخبرة من الخارج من طريق الأونيسكو ولكن على أساس استيعاب هذه الخبرة من قبل العناصر المحلية.

وفي ما يلي ملخص لما تم من أعمال:





قبة الصخرة المشرفة قبل اعمارها عام ١٩٩٤ مكسوة بالالومنيوم ذو اللون الذهبي

قبة الصخرة المشرفة بعد اعمارها عام ٩٤ مكسوة بالنحاس الذهبي

المصلى المدراني (اسطبلات سليمان) بعد اعمارها عام ١٩٩٦

- تمت إعادة بناء الجزء الذي دمره الحريق في المسجد الأقصى المبارك وتم إنهاء زخارفه الداخلية.
- تم تجديد أكثر من مئتي شباك من الجص.
- تمت عملية الترميم الكاملة لأخشاب وزخارف القبة الداخلية للمسجد الأقصى المبارك، وقد تمت الاستعانة بالمركز الدولي للمحافظة على الآثار في روما، وقد تم تدريب عدد من الفنيين المحليين على العمل حيث قاموا بإنشاء وتذهيب وتلوين شريط كامل من الزخرفة بأنفسهم.
- تم رفع التكسية بألواح الألومينيوم عن قبة الأقصى واستبدالها بكسوة من الرصاص القديم الذي كان يكسوها في السابق بعد أن أعيد صبه محليا، وقامت بالعمل شركة إنجليزية، وتم تدريب عدد من الفنيين المحليين خلال هذا المشروع على أعمال التكسية بالرصاص والذين قاموا بعد ذلك بتكسية سطح الرواق الأوسط للمسجد الأقصى المبارك وقسم من أسطحه الأخرى.
- تم ترميم معظم الأبنية والقباب والأقواس والحوائط والأسوار في ساحات المسجد الأقصى المبارك.
- تم تنسيق مساحات كبيرة من ساحات المسجد الأقصى المبارك.
- كما تم ترميم وإعادة استعمال بعض الأبنية المهملة والمهجورة.
- تم إعمار قبة الصخرة المشرفة من الخارج وذلك باستبدال التكسية الألومينيوم ذات اللون الذهبي

للقبة بتكسية من النحاس المذهب، وكذلك استبدال سقف الأروقة الذي كان يتكون من هياكل من الألومينيوم تحمل طبقة من الخرسانة تكسوها ألواح الألومينيوم إلى هياكل من الخشب فوقها ألواح خشبية تكسوها ألواح الرصاص. وقد شمل المشروع الذي كان على نفقة العاهل الأردني الملك حسين مشروع إنذار وإطفاء لكل من قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك.

- تم إعمار المصلى المرواني (اصطبلات سليمان) بمشاركة وتبرعات لجان دينية وشعبية.
- تم إعمار ثلاث مآذن ويجرى الاعداد لاعمار المئذنة الرابعة.

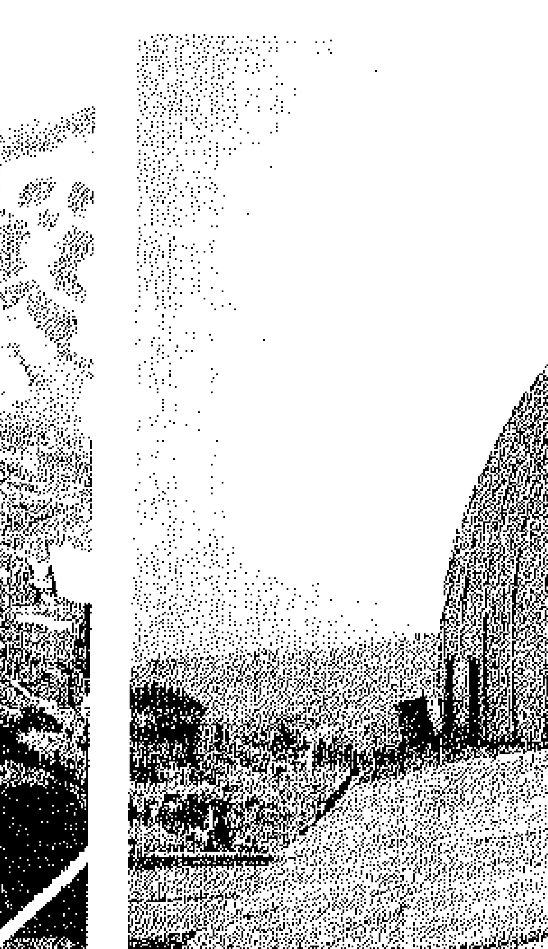
والعمل جار حالياً في إعمار الأقصى القديم أسفل بناء المسجد الأقصى المبارك والسور الجنوبي من الخارج، كما يجرى استكمال الزخارف داخل المسجد الأقصى المبارك.

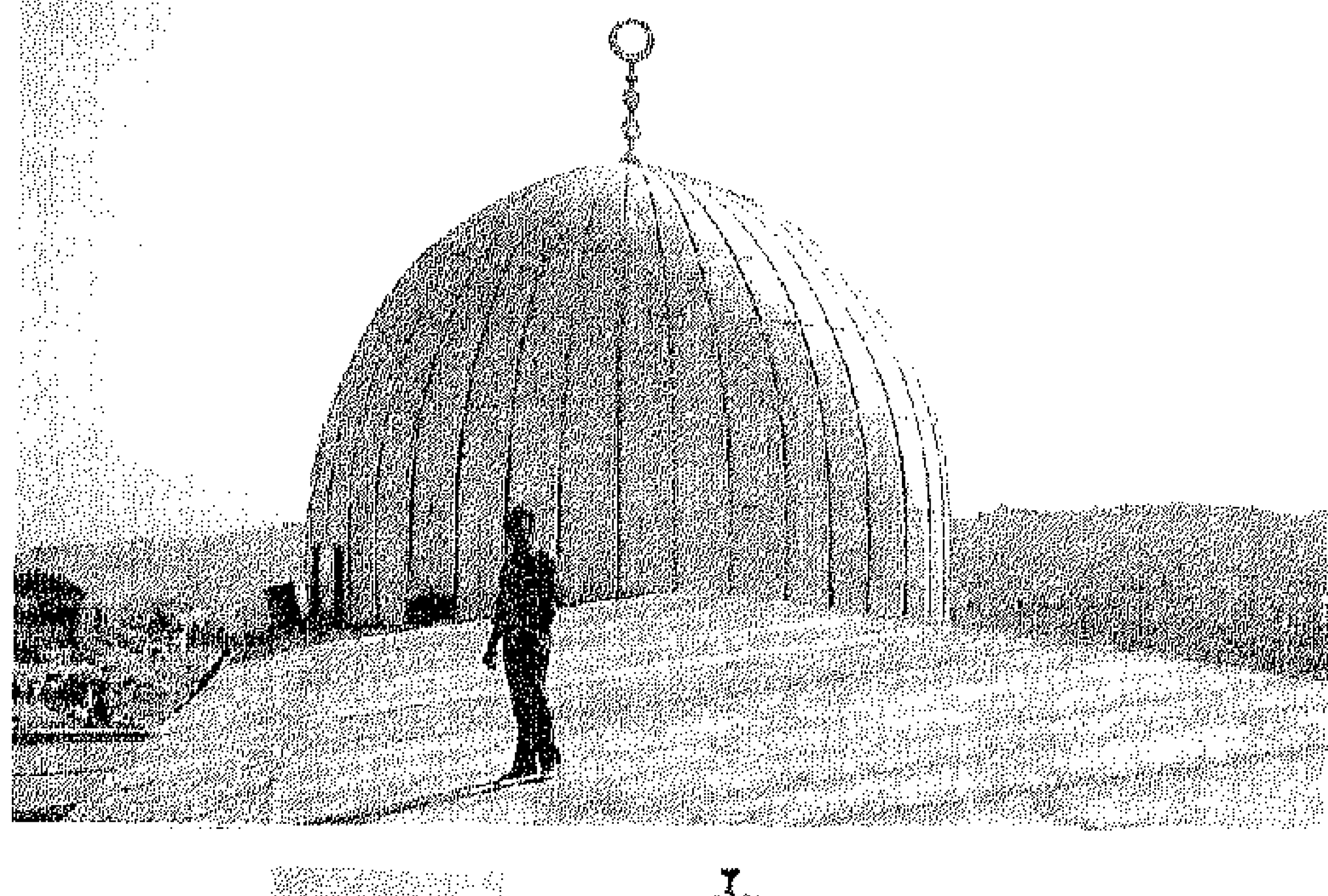
وما زال هناك عدد من المشاريع التي تجرى دراستها والاعداد لها منها :

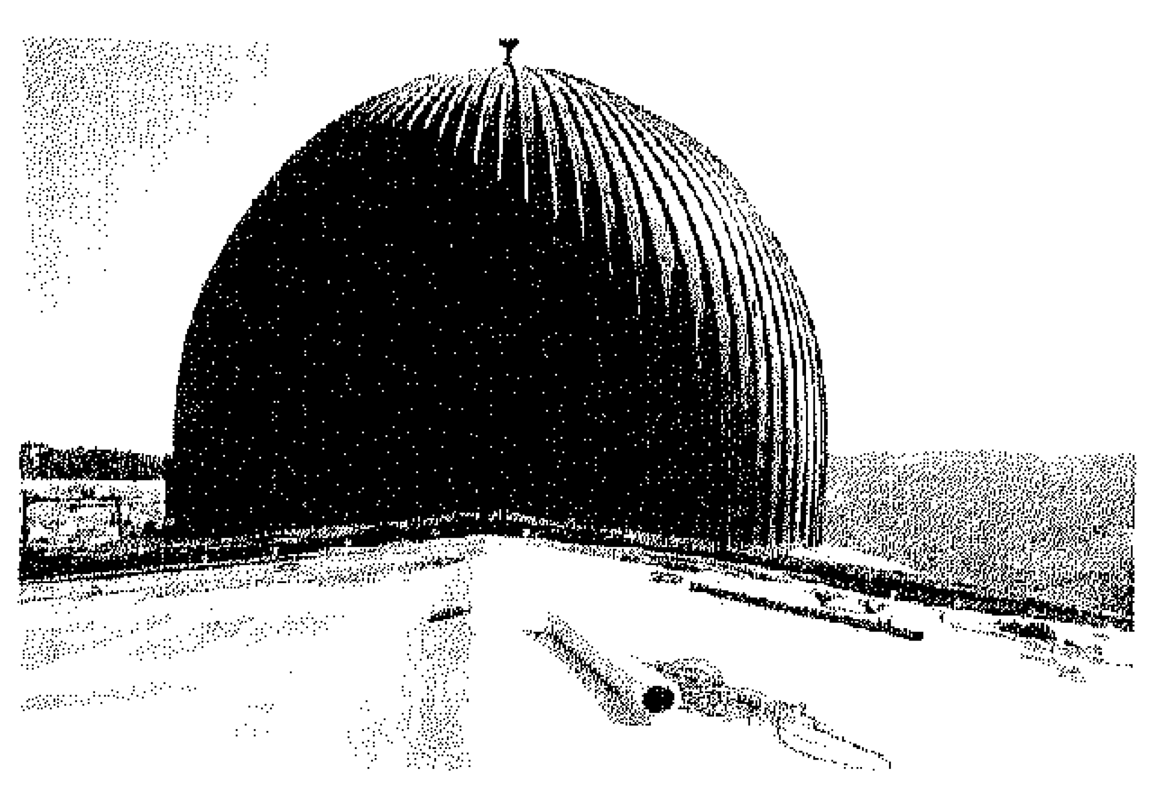
أ) مشروع البنية التحتية للحرم الشريف.

ب) مشروع إنشاء منبر للمسجد الأقصى المبارك.









ج) مشروع ترميم زخارف وفسيفساء ورخام قبة الصخرة المشرفة.

د) مشروع الإنارة للحرم الشريف.

هـ) مشروع إعمار آبار الحرم الشريف.

و) مشروع استكمال تبليط وتنسيق الساحات.

وتهدف أعمال الإعمار إلى رفع وضعية المكان إلى المستوى الذي يليق بما يمثله من قيم وعلى درجة يمكن بعدها بالصيانة العادية الدورية مواجهة كل المشكلات العادية بأقل كلفة ممكنة، كذلك يجرى توثيق وتسجيل المعلومات الفنية بالصور والرسوم لتكون في خدمة الباحثين والأجيال القادمة التي ستتولى مسؤولية العمل بعدنا.

زخارف القبة الداخلية للمسجد الأقصى المبارك أثناء اعمارها عام ١٩٨١

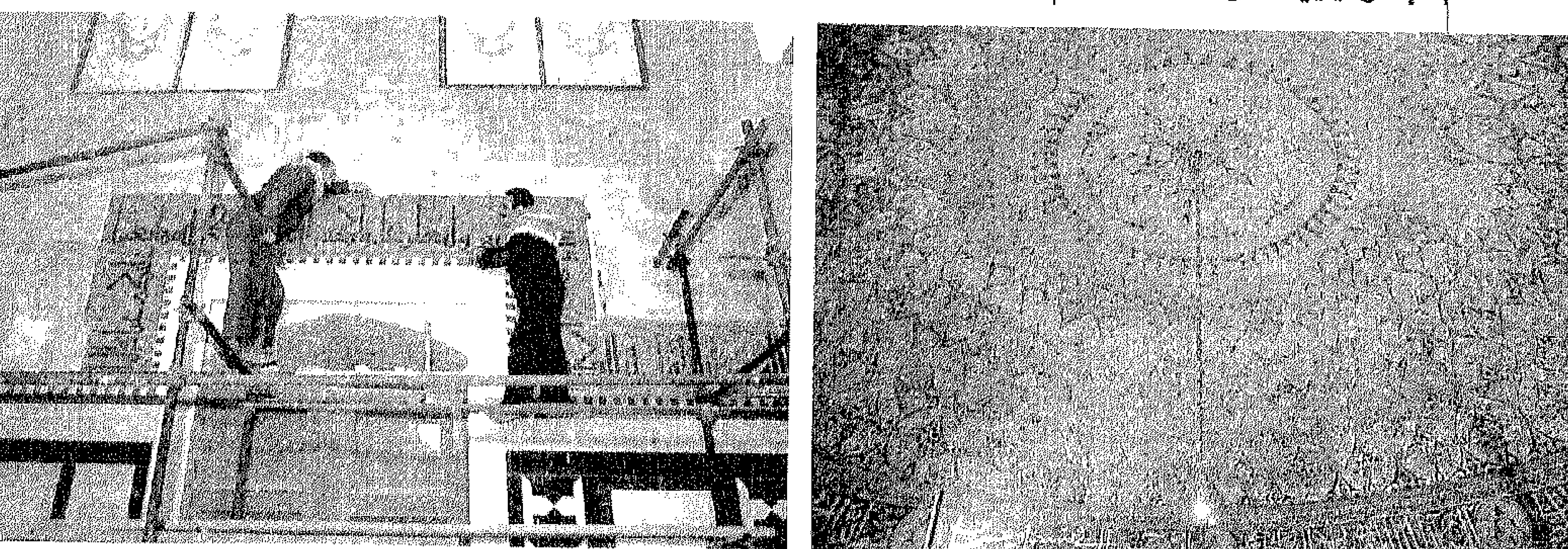
قبة بناء المسجد الأقصى المبارك قبل اعمارها

قبة بناء المسجد الأقصى المبارك بعد اعمارها عام ١٩٨٥

النفق وتأثيره على المنشآت المجاورة

تمارس السلطات الإسرائيلية مخططاً منهجياً في مختلف الاتجاهات لتكريس القدس عاصمة موحدة لإسرائيل وعلى الأبد كما يدعون، وتأتي الحفريات كجزء من هذا المخطط ويجرى عرضها بشكل يبرز الفترة التي عاش اليهود فيها في القدس في العصور الماضية ويجير الفترة الرومانية بكاملها كعصر يهودي ويختصر ويشوه القرون المستمرة للوجود العربي والإسلامي، ويهدف إلى ربط حاضرهم بماضيهم

ودعم حق تواجدهم وحق السيطرة وحق الادعاء بالحقوق.
ويهدف نفق وزارة الأديان الذي يمتد ملاصقاً لسور الحرم الغربي إلى كشف أساسات هذا الحائط الذي يدعون أنه يشكل الحائط الغربي للهيكل. إن هذا النفق وكحقيقة علمية لا يمتد أسفل ساحات المسجد الأقصى كما ادعى واعتقد الكثيرون، إلا أنه وسيلة لاستكشاف ما يمكن استكشافه في المنطقة الواقعة خلفه وهي ساحات الحرم الشريف، وقد شكل وما زال يشكل بؤرة للتوتر والصراعات الدموية واستفزاز للمشاعر وهاجساً مستمراً للمسؤولين في الحرم الشريف وتحدياً واستهتاراً بالقوانين والأعراف الدولية وتعدياً سافراً على حقوق الملكية وتهديداً لحياة القاطنين فوقه. بدأت الحفريات حول المسجد الأقصى المبارك من الناحيتين الجنوبية والغربية في عام ١٩٦٨ واتخذت الحفريات في الجهة الجنوبية صبغة علمية مع العلم أنها لم تخل من استعمال الجرافات وكانت بإشراف دائرة الآثار والجامعة العبرية. أما في الجهة الغربية حيث النفق فقد كانت تحت إشراف وزارة الأديان، ويجمع حتى الأثريين والفنيين الإسرائيليين على أنها كانت تتم بشكل يبعد كل البعد عن الأساليب الصحيحة للتنقيب الأثري وأنها كانت تزيل من طريقها كل ما يثبت أنه يعود لفترات وحضارات أخرى.



اعمال ترميم وانشاء فسيفساء على الحائط الجنوبي داخل المسجد الأقصى المبارك

الداخلية للمسجد الأقصى المبارك بعد انتهاء ترميمها عام ١٩٨٤

يبلغ طول النفق حوالى ٤٢٠ متراً ويبدأ من فتحات الأقواس أسفل المدرسة التنكزية وينتهي بمخرج أسفل درج المدرسة العمرية في شارع المجاهدين. ويمكن تقسيم مراحل عمل هذا النفق إلى أربع مراحل:

أ) **المرحلة الأولى:** وتمتد من حائط البراق أسفل المدرسة التنكزية وحتى بئر سبيل قايتباي وكانت عبارة عن تنظيف مبان معقودة تعود للفترات الأموية والعباسية والأيوبية أسفل الأبنية الملاصقة للحرم الشريف وكذلك تلك الممتدة على جانبي طريق باب السلسلة والتي كانت مملوءة بالطمم والمخلفات، وللعلم فهذه المباني كانت معروفة وظهرت على مخططات المساحة التي أجراها الإنجليزي ولسون عام ١٨٦٤.

ويبلغ طول هذه المرحلة الملاصقة للسور الغربي للحرم حوالى ٩٥ متراً، وأثناء العمل فيها جرى هدم بعض الآبار والعبث بأساسات المباني مما أدى إلى تصدع جدران المدرسة العثمانية وسقوط قسم من أرضية البناء الداخلي فيها وتقويض أرضية جامعها وإغلاقه.

ب) **المرحلة الثانية :** تمتد من بئر قايتباي وحتى درج المدرسة المنجكية أو دائرة أوقاف القدس حالياً، وتم فيها اختراق تربة وأساسات المباني الممتدة والمتكئة على سور الحرم الغربي، وقد ظهرت نتيجة لذلك تصدعات خطيرة في كل من رباط الكرد والمدرسة الجوهرية.

ويبلغ طول النفق في هذه المرحلة حوالى ٢١٥ متراً ، وكانت دائرة الأوقاف والهيئة الإسلامية يحتجان

باستمرار على هذه الحفريات وعلى نتائجها في الوقت الذي كانت فيه السلطة الإسرائيلية تدعي أنها تعارض هذه الحفريات وتعتبرها غير قانونية وتعد بتوقيفها في كل مرة تظهر فيها التصدعات ليجرى الاستمرار في العمل بعد فترة ولتعود التصدعات مظهرة المكان الذي وصل إليه العمل في النفق.

وفي شهر آب عام ١٩٨١ تم عمل ثغرة في مستوى النفق في سور الحرم الغربي من خلال باب أموي قديم مغلق تحول رواقه إلى بئر بني فوقه سبيل قايتباي ويبلغ طوله حوالى ٢٥ متراً، وعند اكتشاف هذا العمل تبين أن المحاولات كانت جارية للعبث في حائطه الشرقي بغية الوصول إلى أساسات قبة الصخرة. وتعتبر هذه المحاولة أخطر المحاولات التي جرت للتسلل أسفل ساحات الحرم الشريف، وقد تم التصدي لها وإغلاق الفتحة إغلاقاً محكماً، وفي العام ١٩٨٤ انهدم درج المدرسة المنجكية (دائرة الأوقاف حالياً) وتصدعت بعض الحوائط فيها وتبين وجود مبنى معقود أسفل بناء المدرسة بطول حوالى ٥٠ متراً تم تنظيفه واختراقه لتبدأ المرحلة الثالثة.





اعمال الزخارف الجصية على الحوائط ويقوم به فنيون محليون

الجزء الجنوبي الشرقي من المسجد الأقصى المبارك بعد الحريق المدبر المشؤوم عام ١٩٦٩

ج) **المرحلة الثالثة:** وتم فيها ربط النفق بالقناة الرومانية القديمة التي تنطلق من البركة المزدوجة أسفل دير راهبات صهيون وشارع المجاهدين وقسم من المباني الوقفية وتمتد حتى المدرسة المنجكية وبطول ٨٥ متراً.

د) **المرحلة الرابعة:** وكانت تهدف إلى فتح مخرج للنفق، وقد جرت أول محاولة لفتح المخرج في طريق باب الغوانمة عام ١٩٨٦، إلا أن دائرة الأوقاف وجمهور المسلمين أفشلوا هذه المحاولة وتم إعداد مخرج آخر من طريق حفر نفق في الصخر الذي ترتكز عليه أساسات المدرسة العمرية، وقد استعملوا في ذلك مواد كيماوية لتفتيت الصخر بهدف إجراء الحفر دون إحداث ضجة، ويبلغ طول هذا النفق حوالى ٢٥ متراً ويمتد من البركة المزدوجة إلى أسفل المدرسة العمرية، وجرت محاولة فتحه في العام ١٩٩٤ إلا أن الأوقاف وجمهور المسلمين أفشلوا هذه المحاولات. وبعد أن كانت الحفريات غير قانونية وتدعي السلطات الإسرائيلية أنها تعارضها كان قرار فتح باب النفق عام ١٩٩٦ من رئيس الوزراء مباشرة وظهر رئيس البلدية أولمرت وهو يقوم بهدم الحائط نفسه ليلاً.

وعلى رغم أن النفق مفتوح للزوار حالياً فإنه ما زالت تجرى فيه أعمال الحفريات، ويراقب المسؤولون في الحرم الشريف ويتابعون ما يجري بالقدر الممكن للتصدي لأية محاولة اختراق للحائط الغربي في اتجاه ساحات الحرم الشريف.

الخصائص التركيبية للنسيج الحضري التقليدي لمدينة القدس

وأثر خطط التهويد على تكامل التنظيم الفضائي لها

م. نازلين اسماعيل علي

ملخص البحث

يرتبط بناء الهوية المعمارية للمدينة العربية الاسلامية بالجانب المعرفي للبنية الفكرية، وهو الجانب الذي تجتمع فيه مجموعة القيم المفاهيمية النظرية والفكرية للفكر الانساني. كذلك الحال مع بناء الهوية المعمارية الحضرية لمدينة القدس حيث اعتمدت على العلاقة بين مكونات النظم المعرفية للفكر العربي الاسلامي وكيفية ارتباطه مع الناتج الفيزيائي للبيئة الحضرية.

اهتمت دراسات كثيرة بدراسة النسيج الحضري للمدن وتعددت توجهاتها، ومن هذه الدراسات من اهتمت بدراسة الصيغ المنطقية المعبرة عن الظواهر، فعلى الرغم من اختلاف ظواهر المدن التقليدية إلا أنها تحتوي نوعاً من التنظيم والعلاقات التي تمثل وضعاً مختزلاً لها. وبالتالي فإن وراء الظواهر المتنوعة الواسعة (البنى السطحية) فان هناك مجموعة من الخصائص والعلاقات الجوهرية الثابتة والكامنة (البنى العميقة) والتي ارتبطت بالسمات التوليدية للصفات. ويؤكد هيلير [Hillier] أنه لا يمكن فهم الشكل المادي للمدينة [Phenotype] إلا بعد معرفة المنطق الاجتماعي والقواعد الكامنة في ذلك الشكل [Genotype]. ومن مراجعة الأدبيات الخاصة لبنية المدينة العربية الإسلامية ونظامها الفضائي لمعرفة خصائصها المعتمدة والتي هي أساس ثبوت وتكرار النمط، والتي لو تغيرت لا يمكن القول بأن البنية لا تزال موجودة ومستمرة، تبين خاصية الكلية [Wholeness] التي تنظر إلى المدينة على إنها كيانات كلية تتكون من ارتباط أجزاء أو عناصر ضمن نظام معين. وتلتقي هذه النظرة مع البنيوية والكشتالتية في أنه لا يمكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارج الوضع الذي يشغله داخل البنية.

وفي ما يتعلق بعلاقة الجزء بالكل فقد أجمع الجغرافيون المسلمون ضرورة وجود المسجد في الجامع في كل تجمع حضري، ولا تسمى المدينة (مدينة) إلا بوجوده. وأن المسجد الجامع هو الأساس الذي حفظ شكل المدينة لقرون عدة مثال ذلك مدن شيبام في اليمن، طرابلس في ليبيا، صفاقس في تونس، القدس في فلسطين. لقد أدركت الجهات الإسرائيلية أهمية هذه الخاصية بالنسبة لمدينة القدس وبدأوا بمخططات التهويد منذ عام ١٩٦٧ حيث قامت بهدم حي المغاربة وتوسيع ساحة البراق والشروع في عمليات الحفر تحت الجدار الغربي والجنوبي للمسجد الأقصى ، على رغم أن هذه الاجراءات قد تكون ضمن مناطق محددة حول الحرم الشريف إلا أن تأثيرها الموضعي يلحق ضرراً للخصائص الشمولية للمدينة ككل.

ولهذا فقد تمثلت مشكلة البحث العامة بإشكالية الحفاظ على نسيج مدينة القدس، فيما تمثل مشكلة البحث الخاصة تأثيرات خطط التهويد على الخصائص الموضعية في الحرم الشريف وبالتالي بيان تأثيرها على الخصائص الموضعية في الحرم الشريف وبالتالي بيان تأثيرها على الخصائص التركيبية للهيكل الشمولي وقد تم اعتماد منهجية نظرية قواعد تركيب الفضاء [Space Syntax Theory] لقياس الخصائص الشمولية، وبسبب محدودية هذا القياس في تحديد الخصائص التركيبية الموضعية تم تطوير مقياس استخلص من نظرية المخطط [Graph Theory] بما يخدم هدف الدراسة ، وتسلسل الدراسة وفق الخيارات التالية:

- دراسة الخصائص التركيبية للمدينة الإسلامية.
- دراسة الخصائص التركيبية لمدينة القدس (التكامل، العزل، الخيار، السيطرة الموضعية، الاتصالية).
- الاجراءات التنظيمية للحكومة الإسرائيلية في مدينة القدس.
- المقارنة والتحليل والاستنتاجات النهائية.

خاصية الشمولية [WHOLENESS]: التي تنظر إلى المدينة على أنها كيانات كلية تتكون من ارتباط أجزاء أو عناصر ضمن نظام معين أو هيكل أو إطار، تلتقي هذه النظرة مع البنيوية والكشتالتية في أنه لا يمكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارج الوضع الذي يشغله داخل البنية.

البحث عن العلاقات: حيث تعتمد العلاقات ما بين الاجزاء كأساس للوصول إلى الصيغ المنطقية المعبرة عن الظواهر. وهناك العلاقة السياقية المعتمدة على علاقة كل جزء ببقية الأجزاء والعلاقة الايحائية والتي تعتمد على علاقة الجزء بمجموعة الأجزاء التي يرتبط معها بالايحاء وان لم تكن ضمن أجزاء ظاهرة.

وفيما يتعلق بعلاقة الجزء بالكل. فلقد اجمع الجغرافيون المسلمون ضرورة وجود المسجد في كل حضري ولا تسمى المدينة (مدينة) إلا بوجوده. وأن المسجد الجامع هو الذي حفظ شكل المدينة لقرون عدة. وفي رسالة ماجستير معدة من قبل (هالة اسماعيل) مقدمة إلى الجامعة التكنولوجية ـ بغداد، أجري البحث على مدن عربية تقليدية عديدة منها: شيبام في اليمن، طرابلس في ليبيا، صفاقس من تونس، القدس في فلسطين تبين الأثر الواضح للمسجد الجامع في تنظيم الهيكل الفضائي للمدينة الإسلامية التقليدية وتؤكد الدراسة أنه على الرغم من التباين في موقع الجامع في داخل هيكل المدينة إلا أن النتائج أكدت وبشكل مباشر وجود نظام معين تمثل في البيئة الحضرية التقليدية من خلال وضوح النظام على مستوى الأسس والمتمثل بوجود نقطة أساسية مركزية (التي تكون ضمن مواقع مختلفة) ضمن التنظيم العضوي للمدينة الإسلامية والمتمثلة بالمسجد الجامع.

لقد أدركت الجهات الاسرائيلية أهمية هذه الخاصية بالنسبة لمدينة القدس (البلدة القديمة) والتي كانت هي الاساس في ثبوت نمط المدينة عبر الزمن، وبدأوا بمخططاتهم ضد المدينة منذ عام ١٩٦٧ محاولة منهم لطمس هويتها العربية الاسلامية وسيتم التعرف على هذه المخططات في الفقرة التالية.

القدس... المدينة الاسلامية ومخططات التهويد

القدس الشريف... المدينة العربية الاسلامية، ذات الطابع العربي المميز التي التزمت بالمبادىء الحضرية والاجتماعية والبيئية للمدينة العربية الاسلامية. فالدين ذو علاقة أساسية في تخطيط القدس. هذه هي القدس التي تستهوي الجميع بأزقتها المتلاحمة مع ذاتها، بأسواقها وقناطرها، بأسوارها وحاراتها. هذه هي القدس العربية الاسلامية منذ ستة آلاف سنة حافظ العرب والمسلمون على صفاتها وأبقوا على تخطيطها عبر العصور المتتالية. تتعرض اليوم إلى اعتداءات مستمرة ومتتابعة من قبل السلطات الاسرائيلية تهدف إلى تغيير طابعها، وبالتالي تهويدها. وقد مرت هذه المخططات والاعتداءات بالمراحل التالية:

- هدم حي المغاربة والعقارات الاسلامية خلف الحائط الغربي للحرم القدسي.
- توسيع ساحة البراق والتي يطلق عليها اليهود اسم حائط المبكى وهو جزء من حائط الحرم الشريف.
- تطويق الحرم القدسي الشريف بالحفريات وتهديد العقارات الحضارية الملاصقة والمجاورة.
- مصادرة الاملاك العربية في أربعة أحياء مجاورة للحرم الشريف وجلاء سكانها وهدمها واستبدالها بأبنية وسكان يهود تبلغ مساحة هذه الاستملاكات (١١٦ دونم) وتضم باقي أملاك الحي المغربي والقسم الجنوبي من حي باب السلسلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخصائص التركيبية للنسيج الحضري التقليدي لمدينة القدس وأثر خطط التهويد على تكامل التنظيم الفضائي لها

تختلف الامم فيما بينها فكل منها تمتلك شرعة ومنهاجاً خاصاً بها تسير عليه وتعمل بموجبه، وعلى هذا الأساس اختلفت الحضارات فيما بينها بسبب اختلاف الأسس التي تسير عليها والنابعة من أفكارها ومعتقداتها، إذ أثرت هذه الأفكار والمعتقدات على المجتمع وسلوكه وانعكس هذا التأثير على بناء الحضارة.

بما أن العمارة هي إحدى الظواهر الحضارية، فهي بالتالي متأثرة بأفكار ومعتقدات المجتمعات الانسانية. وبهذا يعتمد قيامها على العلاقة بين موجودين اثنين هما الجانب المعنوي (الفكري) والجانب المادي (الانتاج)، وبين هذين الموجودين علاقة جدلية وأزلية لا يمكن فك وثائقها، فكل منهما يتأثر بالآخر. وعليه.. فإن بناء الهوية المعمارية للمدينة العربية الإسلامية يرتبط مع الجانب المعرفي للبنية الفكرية، وهو الجانب الذي تجتمع فيه مجموعة القيم المفاهيمية النظرية والفكرية لذلك المجتمع الانساني وكذلك الحال مع بناء الهوية المعمارية الحضرية لمدينة القدس حيث اعتمدت على العلاقة بين مكونات النظم المعرفية للفكر العربي الاسلامي وكيفية ارتباطه مع الناتج الفيزيائي للبنية الحضرية.

اهتمت دراسات كثيرة بدراسة النسيج الحضري للمدن وتعددت توجهاتها، ومن هذه الدراسات من اهتمت بدراسة الصيغ المنطقية المعبرة عن الظواهر. فعلى رغم اختلاف ظواهر المدن التقليدية إلا انها تحتوي نوعاً من التنظيم والعلاقات التي تمثل وصفاً مختزلاً لها.

وبالتالي فان وراء الظواهر المتنوعة الواسعة (البنى السطحية) فان هناك مجموعة من الخصائص والعلاقات الجوهرية الثابتة والكامنة (البنى العميقة) والتي ارتبطت بالسمات التوليدية للصفات والتي يطلق عليها جومسكي العوامل المولدة [Generative Factors]. ولقد أشار الدكتور عبد الباقي ابراهيم ضمن عدة مستويات للبيئة الاسلامية الحضرية والعمرانية وركز على مفهومي (المضمون) و(الشكل) للعمارة الاسلامية اذ اعتبر المضمون أساسياً وجوهرياً في العمارة الاسلامية ووصفه كتعبير عن الجوانب الوظيفية والعقائدية للمسلم بالاستناد إلى الاشارات والمحددات التي رسمها الدين الاسلامي بمصادره الأساسية. بالاضافة إلى ذلك فقد اعتبر المضمون يمثل التعبير (الأكثر ثباتاً) عبر الزمان والمكان وينعكس مع الجوانب التي يتضمنها على الشكل المعماري الذي يراه التعبير (المتغير) الذي ممكن أن يتخذ صيغاً مختلفة وفقاً لعدة جوانب ترتبط تلك الجوانب بالوسائل التنفيذية . ضمن نفس النطاق من المفاهيم فان هيلير [HILLIER] يؤكد أنه لا يمكن فهم الشكل المادي للمدينة [Phenotype] إلا بعد معرفة المنطق الاجتماعي والقواعد الكامنة في ذلك الشكل [Genotype].

ومن مراجعة الادبيات الخاصة ببنية المدينة العربية الاسلامية ونظامها الفضائي لمعرفة خصائصها المعتمدة والتي هي أساس ثبوت وتكرار النمط ، تبين وجود:

وحي الشرف وكلها أحياء عربية اسلامية وتضمن أيضا أملاك العرب في الحي اليهودي.

وإن هذه المحاولات مستمرة لحد الآن لتغيير معالم المدينة الاسلامية الأصيلة (التي ذكرت سابقاً) . إن التصدي لهذه المحاولات لا يكون بالحفاظ أو صيانة أجزاء أو معالم أثرية فقط إنما بالنظر إليها كنسيج عضويّ متشابك الأجزاء ولهذا استدعت الحاجة إلى دراسة البيئة التقليدية لمدينة القدس لمعرفة خصائصها التركيبية لصد عمليات التهويد، وعليه فقد تمثلت مشكلة البحث بما يلي:

مشكلة البحث:

الخصائص التركيبية للنسيج الحضري التقليدي لمدينة القدس وأثر خطط التهويد على تكامل التنظيم الفضائي لها. وسيتم ذلك بعد تحديد وتعريف كل من :

- الخصائص التركيبية للمنطقة الموضعية للحرم الشريف.
- الخصائص التركيبية للهيكل الفضائي الشمولي للمدينة (البلدة القديمة).

لقد تم اعتماد مخطط للمدينة (البلدة القديمة) يرجع تاريخه الى بداية القرن الحالي لمعرفة الخصائص التركيبية الاصلية لها.

هدف البحث:

- الكشف عن الخصائص الموضعية للحرم الشريف.
- الكشف عن الخصائص الشمولية للهيكل الفضائي لمدينة القدس (البلدة القديمة).
- الكشف عن أثر سياسة التهويد عن الخصائص الموضعية والشمولية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث منهجية قواعد تركيب الفضاء [Space Syntax]، وهو منهج تم تطويره في وحدة بارتلت للدراسات المعمارية لوصف وتحليل أنماط النظام الفضائي ووضع مؤشرات موضوعية وذات مصداقية، حيث يمكن استثمارها في تفسير العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية والانماط الفضائية. وقد تم أعتماد مبادىء هذه النظرية في معالجة الخصائص التركيبية للمنطقة الموضعية للحرم والهيكل الفضائي الشمولي للمدينة الاسلامية وظهر قصور هذه النظرية في جانبين هما:

- تحديد منطقة موضعية ضمن الهيكل الفضائي الشمولي.
- تحديد قياسي لمعرفة قوة تأثير تلك المنطقة الموضعية ضمن الهيكل الشمولي.

مما حدا إلى ظهور فكرة الربط بين نظرية قواعد تركيب الفضاء ونظرية المخطط [Graph Theory] والتي تم استثمارها في هذه الدراسة.

تعتمد نظرية المخطط في ترجمة العلاقة [Relation] الى تكوين [configuration]، ثم ترجمة الاشكال الاساسية إلى تكوينات في محاولة لمعرفة الخصائص المورفولوجية من خلال طريقة افترضتها [HILLIER] وهي التمثيلات الطبقية [Layered Representation].

١ - القواعد التركيبية للمنطقة الموضعية:

لتوضيح العلاقة بين القواعد التركيبية للمنطقة الموضعية للحرم الشريف والخصائص الفضائية للهيكل الشمولي للبلدة القديمة، توجب توفير طريقة لتحديد منطقة موضعية ضمن الهيكل الشمولي أي تطوير القياس المطروح من قبل نظرية قواعد تركيب الفضاء بما يخدم تحقيق هدف الدراسة ، وذلك بوضع أسس لتحديد المنطقة الموضعية للحرم باجراء الخطوات التالية:

- رسم المخطط المحوري [Axial Map] والمخطط التحدبي [Convex Map] للنظام الفضائي

- تحديد الجزء المراد تحديد المنطقة الموضعية له ضمن النظام الشمولي.
- اعتماد أول خطوة بصرية ـ حركية محيطة بالجزء المحدد المباشر.
- اعتماد الخطوة البصرية الحركية التي تبتعد خطوة واحدة عن الخطوة المحددة في النقطة السابقة (لاعطاء الخصائص الموضعية للخطوة المباشرة للجزء المحدد).
- عزل محاور المنطقة الموضعية للحرم وعزل خصائصها الشمولية والموضعية وتشمل:

أولا: **الخصائص التركيبية الشمولية** وتشمل كل من الحجم المحوري للمنطقة الموضعية للحرم، الحجم التحدبي للمنطقة الموضعية للحرم، درجة التكامل، درجة الخيار، درجة الوضوحية.

ثانياً: **الخصائص التركيبية الموضعية** وتشمل كل من خاصية السيطرة الموضعية، خاصية الاتصالية الموضوعية، معدل البلوكات لكل محور.

وكانت النتائج كما يلي:

١ـ١ نتائج الخصائص التركيبية للمنطقة الموضعية: وتشمل ما يلي:

١ـ **نتائج تحديد المنطقة الموضعية للحرم:** حددت المنطقة الموضعية للحرم بموجب ما تم مناقشته أعلاه وكانت هذه نتائج هذه المنطقة للمخطط المحوري والمخطط التحدبي.

٢ ـ **نتائج الخصائص التركيبية:** تتطلب عملية تحليل الخصائص التركيبية للمنطقة الموضعية للحرم، عزل الخصائص الشمولية بعد تحليل الهيكل الشمولي، أما بالنسبة للخصائص الموضعية فيتم تحليلها بمعزل عن الهيكل الشمولي وذلك لارتباط الاول بالهيكل ككل وارتباط الثانية بالجزء الموضعي وكانت النتائج كما يأتي:

١ـ١ـ١ نتائج الخصائص التركيبية الشمولية للمنطقة الموضعية: وتشمل ما يأتي:

الحجم المحوري:

شكلت المنطقة الموضعية للحرم نسبة ١٠،٥١٪ من الهيكل الشمولي وتشير هذه القيمة إلى نسبة عالية لمنطقة موضعية لجزء محدد داخل الهيكل، وهذا يعكس أهمية الحرم في الهيكل حيث يؤثر بصورة مباشرة على تلك النسبة منه والتي ترتبط بمناطق التأثير غير المباشرة الأخرى في نقل تأثيره إليها، أما شكلها الفيزيائي انعكس بمحاور طويلة نافذة ضمن الهيكل الشمولي، وزيادة عدد الارتباطات بمحاور تربط سور المدينة بنواتها وتعمل على سحب أجزائها المختلفة إلى الداخل، وهذا ما يعطيها قيمة تكاملية عالية.

الحجم التحدبي:

شكلت نسبة الحجم التحدبي للمنطقة الموضعية للحرم (٢٥،٥٪) من الهيكل الشمولي، وتشير هذه القيمة نسبة عالية على مستوى الهيكل، وتناسبت هذه النسبة مع حجم الهيكل الشمولي تناسباً عكسياً إذ أن زيادة حجم الهيكل تقل نسبة الحجم التحدبي للمنطقة الموضعية.

ولتحليل العلاقة بين الحجمين المحوري والتحدبي للمنطقة الموضعية من خلال مقارنة الحجمين نجد أن نسبة الحجم التحدبي قد سجلت أكثر من ضعف نسبة الحجم المحوري، يشير هذا الاختلاف بين نسبة الحجمين إلى أن المنطقة الموضعية للحرم قد احتوت على أطول الفضاءات المحورية وأكثر الفضاءات التحدبية، ويعكس ذلك جانبين هامين: الاول يعكس ارتباط الحرم شمولياً بالهيكل الشمولي، والثاني يعزز الفضاءات المحيطة به موضعياً من خلال الفضاءات المحدبة. يدل ذلك على أن المنطقة الموضعية للحرم قد امتازت بالثراء والاختلافات الموضعية الذي يعكس القيم الاجتماعية العالية من خلال الثراء وكسر الملل الذي يظهر في بيئتنا المعاصرة.

درجة التكامل:

أظهرت نتائج درجة التكامل معدل (١،٠٣١) ويعبر هذا المعدل عن درجة تكامل عالية التي تشير إلى أن فضاءات المنطقة الموضعية هي فضاءات متكاملة وعامة. وترتبط هذه الخاصية بزيادة العلاقات بين الأفراد في المجتمع حيث بازدياد درجة التكامل للفضاءات تزداد المواجهات بين الافراد ويزيد بالتالي من التفاعل الاجتماعي في المنطقة كما تزداد كثافة الحركة للاشخاص وتوجههم في النظام.

خاصية الخيار:

ترتبط خاصية الخيار بحركة الساكنين الشمولية ضمن النظام، حيث يسلك السكان أقصر الطرق فيه، وقد أظهرت نتائج هذه الخاصية معدل (٠،٤٧١) الذي يعبر عن درجة عالية. يعني ذلك: أن فضاءات المنطقة الموضعية للحرم قد امتلكت درجة سيطرة شمولية عالية وامتلكت حركة شمولية ذات كثافة عالية للساكنين الذين يعتمدون في حركتهم على خبرتهم المتراكمة نتيجة الاستعمال، وهذا يعني أن فضاءات المنطقة الموضعية للحرم ذات ثراء عالي بالسلوك توفر درجة أشغال عالية لها.

خاصية الوضوحية:

أظهرت نتائج خاصية الوضوحية أن المنطقة الموضعية للحرم قد سجلت معدل (٠،٣٣٤) ، ويشير هذا المعدل إلى التوافق بين خاصية التكامل الشمولية وخاصية الاتصالية الموضعية. تعبر الوضوحية عن حضور الافراد وهذا يعني أن منطقة الحرم تشجع فرص اللقاء بينهم التي تنعكس على التفاعل الاجتماعي الايجابي، وانها تنشأ من وجود علاقة طبيعية بين حضور الافراد والنمط الفضائي وهذا بدوره يعكس حضور نوعين من الافراد الاول الساكنين والثاني الغرباء إلى المنطقة الموضعية للحرم بدون تعقيد في المسارات وذلك لتوفير درجة من الوضوحية اللازمة لتعريف المكان موضعياً وشمولياً. وهذا ما يعكس خصوصية التنظيم الفضائي الذي يوازن بين حركة الساكنين وزوار الحرم الشريف.

٢.١.١ نتائج الخصائص التركيبية الموضعية للمنطقة الموضعية: وتشمل :

خاصية السيطرة الموضعية:

أظهرت نتائج السيطرة الموضعية لفضاءات المنطقة الموضعية للحرم معدل (١،١٤٣) وهذا يعني أنها قد سجلت سيطرة موضعية عالية، حيث تعبر هذه الخاصية عن انتشار الفضاء نسبة للفضاءات المجاورة له. لقد ارتبطت خاصية السيطرة الموضوعية العالية بزيادة أشغال الفضاء، والتي تعكس فعاليات الافراد الثابتة وحركتهم في الفضاءات وبالتالي تحقق درجة سيطرة موضوعية عالية وهذا بدوره ينعكس على فضاءات المنطقة الموضعية للحرم، حيث يشير ذلك إلى أن تركيز الفعاليات الثابتة وحركة الافراد في فضاءاتها، لكونها تقع ضمن الفضاءات العامة فان ذلك يعني حضور الساكنين والغرباء.

خاصية الاتصالات الموضوعية:

أظهرت نتائج خاصية الاتصالية الموضوعية معدل (٣،٧٥٩) التي تعبر عن درجة اتصالية عالية أيضاً، حيث ارتبطت بدرجة تماسك الهيكل، وهذا يعني أن فضاءات المنطقة الموضعية للحرم عن فضاءات متماسكة وتتمتع بنفاذية عالية وهذا ينعكس على وضوحية المنطقة ويشجع حضور الاشخاص وينعكس على تعريف المكان واعتباره فضاءً حضرياً مميزاً وان أي تغيير لهذه العلاقات الفضائية سوف يؤدي إلى خلل يضر بالخصائص الشمولية للمدينة.

خاصية معدل البلوكات لكل محور:

أظهرت نتائج مؤشر هذه الخاصية لفضاءات المنطقة الموضعية للحرم معدل (٢،٩٦٦) وهذا يعني أن فضاءات هذه المنطقة قد امتلكت قوة تماسك عالية. تعبر هذه الخاصية الموضعية عن مدى تماسك الهيكل الفضائي وترابطه ودرجة نفاذيته، حيث تزيد من الاختلافات الموضعية المسؤولة عن زيادة

وضوحيته على المستوى الموضعي. وهذا ما يعزز فكرة اشغال الفضاءات الموضعية العاملة للحرم من قبل الساكنين والغرباء ، ويوفر فرص اللقاء العالية.
وفي ما يلي ملخص للخصائص الشمولية والموضعية للمنطقة الموضعية للحرم الشريف.

الخصائص الشمولية					الخصائص الموضعية		
الحجم المحوري	الحجم التحدبي	درجة التكامل	درجة الخيار	الوضوحية	السيطرة الموضعية	للاتصالية الموضعية	معدل البلوكات لكل محور
٢٨	١٥٤	٠٣١،١	٤٧١،٠	٣٣٤،٠	١٤٣،١	٧٥٩،٣	٩٦٦٨،٢

٢- الخصائص التركيبية للهيكل الفضائي:

ولدراسة الخصائص التركيبية للهيكل الفضائي للمدينة توجب اجراء ما يلي:

- استخراج الخصائص التركيبية للمناطق الفضائية.
- تحليل هيكل النظام الفضائي

٢ . ١ نتائج الخصائص التركيبية للمناطق الفضائية: وتشمل نتائج الخصائص الشمولية والموضعية.

٢.١.١ نتائج الخصائص التركيبية الشمولية: وتشمل :

خاصية التكامل:

أظهرت نتائج خاصية التكامل الشمولية أن النظام الفضائي لمدينة القدس قد حقق ٢٠٥،١ ، أشارت الدراسات السابقة إلى أن هذه الخاصية لا تتأثر بالاختلافات المتعلقة بالحجم بل تتأثر بالارتباطات وأسلوب التنظيم.

خاصية الخيار:

الخيار يعبر عن حركة الساكنين الشمولية في النظام والناتج عن خبرتهم المكتسبة بالهيكل الفضائي وترتبط هذه الخاصية بالسيطرة الشمولية للفضاءات في الهياكل الفضائية. وقد أظهرت النتائج معدلاً (١٥٢،٤).

خاصية الوضوحية:

لقد حققت خاصية الوضوحية الشمولية معدلاً ٣١٤،٠ ، ان المعدل الذي سجلته مدينة القدس نسبة للمقياس تعتبر قليلة وهذا يعني أن المدينة الاسلامية على مستوى هيكلها العام غير واضحة وهذا يعكس خصوصيتها العالية واحتوائها على مناطق معزولة بحيث تكون حركة الغريب داخلها محسوبة ومحددة.

خاصية سهولة الوصول:

وتعبر هذه الخاصية عن معامل الارتباط بين خاصيتي التكامل الشمولية والخيار الشمولية حيث تعبر الاولى عن حركة الغرباء في النظام والثانية تعبر عن حركة الساكنين الشمولية، وقد سجلت النتائج معدل (٤٢،٠) الذي يشير الى درجة متوسطة لهذه الخاصية ويعكس الخصوصية للمدينة الاسلامية في اطلاق حركة الساكنين وتقييد حركة الغرباء.

٢.١.١ نتائج الخصائص التركيبية الموضعية: وتشمل:

خاصية السيطرة الموضعية:

وسجلت القدس معدلاً (٩٩٤،٠) والتي تعبر عن سيطرة موضعية قوية على مستوى الهيكل الشمولي.

خاصية الاتصالية:

أظهرت النتائج معدلاً (٩٠٣.٢) ويعكس ذلك درجة تماسك عالية للهيكل.

خاصية معدل البلوكات لكل محور:

ترتبط هذه الخاصية بدرجة تماسك ونفاذية الهيكل الشمولي، وأظهرت النتائج معدلاً (٥٢.٢). وقد تميزت المدن الاسلامية بهذه الخاصية حيثما حققته من معدلات قد سبقت مثيلاتها العالمية.

وفي ما يلي ملخص الخصائص التركيبية الموضعية والشمولية للهيكل الفضائي:

الخصائص الشمولية			الخصائص الموضعية			
درجة التكامل	درجة الخيار	الوضوحية	سهولة الوصول	السيطرة الموضعية	الاتصالية الموضعية	معدل البلوكات لكل محور
١.٢٠٥	٤.١٥٢	٣١٤.٠	٠.٤٢	٠.٩٩٤	٢.٩٠٣	٢.٥٢٠

٢.٢ تحليل هيكل النظام الفضائي:

يعبر هذا القياس عن نويات النظام القوية والضعيفة التي تعتمد فيها على أعلى القيم بالنسبة للنويات القوية وأوطأها بالنسبة للنويات الضعيفة حيث تشكل النويات نسبة تتراوح بين (١٠٪-٢٥٪) من النظام الفضائي الشمولي (والاعتماد على النتائج السابقة) تشمل كل من :

نواة التكامل:

نويات التكامل للهيكل الفضائي تعبر الفضاءات المتكاملة ضمن الهياكل الشمولية عن الفضاءات العامة في النظم التي تستخدم من قبل الساكنين والغرباء ويزداد بها التفاعل الاجتماعي الايجابي، كما تزداد حركة الأشخاص وفعالياتهم وتتركز فيها الفعاليات العامة. وكانت نواة التكامل بالقدس لامركزية واتخذت بالدرجة الاولى المحاور المحيطة بالحرم ثم المحاور الرئيسة المؤدية لها والممتدة إلى أجزاء الهيكل الفضائي.

نواة العزل:

تمثل نواة العزل أوطأ درجات التكامل وتشكل ٢٥٪ من النظام الفضائي. ان نواة العزل داخلية منتشرة بين المناطق المتكاملة في النظام.

نواة الخيار القوية:

تراوحت نسبة نواة الخيار القوية في الهيكل بين (١٠ ـ ٢٥٪) من الهيكل الشمولي. انسحبت النواة نحو منطقة الحرم وتركزت في الفضاءات المجاورة له مكونة فضاءات متصلبة ومتجمعة.

نواة الخيار الضعيفة:

تراوحت نسبة الخيار الضعيفة في الهيكل بين (١٠ ـ ٢٥٪) من الهيكل الشمولي وتوزع هذه النواة بين فضاءات نواة الخيار القوية.

نواة السيطرة الموصفية القوية:

شكلت هذه النواة (٢٥٪) من الهيكل الشمولي. وقد انتشرت هذه النواة في فضاءات الهيكل وتتركز بشكل أكبر في الفضاءات القوية النظام.

نواة السيطرة الموصفية الضعيفة:

شكلت هذه النواة نسبة (٢٥٪) من الهيكل الشمولي وظهرت هذه النواة منتشرة في فضاءات الهيكل.

نواة الاتصالية القوية:

شكلت هذه النواة نسبة (٢٥٪) من الهيكل الشمولي وظهرت هذه النواة منتشرة في فضاءات الهيكل وتتركز بشكل أكبر في الفضاءات القوية النظام.

نواة الاتصالات الضعيفة:

شكلت هذه النواة نسبة (٢٥٪) من الهيكل الشمولي. وظهرت هذه النواة منتشرة في فضاءات الهيكل . وفي ما يلي ملخص لخصائص هيكل النظام الفضائي:

خصائص شمولية				خصائص موضعية			
نواة التكامل	نواة العزل	نواة الخيار القوية	نواة الخيار الضعيفة	نواة السيطرة القوية	نواة السيطرة الضعيفة	نواة الاتصالات القوية	نواة الاتصالات الضعيفة
٠.٩٢	١.٥٠٦	١.٢٩٩	٧.٠٦١	١.٥٩٣	٠.٥٤٨	٤.٦٩٧	٧.٩٦١

٣ـ أثر سياسة التهويد على الخصائص الموضعية والشمولية للهيكل الفضائي لمدينة القدس

وبهدف تحديد أثر التهويد على الخصائص التركيبية الموضعية لمنطقة الحرم الشريف وكذلك أثر هذه السياسة على الخصائص التركيبية الشمولية لمدينة القدس، فقد تم دراسة المنطقة بضوء أربعة خطط، وهي كما ذكرت سابقاً:

- هدم حي المغاربة
- توسيع ساحة البراق
- تطويق الحرم بالحفريات
- مصادرة أملاك وهدم أربعة أحياء مجاورة للحرم الشريف .

١.٣ نتائج تحليل الخصائص التركيبية الموضعية:

- ظهرت النتائج بأن مخططات التهويد المذكورة أعلاه سوف تزيد من مساحة المنطقة المحدبة الموضعية المجاورة للحرم، ويفقد ارتباط الحرم شمولياً بالهيكل الشمولي خصوصيته ويضعف الاختلافات الموضعية ويقلل من التفاعل الاجتماعي الايجابي في المنطقة المحيطة بالحرم.
- ان معدلات التكامل العالية لفضاءات المنطقة الموضعية المجاورة للحرم سوف تنخفض وتقل عدد الارتباطات الموضعية مما يفقد النظام الفضائي إمكانية توجيه الحركة، وتقل فرص المواجهات بين الأفراد.
- اما دراسة خاصية الخيار ، فقد ثبت أن السيطرة الشمولية العالية التي يمتلكها الحرم قبل التهويد قد تتأثر وبشكل كبير، مما يؤدي إلى فقدان المنطقة الموضعية المجاورة للحرم تراثها السلوكي.
- لقد بين التحليل أن من أخطر المشاكل التي سوف تواجهها المنطقة المحيطة بالحرم هو فقدان خاصية الوضوحية بالنظام الفضائي. إذ سوف يفقد التدرج من العام الى الخاص وترتبك علاقة المنفصل المتصل بين الزوار والساكنين.
- كما أن خاصية السيطرة الموضعية سوف تتأثر بمحدودية انتشار الفضاءات الموضعية نسبياً للفضاءات المجاورة.
- وهكذا فان خاصية الاتصالية الموضعية سوف تتأثر نتيجة تفكك تماسك الهيكل الفضائي، وتضعف من نفاذيته.

٢.٣ أثر سياسة التهويد على الخصائص التركيبية الشمولية:

ان بنية المدينة هي كيانات كلية تتكون من ارتباط أجزائها ضمن نظام هيكلي شمولي. فالقواعد الموضعية وخصائص تكوين الفضاء الموضعي بارتباطاته يكون النظام الشمولي. فأي عزل لأي منطقة موضعية سوف يؤثر على النظام الشمولي، وهذا ما بينته الدراسة.

تهدف سياسة التهويد إلى تمزيق الهيكل الشمولي وتفتيت نويات التكامل للهيكل الفضائي وتداخلها مع نويات العزل. الامر الذي يفقد النسيج خصائصه التركيبية، ويدفع نواة الخيار القوية بعيداً عن الحرم لتنتشر على النظام الفضائي على شكل نويات خيار ضعيفة. وهكذا نواة السيطرة الموضعية القوية سوف تتدنى قدرتها على سحب السلوك إلى المناطق المحيطة بالحرم الشريف.

المصادر:

١ـ الاعضمي، عواد: **تاريخ مدينة القدس**، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٢.

٢ ـ اسماعيل ، هالة: **أثر المسجد الجامع في تنظيم الهيكل الفضائي للمدينة الاسلامية التقليدية**، رسالة ماجستير الجامعة التكنولوجية ١٩٩٦.

٣ ـ ابراهيم ، د. عبد الباقي: **تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الاسلامية المعاصرة**، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، مصر، ١٩٨٢.

٤ ـ الحنكاري، وحدة شكر: **أثر خصائص التنظيم الفضائي للنسيج الحضري على التفاعل الاجتماعي**، رسالة ماجستير ، الجامعة التكنولوجية ١٩٩٣.

٥ ـ غرشة، عاصم عبد الله: **القدس الشريف ـ المدينة الاسلامية بين مؤامرة التهويد وأخطار الاستيطان**، عن ندوة أنقرة (الاسكان في المدينة الاسلامية) منظمة العواصم والمدن الاسلامية ١٩٨٤.

٦ ـ Haravy, F : **Graph Theory**, Addison-Wealey, Reading ma 1069

٧ ـ Hillier, b: **Space Syntax**, AJ, N.30, London 1983

٨ ـ Hillier, B: **The Social Logic of Space**, Cambridge university Press, 1984

عدد الارتباطات الموضعية مما يفقد النظام الفضائي إمكانية توجيه الحركة، وتقلل فرص المواجهات بين الأفراد.

الاستيطان الاسرائيلي في البلدة القديمة - القدس: مراحل وأنماط

الدكتور نظمي الجعبة

مقدمة

ليس من المستغرب استمرار التطرق لهذا الموضوع الغاية في الأهمية، الذي يعكس نفسه على شكل المدينة الحاضر ويعرض هويتها للتحدي ومن الممكن أن يلعب دوراً خطراً في تقرير مستقبل المدينة.

يقول السيد فيصل الحسيني في حديثه عن مدينة القدس أن الإسرائيلي أو اليهودي الذي يدخل القدس لأول مرة يستغرب أنه بعد مرور ٣٢ عاماً على الهيمنة والضم والضغط والتشريد واستعمال كل عوامل الدفع لتهويد البلدة القديمة، فان اليهود ما زالوا أقلية صغيرة محصورة (ألفان من مجموع حوالي ٣٥ ألفاً) وأن البلدة القديمة ما زالت عربية. كما أن قدوم عربي للقدس لأول مرة يهوله ويرعبه منظر الأعلام الإسرائيلية المرفوعة على مبانٍ مختلفة، ويتهيأ له أن البلدة القديمة قد هوّدت كلياً. من الواضح اذا أن النظرة إلى البلدة القديمة تختلف من شخص إلى آخر تبعاً للتوقعات والخلفيات والمصلحة. فلو أردت هنا استعراض فكر المقاومة والتحدي في القدس وكيف استطاع سكانها الصمود والتصدي وتغيير التحديات الديمغرافية التي كتبت لهم، لهتفنا جميعاً لهذا الانجاز الوطني، فبعد أن كان سكان القدس العرب عام ١٩٦٧ يشكلون أقل من ٢٠٪ من مجموع ما يسمى سكان القدس الموحدة فقد أصبحوا الآن، وعلى رغم سياسة التهجير والاحلال السكاني، أكثر بقليل من ثلث السكان قالبين السياسة الإسرائيلية اتجاه القدس رأساً على عقب، مما دفعهم إلى إنشاء وزارات ولجان وزارية لشؤون القدس تهدف جميعها إلى تغيير روح المدينة وشكلها وبالتأكيد واقعها الديمغرافي. ومن جهة أخرى فقد أصبحت القدس محاطة من جميع الجهات بطوق استيطاني شبه مكتمل، بحيث أننا لا نستطيع اليوم مغادرة المدينة بالاتجاهات الأربعة (ثلاثة منها باتجاه الضفة الغربية)من دون المرور بإحدى المستوطنات.

لن يتسع المقام في هذه الورقة إلى التطرق إلى جميع النواحي التي أثرت على الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة، وعليه سيقتصر حديثنا على المراحل المختلفة التي مرت فيها وسنحاول استخلاص أنماط هذا التمدد على أمل المساهمة في بلورة سياسة مضادة.

أولاً: التواجد اليهودي في البلدة القديمة - نظرة تاريخية:

بتدمير هيكل هيرودوس عام ٧٠م ميلادية تعرض التواجد اليهودي في المدينة إلى هزة عنيفة، لكن هذا التواجد قد قُضي عليه كلياً عام ١٣٢- ١٣٥م. عندما أصدر الامبراطور الروماني هدريان أمره الشهير بمنع اليهود من السكن في القدس وفي الخليل وفي المناطق الواقعة بينهما. وعلى ما يبدو فقد تم التقيد بهذا الأمر إلى أقصى الحدود، لأن الآثار لم تكشف حتى اليوم أي موقع له علاقة باليهود أو اليهودية منذ ذلك التاريخ وحتى الفتوحات العربية الإسلامية (سنة ٦٣٤ - ٦٣٦م.) في المناطق المذكورة، وأن أقرب موقع كان كنيساً يهودياً قد اكتشف في قرية السموع التي تبعد حوالى ١٠ كلم إلى الجنوب من الخليل والذي عاصر الفترة الأموية.

وعلى الغالب دخل القدس مع المسلمين بعض اليهود ولكننا لا نعرف حجم ومكان استقرارهم، وأول المعلومات تتوارد عن وجود مجموعة يهودية صغيرة تعيش على صدقات الحجاج اليهود القادمين من القاهرة أو من الأندلس كانت خلال الفترة الفاطمية. وان أمكن لنا تحديد مكان سكناهم فهو في حارة باب حطة (إلى شمال الحرم الشريف) وكانت غالبيتهم تتبع طائفة الفقراء (هقرائيم) وقد انتهى الوجود الرمزي عبر الحملة الصليبية الأولى عام ١٠٩٩. وبعودة السلطة الإسلامية إلى القدس بصلاح الدين عام ١١٩٩م، لم نجد ما يثبت وجود عودة يهودية إلى القدس.

يبدأ الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة في المكان نفسه المعروف بـ «حارة اليهود» خلال الفترة المملوكية، وعلى الغالب نتيجة سوء الأوضاع العامة في الأندلس، لكن هذا الاستيطان بقي محدوداً جداً

ومحصوراً في منطقة ضيقة بين حارة الشرف وحارة الأرمن. ازدادت وتيرة الهجرة اليهودية إلى البلدة في القرن التاسع عشر وتنامت بظهور الحركة الصهيونية. ويمكن اعتبار عام ١٨٦٠ م عاماً على غاية الأهمية في نمو التواجد اليهودي في البلدة القديمة من القدس. فلم تعد الحارة «التاريخية» الضيقة وشديدة الاكتظاظ تفي بأغراض القادمين الجدد، فازدادت حركة الانتقال إلى باقي أحياء المدينة خصوصاً في المناطق المحيطة بحارة اليهود مثل حارة الشرف، طريق باب السلسلة، عقبة الخالدية، طريق الواد، عقبة السرايا وذلك إما من طريق الشراء أو الاستئجار بعد رفع الحواجز القانونية العثمانية أو من طريق اليهود العثمانيين (من الجدير ملاحظته أن أكبر تجمع يهودي في القرن التاسع عشر كان يعيش في ظل الدولة العلية العثمانية)، ومن الجدير ملاحظته أيضا أن التوسع اليهودي في حارة النصارى كان محدوداً جداً وذلك كون النشاط الأوروبي والكنسي في هذه الحارة كان على أشده، مما جعل إمكانية الحصول على أماكن فارغة فيها شبه مستحيلاً، كما كان هناك مَيْلٌ يهودي عام بالسكن بين المسلمين. وبهذا توسعت حارة اليهود، لكنها لم تكن يهودية خالصة أبداً حيث أن القدس لم تعرف قبل عام ١٩٦٧ مفهوم الغيتو. فعلى سبيل المثال تمكن اليهود (ائتلاف من مجموعة من الجمعيات) من شراء قطعة أرض واسعة (مساحتها ثلاثين دونماً) في الزاوية الجنوبية الغربية لحارة اليهود، بهدف إقامة مبانٍ سكنية وذلك تحت حماية قنصل النمسا في القدس، وقد تشكل أصحاب المشروع بالأساس من يهود نمسويين وألمان وهولنديين. لقد أنتج المشروع حوالى ١٠٠ وحدة سكنية حديثة (في حينه) وتكونت كل وحدة من غرفتين ومطبخ وأجرت لليهود بمبالغ رمزية. كما شهدت الفترة نفسها نمواً واضحاً في المؤسسات العامة، خصوصاً الكنس والمدارس الدينية وبيوت الضيافة وحركة واسعة من الترميم : كنيس الخربا (للاشكناز) سنة ١٨٦٤، كنيس تيفرت إسرائيل (للاشكناز) سنة ١٨٧٦. كما بنى ورمم اليهود الشرقيون (الاسفراديم) أربعة كنس هي الياهو هنفي(رمم ١٨٣٥)، كنيس يوحنان بن زكاي (رمم ١٨٣٩)، كنيس كيهيلات تسيون (من مباني القرن التاسع عشر)، وكنيس اسنتبولي (رمم ١٨٣٥) . لقد بنيت جميع الكنس المذكورة أعلاه على الطراز العثماني المسمى أحيانا بالطراز البيزنطي المتأخر. خلال فترة الانتداب البريطاني تراجع التواجد اليهودي في البلدة القديمة بسبب نمو أحياء البلدة الجديدة الموفرة للخدمات العصرية من جهة، ولازدياد حدة التوتر في العلاقة بين الفلسطينيين واليهود لوضوح البرنامج الصهيوني (سنوات ١٩٢١، ١٩٢٦، ١٩٢٩) وبهذا تركت البيوت المستأجرة، وأما تلك التي يملكها اليهود فقد أجر بعضها للعرب وترك بعضها الآخر فارغاً.

كنتيجة لحرب عام ١٩٤٨ وما تبعها من تقسيم القدس عبر سقوط الأحياء الغربية من المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي وتفريغ هذا الجزء من السكان الفلسطينيين، فقد فرغ شرق المدينة من السكان اليهود وأصبحت حارة اليهود فارغة كلياً من السكان، وبسبب تدفق اللاجئين الفلسطينيين من سكان غرب المدينة إلى البلدة القديمة، فقد جرى إسكان بعضهم في حارة اليهود الخالية من السكان، وخضعت كل الأملاك اليهودية في هذا الجزء من المدينة لسلطة حارس أملاك الغائبين الأردنية التي قامت بإدارتها والحفاظ عليها من دون تغييرات تذكر. بقي أن نقول في هذا السياق إن حارة اليهود كانت في أوضاع سيئة جداً نتيجة الحرب فقد دمرت غالبية البنايات فيها، ليس فقط الملكيات اليهودية بل أيضاً العربية.

ثانياً: الاحتلال الإسرائيلي للبلدة القديمة في حرب حزيران عام ١٩٦٧

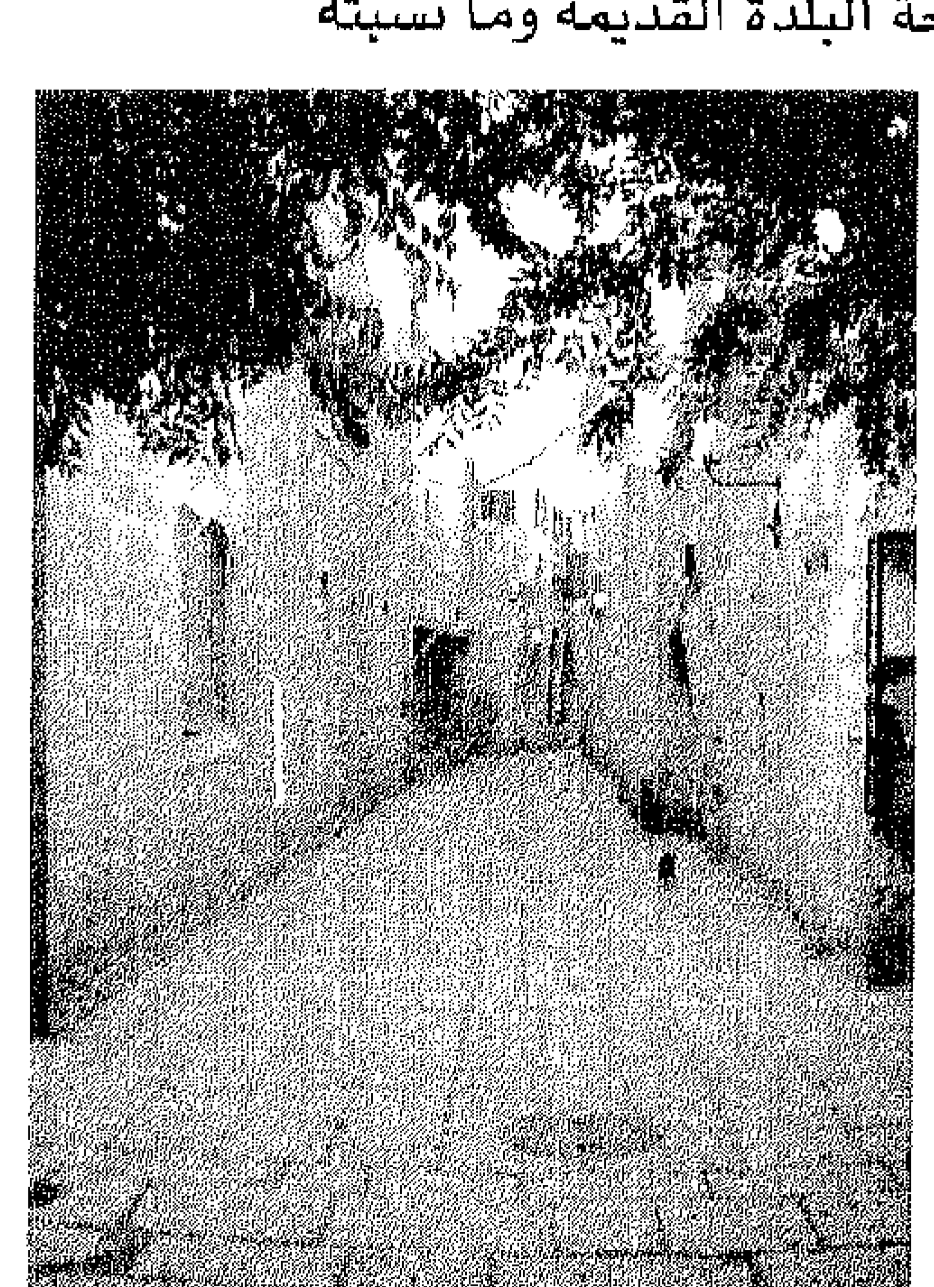
المرحلة الأولى:

- **حارة المغاربة:** حال الانتهاء من السيطرة على البلدة القديمة دخلت إسرائيل في نقاش بين جنرالات

الحرب ورجال الدين (الحاخامين حول مستقبل أجزاء معينة من المدينة) وقد انتهى النقاش بقرار توسيع الساحة المحاذية لحائط البراق بعد أن كانت مساحتها حوالي ١٢٠ متراً مربعاً، وقد تجاهلت القيادة الإسرائيلية مطلب الحاخامين وخصوصاً الحاخام غورين (حاخام الجيش الإسرائيلي عام ١٩٦٧) بهدم قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك لإنشاء الهيكل الثالث. وبهذا أرسلت الجرافات مباشرة إلى حارة المغاربة، ولم تمض ثلاثة أيام على سقوط القدس إلا وقد انتهى مسح وجود هذه الحارة التاريخية التي أنشئت في الفترة الأيوبية بعد أن أعطي سكانها مهلة ثلاث ساعات لاخلائها. بلغ عدد العائلات التي شردت من الحارة ١٣٥ عائلة تعد ٦٥٠ نسمة، وكان بين الضحايا عدد من المباني التاريخية منها مسجد البراق والمدرسة الأفضلية، بالاضافة إلى تراث مغربي أندلسي رافقنا في المدينة مدة ٩٠٠ سنة.

إخلاء حارة اليهود: امتلك اليهود ما نسبته ١٥٪ من مساحة حارة اليهود ١٠٥ بنايات من مجموع ٧٠٠ بناية، وشكلت الملكيات اليهودية عام ١٩٤٨ ما نسبته ٠,٦٪ من مجموع مساحة البلدة القديمة وما نسبته





لقطة من حارة اليهود - بدون حياة

لقطة درج من ساحة حارة المغاربة إلى حارة اليهود

اظهار علاقة اليهود بالحارة / كنيس الخربا

١٣٪ من مجموع مساحة القدس بشرقها وغربها.

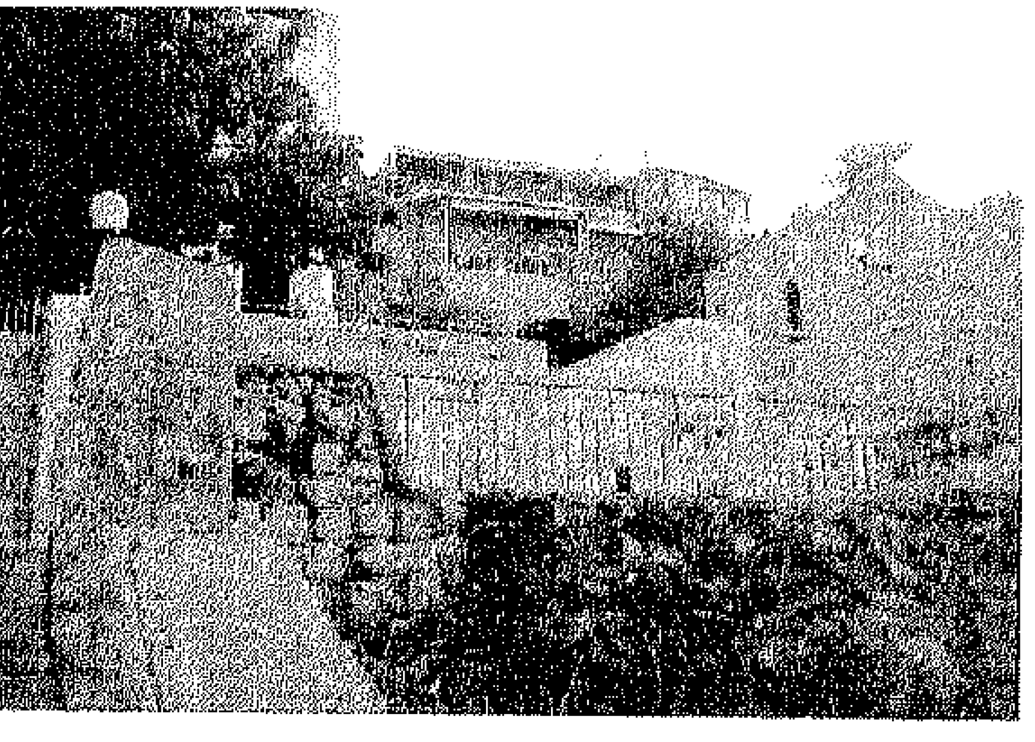
في نيسان/ أبريل عام ١٩٦٨ قامت إسرائيل بمصادرة ٣٠ هكتاراً لإعادة أعمار حارة اليهود، وكان عدد الفلسطينيين القاطنين في ذلك الجزء من المدينة حوالي ٥٥٠ نسمة، غالبيتهم من الذين سكنوا الحارة قبل عام ١٩٤٨ (وتوجد في الأوراق العائلية الخالدية عقود الإيجار للأملاك الوقفية الخالدية في الحارة والتي تثبت سكنى كثير من العائلات الفلسطينية في أملاك العائلة التي كانت تقع في ما يسمى بحارة اليهود، وقد أجليت هذه العائلات عام ١٩٦٨ من الحارة المذكورة) . وقد تمت المصادرة بناء على القانون الانتدابي (١٩٤٣) وذلك بهدف المنفعة العامة، كذلك استخدم قانون أملاك الغائبين، وبهذا تمت مصادرة كل الأملاك سواء عربية أم يهودية، تلك التي سكنت من قبل اليهود أو العرب مستأجرين كانوا أم ملاكاً، سواء كانوا مقيمين أم غائبين، لاجئين كانوا أم دائمين. وقد اقترحت إسرائيل تعويضاً قدره ٥٠٠ - ٣٠٠٠ دولار للملكية الواحدة. ومع حلول عام ١٩٧٥ تم إسكان ما مجموعه حوالي ١٥٠٠ نسمة يهودية تقريباً في ما أصبح يسمى بحارة اليهود.

تبلغ مساحة حارة اليهود اليوم أضعاف حجمها عام ١٩٤٨ (حوالي ١٧٪ من مجموع البلدة القديمة) . لقد تمخضت هذه المرحلة عن وجود حارة عنصرية تخلو من غير اليهود (بموجب قرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية الذي يمنع سكنى غير اليهود في حارة اليهود، وذلك طبعاً بهدف «التعايش المشترك

الداخلي في المدينة») . لقد بدأت أعمال الترميم وإعادة البناء وتأهيل الحارة مباشرة بعد ترحيل أهلها وتم تبليط الشوارع والساحات العامة ببلاط حجري بعد إرساء بنية تحتية عصرية شاملة، ثم قامت شركة تطوير حارة اليهود بتدعيم وترميم المباني القائمة، خصوصاً تلك التي تعود في ملكيتها لليهود وإزالة المباني الأخرى، خاصة تلك التي تعود ملكيتها إلى العرب، وتصميم مبانٍ حديثة بديلة لتلك التي أزيلت، بناء ساحات عامة جديدة، بناء مواقف للسيارات خصيصاً لسكان حارة اليهود، انتهاء بتصميم حديث لشارات الشوارع والفوانيس. كما شمل المشروع على فتح فرع للبريد، وفروع للبنوك، ومركز للشرطة، وحوانيت استهلاكية، مكتبات عامة، متاحف، محلات سياحية، قاعات للاحتفالات والاجتماعات، مؤسسات دينية (مدارس وكنس لمختلف الطوائف) . لقد كان الهدف إسكان عائلة في ٦٥٠ وحدة سكنية على مساحة تقارب ٣٠٠ دونم. كما شملت الخطة تأمين ممرات مستقلة لسكان الحارة تربطها بالقدس الغربية من دون المرور بالأحياء العربية مستخدمين لذلك بوابات الخليل والنبي داود والمغاربة، وتأمين المواصلات العمومية لهذا الغرض. كما شملت الخطة على تطوير عوامل الجذب







عقبة الخالدية / السرايا

لقطة من حارة اليهود - اعادة البناء

استيطان في وسط حارة المسلمين

السياحي لهذا الحي عبر إنشاء المتاحف: متحف الهيكل، متحف تاريخ التواجد اليهودي في البلدة القديمة، متحف تاريخ القدس في القلعة، عشرات الحفريات الأثرية التي ربطت بحق أو بغير حق بالتاريخ اليهودي، وتم الكشف عن الشارع الروماني المعمد (كاردو) ، كنيسة النياح البيزنطية، الكنيسة الألمانية الصليبية... الخ ووضعت اللافتات على كل مبنى وشارع ولافتات توضح المعالم التاريخية الهامة في الحارة. كذلك طورت المسارات السياحية المؤشر عليها والتي تقود جميعاً إلى حائط المبكى. على رغم هذا الإنجاز الهام والذي استهلك عشرات الملايين من الدولارات إلا أن الزائر لهذه الحارة يلاحظ عدم انسجامها معماريا مع باقي حارات المدينة بل انها مشوهة كلياً للتراث المعماري للبلدة القديمة ولا تنبئ عن شيء معماري يهودي، وانها قد تحولت إلى متحف للزائرين سواء الإسرائيلي أو الأجانب المقيد مسارهم بفعل الأدلاء السياحيين الإسرائيليين، كما أنها لم تخلق حياة طبيعية في الحارة، وان الحارة لا تتعدى عنصراً دعاوياً ليس إلا، وان الحارة عبارة عن غيتو يهودي خلق بأيدٍ يهودية. وأن القدس

القديمة على رغم حارة اليهود اللامعة قد بقيت عربية، وأن الأحياء الأخرى قد حافظت على حيويتها وجذبها العربي الشرقي الرائع على رغم كل عوامل الطرد.

- **الحفريات الإسرائيلية:** كما تعرفون فقد لعب «علم» الآثار دوراً هاماً في تشكيل أسطورة الوجود اليهودي في فلسطين وارتكزت إليه كثير من المقولات والمصوغات الصهيونية، لن يتسع لنا المجال هنا إلى التعمق في هذا الأمر، وبالتالي تم استخدامه على محورين، الأول تهميش الوجود الفلسطيني عبر زيادة المساحات المعلنة كمحميات تاريخية، واستعمالها كنقاط جذب سياحي، والمحور الثاني إظهار الوجود اليهودي بشكل مميز لمنافسة مساجد وكنائس العرب في المدينة التي تطغى على الصورة الشمولية لها. وكانت أكبر المساحات التي تم استغلالها لهذا الغرض تلك التي تقع على الزاوية الجنوبية الغربية للحرم الشريف، والتي حظيت بنشاط مميز بحثاً عن ما يمكن أن يكتشف من بقايا الهيكل، لقد تكللت تلك الحفريات باكتشافات نادرة وعلى درجة عالية من الأهمية حول الوجود الأموي المدني (ليس الديني) في القدس منتجة بذلك أربعة قصور أموية، وعشرات الأبنية الرومانية والبيزنطية والتي تم تطويعها بشكل إجباري للتحدث عن أي شيء ذات علاقة باليهود. لقد امتدت أعمال الحفر إلى كل زاوية ممكنة في المدينة، ولم تنتج عن شيء ذي بال بالنسبة للتاريخ اليهودي. كما بدأت ومنذ نهاية الستينات حركة نشطة من الحفر من دون مستوى الأرض بين أساسات المباني التاريخية منتجة بذلك ما يسمى بالنفق والذي افتتح على يد نتنياهو في أيلول/ سبتمبر ١٩٩٦ . ويمكن فهم هذا العمل ليس من باب البحث عن خفايا القدس الكثيرة والتي نعرف جزءاً منها منذ قرن ونصف، بل من باب السيطرة على المدينة من تحت الأرض لسهولة ذلك، وتهديد منطقة الحرم الشريف.
- **مصادرة المدرسة التنكزية:** يعتبر هذا المبنى من الروائع المعمارية المملوكية في القدس، تأسس على يد والي الشام المملوكي تنكز الناصري عام ١٣٣٦ ضمن مشروع معماري متكامل ضم مدرسة وداراً للقرآن وأخرى للحديث، ورباطاً للصوفية وداراً للنساء، وأوقف على هذا مجمعاً معمارياً آخر تشكل من سوق القطانين وحمامي العين والشفاء وخان تنكز. لعبت هذه المدرسة دوراً حيوياً جداً في تاريخ القدس الثقافي، كما استقبلت غالبية من زار القدس من سلاطين المماليك وعمالهم وعلماء الفترة المملوكية ممن أم القدس، كما كانت مقراً للمجلس الإسلامي الأعلى برئاسة الحاج أمين الحسيني، ثم أصبحت محكمة شرعية (وبها تعرف اليوم). لقد تمت مصادرة هذا المبنى الواقع على مدخل باب السلسلة والمشرف على الجدار الغربي لمنطقة الحرم الشريف وتم تحويله إلى معسكر للجيش والذي من فوق سطوحه تم إطلاق النار عام ١٩٩٦ على المصلين والمتظاهرين ضد فتح النفق، مرتكبين بذلك المذبحة الشهيرة.
- السيطرة على مجموعة من المواقع في البلدة القديمة بحجج الدوافع الأمنية، (مناطق قُتل فيها إسرائيليون) وأخرى مطلة على حائط المبكى وأخرى أملاك غائبين ... إلخ.

المرحلة الثانية:

بدأت هذه المرحلة سنة ١٩٧٧ بصعود الليكود إلى السلطة، وطبعاً مرة أخرى بـ «حق اليهود بالاستيطان أينما أرادوا من القدس» لـ «تمكين التعايش السلمي بين العرب واليهود» لـ «الحفاظ على الفسيفسائية الحضارية للمدينة» كما امتدت هذه المقولات الى كل أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، بدعم حكومي رسمي ومعلن. ونعيد إلى الذاكرة هنا أن حركة غوش أمونيم الاستيطانية قد تأسست تحت الشعار نفسه. لقد خصصت الحكومة الاسرائيلية في نهاية السبعينات ميزانيات حكومية معلنة للسيطرة على العقارات العربية في المدينة، ووضعت الأولويات الاستيطانية في قلب أحياء الحارات الإسلامية، وعلى درجة أقل في

حارة النصارى، وقد قدم شارون وزير الحرب الإسرائيلي، سيىء السمعة والصيت نموذجاً حيوياً للاستيطان في البلدة القديمة عبر سيطرته على مبنى يقع بالقرب من باب العمود على المحور الرئيسي الذي يقود من ذلك الباب إلى الحرم القدسي الشريف، وتوالت السيطرة على العقارات على امتداد الجدار الغربي للحرم الشريف في المنطقة التي تمر من فوق النفق والتي تؤدي إلى ساحة حائط المبكى. وهنا يجب التنبه أن الجدار الجنوبي للحرم الشريف والمنطقة الخارجية تقع كلياً تحت السيطرة الاسرائيلية، كما أن ثلث الجدار الغربي يقع ضمن ساحة حائط المبكى والمدرسة التنكزية، ومن ثم ما يسمى بحائط المبكى الصغير الذي تجرى محاولات دائمة للسيطرة عليه، وتجري المحاولات الحثيثة للسيطرة على باقي الجدار عبر توصيل النقاط الاستيطانية بعضها ببعض، وان لم تنجح فعبر تحت الأرض أو أسطح البيوت.

لقد بلغ مجموع العقارات التي سيطر عليها المستوطنون خارج ما يسمى حارة اليهود ٥٦ عقارا، موزعة على الأحياء المختلفة، مركزة في طريق باب السلسلة، عقبة الخالدية، عقبة السرايا، حي القرمي، باب الساهرة. هذا بالاضافة إلى مبانٍ متناثرة في حارة النصارى (مثل نزل سان جون) وحارة السعدية وباب حطة وبرج اللقلق.

المرحلة الثانية: مرحلة ما بعد أوسلو:

يمكن تلخيص هذه المرحلة بتنشيط الحركة الاستيطانية لوتيرة عملها لاستباق مفاوضات الوضع النهائي وخلق أمر واقع لا يمكن عكسه، كما تمثلت هذه المرحلة بحملة مكثفة في المنطقة المحيطة بأسوار البلدة القديمة خصوصاً في سلوان والشيخ جراح ورأس العمود. كما قامت السلطات الإسرائيلية بشن حملة مركزة ضد مؤسسات المدينة، أجبرت بعضها على ترك المدينة باتجاه مناطق الضفة الغربية، كذلك الضغط على سكان المدينة في سبيل تركها. وعلى رغم كثافة الهجمة في هذه المرحلة إلا أن نتائجها غير باهرة بالنسبة للإسرائيليين، فقد أصبحت عملية السيطرة على أي عقار شبه مستحيلة، وذلك كون المؤسسات الفاعلة في مقاومة تسريب العقارات قد أصبحت على درجة أعلى من الوعي والقدرة، وبالتالي هي أقل المراحل - على الأقل داخل البلدة القديمة - إنتاجية بالنسبة للإسرائيليين.

ثالثاً: المجموعات والحركات الاستيطانية

هناك عدد من الحركات الاستيطانية الفاعلة في البلدة القديمة، وهي بالتأكيد مدعومة من قبل الحكومة الإسرائيلية بأذرعها المختلفة، كما تتلقى دعماً مادياً ولوجستياً ومعلوماتياً من بلدية القدس سواء على عهد تيدي كوليك أو أهود أولمرت. إن أكبر حركة استيطان في البلدة القديمة هي الحكومة الإسرائيلية التي صادرت الكم الأكبر من العقارات وهي التي بادرت إلى إزالة حارة المغاربة وهي التي صادرت المدرسة التنكزية، وهي التي أوحت إلى محكمة العدل العليا بقراراتها العنصرية وهي التي ترفض إخلاء المنازل من المستوطنين في حالة احتلالها. بالإضافة لها هناك الحركات التالية:

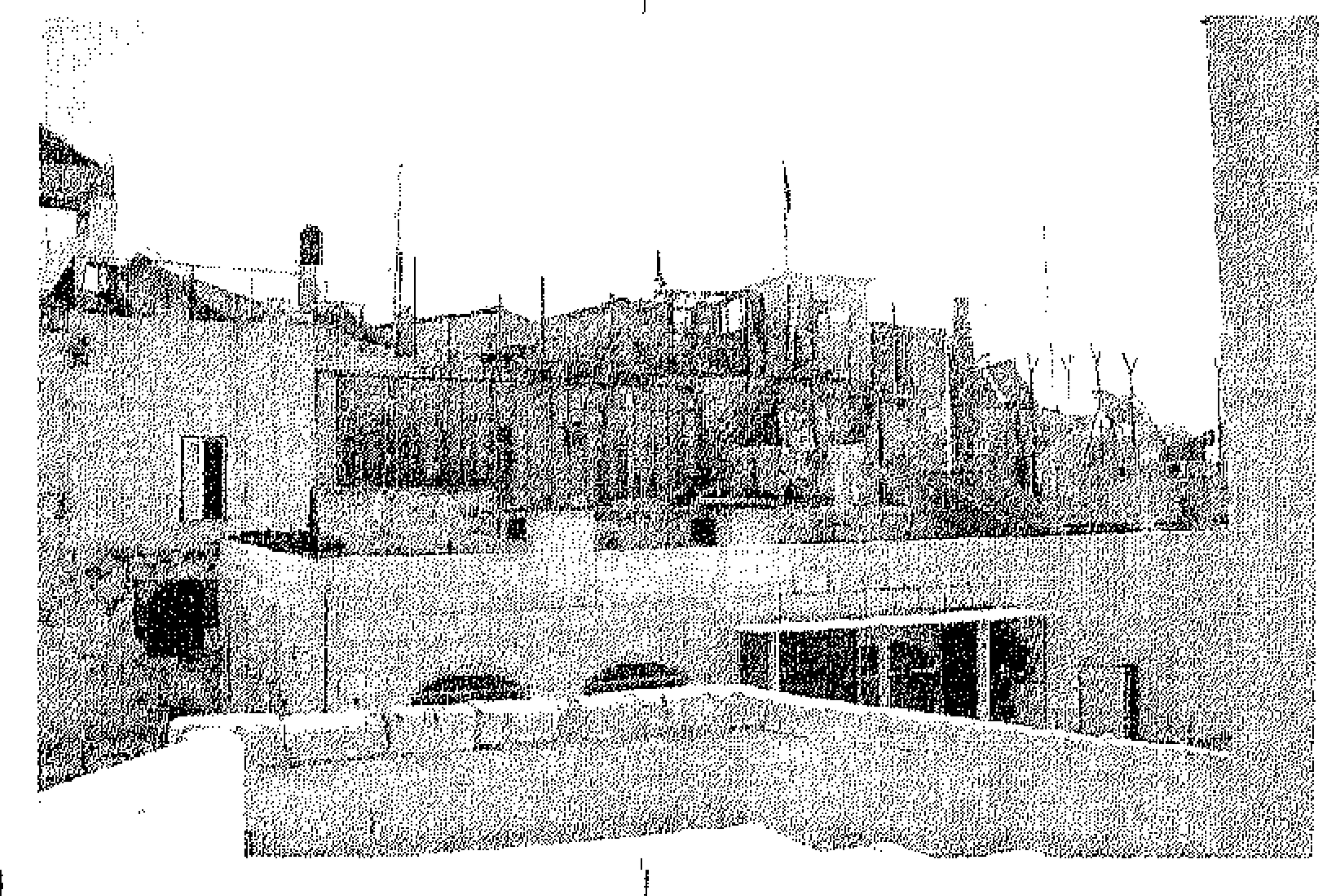
- **عطيرت ليوشنا**: تأسست هذه الحركة عام ١٩٧٩ عقب اجتماع بين آباء الحركة (يهود أميركيون بالأساس) مع المحامي شبتاي زخاريا (أحد أهم رموز الاستيطان في القدس والذي نشر كتابا حول كل العقارات التي ارتبطت باليهود بطريقة أو بأخرى، والذي يستخدم كدليل استيطاني للسيطرة على العقارات)، وهي جمعية لا ربحية تهدف إلى إحياء تراث الهيكل وتجهيز رجال الدين للهيكل الثالث وعودة المسيح المنتظر. كما أن هدفها الثاني هو « تحرير» القدس من «الغرباء» وذلك لتوطين الكهنة فيها، لان الأجواء العامة (الديموغرافية) لا تسمح بعودة المسيح. تتلقى هذه الحركة دعماً حكومياً رسمياً بالإضافة إلى دعم مؤسسة الحاخام الرئيسي الاشكنازي، وتقوم بجمع التبرعات من يهود

أميركا وهي مسجلة رسمياً في الولايات المتحدة كجمعية لا ربحية تخصم التبرعات التي تتلقاها من الضرائب.

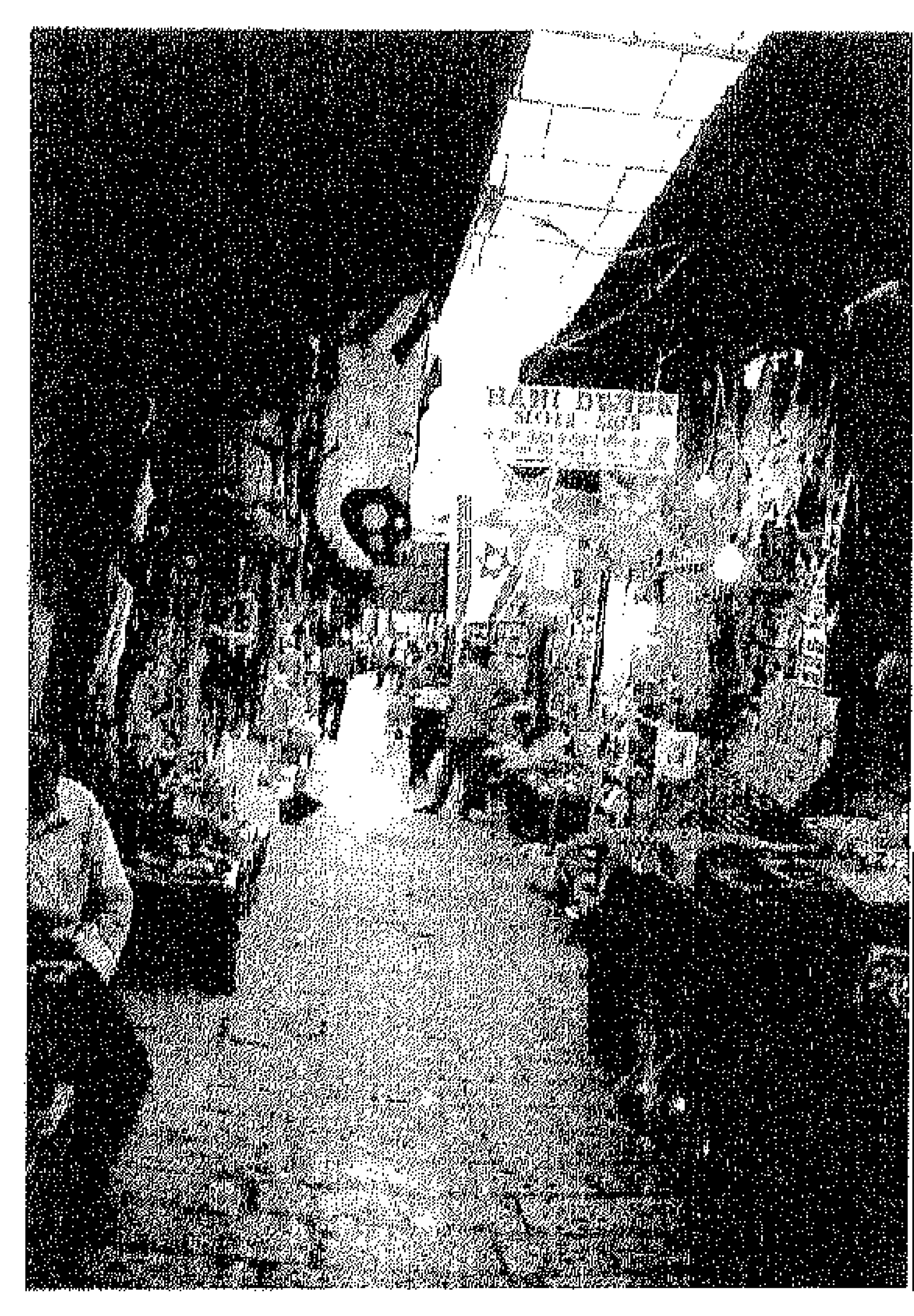
- **مجموعة عطيرت كوهنيم:** تأسست سنة ١٩٨٤ (مجموعة انشقت عن الأولى) وتؤمن بضرورة طرد كل العرب لتحضير الظروف الكاملة لبناء الهيكل الثالث، وعليه تقوم بتحضير أدق التفاصيل المتعلقة بالهيكل، وآخر إنجازاتها تحضير شمعدان الهيكل (المنوراه) من الذهب الخالص بكلفة تتجاوز ثلاثة ملايين دولار، كذلك جهزت الأدوات المقدسة التي ستستعمل في الهيكل، وهي على علاقة وثيقة بحركة أمناء الهيكل التي تحاول كل عام وضع حجر الأساس للهيكل الثالث في الذكرى السنوية لدمار الهيكل الثاني والتي توافق التاسع من آب/ أغسطس (حسب التقويم العبري).

العاد: تأسست في مطلع التسعينات، تهدف إلى طرد السكان العرب من منطقة سلوان والشيخ جراح، لعمل تواصل استيطاني بين مستوطني البلدة القديمة وخصوصاً حارة اليهود وخارج الأسوار.

يشيفات بركات أفرهام: مجموعة صغيرة تتكون بالأساس من مجموعة المجرمين السابقين الذين أعلنوا توبتهم وأصبحوا أرثوذكساً، لديهم توجهات صوفية، وتحتل بعض مباني البلدة القديمة ويشكلون إزعاجاً هائلاً للسكان لان جزءاً هاماً من طقوسهم الدينية تتم بمرافقة موسيقى صاخبة تستمر حتى الفجر.



لقطة من حارة اليهود - اعادة البناء



استيطان في سوق باب السلسلة (استفزاز)

الاستيطان في القرمي

من الواضح أن هناك تنسيقاً وتوزيعاً للأدوار بين الحركات المختلفة، وخصوصاً توزيع أماكن العمل والتركيز.

رابعاً: أسلوب السيطرة على العقارات

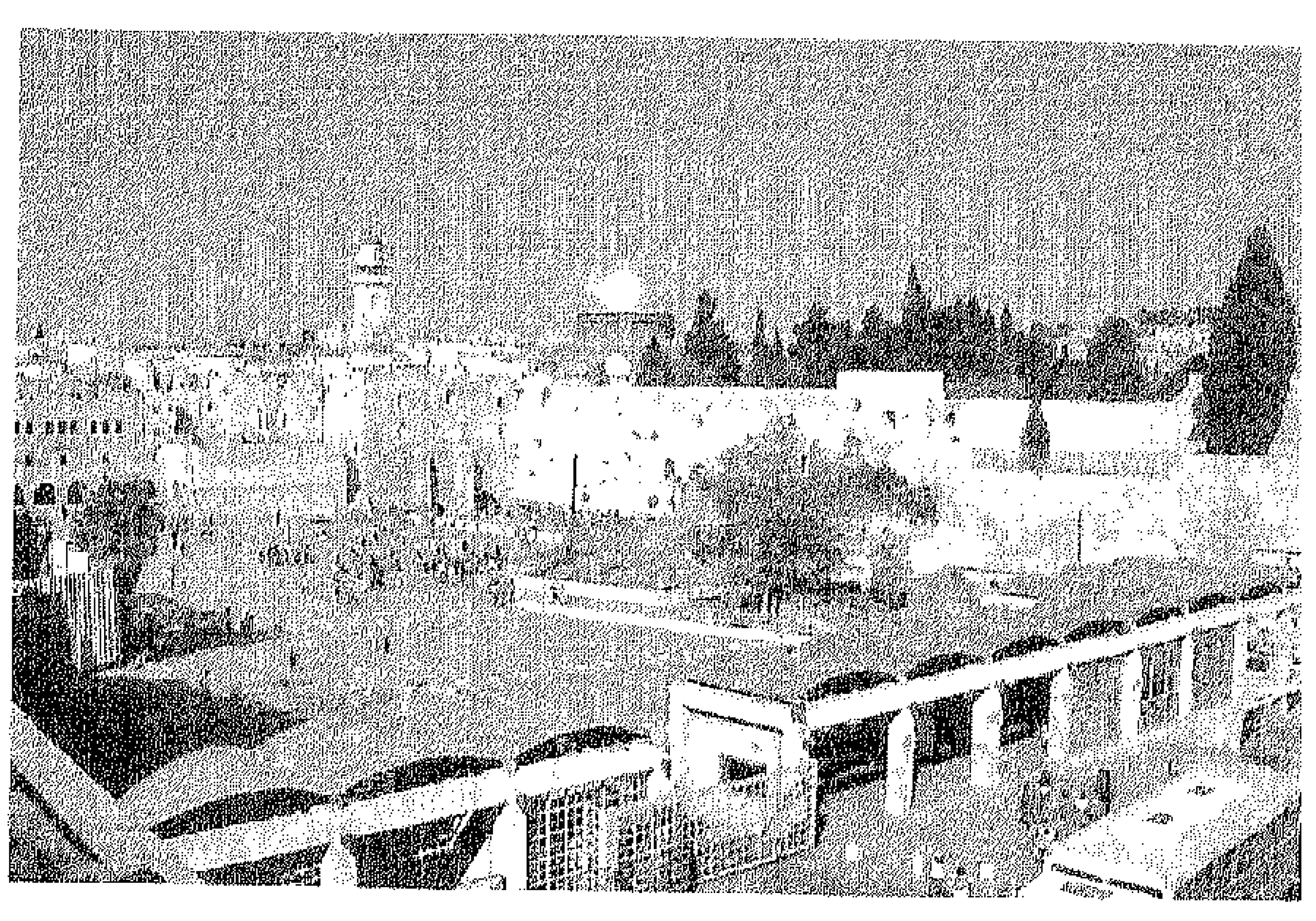
تجرى عملية السيطرة على العقارات بأشكال متعددة، ويمكن الافتراض بوجود أرشيف مركزي لتجميع وتركيز المعلومات حول كل عقار في القدس القديمة، يتم من خلاله توزيع المعلومات على الجهات المعنية، ويمكن تلخيص الطرق بما يلي:

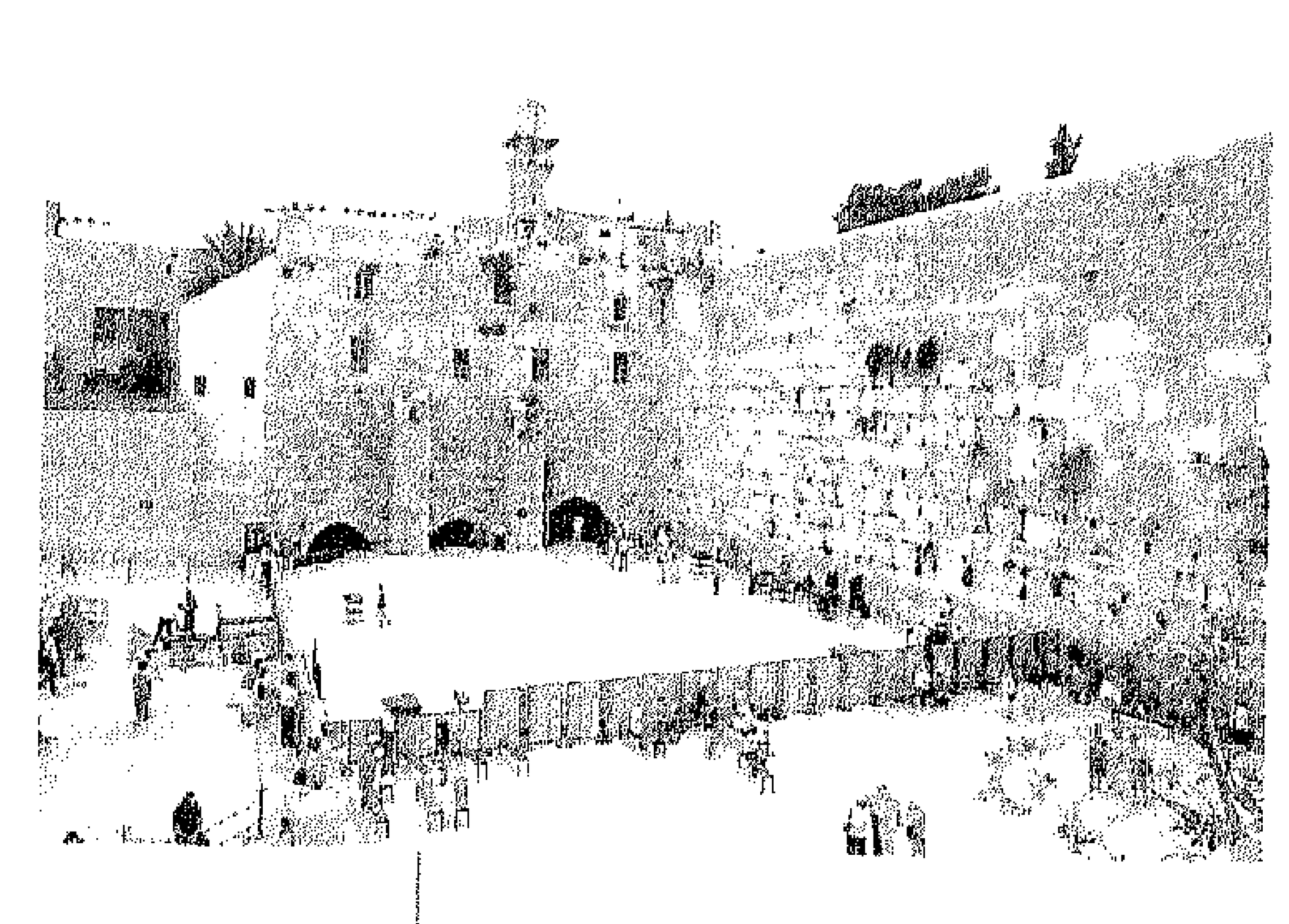
- ملكية يهودية،
- استعمال يهودي سابق،
- أملاك غائبين،
- أملاك عامة وحكومية،
- مواقع أثرية وتاريخية،

- بهدف المنفعة العامة،
- لأغراض أمنية وسلامة الجمهور،
- التورط بقروض بنكية ومن ثم الحجز على العقار،
- التورط بالمخدرات ومن ثم الابتزاز والبيع،
- عدم وجود ورثة،
- الاغراءات المالية،
- عبر السماسرة،

خامساً: خطة وطنية لإنقاذ البلدة القديمة

من الواضح أن النجاحات المحدودة التي توصلت إليها الحركة الاستيطانية اليهودية في البلدة القديمة قد تمت في الأوقات التي شهدت غياباً فلسطينياً منظماً وواعياً عن البلدة القديمة، وفي ظل غياب البرنامج الوطني. ويمكن اعتبار أن المرحلة الأولى في مقاومة الاستيطان في البلدة القديمة بشكل منهجي كانت في ظل الانتفاضة، وهذا ليس تقليلاً من أهمية بعض النشاطات التي قامت بها دائرة الأوقاف الإسلامية.





ساحة حائط البراق على أنقاض حارة المغربة

الطريق إلى النفق

الآن وقد أصبح الوضع أكثر إيجابية، لكن الخطر لم يزل لأن البلدة القديمة ستتعرض في السنوات القادمة إلى امتحانات عسيرة يجب الإعداد لها بدقة، ويمكنني هنا وضع معالم خطة وطنية لمقاومة الاستيطان داخل أسوار القدس، وذلك حتى يتحول شعار الحفاظ على القدس عربية ممكناً:

- ترميم المباني وتحسين شروط السكن (برنامج إعمار البلدة القديمة ـ التعاون).
- تحسين الخدمات الاجتماعية وتوفير المؤسسات الفاعلة في الحقل الاجتماعي.
- تشجيع عمليات وقف المباني، ومن الممكن التوصل إلى اتفاق مع دائرة الوقف، كصيغة لحماية العقارات من التسيب.
- الاستثمار عبر القطاع الخاص في إحياء وتطوير الوضع الاقتصادي، خصوصاً في الأسواق شبه المهجورة.
- شراء ووقف العقارات المهددة وتلك المرشحة للتسيب.
- إيجاد مرجعية وطنية واحدة للقدس تشرف على كافة المحاولات آنفة الذكر.
- دعم عمل المؤسسات القانونية التي تتولى متابعة الحفاظ على العقارات من ناحية قانونية.
- تأسيس أرشيف وطني للبلدة القديمة.

بالتأكيد هذه مجرد عناوين لمشروعات علينا جميعاً تحويلها إلى برامج عملية تفصيلية، على أمل إنقاذ القدس بتراثها العربي الغني، ومكانتها الهامة ورمزيتها التي تلعبه في هذا الصراع.

TODAY

توصيات المؤتمر

البيان الختامي

عقدت هيئة المعماريين العرب ، المنبثقة عن اتحاد المهندسين العرب ، مؤتمرها الأول تحت عنوان : "**القدس الآن : المدينة والناس - تحديات مستمرة**" بين ٨ و ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٩ في مدينة بيروت ، وبرعاية كريمة من دولة رئيس مجلس الوزراء اللبناني الدكتور سليم الحص.

واذ يحيي المؤتمرون لبنان رئيساً وحكومة وشعباً على استضافة المؤتمر في بيروت - عاصمة الثقافة العربية للعام ١٩٩٩ - واذ يشكرون جميع المؤسسات الرسمية والاهلية الداعمة التي اتاحت عقد المؤتمر في بيروت - المدينة التي تقاوم العدوان باستمرار ليثمنون عالياً الجهود التي بذلتها هيئة المعماريين العرب في اقامته والمشاركون في انجاحه بهذا المستوى المتميز . وقد نجح الجميع بمؤتمرهم هذا بطرح قضية القدس باطار علمي حضاري يتناسب مع اهمية هذه القضية.

تدارس المؤتمر اوضاع المدينة المقدسة واهلها من جوانب متعددة . ونوقشت في المؤتمر اوراق عالجت الخلفيات التاريخية والدينية والحضارية للقدس ، ودراسات القت الضوء على الواقع الجغرافي - السياسي والديموغرافي للمدينة ، وعلى الانتشار الاستيطاني اليهودي عليها ، وعلى المقاومة التي يبديها اهلها ضد الاحتلال الصهيوني لمدينتهم ، وعلى الانتهاكات المستمرة للقرارات الدولية والمعاهدات الخاصة بالمدن المحتلة ومنها عرقلة الوصول إلى الاماكن المقدسة ، وسلخ المدينة المقدسة عن محيطها الفلسطيني العربي بضمها إلى الكيان الصهيوني في تعارض واضح مع القانون الدولي وضد رغبات اهلها ، وهدم المنازل وبناء المستوطنات وتركيز المحتل على سياسة التمييز العنصري وتهديد المقدسات والاماكن التاريخية والثقافية الاسلامية والمسيحية.

وبناءً على ما تقدم يؤكد المؤتمرون رفضهم لسياسات الاحتلال القائمة على مبدأي القوة والامر الواقع، ويعلنون عدم اعترافهم بشرعيتها، بما فيها الاستيطان وانشاء المستوطنات وتهجير اهلها ، مؤكدين على ضرورة عودة القدس إلى السيادة العربية عاصمة لدولة فلسطين.

يرى المؤتمر ان استمرار اجراءات الاحتلال الصهيوني للقدس، سوف يؤدي إلى نتائج خطيرة على مقدساتها واهلها ، ونسيجها العمراني ، وانتمائها الحضاري العربي.

يرى المؤتمر في السكوت على ما يقترفه الكيان الصهيوني من جرائم يعاقب عليها القانون الدولي، وفي الدعم غير المسؤول الذي يحظى به سلوكه الخطير من قبل الولايات المتحدة الاميركية ومن دول اخرى تشجيعاً لهذا الكيان على التمادي في عدوانه القائم على فرض منظوره العنصري المستند إلى تفوقه العسكري على القدس واهلها.

ومن هنا ، فان المؤتمر ، وهو يأخذ بالحسبان ما يجري الآن في القدس من احداث، وما سيترتب عليه من نتائج خطيرة على اهلها وتراثها ، يعلن تمسكه بالحقوق الشرعية والقانونية لأهل هذه المدينة غير القابلة للتخلي عنها ووجوب وقف مسلسل التخريب والتشويه للمدينة وحياة سكانها.

وبناءً على ما جاء في البيان أعلاه يوصي المؤتمرون ما يلي:

على الصعيد الدولي:

- إلزام الكيان الصهيوني بتطبيق القانون الدولي في تعامله مع الارض المحتلة واهلها وتطبيق القرارات العديدة الصادرة عن المحافل الدولية بهذا الشأن.
- دعوة الامم المتحدة ومنظماتها المعنية ، وبخاصة منظمة اليونيسكو ، ولجنة حقوق الانسان ، إلى اتخاذ
- الاجراءات الكفيلة بوقف تصرفات الاحتلال الصهيوني في مدينة القدس ، وإلى دعم اهلها ومساعدتهم

في الحفاظ على حقوقهم وتراثهم وحريتهم ، والمطالبة بعقد جلسة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة لاتخاذ الاجراءات الضرورية لحماية القدس من العبث الصهيوني .

- استنهاض قوى المجتمع في العالم إلى الوقوف بحزم امام اجراءات العدو الصهيوني الساعية إلى تهويد القدس وتدمير ممتلكاتها الثقافية ، وتغيير طابعها العمراني والحضري ، وتدمير البيئة المحيطة بها ، وطرد سكانها العرب منها.
- حث المؤسسات العالمية المعنية بالتراث على تبني حملة واسعة هدفها تسجيل القدس وتوثيقها بجميع الوسائل ووضع برنامج لحماية ممتلكاتها التراثية والثقافية ، والاسهام في تمويلها بوصفها مدينة مدرجة على لائحة التراث العالمي المهدد.

على الصعيد العربي والإسلامي والمسيحي

- يؤكد المؤتمرون ضرورة اعتبار القدس واهلها قضية مركزية في تحديد العلاقات العربية مع الاطراف الأخرى في العالم.
- وقف التطبيع مع الكيان الصهيوني ورفض الحلول الاستسلامية التي تسلب الشعب العربي حقه بأراضيه المسلوبة مؤكدين على قرار اتحاد المهندسين العرب بهذا الشأن.
- توفير الدعم المادي والمعنوي للقدس وأهلها ، وخصوصاً في ميادين التربية والتعليم والاسكان والاعمار واعادة التأهيل والمحافظة على التراث في البلدة القديمة وذلك بتأسيس صندوق عربي لدعم هذه الميادين وتوفير مبالغ سنوية تفي بتنفيذ الخطط والدراسات اللازمة.
- ادخال موضوع العدوان على القدس واهلها في المناهج التعليمية والثقافية في مؤسسات التربية والتعليم في العالم العربي ، بما في ذلك انتاج مواد تعليمية متطورة حول القدس لجميع مراحل التعليم وانشاء المؤسسات الثقافية التي تعزز مكانة القدس في نفوس الناس والناشئة بالذات.
- دعم مؤسسات البحث العلمي على رصيد ودراسة وتوثيق القدس بالمال والخبرة ، وتشجيع هذه المؤسسات على اصدار ونشر النتائج بما في ذلك بناء قاعدة معلومات تتحرى الموضوعية والدقة وتكون متاحة من دون مقابل على شبكات الانترنت ، وتطوير الدعم والتنسيق بين هذه الشبكات.
- يؤكد المؤتمر ضرورة تجميع الطاقات والخبرات العربية والاسلامية كافة لرسم الخطط والدراسات الهندسية والمعمارية لتطبيق الهدف السياسي بالتنسيق مع الجانب الفلسطيني الرسمي والشعبي ، وبناء العدد الكافي من الابنية السكنية التحتية من اجل خلق امتداد عمراني متصل بين مناطقها ومحيطها، مستفيدين من الاراضي الوقفية المتاحة في مناطق القدس.
- حث وسائل الاعلام الرسمية والاهلية في الدول العربية والاسلامية على توحيد السياسات الاعلامية العربية حول القدس لدحض ما يبثه العدو الصهيوني ومن سانده من أكاذيب وافتراءات.
- بث برامج عبر وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، وخصوصاً عبر القنوات الفضائية ، وباللغات كافة تشرح موضوع القدس واهلها من مختلف النواحي.
- دعوة المؤسسات والهيئات العربية ، الرسمية والاهلية ، للاستفادة من تجربة **مؤتمر القدس الآن**، وعقد ندوات تعالج هذا الموضوع الهام ، كل بحسب اختصاصه ، ودعوة الجميع إلى التعاون في ما بينهم لتحقيق هذه التوصيات.
- يوصي المؤتمرون اتحاد المهندسين العرب وهيئاته المختلفة بالعمل على متابعة وتنفيذ توصيات المؤتمر واشراك كل من يعنيه الامر من مهندسين وغيرهم وعلى مختلف المستويات من أجل دعم مقاومة القدس للمشروع الصهيوني.

فهرست

CONFERENCE ORGANIZERS — الهيئة المنظمة للمؤتمر

ORGANIZATION OF ARAB ARCHITECTS — هيئة المعماريين العرب

FEDERATION OF ARAB ENGINEERS — اتحاد المهندسين العرب

IN COORDINATION WITH THE ORDER OF ENGINEERS AND ARCHITECTS, BEIRUT — بالتعاون مع نقابة المهندسين - بيروت

CONFERENCE ORGANIZING COMMITTEE — اللجنة التحضيرية للمؤتمر

Assem Salam, Lebanon — م. عاصم سلام - لبنان

Hasan el Noury, Jordan — م. حسن النوري - الاردن

Dr. Mohamad El-Ghufari, Syria — م. د. احمد الغفري - سورية

Ahed Bessiso, Palestine — م. عاهد بسيسو - فلسطين

Ibrahim El-Dakkak, Secretary General, Palestine — م. ابراهيم الدقاق - امين عام المؤتمر

OAA EXECUTIVE COMMITTEE — اللجنة التنفيذية لهيئة المعماريين العرب

President: Assem Salam, Lebanon — الرئيس: م. عاصم سلام - لبنان

Vice president: Hasan El -Noury, Jordan — نائب الرئيس: م. حسن النوري - الاردن

Member: Mamdouh Mohamad Abdelrahman, Egypt — عضو: م. ممدوح محمد عبد الرحمن - مصر

Member: Dr. Mohamad El-Ghufari, Syria — عضو: د. أحمد الغفري - سورية

Member: Abdullah Abbas Habib, Sudan — عضو: م. عبد الله عباس حبيب - السودان


Member: Ali El-Melody Ammoura, Lybia — عضو: م. علي الميلودي عموره - ليبيا

Member: Assaad Abdulrazzak Said, Iraq — عضو: م. اسعد عبد الرزاق سعيد - العراق


Observer: Ahed Bessiso, Palestine — عضو مراقب: م. عاهد بسيسو - فلسطين

التصميم: ليلى مصفي	DESIGN: Leila Musfy
خط الغلاف: سمير الصايغ	COVER CALLIGRAPHY: Samir Sayegh
التنسيق: ديان مكتف	COORDINATION: Diane Mekattaf
الافلام: سامو برس غروب	FILMS: Samo Press
الطباعة: كاليغراف، بيروت	PRINTING: Calligraph, Beirut
التجليد: مؤسسة فؤاد البعينو	BINDING: Fouad Baayno Est.

هيئة المعماريين العرب	**ORGANISATION OF ARAB ARCHITECTS**
بيت المهندس، بولفار المدينة الرياضية	Boulevard Cite Sportive
ص.ب. ١١-٣١١٨ بيروت	P.O.Box: 11-3118, Beirut
تلفون: ٨٢٦١٤٤-٨٥٠١١١ (٠١)	Tel: [01] 826144 - 850111
فاكس: ٨٢٦١٤٥ (٠١)	Fax: [01] 826145
البريد الالكتروني	email: info@arabarchitects.org
الموقع على الشبكة	website: www.arabarchitects.org



Birkat Sitti Maryam
St. Stephen's Gate
Birkat Israel
Bab el Asbat
Bab Hitta
Bab el 'Atim (Bab Feisal)
Bab el Ghawanima
Moslem Cemetery
St. Stephen's Church
Solomon's Throne
Bab en Nadhir
Golden Gate
HARAM ESH SHARIF
Bab el Hadid
Qubbat el Mi'raj
Qubbat es Sakhra
Qubbat es Silsila
Moslem Cemetery
Bab el Qattanin
Bab el Mat-hara
(Dome of the Rock)
MORIAH
Bab es Silsila
Tomb of Jehoshafat
El Kas (The Cup)
Bab el Maghariba
Solomon's Stables
el Masjid el Aqsa
Single Gate
Triple Gate
Double Gate
Dung Gate
Kidron



Gate
Church
STREET
ROAD
11
43
33
18
35
41
CHURCH of the HOLY SEPULCHRE
27
31
16
37
4
Muristan
Birkat Hammam el Batrak
(Pool of Hezekiah)
32
42
45
23
Jaffa Gate
47
61
28
N. W. Tower
David's Tower
EL QAL'A
Citadel
E. Tower
S. E. Tower
3
22
34
46
55
38
56
58
17
19
25
20
8
5
50
59
6

